

کتابخانه عمومی مسجد جامع اصفهان

نمبر دسته ~~۱۱۱۱~~ ۱۵۴۹

تاریخ ختم

نام کتاب انسان العیون تالیف ثالث

فصل کتاب

نکات این فن مذکور

- ٣٤٨ سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى بنى سليم
 ٣٤٨ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى العيص
 ٣٥٠ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بنى ثعلبة
 ٣٥١ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى جذام
 ٣٥٢ سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ابني فزارة
 ٣٥٤ سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل
 ٣٥٦ سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى مدين
 ٣٥٦ سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بنى سعد بن بكر

بذلك

- ٣٥٦ سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى أسير
 ٣٥٨ سرية عمرو بن أمية الضمري وسلة بن أسلم بن حريس رضي الله عنهما
 ٣٥٩ سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه
 ٣٦٠ سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى طائفة من

هوازن

- ٣٦١ سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى بنى كلاب
 ٣٦١ سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى بنى حرة بفسدك
 ٣٦١ سرية غالب بن عبد الله الاثري رضي الله عنه الى بنى عوال
 ٣٦٣ سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى يمن
 ٣٦٣ سرية ابن أبي العوجاء رضي الله عنه الى بنى سليم
 ٣٦٤ سرية غالب بن عبد الله الاثري رضي الله عنه الى بنى الملوخ
 ٣٦٥ سرية غالب بن عبد الله الاثري رضي الله عنه الى مصاب أمية بن بشير

ابن سعد رضي الله تعالى عنه

- ٣٦٦ سرية شعاع بن وهب الاسدي رضي الله تعالى عنه الى بنى عامر
 ٣٦٦ سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله تعالى عنه
 ٣٦٦ سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل

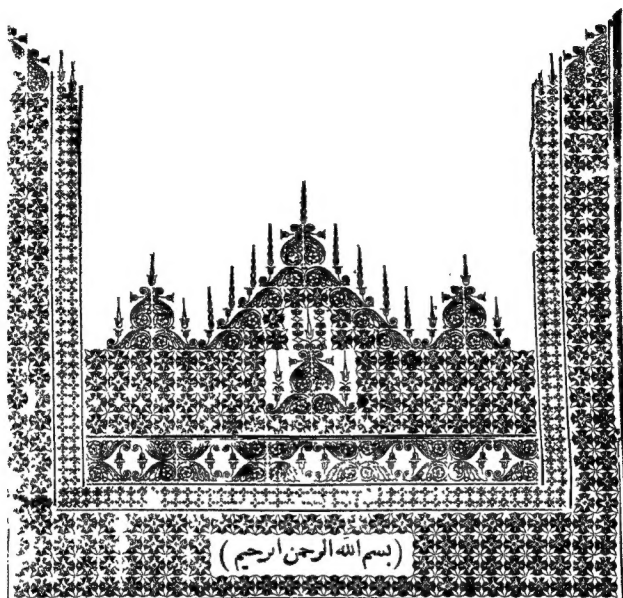
سرية الخطيب

- ٣٧٠ سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه الى غطفان

- ٣٧١ سرية عبد الله بن أبي حذرد الأسدي رضي الله عنه إلى النخابة
- ٣٧٢ سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه إلى بطن أضم
- ٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى العري
- ٣٧٤ سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى سواع
- ٣٧٤ سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه إلى مناة
- ٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة
- ٣٧٨ سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس
- ٣٧٩ سرية الطفيل بن عمرو والد موسى رضي الله عنه إلى ذي الكفارين
- ٣٨٠ سرية عيينة بن حصن الغزالي رضي الله تعالى عنه
- ٣٨٤ سرية قطيبة بن عامر رضي الله عنه
- ٣٨٥ سرية الضحاك
- ٣٨٥ سرية رضي الله عنهما
- ٣٨٠ سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
- ٣٨٨ سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه
- ٣٨٩ سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم
- ٣٩٥ باب يذكر فيه ما يتفق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم
- ٤٣٥ باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام
- ٤٣٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر
- ٤٤٢ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى
- ٤٤٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لأبجاشي رضي الله عنه
- ٤٤٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لأمقوقس ملك القبط
- ٤٥٤ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هود
- ٤٥٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الفسافي
- ٤٨٦ باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم
- ٤٨٧ باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم
- ٥١٣ باب نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم

- ٥٢٨ باب ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
 ٥٣٥ باب ذكر أعمامه وعلمائه صلى الله عليه وسلم
 ٥٣٣ باب ذكر أزواجه وبناته صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٢ باب ذكر المشاهير من خلعته صلى الله عليه وسلم من الأحرار
 ٥٥٣ باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٤ باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٥ باب ذكر كرفيه حراسه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٥ باب ذكر كرفيه من ولي السوق زعمه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٥ باب ذكر كرفيه من كان يضطهقه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٦ باب ذكر كرفيه أئمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٦ باب ذكر كرفيه شرفه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٦ باب ذكر كرفيه من كان يضرب الأتاق بين يديه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٦ باب ذكر كرفيه مؤذنيه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٦ باب ذكر كرفيه العشرة المبشرون بالجنة
 ٥٥٧ باب ذكر كرفيه حواريه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٧ باب ذكر كرفيه سلاحه
 ٥٥٩ باب ذكر كرفيه خيله وبغاله وجره صلى الله عليه وسلم
 ٥٦٣ باب ذكر كرفيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة
 ٥٦٨ باب ذكر كرفيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة
 ٥٧٩ باب ذكر كرفيه مآثره وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم
 ٦١٥ باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته إلى زمن وفاته على سبيل
 الأجل

الجزء الثالث من كتاب انسان العيون
في سيرة الامن المؤمن عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة نور
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاد
ههنا من بركات
علمه
آمين



(غزوة بني النضير)

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلامهم بنو النضير هؤلاء هم من يهود خيبر أي وقريتهم كان يقال لهم زهريّة كانت تلك الغزاة في بيع الأقران أي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة أحد * قال وفيه قال البخاري قال ابن كثير والصواب أن أرادها بعد أحد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من أئمة المغازي انتهى أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهجير والحرب بني النضير والسير إليهم واختلاف في سبب ذلك فمن جهة ما قيل أنه ذهب إليهم ليسألهم كيف الديّة فيهم أي لأنه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين اللذين قتلهم عمرو بن أمية عند رجوعه من بئر معونة غيلة حذرت وعقد وقيل ذهب إليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين أي وكان صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على اليهود أن يعدّون في الديّات وقيل لأخذ دية الرجلين منهم لأن بني النضير كانوا حلفاء لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الأصل فليتأمل فإن فيه أخذ الديّة من حلفاء المقتول وسأرا إليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه أي دون العشرة فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطعم

وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم
فغلب بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تعبدوا الرجل على مثل هذه المحلة ففر رجل يعلم
على هذا البيت فبات على عليه خضرة فيرى حنانه فقال احذسوا انهم انما لذلك أي وهو
عمرو بن حشاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليضربن بماء ممتبه انه لنقض
العهد الذي بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل ليلقي الخضرة أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم من السماء بما أراد القوم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة
ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا في طلبه لما استبطؤوه فله وارحلا مقبلان من
المدينة فسالوه فقال رأيت داخل المدينة فأقبل اصحابه حتى اتوا اليه فاخبرهم صلى
الله عليه وسلم بما ارادت بنو النضير وقد أشار الى ذلك الامام السبكي في تأييده بقوله
وجاءك وحى بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بالقضاء خضرة
أي وفي رواية لما راوا قلة اصحابه قالوا نقتله ونأخذ اصحابه اسارى الى مكة فنيبهم من
قريش أي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم
اليهم أنهم أرسلوا اليه أن اخرج البنا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا
فان صدقوك وآمنوا بك آمننا بك فلما اشد عليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم
لبعض كيف تخلمون اليه ومعه ثلاثون كل يجب ان يموت قبله وأرسلوا اليه أن اخرج
في ثلاثة من اصحابك ويلة انا ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك ففعلوا واشتملت
اليهود الثلاثة عن الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير لاصحابها سلم تعطه بذلك
فأعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع
ما تقدم نكس في السيرة الشامية أن خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع
فبينما بنو النضير على ذلك أي على ارادة القاء الحجر والتهى لالتائه اذ جاءه من
اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال لهم أين محمد قالوا هذا محمد
فقال لهم والله لقد تركت محمدا دخل المدينة فاسقط في أيديهم وقد اؤاخذوا خبر
بأمرنا فأرسل اليهم محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه أن اخرجوا من بلدي يعني
المدينة لان قريتهم من أعمالها فلا تسكنوني بها فقد ممت بماء ممت به من الغدر
أي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن حشاش على ظهر البيت ليطلع الخضرة
فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد اجهلتكم عشرين اثنى عشر يوما بعد ذلك
ضربت عنقه واقتضاه صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينساق ما تقدم من ارادة قتله
أيضا قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ هم قوم

أن يعطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق
 دعوته في غزوة ذي أمر الجواز تكرار النزول فأرسلوا في احضار الابل فأرسل اليهم
 المناقبون أن لا يخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قولتم فلكم علينا النصر وان أخرجهتم
 لن نقطف عنكم خصوصاً عبد الله بن أبي بن سلول فإنه أرسل لهم لا يخرجوا من دياركم
 وأقيموا في حبيكم فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصونكم ويموتون
 عن آخرهم قبل أن يوصل اليكم وتعدكم قريظة وحلفاءكم من غطفان قطع بنو
 النضير فيما قال ابن أبي فأرسلوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالانحراج من ديارنا
 فاصنع ما بدا لك فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره
 وقال حارث بن عود قال والمنول أمر ذلك سيد بني النضير حي بن أخطب والدم صفة
 أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد غاء أحد سادات بني النضير وهو سلام بن
 مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حي الباطل فان قول ابن أبي ليس بشيء وانما
 يريد أن يورطك في الملكة حتى تحارب عمدا فيجلس في بيته ويتركك ألا ترى أنه
 أرسل إلى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة أن تعدكم بنو قريظة فقال له
 لا ينقض رجل واحد منا العهد فأيس من بني قريظة وأيضا قد وعد حلفاء من بني
 قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا أنفسهم في صياصيمهم أي
 حصونهم وانتظروا ابن أبي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا
 كان ابن أبي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نصره بسيف ونازع
 الاوس في خروجهم أي فإنه اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع
 مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حي
 يا أي الأعداءة محمد والاقباله قال سلام فهو والله جلاؤنا من أرضنا وذهاب أموالنا
 وشرفنا وسي ذرارنا مع قتل مقاتلينا فأبى حي الامحاربة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت له بنو النضير أمرنا لا نترك تبع لن نخالفك فأرسل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يمازكرا انتهى فتهبوا الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وحمل
 رايته على بن أبي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر فبناهم وقد تحصنوا
 وظاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة أي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه
 وسلم أمر أصحابه بالمسير إلى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم بنوحون على كعب
 ابن الأشرف أي الآتي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية أشرداعية وبأكية أشر
 بأكية ذرنا بيكي شجونا ثم أثمر أمرك فقال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت أهون

من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه * قال ولما جاء وقت العشاء رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه اليه الدرع وهو على
 قرس واستعمل على العسكر على بن ابي طالب ويقال ابا بكر وبات المسلمون
 يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فنادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصل بالناس وامر بلالا فضرب القبة برمي
 قبة من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيم ساوكان وجعل من يهود
 يقال له غزول وكان اعمى رايا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة
 فامر بها فحوت وفي ليلة من الليالي فقد على رضى الله تعالى عنه قرب العشاء
 فقال الناس يا رسول الله نرى عليا فقال دعوه اى اتركوه فانه في بعض
 شائكم فغن قليل جاء برأس الرجل الذي يقال له غزول الذي وصل نبله قبة
 صلى الله عليه وسلم كمن له على حين خرج يطلب غيره من المسلمين ومعه جماعة
 فشد عليه فقتله فرفه من كان معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع على
 ابادجانة وسهل بن خنيفة في عشرة فأدركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول
 وفروا من على فقتلهم انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم
 اتوا برؤسهم فطرحوا في بعض الآبار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى
 ان عليا هو القاتل لاولئك العشرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل
 اى وبحرقها بعد ان حاصروهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل عشرين ليلة
 وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عباد رضى الله
 تعالى عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اى يجاء به من عنده * قال واستعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله ابن سلام
 وكان اولى ليلى يقطع البهوة وعبد الله يقطع اللبن اى ويقال له اللون وهو ما عدا البهوة
 والبر في من انواع التمر بالمدينة * ومن انواع تمر المدينة الصبحاني وجاء عن على
 كرم الله تعالى وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت فخلت
 باخرى هذا النبي المصطفى وعلى المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا على انما سمى
 نخل المدينة اى هذا النوع صبحانيا لانه صاح بغضلى وهو حديث مطعون فيه قيل
 انه كذب والبر بالقارسية حل مءارك اوجيد وفي شرح مسلم للنووي انها مائة
 وعشرون نوعا اى وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي وان انواع التمر بالمدينة
 التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا ويرافقه قول بعضهم اختبرناها
 فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك

أى وأما أنواع التمر في المدينة كالمغرب فلا تسكاد تصغر فقد نقل أن عالم فاس محمد بن
 غازي أرسل إلى عالم سلجاسة إبراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك
 البلدة فأرسل إليه جلالاً وأولاً من كل نوع تمر واحدة وكتب إليه هذا ما يتعلق به
 علم الفقير وإن تعدوا بركة الله لا تحصوها ثم رأيت في نسق الأزهار أن هذه البلدة
 رطباً يسمى البنوفي وهو أحضر اللون وأحلى من عسل النحل ونواه في غابة الصخر
 وكانت الصخرة خيراً موال بني النصيرى لأنهم كانوا يقاتونها وفي الحديث اليهود من
 الجنة ثم رما أحسن غذاء أى وتقدم أن آدم نزل بالجنة من الجنة وفي البخارى من
 تصبغ كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا بهرأى وقد جاء
 في عجوة السالية شفاء وانها ترياق أول البكرة من تصبغ بسبع تمرات عجوة لم يضره
 في ذلك سم ولا بهرأى وفي كلام بعضهم اليهود قريب من التمر أكبر من الصبغاني
 تضرب إلى سواد وهو ما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الثريفة بالمدينة
 أى وقد علمت أنهم أتوا في نخل حتى التضيق في العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم ما مضى آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ربحان الدنيا
 والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروى عن
 ابن عباس وعائشة وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العجوة من
 غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق أول البكرة وعليكم بالتمر البرى فكلوه
 فإنه يسبح في شجره ويستغفر لكاه هذا كلام العرائس وفي حديث وقد عبد
 القيس أرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك وذكر البرى أنه من خير تمر كم
 وأنه دواء وليس بدءاً وجاء بيت للتمريف جيباع أهل قال ذلك مرتين ولما قطعت
 العجوة شق النساء الجيوب وممن الحدود ودعون بالويل أى وذلك البعض الذى
 حرق كاد يعمل يعرف بالبورة انتهى أى والبورة تصغير بورة وهي هنا الحفرة
 ورسال لها الدولة باللام بدل الراء وعند ذلك فادوه أى يا محمد وفي رواية أى
 يا أبا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه على من منعه فما بال قطع النخل
 وتحريقها أى وفي رواية ما هذا الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت أنك تريد
 الإصلاح أفر الإصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد
 في الأرض وقالوا المؤمنين انكم تكفرون الفساد وأنتم تفسدون وحيث
 وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة
 أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليغزى الفاسقين أى في قولهم
 أن ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا وورقوا استنخلت ولا زال عبد الله

ابن أبي اسلول بعث إلى الضير أن اقتبوا وتمتعوا فانكم ان قولتم فالتأمة معكم
 وإن أخرجتم خرجنا معكم أي ومعهم على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخرجتم
 ولم يحصل لهم منه شيء أي وجعل سلام بن مشكم وكثافة بن صروبة ولا نجي ابن
 نصر ابن أبي الذي زعمت فيقول حيي ما أصنع هي المهمة كتبت علينا ولزم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دماءهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم
 إلا الحلقة إلى آلة الحرب ففعل فحملوا النساء والعبيد وجعلوا من أموالهم غير
 الحلقة ما استلقت به الإبل وكانت ستائة بعير كان الرجل يهدم بيته عما استحسن
 من خشبه كبابه وكهفاه به أي أسكنه فيضنه على ظهر بعيره فينطلق
 به أي وفي لفظ صاروا ينقضون العمدة والسوف ويتزوروا الخشب حتى لا يقدروا
 ويستقنوا الجند وإن حتى لا يسكنها المسلمون حسدا ثم بغضوا في رواية جعل المسلمون
 يهدمون بيوتهم ويهدمون ما يليهم الآخرون ما يليهم وقال وفي رواية أنهم خرجوا
 مظهرين التجلد خرجت النساء على المواذج وعليهن الديباج والحبر وقطف الخبز
 للأخضر والأحمر وحلى الذهب والفضة وخلقهم المياض بالدفوف والمزامير ومنهم
 سلى أم وهب وقال ابن اسحاق أم عمرو وصاحبة عروة ابن الورد الذي قيل
 فيه من قال إن حاتم أسبح العرب فقد ظلم عروة بن الورد فأغار عروة على قومها فسابها
 ثم اتخذها حليته فجاءت منه بأولاد ثم ان بعض بني النضير اشتراها من عروة بعد
 أن سقاها الخمر ثم لما أفاق قدّم ثم اتفق هو ومن اشتراها على أن تكون عند
 من تختاره فخيرها فاختارت من اشتراها وهو قيل إن قومها جاؤا إليه فبغدتها فخيرها
 وكان لا يظن أن تختار عليه أحد فاختارت قريتها فقدم وعنده فارقته فمات له
 والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترها على بعل مثلك أغض طرفا ولا أتدّى كفا
 ولا أعنى عشاوانك لرفيع العاد كثير الرماذ خفيف على ظهور الخيل تقبل على متون
 الأعداء وأحلى الأهل والجار وما كنت لا وتر عليك أهل لولا أني كنت أسمع
 بنات عمك يقرن فالت أم عروة وفطت أم عروة فأخذ من ذلك الموت والله لا يباع
 وجهي وجه أحد من أهلي فاستوص ببنك خيرا ثم تزوجت في بني النضير وشقوا
 سوق المدنة وصف لهم الناس فجاءوا يعرون قطاراني أنظر قطاروان سلاما ابن أبي
 الحقيق رأفعا جلد جمل أي أو ثورا وجاروا جلوه حيا أو سادى بأعلى صوته هذا أعداءه
 لرفع الأرض وخفضها وإن كنا نتركها بخلاف في خير النخل وحرث المساقفون لخر وجههم
 أشد الحزن انتهى وهذا الحلى كانوا يعيرونه للعرب من أهل مسكة وغيرهم وكان

يكون عند آل أبي الحقيق وسهباقي في غزوة خيراته صلى الله عليه وسلم عبد
 عن هذا الحل بالانية والكثرة أنه كان سبي القتل ولدى أبي الحقيق لما كتموا
 عنه صلى الله عليه وسلم فتم من سار إلى خير أئمة ومن جملته هؤلاء أكابرهم
 ابن أخطب وسلام ابن أبي الحقيق وكثارة بن أبي الربيع بن أبي الحقيق فلما نزلوا
 خير دان لم أهلها ومنهم من سار إلى الشام أي إلى أذرعات وكان فيهم جماعة
 من أنساء الانصار لان المرأة من الانصار كان اذالم يحش لها ولدت تجعل على نفسها
 ان عاقب لها ولدتهم هذه فلما اقبلت بنوا النضير قال آباء اولئك لاندع ابناؤنا وانزل
 الله تعالى لا اكره في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا
 فاكراه الكفار الحريين على الاسلام سافق ولا يسلم من بني النضير الا رجلا من
 وجهي اياه بن عمرو وابوسعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله انك تعلم انه
 رسول الله فما تنتظر ان تسلم فقام من على دماثنا واماوالنا فزلا من الليل واسلموا (هـ)
 وأمرزوا أموالهم أي وجعل يامين لرجل بن قيس جعل أي وهو عشرة دنانير وقيل
 خمسة أوسق من تمر على قتل عمرو بن جهاش الذي أراد ان يلقى الحجر على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقتله غيلة أي بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمن
 ألم تراءيت من ابن علف وما هم به من شأني فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 ونزل في أمر بني النضير سورة الحذر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني
 النضير كما في البخاري وفي كلام السبكي رحمه الله لم يختلفوا ان سورة الحذر نزلت
 في بني النضير وقد أشاء ولقصتهم صاحب الممزية بقوله

خـدعوا بالماقنين وهل * ينفي الاعلى السفيه الشقاء
 ونهيت وما انتهت عنه قوم * فأبى د الأمار والنماء
 أسلموهم لا قول الحشر لا * ميعادهم صادق ولا يلاء
 سكن الرعب والحراب قلوبا * وبيوتهم نعاها الجلاء

أي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه
 وسلم وما يروج لسقاء الاعلى السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن أبي ساهل
 ومن كان معه على التفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان انبتوا وة موافا فكم
 ان قوتكم قاتل امعكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة سلام بن
 مشكم فلم يمتهم واسلمهم اولئك المنافقون لا قول الحشر وه أي الحشر جلاؤهم
 ونحوهم من ديارهم فمعاذهم لم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم
 غير صادق وكذا احلفهم لم على ذلك غير صادق ايضا ذكر موسى ابن عتبة انهم كانوا

من سبط لم يصهم جلاء فلذلك قال لا قول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد
 بالحشر أرض الحشر فانهم قالوا الى أين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعني أرض الحشر
 والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فيحشر الناس الى الموقف
 وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه أجلاهم من خير الى
 الى تيمار واريحاوسيا في ذكره وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم
 منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد أخبرك البيوت بموت أهلها وأرواحهم
 وجلاؤهم من أرضهم وأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين
 كفروا لمن أهل الكتاب وهم بنوا النصير لئن أخرجتم لفرجنا معكم ولا نطيع فيكم
 أي في خذلانكم أحدا أبدا وإن قوتكم لنصرفكم والله يشهد انهم الكاذبون لئن
 أخرجوا لا يخرجون معهم وإن قوتوا لا نصرونهم مثلهم كمثل الشيطان إذا قال
 للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ووجد
 صلى الله عليه وسلم من الحلقة أي آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة
 وثلاثمائة وأربعين سيفاً ولم يضمن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كخمس
 أموال بني قينقاع وقال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لا تخمس
 ما أصبت أي كما علمت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجعل
 شيئا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله تعالى ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى
 الآية كهيئة ما وقع فيه السهمان (هـ) أي فكان أموال بني النصير وعقارهم فينا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبية على ذلك في غزوة بني قينقاع
 وفسرت القرى بالعقر أو وادي القرى أي تلك ذات كفاي الامناع وينبع وفسرت
 القرى ببني النصير وخير أي بثلاث حصون منها وهي الكنيبة والوطيع وسلام
 كفاي الامناع وقد كأي نصفها كفاي الامناع ذكره الرازي في شرح مسند امامنا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه أقول دل بعضهم وهذا أول في حصل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الآن يقال المراد أول في
 اختصاصه صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم دعا الانصار
 الاوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا
 بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وإيثارهم على أنفسهم بأموالهم ثم قال لهم ان
 اخوانكم المهاجرين ليس لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال أي التي آفأ الله
 على وخصني بها مع أموالكم بينكم جميعا وان شئتم أمسكتكم أموالكم وقسمت
 هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم في رواية ان

أحببتهم قسمت بيزنكم وبين المهاجرين ما آفاه الله على من بنى النصير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلهم وأموالهم أي الأرض والنخل لانه لم يقدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء وكان الانصار أهل الأرض والعقار رأى النخل فأثروهم بمناع من أشجارهم ففهم من قبلها منيعة محضة ويكفونهم العمل ومن منهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشجر والأرض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه أن يقبلها منيعة محضة لشرف نفوسهم وكرهتهم أن يكونوا كالأولاد وأن أحببتهم أعطيتهم أي وخرجوا من دوركم أي وأموالكم فتكلم سعد بن عباد وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين وبينهم كوزون في دورنا كما كانوا بل نحب أن تقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم وخرجوا حبالة الله ولرسوله وفؤثرهم بالغبية ولانشاركهم فيها واندات الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار زاد في رواية وأبناء أبناء الانصار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا أي وأنزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أي ولو كان بهم فاقة وماجة إلى ما يؤثرون به فتقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين أي وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط أحدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين أي وهما سهل بن حنيف وأبو دجانة وبعضهم ضم إليهما النوا وهو الحارث بن الصمة ونظرفيه بعضهم بأنه قتل في بئر معونة وأعطى سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق أحد سادات بني النصير وكان سيفه له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع أرضهم التي تحت النخل فيدخرون ذلك قوت أهل سنة وما فضل يجعله في الكراع أي الخيل والسلاح عذة في سبيل الله تعالى أقول فيه تصريح بأنه لم يقسم الأرض ويحتمل أن المراد بقوله كان يزرع أرضهم التي تحت النخل أي بعض أرضهم ويدل له ما أتى ولم أقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للأرض من مزارعة أو غيرها وفي الخصائص الكبرى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاه الله تعالى إياه وخصه بها فأعطى أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على أن مراده بنخل بني النصير أموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رأيت في عبارة بعضهم وأكثر الروايات على أن أموال بني النصير أي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له

خصه الله تعالى به لم يمسها ولم يسم منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب التقار
للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب واباسلمة بن عبد الاسد
ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في
البغاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير كان
ذلك هو المراد بقوله الامناع وكانت بنوا النضير من صفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعلها اجناسا ثوابه وكان صلى الله عليه وسلم ينفق على اهلها منها وكانت صدقاته
منها وقد يقال لامناقاة لانه يجوز ان يكون اعطى بعض اراضي وابقى بعضها يزرع له
صلى الله عليه وسلم ولما اعطى المهاجرين امرهم بردها كان الانصار لا يستغنائهم عنهم
ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعه والهم تلك التخليل ليقتنعوا بشرها وظنت
أم أيمن ان ذلك ملك لها فامتنعت من رده اى لان أم أنس كانت اعطته صلى الله
عليه وسلم تخللات فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن ولم ينكر عليها ذلك
تطبيعا لقلبها لكونها ساحنته ومار يعطيها وهي تمتنع من رده اى ان اعطاها عشرة
أمثاله أو قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذلك كان
عند فتح خيبر حيث ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف
الى المدينة رد المهاجرين الى الانصار مناخهم التي كانوا مضوهم من غناهم وذكر
قصة أم أيمن فليتامل والله أعلم

(غزوة ذات الرقاع)

أى وتسمى غزوة الاعاجيب أى لما وقع فيها من الامور البهيمة وغزوة محارب
وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهرى ربيع وبعض
الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وبقى ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم انهم جمعوا
الجوع أى من غطفان لمحاربه فخرج صلى الله عليه وسلم فى أربع مائة من أصحابه رضى
الله عنهم أى وقيل سبع مائة وقيل ثمان مائة (هـ) أى واحتج البغاري رحمه الله على ان
هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن أبى موسى رضى الله عنه مما يدل على ان ابا
موسى شهد غزوة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
فقر بيننا بعير فنقبت أقدامنا فثبت قدمائى وسقطت أطفاى فكنا نلف على أرجلنا
الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع اذ اثبت ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت
انه لم يحسب اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخير لزم ان تكون غزوة ذات
الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد غزوة ذات الرقاع مرة واحدا كانت قبل خيبر

وبعد ما والى وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية * أى والسبب في قسمتها ذات
الرفاع ما تقدم عن أبي موسى رضى الله عنه وحيث كانت بعد خبير يلزم أن تكون بعد
الخذق لقول الحافظ ابن جرير رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن
شرعت أى لأنها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات
كما سيأتى وسيأتى الجواب عن ذلك * وقد ذكرها الشمس الشافعى رحمه الله
تعالى بعد خبير والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخارى بل رواه بالعنى فقال روي
في صحيح البخارى من حديث أبي موسى رضى الله عنه أنهم تقبوا أقدامهم فلقوا
عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرفاع * قال وجعله أى البخارى حديث
أبي موسى هذا جهة على أن غزوة ذات الرفاع متأخرة عن خبير لأن أبى موسى إنما قدم
في خبير * لا دلالة فيه على ذلك أى لأنه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضى
الله عنه أنهم تقبوا أقدامهم يعنى العصابة فيكون هذا ما رواه أبو موسى عن شاهد
الوقعة من العصابة * وفيه أن هذا الأباقى مع قول البخارى عن أبي موسى
فقبوا أقدامهم وسقطت أطفارى اذ هو صريح في أن أبى موسى رضى الله عنه
حضرها * والاصل تبع في تقديمها على خبير شبهه الديلمى * وتابعه
أيضا في رواية ما تقدم عن البخارى بالعنى * ونظر الديلمى في رواية أبي موسى
أى التى في البخارى التى رواها عنه بالعنى بأنها مخالفة لما عليه أهل البخارى من
تقديمها على خبير * قال الحافظ ابن جرير وأبى الديلمى غلط الحديث الصحيح
وأن جميع أهل السير على خلافه والاعتماد على ما فى الصحيح أى من تأخيرها عن
خبير أمرى لأن أصحاب البخارى يختلفون في زمانها * قال وأبو البخارى مع روايته عن
أبي موسى المبرجة في تأخر غزوة ذات الرفاع عن غزوة خبير قدم غزوة ذات الرفاع
على خبير * قال ولا أدري هل قصد ذلك تسليما لأصحاب البخارى أنها كانت
قبل خبير أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرفاع
اسما لغزوتين مختلفتين أى واحدة قبل خبير والثانية بعدها كما قدمناه * أى
وقد منا أن سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضى الله عنه * وأما
في الأولى فأحد الأسباب الآتية * قال في الامتاع وقد قال بعض من
أرخ أن غزوة ذات الرفاع أكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها
أى وبعد خبير ولما غزا صلى الله عليه وسلم استغلف على المدينة أبانز البخارى
* وقيل عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ابن عبد البر وعليه الأكثر أى وقد
نظر في الأول أن أبانز رضى الله عنه لما أسلم بكه رجس إلى بلاد قومه فلم يجى حتى

حضت بدرواحدواخذنق أقول وهذه النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق وأما
على أنها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا يتأتى هذا النظر والله أعلم وسأرسل الله
عليه وسلم حتى بلغ لجحدا فلم يجدها أحداً ووجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة
ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا أي خاف
المسلمون أن تغير المشركون عليهم وهم عارون أي غافلون حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت أول صلاة للخوف صلاها * قال
وفي رواية طانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم بأصحابه فهم بهم
المشركون فقال قائلهم دعوهم فإن لم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أن تأتيهم
أي وهي صلاة العصر فقل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى * أقول سيأتي هذا كله بعينه
في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولأمانع من تعدد ذلك ويحتمل
أنه من الاشتباه على بعد الرواية والله أعلم وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم
فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية
فأدركته وأتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي
كانت في وجه العدو وواقفت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
التشهد وأتمت بقية صلاتها وطلعت في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية
في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى وإذا كنت فيهم
فأقمت لهم الصلاة الآية أي وفي كلام بعضهم فصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالأخرى أربعين وسيأتي أن هذه صلاته صلى
الله عليه وسلم يطمئن فحل * وفي الخصائص الصغرى ونص صلى الله عليه وسلم
بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند الغمام
القتال أي وفي هذه الغزوة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ریح
وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب استقبله فقال من رجل يكلؤنا أي يحفظنا
الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن
يا رسول الله فكلؤكم فجلسا على قم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر
أنا كفيك أول الليل وتكفيني آخره فقام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله
عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة اتى أم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غائبا فلما جاء أخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمداً أو يهريق
في أصحاب محمد ما * فلما رأى سواد عباد قال هذا رتبة القوم فتوق سهما

فروجه فيه فانتزعه عباد فرما به باخر فوضعه فيه فانتزعه فرما به باخر فانتزعه فلما
غلبه الدم قال لصار اجلس فقد آتيت خيلا رأى ذلك الرجل عمارا جلس علم لهم قد
بذره فهرب فقال عمارا رأى أخى ما منعك أن توقفني له في أول سبهم رعى به فقال
كنت أقرأ في سورة أى في سورة الكهف فكرهت أن أقطعها في لفظ جعل
صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه يقال هما عباد بن بشر من الأنصار وعمار
ابن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو رعى أحدهما بسهم فأصابه ونزفه الدم وهو
يصلى ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو
يصيبه ولم يقطع صلاته أى وهو عباد بن بشر كما تقدم * وقد قال عبادا عذرا
عن أيقاط صاحبه لولائي خشيت أن أضيع ثغرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما انصرفت ولولائي على نفسي * أقول وبهذه الواقعة استدل أئمتنا على أن
النجاسة الحادثة من غير السيلطين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك
ولم ينكره وأما كونه من مع الدم فلعل ما أصاب ثوبه وبذته منه قليل ولا ينافي
ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذيجوز مع كونه كثيرا أنه لم يصب
ثوبه ولا يذنه الا القليل منه والله أعلم * ويقال ان رجلا من القوم أى وهو
غورث بالغين المجبة مكبرا على الاشهر وقيل غورث بالتصغير والمهملة ابن الحارث
قال لهم لا تقتل لكم محمد اقا لوالى وكيف تقتله قال أفتك به أى اجدى اليه على غفلة
فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد ارنى أنظر الى سيفك هذا
فأخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبه الله أى يخزيه ثم قال يا محمد
ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك منى فقال كن خيرا خذ قال تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله
قال أعاهدك على انى لا أفاتك ولا أكون مع قوم يقاؤونك قال فحلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئكم من عند خير الناس وأسلم
هذا بعد وكانت له محبة * وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس
وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل
يهزه ثم قال يا محمد أما تخافني قال لا وما أنا فيه لك قال وفي يدي السيف قال لا
يمنعني الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرذه عليه
* وهذه واقعة غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي أرفقهما واقعتان احدهما
مع دعثور والثانية مع غورث فقول أصله والظاهر ان الخبرين واحد فيه نظر ظاهر
فليتأمل * قال وفي رواية لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا

الى المدينة اذ ركنه القافلة يوم اباد كثير العضاء أى الاشجار العظيمة التى لها شوك
وتفرق الناس فى العضاء أى الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت ظل شجرة أى غليظة قال جابر رضى الله عنه تركناها للنبي صلى الله
عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم مسيغه فمناومة فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوننا فجئنا اليه فوجدناه عنده اعرابا بالاساق قال ان هذا قد اخترط سيفي
وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده مصلتنا أى مساولا فقال من يمنعك منى قلت الله
قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها
يقضى سياقهما انها واقعتان لا واقعة واحدة وبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو
غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد هذه الفعل مرتين أى وانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يستطوا اليكم
أيديهم فكف أيديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة الله ان يحجز عليه من بعض
أهل بني النضير لعظم الله وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب * وفى
الشيء قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الاية يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الامة استلقي
ثم قال من شاء فليخذلى أى وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول آية والله يعصمك
من الناس الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له من يريده
بسوءه وان كان يجوز ان يمنع من شخص دون آخر فليأتمل وانما لم يه اقرب صلى الله
عليه وسلم ذلك الاعرابى حرصا على استئلاف قلوب الكفار ايد خلوا فى الاسلام
وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم
جعال بن سراقه الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين لئى وكان رضى الله
عنه من أهل الصفة وهو الذى قتل به ابليس لعنه الله يوم أحد حين نادى ان محمدا
قد قتل كما تقدم وايدأ جال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ففضسه صلى الله عليه
وسلم وفى لفظ انه جحنه بجحنته فانه لقي متقدما بين يدي الركب * وفى رواية فاخذ
رايتنى اكدع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه أى وهو يتأزغنى
خطامه مع انى كنت ارجو ان يستاق معنا * ثم قال له صلى الله عليه وسلم أيدي عنيه
فابتاعه منه أى بأوقية وقيل بأربع اواق وقيل بخمس اواق وقيل بخمس دنانير
وقيل بأربع دنانير بعد ان أعطاه فيه أولا درهما عازما فقال له جابر رضى الله عنه
تبعنى يا رسول الله وفى رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيد درهما درهما فيقول
جابر اخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم *

قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم أراد باعطائه درهمين درهمين أن يكثر استغفاره له
 * وقال له لك ظهرك الى المدينة وفي رواية وشرط لي ظهرك الى المدينة أى واستغفر
 لجابر رضى الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل سبعة عشر مرة فلا وصل
 صلى الله عليه وسلم المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجمل * أى وقيل ان هذه
 القصة أى إعطاء جمل جابر رضى الله عنه إنما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من مكة الى المدينة * وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك أى والذي
 في البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما قال كنت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سفر فكنيت على جبل يقال انما هو في آخر القوم فرببه النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال من هذا قلت جابر بن عبد الله قال فما لك قلت انى على جبل فقال قال
 أمعت قضيب قلت نعم قال أعطانيه فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من أول
 القوم قال بنبيه قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعينه فقد أخذته بأربعة دنائير
 ولاب ظهرك الى المدينة فلما قدمت للمدينة قال يا بلال اقضه وزده فأعطاه أربعة
 دنائير وزاده قيراطا * قال جابر رضى الله عنه وأعطاني الجمل وسهمي مع القوم
 * وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه
 فاعتق الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى الله عليه
 وسلم فجعل يطوف بالجمل قال الثمن والجمل لك * وفي لفظ انما باعه له بوقية
 أى ذهب وأنه استثنى حملته الى أهله فلما قدم المدينة وأتقده الثمن وانصرف
 * رسل على أثره وقال له ما كنت لأخذ جملك فخذ جملك * وعن جابر رضى الله
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك بأربع أواق وفي لفظ بعشرين
 دينارا فليأتهم أجمعين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بدوها بعيد
 * قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك الجبل يقال لها ذات الرقاع
 أولانهم رقعوأراياتهم أولانهم لغوا على أقدامهم الطرق لما حصل لهم الحفاء فأتقدم
 أولان الصلاة رقت فيها أولان الجبل الذي نزلوا به كانت أرضه ذات ألوان فتسمه
 الرقع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر قال الامام النووي رحمه
 الله ويحتمل أنهم سميتم بالجوع * قال وفي هذه الغزوة جاءته صلى الله عليه وسلم
 امرأتان بوابن لما فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح
 فاه فبرز فيه * وقال اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم شأنك
 يا بنك ان يعود اليه شيء مما كان يصيبه أى فكان كذلك وفيما أيضا جاء رجل
 بفرخ طائر فأقبل أحد أبويه حتى طارح نفسه بين يدي الذى أخذ فرخه فحجب

الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا الطائر يأخذكم
فرخه فطرح نفسه رجمة لغرخته والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر يفرخه
وفيم ما يبضاجي له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر
دونك يا جابر فأجل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه عملتن ثم جئت بهن
في قصعة فجعلنا نطلب بزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون
من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته أي إلى الشبع والبيض
في القصعة كما هو وفيه ما يبضاجي رجل أي حتى وقف عنده صلى الله عليه
وسلم وارغى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما قال هذا الجمل
هذا جمل يستعذني على سيده يزعم أنه كان يحرق عليه منذ سنين وأنه أراد أن
يضره أذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به قال جابر رضي الله عنه فقلت لا أعرفه قال
أنه سيدك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فحشته به فسلمه
صلى الله عليه وسلم في شأن الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائط رجل من الأنصار فاذا جمل رأى النبي صلى
الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن
ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال
الأتقي الله عز وجل في هذه الهيمة التي ملكك الله فانه شكى إلى أنك تجميعه
ودثبه وفي رواية كنا جالوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ بعير أقبل
حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم أيها البعير أسكن فان تلك صادفك ودقك وان تلك كاذب فعليك
كذبك أن الله تعالى قد آمن عائدنا ولن يخيب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير قال يريد أهله فعروه وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث ببيكم فبينما نحن
كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلاذهم فقالوا يا رسول الله هذا بعير يهرب منذ ثلاثة أيام فلم نجده
الأيين يدلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما به يشكو فقالوا يا رسول
الله ما يقول قال يقول أنه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع
الكلأ فإذا كان الشتاء حملتم عليه إلى موضع الذفا فلما كبر استغاثتموه فرزقكم
الله به ابلا سليمة فلما أدركته هذه السنة الجديدة همتم بضره وأكل لحمه فقالوا والله
يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء الملوك
الصالح من مواليه فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أئالا تتبعه ولا تعره فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استعاب بكم فلم تغشوه وانا أولى بالرجعة
منكم لان الله قد نزع الرجعة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه
صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال ايها البعير اطلق حيث شئت فريضا البعير
على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له آمين ثم رجا الثانية فقال له آمين
ثم رجا الثالثة فقال له آمين ثم رجا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول
الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقرآن قلت
آمين قال سمكت الله رعب أمتك كما سمكت قلبي قلت آمين قال حقن الله دماء
أمتك كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جمل الله بأسهم بينهم شديد فبكيت لاني
سألت ربي فيها أي في هذه الرابعة فنحنى أعطاءها * وقوله صلى الله عليه وسلم
للجل اذهب كيف شئت لا يناسب ما عليه أمتنا من عدم جواز ارسال الدواب
تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوائب الجاهلية * الا ان يقال المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم اذهب كيف شئت أي أنت آمن في سائر أحوالك مما شكوت منه
* ورويت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يزيد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع سمعة ثم الصدقة ثم بعث به وعليه لاشكال والى قصة الجمل أشار
الامام السبكي رحمه الله في فائده بقوله

ورب بعير قد شكاك حاله * فأذهبت عنه كل كل وقلة

* وفي هذه أعنى السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها
بعد موت أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي وقيل وفيها شرع التيمم
* (غزوة بدر الآخرة) *

ويقال لما بدر الموعد أي لموعد أبي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه
من أحد موعد ما بيننا وبينكم بدرأي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمري ان الخطاب رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم * لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع أقام بقية جمادى الاولى الى آخر رجب
* ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل * وقيل
خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع * ومن الوهم
قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث * لما علت اثنا بعد
أحد واحد كانت في شوال سنة ثلاث * والحافظ الدمي طي قدم هذه الغزوة على
غزوة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع * وكان وصوله صلى الله

عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا الايناسب القول بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال وكان ذلك موسم البدر في كل سنة يحضره الناس ويقومون به ثمانية أيام كما تقدمت الحزاة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استألف عليهما عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه وهو قيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكان الخيل عشرة أفراس وعند أبي المسلمين الخروج * قدم نعيم بن مسعود الأشجعي أي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه وأخبر قريش أن المسلمين تهيؤوا للخروج لقتلهم بيدركه أبو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم الفرع إلى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج بدر عشرين يوماً وفي لفظ عشرة من الأبل وجهه على بعير أي وقال له أبو سفيان أنه يدلي أن لا أخرج وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيريدهم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولا عندى من الأبل كذا أدفعها لك على يد سهيل بن عمرو فبعاء نعيم إلى سهيل بن عمرو فقال له يا أبا يزيد تضمن لي هذه الأبل وأنطلق إلى محمد وأبطله قال نعم فقدم نعيم المدينة وأرجف بكثرة جوع أبي سفيان أي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشروا المنافقون أي واليه ودوا والواحد لا يفلت من هذا الجمع * فبعاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعوا ما أرجف به المسلمون وقالوا له يا رسول الله إن الله مظهر ربيته ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعداً فذهب أن تخلف عنه فيرون أن هذا جبن فسرلوعدهم فوالله إن في ذلك لخير فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك * ثم قال والذي نفسي بيده لا أخرجن وإن لم يخرج معي أحد فذهب الله عنهم ما كانوا يعبدون وحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أبي طالب كرم الله وجهه * وخرج المسلمون معهم تجارات إلى بدر فريحت الضعف ثم أن أباسفيان قال لقريش لقد بعدنا نعيماً لئلا نزل أصحاب محمد عن الخروج * ولكنه نخرج نحن ففسر ليلمة أوليئتين ثم ترجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه أن أخر جناً فرجعه لأنه إن لم يخرج كان هذا لنا عليه وإن خرج أظهرنا أن هذا علم جدد ولا يصلحنا إلا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فخرج أبو سفيان في قريش أي وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً حتى انتهوا إلى جنة أي بفتح الميم والحجم وقشد يد النون وهو سوق معبروف من فاحية مر الظهران وقيل إلى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصطحكم إلا عام غصب ترعون

فيه الشجر وتشر بون فيه الماء ولعن عامكم هذا غام جدد واني راجع فاربعوا
فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويقة قولون انما خرجتم لتشر بون
السويقة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينظر ابا سفيان ليعاده مدة
الموسم التي هي ثمانية ايام اى فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذى القعدة
كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة * اى وصار
المسلمون كما سألوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا اليكم يقولون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدراتها قد امتلأت من الذين جمعهم ابا سفيان
يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا طبرا
وجدوا اسواقا لا يزارهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا اليكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد
بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة * وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان
القاتلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هؤلاء الاربعة من المنافقين لعنهم الله
وافقه وانما على ما قال حتى ان قائلهم قل للمسلمين انما انتم لهم اكلة راس وان ذهبتم
اليهم لا يرجع منكم احد * وقيل القاتلون ركب من عبد القيس كانوا
قاصدين المدينة لا ميرة فبعلهم ابا سفيان حل ابعرتهم زبيبا انهم خذلوا المسلمين
واخرجوهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا * وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن
الجمهور ان هذه الامة والواقعة المذكورة انما كانت بجمراء الاسد عند انه رافه
من احد فليتاقل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى وبلغ قريشا خروج
المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اى والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد
الخراساني فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان
ابن امية لا يسيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعدالة وم وقد احتروا علينا روايا انا
اخلفناهم وانما خلفنا الضعف

* (غزوة دومة الجندل) *

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الديلماني على الاول اى وامادومة بالفتح
لا غير وضع آخرون ثم قال الجوهرى الصواب الضم واخطأ المحققون في الفتح
سميت بدوى بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزحها وهي بلدة بينها وبين دمشق
خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين المدينة خمس اوسم
عشرة ليلة اى وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا
كثيرا يظلمون من مريهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس لذلك يخرج في الفجر من المسلمين أي وذلك في أواخر السنة
الرابعة وذكروا بعضهم أنها كانت في ربيع الأول من السنة الخامسة ويرافقه
قول الحافظ الدمشقي أنها كانت على رأس تسعة وأربعين شهر من مهاجرة صلى
الله عليه وسلم أي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان
يسير الليل ويمكن النهار معه دليل له من بني عذرة أي يقال له مد كوررضي الله
عنه فلما دنا منهم جاء إليهم الخبر ففرقوا فجمع على ما شئتهم وأعطاهم فأصاب من
أصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق
بها أحدا وبعت السرايا فرجعت ولم تلق منهم أحدا أي وردت كل سرية بابل
وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت منهم فعرض
عليه الإسلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجوعه
وأدع أي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الغزاري أن يرعى غنم بينه وبين
المدينة ستة وثلاثون ميلا أي لأن أرضه فكانت أحديت ولما سمع حافره وخفه
وانتقل إلى أرضه غزا على لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سيأتي
وقيل له بش ما جرت به عمدا صلى الله عليه وسلم أحلك أرضه حتى سمع
حافره وخفك وتعل معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عيينة لاه أصابته لقوة
فجعلت عيناه نسي عيينة وعيينة هذا أسلم بعد الفتح وشهد حنين والطائف وكان
من المؤلفين كما سيأتي وكان يقال له لاحق المطاع كان يتبعه عشرة آلاف فتاة
ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الأدب فصرل النبي صلى الله
عليه وسلم على جفونه وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس
اتقاء فحشيه وقيل ان ذلك انما قيل في غزوة بن نوفل أي ولا مانع من تعدد ذلك
وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فمطلق بطليحة بن خويلد
حين تباء وآمن به فلما هرب طليحة أسر أسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرسل
به إلى الصديق في رفاق فلما دخل المدينة صار أولاد المدينة بنفسونه بالحديد
ويضربونه ويقولون أي عدو الله كفرت بالله بعد إيمانك فحقول والله ما كنت
أمنت فمن عليه الصديق فأسلم ولم يزل مظهرا للإسلام وفي سنة أربع نزلت آية
الاحزاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها نصر الصلاة وولادة الحسين رضي
الله عنه ووقع انه لما ولد سماه على كرم الله وجهه حرا فلما جاء صلى الله عليه وسلم
قال أروني ابني ما سميتوه قالوا حرا بأذني بل اسمه حسين أي كما فعل ذلك الحسن كما مر

فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدوني ابني ما سميتوه قال على
 كرم الله وجهه سميت به خربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم
 باسماء اولاد هاروت وشبر وشبير ومشبير * ومن المستطرف ما حكا بعضهم قال وقع
 بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن على الحسين
 وأكب على رأسه يقبله فقال الحسين ان الذي مخني من ابتدائك هذا انك أحق
 بالفضل مني فكرهت ان أنازلك ما أنت أحق به ورجع اليه ودين الزاين وفرض
 الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة * وقيل
 في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها أي الربعة شرع التيمم أي كما تقدم وقيل شرع
 في الغزوة التي تلي هذه وهي غزوة بني المصطلق * وقيل كان في غزوة أخرى أي
 وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ماتت أم سعد بن عباد وكن ابنها
 رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما أقدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على
 قبرها وذلك بعد شهر ولله سعدا رسول الله أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة
 أفضل قال الماء فحفر بئرًا وقال هذه لام سعد رضي الله عنها

(غزوة بني المصطلق)

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال غزوة
 الا عاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة أي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات
 الرضاع كما تقدم وبني المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو اجدية وجدية هو المصطلق
 من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياههم أي من ماء خزاعة
 مأخوذة من قولهم رست عين الرجل اذا دعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد
 وسبب انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضي الله
 عنه فانه أسلم بعد ذلك كما سيأتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر
 عليه من قومه ومن العرب فأرسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتمغيز بن الحبيب
 بضم الحاء وقع الصاد المهملتين في آخره بوحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك * قال
 واستأذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما يقتل به من شرهم أي
 وإن كان خلاف الواقع فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم
 ورأى جمعهم فقالوا لمن الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا
 الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فلهكون بدا واحدة حتى نستأصله فقال له
 الحارث فغن على ذلك فعجل علينا فالبريدة أركب الاثنان فأتيتكم بجمع كثير من
 قومي قسر وابتلك منه * ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر

القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فأسرعوا الخروج
 وكان في شعبان ليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل أربع كما في البزار
 نقل عن ابن عقبة وعليه جرى الامام الترمذي في الروضة * قال الحافظ ابن حجر
 وكأني سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع لأن الذي في معازي
 ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس * وقيل سنة ست وإن عليه أكثر الحديثين
 وفادوا الخليل وهي ثلاثون فرس عشرة له هاجر بن أي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم
 الزازر القرب وعشرون للأنصار رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم
 على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنهما * وقيل بأبذر الغفاري رضي الله عنه
 * وقيل غيلة تصغير غيلة بن عبد الله الليثي رضي الله عنه وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما * أي وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزوة قط مثلهما منهم عبد الله بن أبي
 ابن ساول وزيد بن الاميت ليس لهم رغبة في الجهاد وإنما غرضهم أن يصيبوا من
 عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلاتزل به فأتى
 برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إن أهلك
 قال بالروحاء قال ابن تيرد قال أياك جئت لا ومن بك وأشهد أن ما جئت به حق
 وأقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا
 للإسلام وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لا قول وقتها وأصاب صلى الله عليه وسلم عينا
 للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه الاسلام فأتى
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب عنقه
 فضرب عنقه * فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه
 قتل عينه سبي بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وفرق عنه جمع كثير من
 كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع فضربت له صلى
 الله عليه وسلم قبة من آدم وكان معه فيها أنثى وأم سلمة رضي الله عنهما فنهيا
 المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه
 وقيل لعمار بن ياسر وراية الأنصار إلى سعد بن عباد رضي الله عنه أي وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول لهم قولوا لا إله الا الله
 تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ففعل عمر ذلك فأبوا أن يأتوا بالبئيل ساعة ثم أمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فمجاهدة رجل واحد فأفلت منهم انسان وقتل
 منهم عشرة وأسروا ثلثهم الرجال والنساء والمذرية واستاق ابلهم وشياهم فكانت
 الابل التي بيدرو الشاة خمسة آلاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مولاه
 شقران أي بضم الشين المججمة واسمه صالح وكان رضى الله عنه حبشيا وكان السبي
 أتى أهل بيت * وفي كلام بعضهم كانوا أكثر من سبع مائة وكانت برة بنت
 الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في الهبي وقيل أغار عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبي سييم أي وهذا القول هو الذي
 في صحيح البخاري أي ومسلم * والاول هو الذي في السيرة المشامية وجمع بانه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لما أغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا
 ووقعت الغلبة عليهم أي وقتل منهم من قاتل ولم يستأمر وكان شعار المسلمين أي
 علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل أو عند الاختلاط بامنصور امت تقاؤا لبان
 يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة رضى الله عنهم * ثم فرق صلى الله عليه
 وسلم السبي فصار في أيدي الناس * أي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي
 رضى الله عنه في الجديدي يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خراصة
 خلافا لقوله في القديم أنهم لا يسترقون لشرفهم * وقد قال في الام لولا انانا ثم
 بالتمني لثمننا أن يكون هكذا أي لا يجري الرق على عربي * وبعث صلى الله
 عليه وسلم أبا ثعلبة الطاهي الى المدينة بشيرا من المريسيع * أي وجمع صلى
 الله عليه وسلم المتاع الذي وجد في رحالهم والسلاح والتم والشاة وعدلت الخمر وزر
 بعشرة من النخع ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له
 فجعل ثابت لابن عمه بغلات له بالمدينة في حصته من برة * وكتبها أي على
 قسع أراق من ذهب * فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول
 الله اني امرأة مسلمة أي أسلمت لاني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وانى برة
 بنت الحارث سيد قومهم أما بنانا الامر ما قد علمت وقعت في سهم ثابت بن قيس
 وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بغلات في المدينة وكتبني على مالا طاعة لي به
 وانى رجولتك فاعني في مكاتبي * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخير
 من ذلك قالت ما هو قال أودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله
 قد فعلت * فآرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه
 فقال ثابت رضى الله عنه هي لك يا رسول الله ياني أنت وأمي فأدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها أي وهي ابنة عشرين سنة

وقبها جويرية أي وكان اسمها بركة وكذلك يمونة وزينب بنت جحش كان اسم
 كل منهما بركة فغيره صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت أم سلمة بركة فسماها زينب
 ويذكر أن علياً كرم الله وجهه هو الذي أسرها * أقول ولا مانع أن يكون علي
 كرم الله وجهه أسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه رضى الله عنهما عند
 القسمة لأنه لم يثبت في هذه الغزوة أنه صلى الله عليه وسلم جعل الأسرى لمن أسره
 كما وقع في بدر إلا ما يأتي من قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ورغبنا في الفداء
 وقد يقال رغبوا في الفداء بعد القسمة والله أعلم * وقال وعن عائشة رضى الله عنها
 قالت كانت جويرية امرأة حمولة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فبينما النبي صلى
 الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء أي الذي هو المر يسبح إذ دخلت جويرية
 تسألني كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه
 وسلم وعرفت أنه سيرى منها بل الذي رأيت إنما رأى رسول الله في امرأة مسلمة
 الحديث انتهى * وإنما كرهت ذلك لما جعلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فارس عاتشة رضى الله عنها انتظر إليها لما
 رجعت إليه قالت ما رأيت طائفاً لم يقل بلى لقد رأيت خالفاً في خدمها فاقشعرت منه
 كل شعرة في جسدي أي * وفي لفظ آخر عن عائشة رضى الله عنها أنها و
 الآن وقفت جويرية بباب الخباء لتستن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 كتابتها فنظرت إليها فرائت على وجهها ملاحظة وحسناً فأيقنت أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا رآها أعجبهت عليها منها وقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فما
 مراد أن كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لما صلى الله عليه وسلم خير من ذلك أما
 يؤدى كتابتك وأتزوجك ففرضي عنها كتابتها وتزوجها * والملاح أبلغ من الملبغ
 والملبغ مستعار من قولهم طعام ملبغ إذا كان فيه الملبغ بمقدار ما يصلح له قال الأصمعي
 رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الأنف والملاح في الفم وهذا السياق
 يدل على أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المر يسبح
 * ويؤيده ما يأتي عن رضى الله عنها * قال الشمس الشامي رحمه الله ونظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حسنها ما دعاه لتزوجهما لأنها كانت
 أمة مملوكة أي لأنها مكاتبية ولو كانت غير مملوكة أي حرة مملوكة صلى الله عليه
 وسلم عينه منها أو أنه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها أو أن ذلك كان قبل آية الحجاب
 * أقول تباع في هذا السهيلي رحمه الله وقد قد منان من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم جوار نظر الأجنبية والخلوة بها لأنه صلى الله عليه وسلم من القننة فلا

يحسن قوله ولو كانت عورة ضاملاً صلى الله عليه وسلم عينه منهم امر من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم حرمة تكاح الامة فلا يحسن قوله أو انه نوى نكاحها وإن نزول
 آية الحجاب مكان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر
 سائر بدن الامة الأجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس
 الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت أمة محلوكة والله أعلم * وروى الشيطان عن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
 بني المصطلق فسيننا كرائم العرب أي واقسمنا هارمنا كئنا هانطالت علينا الغربية
 ورغبنا في الفداء فأردنا فاستمتع ونعزل فقلنا نفعل ذلك * وفي لفظ فأسيننا سبائا
 و بنا شهوة للنساء واشتدت علينا العزوبة واجبيننا الفداء وأردنا أن فستمتع ونعزل
 وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فاستأمننا عن ذلك فقال صلى
 الله عليه وسلم لا عليكم إن لا تفعلوا ما كتب الله خلق فسيمة أي نفسا قدرها هي كائنة
 الى يوم القيمة الاستكون * وفي لفظ ما عليكم أن لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو
 خالق الى يوم القيمة * وفي رواية لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك فانها هو القدر وفي رواية
 ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه أي ما عليكم حرج
 في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج ما من
 نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة أي عزلم أم لا فلا فائدة في عزلكم لان
 الماء قد يسبق العزل الى الرحم فيصير الولد وقد ينزل في الفرج ولا يبيد الولد
 وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رحمه
 الله تعالى ان ذلك كان في غزوة أوطاس وقول أبي سعيد رضي الله عنه قد طالت
 علينا الغربية واشتد علينا النساء * أي لعل أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ومن
 تكلم على لسانه كان في المدينة أعزب والافا يام تلك الغزوة لم تطل فانها كانت
 ثمانية وعشرين يوما * وقال أبو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم أي بالمدينة
 * في الامتناع وكانوا قدموا المدينة بعض السبي فقدم عليهم أهلهم فافتدوا
 الذرية والنساء كل واحد بست فرائض ورجعوا الى بلادهم * وقال أبو موسى
 رضي الله عنه وخرجت بجارية أبيعها في السوق أي قبل أن يقدم وفدهم في فدائهم
 فقال لي يهودي يا أبا سعيد تريد بيعها في بطنها منك سفلة في الأصل ولد الغنم
 فقلت كلا في كنت أعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى أي المرة من الوادة وهو أن
 يدفن الرجل بنته حية فالوادة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية
 خصوصا كندة تفعل ذلك فبحث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال

كذبت يهود كذبت نهم ووزاد في رواية لو أراد الله عز وجل أن يخلفه ما أسامة لمحت
أن كسفره وبهذا مع ما تقدم من نفي الخرج استدلل أئمتنا رحمهم الله على جواز العزل
مع الكراهة في كل امرأة سبية أو حرة في كل حال سواء رضيت أم لا ۞ وقال جمع
بحرمته قالوا لأنه طريق إلى قطع النسل ۞ وفي مسلم ما يوافق ما قاله يهود وفي
مسلم سأله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الولد الخفي أي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجاهلية خوفاً من الأملاق
أو خوفاً من حصول العار ۞ إلا أن يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل أن
يوحى إليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم أيضاً عن جابر رضي الله
عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فلم ينهنا
۞ وفي رواية أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارية هي خادمتنا
وسأيتني في النخل وأنا أكره أن تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها إن شئت
فإنه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم أتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن
الحجارة قد حبات فقال قد أخبرتكم أنه سيأتيها ما قدر لها فقد أرشدته صلى الله
عليه وسلم إلى العزل الذي لا يكون معه الولد وأخبر بأن ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها
من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال أفاء أي غنم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرة بنت الحارث وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر إلى ابنة
التي يقتدى بها ابنته فرغب في بيع من منها كان من أفضلها فبعها في شعب من
شعاب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبحت ابنتي
۞ وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبي وهذا فدأها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأن البعير أن اللذان عقيمتها بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال
الحارث أشهد أنك رسول الله ما أطلع على ذلك إلا الله وأسلم وأعلم دخل بالامان
إلى المدينة ۞ وفي رواية أنه أسلم قبل ذلك وأسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه
فيكون قوله فأسلم أي أظهر إسلامه وعند ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بأن يخبرها
فقال أحسنت وأجملت فقال لها أبوها يا بنية لا تخشى قومك قالت أخبرت الله
ورسوله وفيه كيف يأمره صلى الله عليه وسلم بتخييرها بعد أن تزوجها كما تقدم أن
مقتضى السباق أنه تزوجها وهم على الماء ثم رأيت الامام أبا العباس ابن تيمية أنكسر
محيي أبيها وتخبرها ۞ وفي الاستيعاب أن عبد الله بن الحارث أخا جويرية بنت
الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء

ساري بنى المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجرارية سوداء فسلم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في فداء الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فاجتنبه
 قال ما جئت بشيء قال فأتين الذود والجرارية السوداء الذي غيب في موضع كذا
 قال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله والله ما كان معي أحد ولا سبقة
 اليك أحد فأسلم فيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة
 حتى تبلغ برك الغماد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر
 والمتبادر من هذا السياق أنه جاء بذات الذود وتلك الجرارية للفداء فعن له أن يسأل
 في الفداء من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجرارية ما عا في أنه صلى الله عليه وسلم
 يجيبه لذلك ما كان أخيه عنده ويحتمل أن العبارة قيم الاختصار وحيث لا يكون
 الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فاجتنبه المال الزائد على هذا الذي جئت به
 فيكون الذود والجرارية بعض ما جاء به للفداء فقال ما جئت بشيء أي زائد على هذا
 الذي جئت به لانه لا يبعد أن يعال الفداء من غير شيء فليتناقل وفي لفظ انه لما
 جاء أبوها في فداها دعت اليه ابنته جويرة وأسيت وحسن اسلامها فخطبها النبي
 صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها أو اصدقها أربعمائة درهم وفي الامتناع
 يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق وقال
 جعل صداقها عتق أربعين من قومه ولا يخفى ان معنى أبيها في فداها وتزويجها
 للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم أنه تزوجها وهم على الماء يحتاج
 للجمع بين ما ذكره وبين ما روى انه لما رأى المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم تزوج
 جويرة قالوا في حق بنى المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا
 ما بأيديهم منهم وعبادة الامتناع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس
 وقد اقتسموا رجال بنى المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى
 الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي وعن جويرة رضى الله عنها
 قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي
 حتى كان المسلمون هم الذين أسلمهم وما شعرت الا بجرارية من بنات عبي تخبرني
 الخبر فصدت الله سبحانه وتعالى أقول وذكر بعضهم أن ليلة دخوله صلى الله
 عليه وسلم يطالبونهم منه فوهم لها ويحتاج للجمع بين ما تقدم من
 فداهم واطلاقهم من غير فداء بأنه يجوز أن يكون الفداء وقع لبعض قبل عتق
 جويرة والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم أطلق بعضهم الآخر الباقي
 فالفداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الآخر فان السبي كان لاهل ما تتي بيت

* ويؤيد ذلك قول بعضهم كان النبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بشير فدهاه ومنهم من اقتدى ويؤيد ذلك ما يأتي في كلام عائشة رضي الله عنها
 ان الاعتناق كان لاهل مائة بيت أي فيكون الغداة لاهل مائة بيت ولاطلاق
 في الغداة لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته
 في قومي أي فبين بقي منهم ثم لا يخفى ان عجيء أيها أو أخيا وعجيء وقد هم لغدا ثم
 مخالف لما تقدم من أنه أسر سائرهم الرجال والنساء والذرية ولم يفلت منهم أحد
 وبعد غياب مؤلاخه وصاأبا الذي كان يجمع القوم فعليك أن تنبه الجميع بين
 هذه الروايات على تقدير صحتها والله أعلم * ثم بعد ان أسلم بنو المصطلق وبعد
 بهامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاخذ
 اله صدقة لى وكان يدهم وبينه ثمنه في الجاهلية فخرجوا لاقائه وهم متلدون
 بالسيف فرماو سرورا بقدومه فتودهم أنهم خرجوا لاقائه فخرجوا لاقائه وهم متلدون
 الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ارتدوا عنهم عليه الصلاة والسلام يقتالهم أي وأكثر
 المسلمون ذكر عزوهم فعند ذلك قدم وفدهم وأخبروا بأنهم خرجوا اليه ليكرموا
 ويؤدوا ما عليهم من الصدقة * أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
 اليهم خالد بن الوليد فأخبروه الخبر وعند إرساله قال له صلى الله عليه وسلم أرفعهم
 عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فسالك بهم فذناهم عند
 غروب الشمس فكم من حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت
 الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق أذن مؤذنه
 ثم أقام لصلاة فصلوا العشاء ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتجهدون ثم عند طلوع
 الفجر أذن مؤذنه وأقام الصلاة فصلوا الفلما انصرفوا وأضاءوا التمار فاذا هم بنواصي
 الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خاله ما شأنك * قال
 أتم والله شأنى أوفى النبي صلى الله عليه وسلم فليل له انكم تركتم الصلاة وكفرتكم
 بالله فحشوا ليكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شعنا في الجاهلية وانما
 خرجنا بالسيف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم
 فاسق بنبأ فبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الآية * قال ابن عبد البر رحمه الله
 لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
 نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 بني المصطلق لاخذ صدقاتهم * أي ونزل فيه عوفى * على بن أبي طالب كرم الله

وجهه أفنى كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون * أى فكان يدعى الفاسق
وبينه لاخذ صدقات بنى المصطفى رذقول من قال أنه من أسلم يوم القمع وطقان
قد ناهى الخلم * أى وبرذماروى بعضهم عنه أنه قال لما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعوهم بالبركة
فأتى بنى اليه وأنا مضى بالخلق فلم يمسح على رأسى ولم يمنعه من ذلك إلا وجود
الخلق ويرد ذلك أيضا ما سأتى أنه خرج هو وأخوه عمارة ليردا اختهما أم كلثوم عن
الهجرة وكانت هجرتها فى المدينة هذنة الخديبية والوليد هذا كان أبا عثمان ابن عفان
لأمته وولاه الكوفة ثم عزل عنها سعد بن أبى وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد
رضى الله عنه قال له والله ما أدري أصرت كيسان هذا أم جقنا بعدك فقال له لا تجز
عنى أبا إسحاق وإنما هو الملك يتعداه قوم ونعشاه آخرون فقال سعد أراكم يعنى
بنى أمية سيقبلونها والله يعنى أخلافة ملكا وعند ذلك قال الساس بقس ما فعل
عثمان رضى الله عنه عززل سعد الهين الذين الورع المستجاب الدعوة وولى أخاه
الناسين الفاسق كما تقدم ولقى الوليد بن مسعود رضى الله عنه فقال له ما جاء بك
فقال جئت أميراف قال له ابن مسعود ما أدري أصحلت بعدنا أم فسد الساس
* وكان الوليد شاعرا طريفا فاحلها شعبا عاكرا بما شرب الخمر ليلة من أول الليل الى
الفجر فلما ذن المؤذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح
أربع ركعات وصار يقول فى ركوعه ومجوده اشرب وأسقي ثم جاء فى المهراب ثم
سلم قال هل أزيدكم فقال له ابن مسعود رضى الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من
مثلك اليه أو أخذ برده به وضربها وجه الوليد وحسبه الناس فدخل القصر
والحسباء فأخذوه وهو نزع والى ذلك يشير خطبته بقوله

شهد الخطبة يوم يلقا به * ان الوليد أحق بالتعدو

نادى وقد تمت صلاتهم * أزيدكم سكرًا وما يدري

* ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان ابن عفان رضى الله عنه استقدمه
وأمر به فجلد أى أمر على أكرم الله وجهه أن يقم عليه الحد فجلده * وقيل فقال
على كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ما أقم عليه الحد
أى بعد أن أمر ابنه الحسن رضى الله عنه بذلك فامتنع فأخذ عبد الله رضى الله عنه
السوط وجلده وعلى كرم الله وجهه بعد عليه حتى بلغ أربعين فقال لعبد الله
أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر أربعين وجلد أبو بكر رضى الله
عنه أربعين وجلد عمر رضى الله عنه ثمانين وكل سنة * وهذا أى ما فعلته من

بجلده أربعين أحب إلى من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري أن عبد الله جلده
 ثمانين * وأجيب عنه بأن السوط كان له رأسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة
 أي طريقة فأربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق رضي الله عنه
 والاثناون طريقة عمر رضي الله عنه رأها اجتهاد أمخ استشارته لبعض الصحابة
 في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد أن جلده عمر له عن التكوفة
 وأعاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ولما أراد سعد أن يصعد المنبر قال لأصحابه
 عليه حتى تقتلوه من أنار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال
 الوليد ابن عقبة لبني المصطلق كان ينبغي أن يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد رضي
 الله عنه لهم * قالت عائشة رضي الله عنها لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها من
 جويرية أعتق بترويجها الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مائة بيت أي ومن
 المعلوم أن هذا كان قبل سبايا أو طاس الذين أطلقوا بسبب أخته صلى الله عليه
 وسلم من الرضاة على ما سيأتي في بعض الروايات * وقيل في حقها ما عرفت
 امرأة هي أمينة على قومها من أذى كرت جويرية رضي الله عنها أنها قبل قدومه صلى
 الله عليه وسلم عليهم ثلاث ليال وأت كان القمر يسير من يرب حتى وقع في حجرها
 * أي وعنها رضي الله عنها قالت فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا
 رجوت الرؤيا * قال وعنها رضي الله عنها قالت لما أتانا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن على المريسيع فأتنا مع أبي يقول أنا ما لا قبل لنا به فلبثت أرى
 من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة * فلما أن أسلمت وتزوجني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت
 أرى فعلت أنه رعب من الله تعالى يلقى في قلوب المشركين * أي وهذا مما
 يؤيد ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو
 المريسيع وكان رجل منهم عن أسلم وحسن إسلامه يقول لقد كنت أرى رجلا أيضا
 على خيل يلق ما كنت أراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على أن الملائكة عليهم
 الصلاة والسلام كانت مدد لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من
 المسلمين إلا رجلا واحدا قتله رجل من الانصار خطأ يظنه من العدو والمقتول
 هشام بن مسابة رضي الله عنه * أقول وهذا محمل قول الحافظ الدماطي
 رحمه الله في سيرته أنه لم يقتل من المسلمين إلا رجلا واحدا فعترض صاحب المدي
 عليه بأن هذا وهم لأنهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم أن الرجل قتله
 الكفار * وقد علمت أنه إنما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله أعلم

* وتقدم أخوه هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر
 الاسلام وقال جئت أطلب دية أخى فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية
 أخيه فأخذها مائة من الأبل وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير
 ثم عدا على قاتل أخيه فقتله * ثم خرج إلى مكة مرتد أو يوم فقع مكة أهدر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كاسيأتى * وما هنا
 هو الصحيح خلافا لما يأتى عن الأمل في فقع مكة أن قتل أخيه كان في غزوة ذي قرد
 * ثم بعد انتهاء الحرب وهم على الماء اختصم أجيرهم من الخطاب رضى الله
 عنه أى كان يقوده فرسه قال المهاجرون رضى الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج
 قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن أبي بن سائل وهو سنان بن قروة
 رضى الله عنه أى فزير أجيرهم رضى الله عنه حليف الخزرج فسال الدم
 وفي لفظ كسبه أى دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار ائى وقيل قال
 يا الخزرج ونادى أجيرهم يا معشر المهاجرين وقيل قال بالكفانة يا القريش
 فاقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فأخبر بالحال أى
 فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها
 أى تلك الكلمة التى هى بالهلال فانها منتنة أى مذومة لانها من دعوى الجاهلية
 وجاء من دعا دعوى الجاهلية كان من محشى جهنم أى ميارى به فيها قيل يا رسول
 الله وان ما و ان صلى وزعم أنه مسلم قال وان صام وان صلى وزعم أنه مسلم * وقال
 صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا ان كان ظالمًا فلينبهه فانه ناصر
 أى له وان كان مظلومًا فلينبهه أى يزيل ظلامته ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه
 فسكنت الفتنة وانطفت نائرة الحرب وجهجهاء هذا روى عنه عطاء بن يسار ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر يا مسلم في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معاء
 واحد وهو المراد بهذا الحديث فى كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع سميات
 قيل ان يسلم ثم أسلم فلم يمتهم حلاب شاة واحدة أى وسياق نظير ذلك لثمامة
 الجثنى * وتقول أبو عبيد أن الرجل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه المقالة هو أبو بصرة الغفارى أى لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك
 فى حق الرجل المذكور أيضا * فتدكر منه صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث
 مرات لرجال ثلاثة أكمل كل واحد منهم فى الكفر أكثر ما أكمل فى الاسلام
 * قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجهاء هذا هو الذى تناول به رسول الله صلى

الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته
 فأخذته أكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه * وفي كلام السهيلي رحمه
 الله أنه انتزع تلك المصلن عثمان حين أخرج من المسجد ونزع من الصلاة فيه
 وكان هو أحد المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كون هذا العصا منه
 وهو في طلب وبين كونها أخذها حين أخرج من المسجد لأنه يجوز أن يسحبون
 أخرج من المسجد في أثناء الخطبة وأخذت العصا منه حين نزعوا عن قاصم الرطبي
 غضب عبد الله بن أبي بن سلول * وكان عنده رطل من قومه من الخوارج من
 المنافقين وكان عندهم زيد بن أرقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال
 عبد الله بن أبي لعنه الله والله ما رأيت كالיום مذلة أوقد فعلوها نافرنا أي غلبونا
 وكانوا في بلاد نأى وأنكرونا ملتسا والله ما أعدنا أي أطنا يعني معاشرا الانصار
 وقريش * وفي رواية وجلايب قريش هؤلاء يعني معاشر المهاجرين الا كما
 قال الاول أي الاقدمون في أمنا لهم من كل يك يا كاك أي وربة ولون أجمع كلك
 يتبعك والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع هاتفا متف بما سمعت أماما والله
 لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجننا الا عزمنا الاذل يعني بالاعتراف به وبالاذل النبي
 صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب أن عبد الله بن أبي قال ذلك في غزوة تبوك
 هذا كلامه رفيه فظروا هرا وجلايب جمع جليب ما يجلب من بلد إلى غيره يعني
 أغراب * وقيل شبهوا بالجلايب التي هي الأزر الغلاط القليلة القيمة ثم أقبل على
 من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أظلمتموهم بلادكم وفاسمتموهم
 أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتضروا إلى غير داركم أي ثم لم ترضوا بما
 فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 فأبقتهم أولادكم وقتلتم وكثروا فلاتنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمد صلى الله
 عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح * وقيل سفيان
 ابن تيم فشي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن أرقم رضي
 الله عنه فذكر ذلك لعبي أولهم فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدهاني فمدهته
 فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت
 عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعت منه قال لعله أخطأ سمعك ولا منه من حضر
 من الانصار وقالوا عمدت إلى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل أي وفي البخاري
 فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست

في البيت أي الخباء فقال لي عني ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومقتلك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقاتلة من أبي ثعلبة
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأني لأرجو أن ينزل الله على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما يصدق حديثي أي وقبل أن يزيد بن أرقم رضي الله عنه قال لابن أبي السمال
 أما والله لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الأذل أنت والله الذليل المنقص
 في قومك وصمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له
 ابن أبي السمال والله أسكت فأنما كنت ألعب فعند تغير وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم استأذنه عمر رضي الله عنه في أن يقتل ابن أبي والسهم منه أن يأمر غيره بقتله
 إذا لم يأذن له في ذلك * أي فعن عمر بن الخطاب رضي عنه قال لما كان من أمر
 ابن أبي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة أي ظلها عنده
 عظيم أسود يهتز ظهره على بكبسه فقلت يا رسول الله كأنك تستكي ظهرك فقال
 تخففت في الساعة أي ألقى الأمانة قلت يا رسول الله أئذني أن أعزب عنك بن أبي
 أو مرعذين مسلمة بقتله * أي وفي رواية مرعبه عباد بن بشر فلم يقتله فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر إذا اتخذت الناس بأن محمدًا يتل
 أصحابه * وفي لفظ أن عمر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصار يا فقال ترعده أذن أنف كثيرة
 يتراب يعني المدينة ولعل قسمته صلى الله عليه وسلم لها بذلك أن كان بعد النهي
 له أن الجواز وبعد أن يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن أذن بالرحيل
 وكان ذلك في ساعة لم تكن ترعده فيها * أي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن
 للناس حديث في ذلك اليوم أي الوقت الا ذلك أذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها أي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه ببيعة النبوة
 وسلم عليه أي قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي الله لقد
 رحلت في ساعة منكورة ما كنت تروح في مثلها أي فانه صلى الله عليه وسلم كان
 لا يرحل إلا أن برد الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال
 صاحبكم فقال أي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي بن سلول قال وما قال
 قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل أنت والله يا رسول الله
 تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز * ثم قال يا رسول الله أرتق به
 نوا الله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وإن قومك يظلمون له خروز

ليتوجه ما بقيت عليهم الاخرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى ألت
 استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير مارة ثم سار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس سيرا حذينا أي سار يضرب راحته بالسوط في مراقبها أي
 مراقب من جلد أسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم وصدد ذلك اليوم للثاني حتى
 آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا ميس الارض وقعو انيا ميسا
 فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليستغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من
 حديث عبد الله بن أبي بن سلول قال * وذبح بعض الانصار الذين سمعوا قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن أبي لهعة الله فقال له يا أبا الحبيب
 ار كنت قلت ما نقلت عنك فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له ولا
 تجعده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم نقله فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعتذر له واحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا * ثم مشى الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان كانت
 سبقت منك مقالة فبها فحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به القهي
 * أي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى ابن أبي فأتاه فقال له أنت
 صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت
 شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل
 أي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيئا وصكبير ما لا يصدق عليه كلام غلام
 * ثم ان عبد الله رضي الله عنه ولد عبد الله بن أبي بن سلول أي وكان اسمه الحبيب
 فسماه صلى الله عليه وسلم يوم هوت أبيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله عنه
 من قتل أبيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني
 انك تريد قتل عبد الله بن أبي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرفي
 ان أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخرزج ما كان به من رجل أبر بالده مني اني
 أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا بكافرا فادخل النار فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل ترفقه به وتحسن محبته ما بقي منا * قال وفي رواية
 فرفي فوالله لا حمل اليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا وانى لا خشى يا رسول
 الله أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أفطر الى قاتل أبي عشي في الناس
 فأتته فادخل النار فنفوك أفضل ومنك أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به ولحسن محبته ما كان بين أظهرنا فقال عبد الله

بارسول الله ان ابي كانت اهل هذه البصرة أي المدينة اتفقوا على أن يتوجهوا عظيم
فجاء الله عن رجل بك فوضعه ورفضت ابنته أي زاحق رواية ورواه عنه قوم أي من المناقبين
يطبقون به ويدكرونه أم وراقده غلب الله عليهم ما وتقدم أنه وقع لعبد الله رضي الله
عنه مثل ذلك مع أبيه * روى الدارقطني مسند أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي قحسمة عليهم ثم قال لعبد الله لقد حدثنا
ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنته عبد الله فاستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ولكن برأبك * ولما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرب المدينة حاجت ربح شديدة فخوفوها سكادت تدفن
الركب أي خافوا أن يكون لا مرحدث بالمدينة على أهلهم فانمذمة الموادة
التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها
فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة
ابن حصن بأمر ما بالمدينة من ثقب أي باب الاوتك يحرسه وما كان ليذللها
عدو حتى تأتوها ولكن تعصف هذه الرياح لموت عظيم من الكبار وفي رواية لموت
متفاق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم التفاق بالمدينة فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعه بن التايوت وكان كهفا للمنافقين
كان من عظماء يهود بني قينقاع * وكان ممن أسلم ظاهرا وإلى ذلك أشار الامام
السبكي رحمه الله تعالى في تأييده بقوله

وقد عصف ربح فأخبرته بأنها * لموت عظيم في اليهود بطيية .

* قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن
الصامت قال لابن أبي يا أبا خباب مات خيلك قال أي خليل قال من موته فقع
للاسلام وأهلها قال من قال زيد بن رفاعه قال واويلاه من أخبرك يا أبا الوليد بموته
قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أنه مات هذه الساعة فمحن حزنا
شديدا انتهى * وذكر أهل المدينة ان هذه الرياح وجدت بالمدينة وأنه
لما دفن عدو الله سكت * أقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعه بن زيد
ابن التايوت وهو عم قتادة بن النعمان قد ذكر عنه قتادة رضي الله عنه ما يدل على
صحته اسلامه * أي وقد يقال جاز أن يكون أظهر ذلك لقتادة ليقن به ما ظنه
من صحته اسلامه * قال ابن الجوزي ولم رفاعه بن التايوت معدود في الصحابة
ذكره في الاحابة قال جاء ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا أحرموا
لم يأتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الخمس فانها كانت تأتي البيوت

من أبوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً ثم خرج من بابيه فاتبعه رجل يقال له رفاعه بن الثابت ولم يكن من المحس فقال يا رسول الله ذاق رفاعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حالك على ما صنعت ولم تكن من المحس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بكن تأتوا البيوت من ظهورها وسيأتي نحوه هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما * وأما الحديث الذي أخرجه مسلم ان رجلاً عظمية هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعه بن الثابت فهو آخر غير هذا فتدبر وجه آخر رافع بن الثابت أي فذكر رفاعه بدل رافع من تصرف بعد الرواة. * وذكر في الإصابة ان رفاعه بن زيد عم قتادة بن النعمان رضي الله عنه لم يوصف بأنه ابن الثابت كما ذكره ابن الجوزي أي فوصفه بإبن الثابت من تصرف بعض الرواة قلنا تأمل والله أعلم * وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اناسا من المنافقين اخذوا ناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السقرة فيحصل أن تكون هي هذه القزوة وهو ظاهر سياقها فيهما ثم قل أن تكون غيرها وقد تارة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الأبل أي ليلا فيجمل المسلمون يطلبونها من كل وجه فقال زيد بن الأصم وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان يجمع من الأنصار ما يذهب هؤلاء في كل وجهة فلما يطلبون تارة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال ألا يخبره الله بمكانها أي وفي لفظ كيف يدعي أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأنكر عليه القوم وقالوا فأنك الله بإعد والله ناقته وأرادوا قتله فعمد هاربا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلقت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يخبره الله بمكانها والله قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله وانها في الشعب مقابلكم قدم سلك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا إلى رفقائه فقالوا له حين ذاك لا تدن منافقا لهم أنشدكم الله هل أتى أحد منكم بمحمد فأخبره خبري قالوا لا والله ولا نقمنه مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمدا رسول الله كأنني لم أسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له * قال ويقال انه لم

ينزل فشلا أي جباناً حتى مات ووقع مثل هذا أي هبوب الرمح واضلال ناقته صلى
 الله عليه وسلم في غزوة تبوك وأوقع صلى الله عليه وسلم السباقي بين الأبل ضابقي
 بلال رضي الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الأبل
 وسابق أبو سعد الساعدي رضي الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي
 يقال له الظراب فسبق غيره من الخيل اه * أي وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم
 العصابة كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
 صلى الله عليه وسلم حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه اه * أقول
 في الامتناع أنه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضي الله عنها
 فخرمت بقباها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك التي كنت سبقتني يشير صلى الله
 عليه وسلم الى أنه جاء الى بيت أبي بكر رضي الله عنه فوجد مع عائشة شيئاً فطلبه
 منها فأبت وسبغت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن
 الجوزي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال
 تعالي حتى أسابقك فسابقة فسبقتة فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه
 في سفرة أخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا * ثم قال لي تعالي حتى أسابقك
 فسابقة فسبقتني فجعل يضعك وهو يقول هذه بتك فليأتك * قال ولما انتهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله عنه بن
 عبد الله بن أبي بن سؤل وجعل يتصنع الركاب حتى مر أبوه فاناخ به ثم وطىء على
 يدراحاته فقال أبوه ما تريد يا كعب فقال والله لا تدخل حتى تقصر أذنك الذليل وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيم حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتعلم أيضاً الا عزم من الأذل أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فصا ريقول
 أنا أذل من الصبيان لا أنا أذل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 خل عن أبيك فملا عنه أي * وفي لفظ أنه لما جاء قال له ابنه وراءك قال مالك وبالك
 قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم
 اليوم من الاعزم من الأذل * وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز
 وأنت الأذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس وانصرف الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لم وشكأ له ما صنع ابنه رضي الله عنه فأرسل صلى الله عليه
 وسلم الى ابنه ان دخل عنه وفي لفظ قال له ابنه رضي الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله

بالعزة لأضرب عنقه فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم * ولما رأى منه الجاهل قال
 أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبه
 جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وأنزل الله تعالى سورة المنافقين * قال
 زيد بن أرقم رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البرحاء
 ويعسرق جبينه الشريف وتثقل يدا راحلته فقلت إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوحى إليه ويرجوت أن ينزل الله تصديق فلما سرى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أخذنا في وأنا على راحلتي برفعها إلى السماء حتى ارتفعت عن مقعدى
 وهو يقول وقت اذنك يا غلام وصديق الله حديثك * وكذب المنافقين * وفي
 رواية هذا الذي أوفى الله بآذنه ونزل وتعيها أذن واعية * فكان يقال لزيد بن
 أرقم رضي الله عنه ذوالأذن الواعية * وذكر بعض الرافضة أن قوله تعالى وتعيها
 أذن واعية جاء في الحديث أنها نزلت في علي حكرم الله وجهه * قال الامام ابن
 تيمية وهذا حديث موضوع باففاق أهل العلم أى وعلى تقد ربحته لآمانع من التعدد
 * وصار قوم عبد الله بن أبى عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه * ولما
 بلغه صلى الله عليه وسلم أى بعض قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم لعمر
 رضي الله عنه كيف ترى يا عمرانى والله لو قتلتك يوم قلت لا عدت له أنوفى لو أمرتها
 اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله عنه قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعظم بركة من أمرى اه * وجاء أنه لما نزلت سورة المنافقين وفيها
 تكذيب ابن أبى قال له أصحابه اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأكفنت وأمرتوني أن أعطي زكاة
 أموالى فأعطيت فإبني الآن أسعد لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزل الله تعالى
 وإذا قيل لم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لنور رؤسهم الآية * وفي تفسير الفرطبي
 عند قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر قال السدى نزلت في عبد الله
 ابن أبى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال له يا الله يا رسول الله ما أبقيت فضلة من شرابك أسقيها أبى لعل الله يطهر بها
 قلبه فأفضل له فأتاه بها فقال له عبد الله ما هذا فقال هي فضلة من شراب النبي
 صلى الله عليه وسلم جئتكم بها تنع بها لعل الله يطهر قلبك بها فقال له أبوه فلا
 جئتني ببول أملك فانه أظهر من سائمة صب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله بالله أما أدنت لي في قتل أبى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل تفرق به
 وتحسن إليه * وقد جاء أن ابنه رضي الله عنه قال يا رسول الله ذرني أن أسقى والذى

من وضوئك لعل قلبه أن يبارقك فوضأ صلى الله عليه وسلم وأعطاه فذهب به إلى أبيه
فسقاه فقال له هل تدري ما سقيتك فقال نعم سقيتني بول تمك قال لا والله لا يمكن
سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدنية هذا لرمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزوة جاءت
امرأة باني لها وقالت يا رسول الله هذا اخي غلبني عليه الشيطان ففزع صلى الله
عليه وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسأعد والله أنا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال
للمرأة شأنك ما ينك أن يعود إليه شيء مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة
جاء شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض النعام فقال صلى الله عليه
وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم
جئت بهن فجعلنا نطلب خبز فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه يأكل من ذلك فغير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته والبيض كما هو وفي هذه
الغزوة جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفل أي يختال في مشيه وصوته
فقال صلى الله عليه وسلم تدرون ما يقول هذا الجمل هذا يستعذبني على سيده
يقول أنه كان يحرث عليه وأنه أراد أن يغره اذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به فقلت
لا أعرفه قال له سيدك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في شأن الجمل انتهى أقول قد تقدمت هذه
الأمور الثلاثة التي هي قصة ابن المرأة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات الرفاع
والتعذر فيهما أجيء لأجل هذه الأمور سميت كل منهما بغزوة إلا عجيب بعيد والذي
أراه أنه اشتباه من بعض الرواة فلما تم في هذه الغزوة كانت قصة الإفك أي
الكذب على عائشة الصديقة البراءة المطهرة رضي الله عنها قالت لما دوننا من المدينة
فأولن أي راجعين أذن ليلة بالرحيل فقمنا وذهبت لأقضي حاجتي حتى جاورت
الجيش فلما قضيت شيائي أقبلت إلى رحلي فإذا عتدلي من جزع أطفال كذا
بالألف عند البخاري وفي رواية طغاف بن غياث قال القرطبي ومن قيده بالألف فقد
أخطأ أي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ طغاف أي بياء النسبة وفي لفظ الجزع
الطغرى وقد يقال لا مانع من وقوع هذه اللفاظ من الصديقة في أوقات مختلفة
قال بعضهم الجزع فجع الحميم واسكان الزاي وآخره عين مؤهلة خرز وطفار بالطاء
المؤهلة كوابر مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان منه يسير وفي كلام
بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فالتفت عقدي أي ذهبت إلى
التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وجبست في التماسه وأقبل الرهط الذين

فكانوا يرحلون لي هو بتغيف الحياء أي يجهلون هودجها على الرجل فاحتملوا
 هودجها فحملوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء
 اذ ذلك شغافا قلن أكلهن أي لان السمن وأكثر اللحم غالباً تنشأ عن كثرة الأكل
 وساروا أي وعن عائشة رضي الله عنها أن الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها
 أبو موسى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً ولا يخالف هذا
 قولها وأقبل الرهط إلى آخره وقولها في بعض الروايات ولم يستنه كسر القوم شفة
 الهودج حين دفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا يصاونون أبا موسى في ذلك
 فوجدت عقدي فبحثت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب وأنت الذي كنت
 فيه وطلنات انهم سيفقدوني فيرجعون إلى فيينا أنا جالسة في منزلي غلبتني غيبي
 فبحثت وكان صفوان السلي خلف الجيش أي لانه كان على ساقطة الجيش عن الجيش
 ليلة قط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقل التوم لا يستيقظ حتى يرحل الناس
 ووقد جاء ان زوجته شكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي
 الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل التوم لا استيقظ حتى تطلع الشمس فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل أي وفي رواية شكته إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي
 الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة أي صلاة الصبح قال انه شيء استلذه الله به فاذا
 استيقظ فليصل وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن
 صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني أقرأ يضربني فقال ان معي سورة قل ليس معي غيرها هي
 تقرأها قال لا تضربها فان هذه السورة لو قمت في الناس لو سمعتم أي وهذا الجواب
 منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امرأته اذا قرأت تلك السورة
 شاركته في ثوابها قليلاً ثم قال في أي سار ليلاً فأصبح عند منزلي أي على خلاف
 عادته فرأى سواداً أي شخص انسان نائم فأتاني فعرفتني فاستيقظت باسترجاعه
 أي بقوله أنا لله وأنا اليه راجعون أي لان تخلف أم المؤمنين عن الرفقة في مضية
 مصيبة أي مصيبة قالت فحرفت وجهي يجلباني وهو نوب أقصر من الحمار ويقال
 له المقنعة تغطي بها المرأة رأسها أي لان ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أي بأمرها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية أي لانه قد علم أن ذلك كان في سنة ثلاث
 على الراجح عند الأصل وفي الامتناع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى
 الله عليه وسلم زينب التي نزلت آية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس
 ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما أتى عن عائشة رضي الله عنها من قولها ان زينب

هي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو مريخ في أنها
كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزوة بناء على ان هذه الغزوة كانت
سنة ست * قالت والله ما كان في وفي لفظ والله ما يكلفني كلمة وما سمعت منه
كلمة أي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت أدبا ولول هذا الامر الذي
هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين أناخ ناقته فوطى على يد هافر كتبها
* وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي أي وفي لفظ قال أمه قومي فاركبي وأخذ
برأس البعير وجاء انها لما ركبته قالت بحسبي الله ونعم الوكيل * وفي سيرة ابن
هشام أنه قال لها ما خلفك رجلك الله قالت فما كلمته أي ويحتاج الى الجمع بين
هذه الروايات الثلاث وما قبلها على قدر صحتها * وقد يقال معنى انها لم تسمع منه
غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم أي قبل أن يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب
البعير اليها قال لها يا أمه قومي فاركبي لان أناخه البعير وقربه ليس صريحا
في الاذن لما في الركوب تأتي بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلالها
وتعظيمها * وبعض الرواة اقصر على قوله اركبي وبعد ان ركبته أي وحصلت
الطمأنينة واندفعت الريبة قال لها متعبا لا مستغفها ما خلفك قالت فانطلق بقود
في الرحلة حتى أتيت الجليش بعد ما نزلوا واذ ذلك في نحر الظهيرة أي وسطها وهو يلوح
الشمس منهاها من الارتفاع وهذه الواقعة استدلت فقهاؤنا على أنه يجوز الخلوة
بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة بيرة أو نحوها بل يجب استحبابها اذا خاف
غايها لوتركها * وهذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الامار للطحطاوى رحمه الله
قال أبو حنيفة كان الناس لعائشة رضى الله عنها عروفا مع أيهم سارت فقد سافرت
مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك * أي وقوله وليس غيرها من النساء
كذلك يشمل بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحيث تنازل الفرق بينها وبين
بقية أمتهات المؤمنين فيما ذكره فيما سياتى عن بعضهم أن من قذق عائشة يقتل
ويحذف غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم حديثين * قالت عائشة رضى الله
عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول الهتان والافتراء والذي تولى كبره أي معظمه عبد
الله بن أبي بن سلول أي فانه كان أول من أشاعه في العسكر أي فانه كان ينزل مع
جاعة المنافقين متبعين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة
وصفوان فقال فجره أورد الكعبة * وفي لفظ ما برئت منه وما برى عنها
* وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجما منها وصار يقول امرأة نيككم مات مع رجل حتى
أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها الشدة عداوته لرسول الله صلى الله

عليه وسلم * أي والذي في البخاري كان يفتد به عنده فبقره ويستمتع
ويستوشيه أي يستخرجه بالبعث عنه * وقد يقال لأنه أفاة لأنه يجوز أن يكون
أو قول من أشاعه عند دخول المدينة ثم ما ريسخرجه بالبعث عنه ليكثر إشاعته
* قالت فقد منا المدينة فاشتكت أي مرضت حين قدمت شهر أو النباس فيضون
في قول أصحاب الأئمة أي ووصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أبي
ولا أشعر بشيء من ذلك وصكان يريني أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا طيف الذي كنت أرى منه حين اشتكى أي حين أمرض والمطاف بضم اللام
وسكون الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الإنسان الرفق ومن الله التوفيق إنما
يدخل على فيسلم أي وعندي أي تمرضني ثم قول كيف تيكم أي لا يزيد على ذلك
ثم ينصرف هذا الذي يريني حتى خرجت بعدما نهت بكسر القاف وفتحها أي أول
ما أفقت من المرض فخرجت معي أم مسطح وهي بنت خالة أبي بكر أي وما في لفظ
وكان مسطح بن خالة أبي بكر هو على ضرب من التجوز والمساحنة وكان مسطح يتيم
في جري أبي بكر وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر * قالت وخرجنا كان إلى المحل الذي
تخرج إليه النساء لئلا يأتوا حاجة الإنسان وذلك قبل أن تغذ الكنف أي فان
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن نحو المصنع وهو محل
متنع * قالت فلما فرغنا من شأننا وأقبلت عثرت أم مسطح في مرطها أي أزارها
فقال تعس مسطح بفتح العين وكسرها هلك مسطح تعنى ولدها ومسطح في الأصل
عمود الخيمة * قلت لها بش ما قلت أتسبين وجلا شهيدا قالت يا هذاه بفتح
الماء الأولى وسكون النون وضم الميم الثانية أي يا هذاه أم تعس ما بال قلت وما
قال فأخبرتني بقول أهل الألف فازددت مرضا على مرضي أي عاودني المرض
وازددت عليه * أي وفي لفظ فخرجت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي
وهي أم مسطح قد حلت السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس
مسطح فقلت أي أم تسبين ابنك فسكت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح
فقلت أي أم تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهت بها فقالت والله
ما أسبه إلا فيك فقلت في أي شأن فبقرت أي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان
هذا قالت نعم فأخذتني حتى نافضة ورجعت إلى بيتي فلما رجعت إلى بيتي مكثت
تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقي لي دمع ولا أكمل بنوم ثم أصبحت أبكي ودخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد أن سلم كيف تيكم فقلت أنا ذنبي أن أتى
بيت أبي وأنا أريد أن أتبت الخبر من قبلهما أي لأن أمهما فارقتها الساقت

من المرض وذهبت الى بيتها فلانا في ما سبق من قولها وعندى أُمى تمرضنى قالت
 فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحثت أبوى أُمى وأرسل معى الزلام فدخلت
 الدار فوجدت أم رومان فى السفلى وأيا بكر فوقى قرأت قالت أُمى ما جاء بك فأخبرتها
 فذهبا الى أبويها كما علمت كان بعد أن صحبت من المرض وبعد أخبارا رام مسطح لها
 بالقصة وهو الذى فى السيرة المشامية ما يفيد أنه كان قبل ذلك وهو أنهارضى الله
 عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تكم لا يزيد على ذلك
 حتى وجدته فى نفسي فقالت يا رسول الله حيز رأيت ما رأيت من جفائه لو أذنت لى
 فانتقلت الى أُمى تمرضنى قال لا عليك قالت فانتقلت الى أُمى ولا علم لى بشئ مما كان
 حتى نكثت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوماء بالالتقذ فى بيوتنا هذه
 الكنف التى تقضها الأعمام أى بيوت الأخيلة نعاها ونكرها إنما كنا نذهب
 فى فم المدينة فخرجت ليلة ومعى أم مسطح بنت خالة أبى بكر أذنت فى مرطها
 فقالت تس مسطح قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد
 شهيد برا قالت أو ما بلغك الخبر يا ابنه أبى بكر قالت وما الخبر فأخبرتني بالذى كان
 من قول أهل الألف قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على
 أن أقضى حاجتى ورجعت فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصعد
 كبدي فليتا قل الجميع بين ما فى السيرة المشامية وما فى غيرها على قدر مصمتها
 قالت وقلت لأُمى يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به لا تذكري لى من ذلك
 شيئا الحديث وهو فى رواية فعلت لأُمى يا أمهات يحدث الناس وفى لفظ قلت لأُمى
 يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا لا تذكري لى من ذلك شيئا قالت يا بنية هو فى
 عليك وهو فى لفظ خفى عليك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضئته أى جملة
 عند رجل يهواه له أضرا إلا أكثرن عليها أى القول فى تنقيصها وفيه أن أضراها
 أمهات المؤمنين لم يكن السبب فى إشاعة ذلك ولم ينقصها به إلا أن يقال ظننت أمهات
 ذلك على ما هو المأذون فى ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله واقد تحدث الناس
 هذا أى وقلت قد علم به أى قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعرت وبكيت
 فسمع أبو بكر صوته فتر ل فقال لأُمى ما شأنها فقالت بلغها الذى ذكر من شأنها
 ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا رقى لى دمع أى لا يرتفع ولا نلت
 بنوم فى الليلة الثانية كذلك ولما أصبحت أصبح أبو أُمى عندي يظنان أن البكاء فالتق
 كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكى أى وهما يبكيان وأهل الدار يكون
 فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى وهو مصمت من بعض

الشيوخ ان هرة كانت بالبيت عالة تبكي ايضا فينا نحن على ذلك دخل علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل به وقد
 لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يروح اليه في شأني فتشهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
 بريئة فسيبر ثياب الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبى فان العبد اذا
 اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه **•** قال بعضهم دعاه الى الاعتراف
 ولم يأمرها بالستر اى مع انه المطالب عن اتي ذنبها لم يطلع عليه **•** وفي لفظ قال يا عائشة
 انه قد كان ما بينك من قول الناس فأتق الله فان كنت فارقت اى اكنسبت سوء
 عما يقول الناس فتوبى الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده **•** قالت
 فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلع ردمى اى ارتفع حتى ما احس
 منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال فوالله
 لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لابي اجبني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
 قلت لا يورى الا يجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يدري بماذا يجيبه
 فقلت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اى بريئة والله
 يعلم انى بريئة لاتصدقنى بذلك واثن اعترفت لكم يا امرؤ الله يعلم انى منه بريئة
 لاتصدقنى والله لا اجد لكم **•** وفي لفظ لا اجد لى مثلا الا قول ابي يوسف عليهم
 السلام اى والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصب رجلا والله المستعان
 اى وفي رواية كافي البخاري مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على
 ما تصفون وفي لفظ انما اشكوبنى وخزنى الى الله وبذلك استدلى على جواز ضرب
 المثل من القرآن ايضا ثم حوت فاضطجعت على فراشي وما كنت اظن ان الله ينزل
 في شأني وحياتى وفي لفظ قرأنا قرأه في المسجد ونهلى به ولشأني في نفسي كان
 احقر من ان يتكلم الله في يأمر بنلى وكنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم روياني النوم ببرئى الله بها اى وعند ذلك قال ابو بكر رضى الله عنه ما اعلم
 اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على الله ما قبل لنا هذا في الجاهلية حيث
 لا يعبد الله فيقول لنا في الاسلام واقبل على عائشة مغضبا فاخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان يأخذه عند نزول الوحي اى من شدة السكر فصبجى اى غلى
 بشوبه ووضعت له رسادة من آدم تحت رأسه **•** وفي لفظ قالت عائشة رضى الله عنها
 ما انا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما مررت لاني قد عرفت انى بريئة وان الله

غير ظالمى * وأما أبو أي فوالذى نفيس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وأخبر بما أخبر حتى ظننت لتخرجن أنفسهن ما فرقا أى خوفا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يصدق وأنه ليتصدر منه العرق كالجمان وهي حبوب مدرجة تجعل من الفضة أمثال اللؤلؤ فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما ان الله قد بركك فقالت أى قومي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمدا الا الله * وفى لفظ قال أبشري يا عائشة فقد أنزل الله تعالى براءة ثقلت فحمد الله لا نحمد أحدا قالت عائشة رضى الله عنها نزلت تلك الآيات فى يوم شات قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعى فقلت بيده هكذا أى أضع يده عن درعى فأخذ أبو بكر العمل ليعلم فى بهاذ عنه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أقسمت عليك لا تفعل * وفى رواية لما أنزل الله براءة تمام اليها أبو بكر رضى الله عنه فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى بنية أى سماء تظلى وأى ارض تظلى ان قلت بما لا أعلم ولا خلفه بين هذه الرواية وما قبلها الجواز أن يكون ما قبلها بعدها * وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالآيات الايات العشر أى وفى تفسير البيضاوى الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدمهم المدينة أى من الغزوة المذكورة اسبوع وثلاثين ليلة فى قول بعض المفسرين فمن نسبها رضى الله عنها الى الزنا كفلاء الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبا كافر وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس فى الافك رايت فى منامى فنى فقال لى مالك قلت حريئة بما ذكر الناس فقال ادعى ففرج الله عنك قلت وما هى قال قولى يا سابع النعم ويا دافع النقم ويا فارح الغم ويا كاشف الظلم ويا عدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا أول بلا بداية وما آخر بلا نهاية اجعل لى من أمرى فرجا ونجرا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد أنزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بشاهد من أهل زليخة وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه ان له أدرة بالحجر الذى قرب شوبه وبرأ مريم بانطالق ولدها وبرأ عائشة بهذه الآيات * وكان أبو بكر ينفق على مسطح لقراءته منه أى كما تقدم ولفقده فحلف لا ينفق عليه أى فانه قال والله لا أنفق على مسطح أبدا ولا أنفقه بنفق أبدا بعد ما قال لعائشة وأدخل علينا * وفى لفظ أخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدوهم أبدا ولا غطفت عليك بخير أبدا فأنزل الله تعالى ولا يأتل

أولو الفضل أي الفضيلة والأفضال . نكرم والسعة أي في الرزق أن يؤثروا أولى القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصعخوا الاتصحبون أن يغفر الله
لكم والله غفور رحيم * وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه أما تحب أن يغفر الله لك قال أبو بكر رضي الله عنه والله أني لأحب
أن يغفر لي فرجع إلى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله أني لا أبرئها
عنه أبدا وفي معجم الطبراني الكبير * وفي معجم النساء أنه أضعف له
النفقة التي كان يعطيه أياها قبل القذف أي إعطاء ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك
أي وكفر عن يمينه * وهذا وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من
حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه استدل
فقهاؤنا على أن الفضل في حق من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه أن يحنث
ويكفر عن يمينه وهذا الطيفة وهي أن ابن المقرئ رحمه الله منع عن ولده النفقة
تأديسها على أمر وقع منه فكتب إلى والده رحمه الله هذه الايات
لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
فإن أمر الإفلح من مسطح * يحط قدر النجم من أنفه
وقد جرى منه الذي قد جرا * وعوتب الصديق في حقه
فكتب إليه والده رحمه الله تعالى هذه الايات
قد يمنع المضطر من مينة * إذا عصي بالسير في طريقه
لأنه يقوى على توبة * تكون أيضا إلى رزقه
لأنه يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه
وصف الله تعالى للصديق بأولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له
بذلك فقد جاء أن عليا كرم الله وجهه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الصديق رضي الله عنه جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنهى أبو بكر
عن مكانه وأجلس عليا كرم الله وجهه بين النبي صلى الله عليه وسلم
فتהל وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الأولوا الفضل * وعنها رضي الله عنها أنها قالت لما استليت الوحي
عنه صلى الله عليه وسلم أي أيضا عليه ولم ينزل استشاره ما به فقال له عمر رضي
الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال أقتنن أن الله دلس عليك
فيها سبحانه هذا بهتان عظيم فنزلت ودعا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأسامة
ابن زيد رضي الله عنهما ليستأمرهما في فراق أهله أي تعني نفسها فأما أسامة بن زيد

فقال أهلك أي الزم أهلك يا رسول الله ولا تعلم الاخيرا * وأما علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير وانك
لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قد أحل الله لك خالقتها وانك تسمع غيرها وان تسأل
الجارية تصدقك يعني ببريرة رضي الله عنها أي لانها كانت تقدم عائشة اما قبل
ثبوتها لها أو بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد القح فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببريرة فقال أي ببريرة هل رأيت من شيء يربك قالت ببريرة
والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا أغضه بالغين المصحة والصاد الممثلة بينهما
مكة ورة أي أغضيه عليها * ثم من أنها جارية حديثة السن تنام من عجبين أهلها
فتأتي الداجن وهي الدابة التي تالف البيوت ولا تخرج للامرعي وهي هنا لشارة
فتأكله * وفي لفظ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببريرة فسا لها مقام
اليها علي كرم الله وجهه فضر بها ضر با شديد او جعل يقول لها صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم الاخيرا وما كنت أعيب علي عائشة
شيئا الا اني كنت أعجن عجني فامرها ان تحفظه فتنام فتأتي الشاة فتأكله أي
وضر بها كما قال السهيلي ولم تستوجب ضر با ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ضررها لانه اتهمها في أنها خانته الله وبسوله فكلمت من الحديث ما لا يسمعها
كتمه هذا كلامه * والذي في البضاري وانتهر ما بعض الصحابة فقال أصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
الصانع على تبر الذنب الا حر * وفي الامتاع جاءه صلى الله عليه وسلم ببريرة وسألهما
فقالته هي أطيب من طيب الذهب والله لا أعلم عليها الاخير والله يا رسول الله لئن
كانت علي غير ذلك لخيرك الله بذلك * أي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك
ابن مروان فقد ذكر أنه قال كنت أجاالس ببريرة رضي الله عنها بالمدينة قبل ان
أتى الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى قبلك خصالا
وانك تخليق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يندفع عن باب الجنة بعد ان ينظر
اليها على عجمة من دم يريقه من مسلم يغير حق * قالت عائشة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش أم المؤمنين عن امرى يقول ماذا
علمت أو رأيت فتقول يا رسول الله أحى سمعي وبصري أي أصون سمعي من أن أقول
سمعت ولم أسمع وأصون بصري من أن أقول أبصرت ولم أبصر ما علمت الاخيرا * أي
وفي رواية حاشا سمعي وبصري ما علمت الاخير والله ما أعلمها وانى لها جرتها وما

كنت أقول الحق قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تساميني أي تعادلي من أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنزل والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فصحها الله تعالى * أي ولهذا
 جعلها في النور أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة حيث قال
 والذي يظهر أن أفضلهن أي زواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زوي
 بنت جحش وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها لم أرا امرأة قط خير من زينب
 في الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة أشدانة بذل
 لنفسهم في العمل الذي تقترب به إلى الله ما عدا سورة أي حدة تسمع فيها الأنثى أي
 ترجع عنها سريعا وقالت عائشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي عند استلبات الوحي وتأخره في الناس وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق * وفي رواية
 فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني أي ينصفني
 من رجل قد بلغني إذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا
 رجلا يعني صفوان ما علمت عليه إلا خيرا أي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي * وفي لفظ
 بيتا من بيوت الأوثان حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام
 سعد بن معاذ أي سيد الأوس فقال يا رسول الله أما أعذرك منه أن كان من الأوس
 ضربت عنقه وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن
 عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية * وفي لفظ أجهلته الحمية وكان قبل ذلك
 رجلا صالحا أي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة لأجلهم
 وحميته الحمية لم على أن يجهل أي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر
 الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم
 فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لا تقتله وانقل راغم فانك منافق تجادل
 عن المنافقين أي والمراد بكونه منافقا أنه يفعل فعل المنافقين * ومن ثم لم ينكر
 صلى الله عليه وسلم ذلك أن كان معه فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن
 يهتلولوا به كان بين الحيين قبل الإسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم
 حتى سكوا قالت وأنا لا أعلم بشيء من ذلك * أقول فيه أن سعد بن معاذ لم يقل
 أنه إن كان من الخزرج تقتله بل قال تفعل فيه ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا يحسن وقد سعد بن عبادة عليه بما ذكرتم رأي بعضهم ذكر أن الأظهر عندي

ان ابن عباد لم يقل ذلك حجة لقومه وانما أراد الانكار على ابن معاذ في كونه
يقتل شخصاً من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكأنه قال لا تقتل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث
لم يامر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر أسيد بن حضير لسعد بن معاذ
نصرة لأنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله عليه
وسلم فيها من يعذره من ذلك القاتل وانكاره على سعد بن عباد انما هو انكار
اظهار لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكلم من لفظه ذكر اطلاقه على قاتله
وان كان في الباطن له مخلص هذا كلامه ثم رأيت في السيرة المشامية ان المتكلم
أسيد بن حضير وأنه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا
من اخواننا الخزرج فإنا لك فوالله انهم لاهل لان نضرب أعناقهم فقام سعد بن
عباد فقال كذبت لسراة الله والله ما تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة
الا فلك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا
لان عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج وكذا احسان بن ثابت رضي الله عنه به
على انه صكبان من أصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ائذن لي
يا رسول الله ان اضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان من ربهط
ذلك الرجل أي من الخزرج فقال كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحببت
ان تضرب أعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت أم حسان
الى آخره يشهد بان احسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما سيأتي
من أنه من الخزرج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون أمه منهم
فليتأمل ولا يخفى ان ذكر المتبر يخالف ما في الاصل من ان اتخذا المنبر كان في السنة
الثامنة وقصة الاول كانت في السنة الخامسة أو السادسة وفي النور المراد
بالمنبر شيء مرفوع قال والافالبر غما اتخذ في السنة الثامنة أي فيكون المراد المنبر الذي
اتخذ في السنة الثانية كان من الطين والذي كان من خشب انما اتخذ في السنة
الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطاً والله أعلم ثم بعد نزول آيات الافك أي وهي ان
الذين جاؤا بالافك عصبية الى قوله أولئك المنبرون ما يقولون لهم مغفره ورزق
كريم يخرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر
بجلد أصحاب الافك أي وهم عبد الله بن أبي ومسطح وحنة بنت جحش أخت
زينب بنت جحش أم المؤمنين وأخوه عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له أبو
أحمد كان ضريراً أي وكان يدور به أعماله وأدناها في أي محل من غير قائد وكان

شأعروا هو ابن عمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأما غيرها
 عبد الله بن مسعود فقد قتل يوم أحد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن ربيعة
 وفيه أنه تقدم أنهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات إلا أن يقال إن لهم زيد بن ربيعة
 غيره فيعوز أن يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الحد وهو عثمان
 بن مالك قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية أي أمه القائل أنا أعذركم وهم
 من بعض الرواة إنما تكلم بذلك أسيد بن حضير أي كانتهم عن السيرة المشهورة
 لأن سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة فقال في الأصل لو اتفق أهل المعازي على أن
 غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما
 ولكنهم يختلفون في قول أي فالوهم لا يلزم إلا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة
 بني المصطلق متأخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالصواب ومن ثم
 أساق بن إسحاق بأنها بعد بني قريظة روى عن عائشة بدل سعد بن معاذ أسيد
 ابن حضير قال في الامتناع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من بني آدم
 وفيه أن مما يدل على تقدمها وإن ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء
 ما ذكره في الكتاب المذكور والذي هو الامتناع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكث أياما ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن معاذ فمضوا
 ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم انصرفوا فكث أياما ثم أخذ
 بيد سعد بن معاذ في نفر فأنظله واحتي دخلوا منزله سعد بن معاذ فمضوا ساعة
 وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم خرجوا فذهب من أنفهم ما كان
 وإن ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيح وغيره والله أعلم وذكر أن صفوان بن
 المصطلق رضي الله عنه الذي كان الألف بسببه ظهوره كان حصورا لا يأتي النساء
 أي إنما هو مثل الهدية أي عني وقد قال الشيخ يحيى الدين الحضور عندنا الذين أي
 ويدل له ما في البخاري أنه رضي الله عنه ما كشف كنيف امرأة قطعت سترها لأن
 الكنيف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا حصورا أنه صلى الله
 عليه وسلم أهرى إلى الأرض وأخذ قذاة وقال كأن ذكره يعني يحيى عليه السلام
 مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتضاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله
 لكن في التهر الحضور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك أي وربما يؤيد ذلك
 ما جاء أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنث
 نفسه وتشبه بالنساء وأمره جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يفضل
 الأعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام

فالحضور وصف مذموم الا في يحبي عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والا فقد امتن سبحانه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله واقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية * قيل وهذا الوصف جاء ليحبي من اثره له لوالده ذكر يا علي ما السلام انه لما شهد مريم من قطعة من الزواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها أي من قطعة عن الزوجات فجاء يحبي عليه السلام حضورا ويؤيد ذلك ما في انس الجليل وكان يحبي عليه السلام لا ياتي النساء لانه لم يكن له ما لرجال كذا قيل وهو خير مرضى * وقد نكحكم القاضي عياض رحمه الله في الشفاء على معنى كونه يحبي حضورا بما حاصله ان هذا الذي قيل نقبضة وعيب لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ذنبا فكأنه حصر عنها وأنه حصر نفسه عن الشهوات تعالما هذا كلامه فليست اقل أي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان تزوجا لما تقدم ان زوجته شكته لانبي صلى الله عليه وسلم أي على ان بن الجوزي نقل عن شيخه بن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث الاقل * ومما يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن من أصحاب الاقل تبرئه عما نسب به اليه في آيات مدح بها عائشة رضي الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيها * وطرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم * فلا رفعت سوطي الى انا ملي

وكيف وودي ما حيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال بن عبد البر وقد أنكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الاثام

وأنه حاد وجاء ان عائشة رضي الله عنها برأته من ذلك أي فقد ذكر الزبير بن بكار

أنه قيل لعائشة رضي الله عنها وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لا ارحو

أن يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هو بمن

لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه انما اقل

فان كان ما قد قيل عني قلته * فلا رفعت سوطي الى انا ملي

وقد قال مثل هذا البيت أنس بن زبم وقد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر

دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاء فجاء اليه صلى الله عليه وسلم متذرا

وأنشده أيانا ما نمسا

ونبي رسول الله أن قد هجموته * فلا رفعت سوطي الى اذن دي

ولكن في رواية انما كانت تأذن لحسان بن ثابت وتاتي له الوسادة وتقول لانه قولوا

لحسن الاخيرا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عصى والعصى عذاب عظيم والله قادر على
ان يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سيأتي عن عائشة وغيرها ان
الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن ساول كما تقدم الا ان يقال كبره معقول بالتشكيك
والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن أبي بن ساول فلنا قل * وعن الزهري قال كنت
عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا على سريره فلما
بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن أبي طالب
قال الزهري فقلت في نفسي ماذا أقول ان قلت لا لا آمن ان اتقى منه شرا وان قلت
نعم جئت بأمر عظيم ثم قلت لنفسى لقد عودنى الله على الصدق خيرا فقلت لا تضرب
بقضيه السرير قال فمن يكر ذلك مرارا قلت لا لكن عبد الله بن أبي بن ساول
* ووقع سليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار
رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان الذي تولى كبره من
هو قال عبد الله بن أبي قال كذبت هو علي قال أنا كذب لا اباك لو نادى منادى من
السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة
رحمهم الله عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن أبي وعن
عائشة رضي الله عنها انه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم وقات سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحببه المؤمن ولا يبغضه الامنانق وفي البخاري
كانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاة

فهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذ كبر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزهري وأبوسفيان بن جهم صلى
الله عليه وسلم وعمر بن العاصي وصرار بن الحارث ولما أراد حسان رضي الله عنه
ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف
تهجو أباسفيان بن عبي فقال له والله لا سلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له
صلى الله عليه وسلم انت أيا بكرفاته أعلم بانساب القوم منك فكأن يجيء
الى أبي بكر ليؤتفه على أنسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما يهجوهم قالوا ان هذا
الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة
نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده أيضا مائة وعشرين سنة وكذا
جده ووالد جد * قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتساولت أعمارهم

غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهد الا انه كان يخشى الموت
فكان ينسب الجبن * ومن ثم جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام
وما وقع له مع ربيعة عمة صلى الله عليه وسلم في امر المودى الذى قتلته في ذلك
المكان وما قاله لمبايدل على انه كان جبانا شديدا الجبن ويرد انكار بعض العلماء
كونه جبانا قال اذ لم يسمع ذلك لهجى به فانه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه
فما عيره احد منهم به ولا اسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري
في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه * وقد يقال على تسليم انه
لم يهجم بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاثر بوصفه بذلك * وذكر بعضهم
ان حسان رضى الله عنه شلت يده بضربة ضربها له صفوان بسيف لما هجاه
فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان أى
وأظهر التغيظ على صفوان بسبب اظهار السلاح على حسان وضربه به فقال
صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحسان احسن فيما أصابك قال هي لك * وفي رواية قال
كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد أحسنت وقيمت
ذلك منك وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها حذيفة له يقال لها بثرها
بفتح الراء في الاحوال الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا ردت
وزحرت عن الماء حاد وفيه انه كان القياس أن يقال يبرحاض الراء في حالة الرفع
ومذحا الا أن يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البثر لابي طلحة رضى الله عنه
فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء ثم باعها حسان
من معاوية بمائة عظيم * أقول الذى في البخارى كان أبو طلحة رضى الله عنه
أكثر أنصارى بالمدينة مالا وكان أحب أمواله اليه يبرحاضى حذيفة وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب
من ماء فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحببون قام أبو طلحة رضى
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في
كتابه لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحببون وان أحب أموالى الى يبرحاضاه صدقة
لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله
عليه وسلم ينج ذلك مال راجح ذلك مال راجح قد سمعت ما قلت فيم اقد قبلناها منك
وردناها عليك ورأى أن يجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول الله قسمها أبو طلحة
في أقاربى وبني عمه * وفي لفظ آخر في البخارى قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة

اجعله لفقراء قاربك فجعلها لحسان وأبي بن كعب * وفيه ان أبي بن كعب
 كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من أبي طلحة فذكر ان حسان يجتمع
 مع أبي طلحة في الاب الثالث وأبي يجتمع معه في الاب السادس * وذكر بعضهم
 ان أبي بن كعب كان ابن عمه أبي طلحة * وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
 أعفى حسان تلك الحديقة وأعطاه سيرين جارتيه أخت مارية أم ولده صلى الله عليه
 وسلم ابراهيم فجاءت منه بانيته عبد الرحمن وكان يفتقر بأنه ابن خالة ابراهيم ابن النبي
 صلى الله عليه وسلم * وقد رويت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حديثا قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابنة ابراهيم فاصطه وقال
 ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه وأعطاه سعد بن عباد رضى الله عنه
 بستانا كان يحصل منه مال كثير * وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان
 وصفوان ان حسان رضى الله عنه لما قال

أمسى الجلايب قد عزوا وقد كبروا * وابن القرية أمسى بيضة البلد
 * قال صفوان ما أراه الا عناني أي بالجلايب وقدم ان ابن سلول قد قاله في
 حق المهاجرين والقرية بالقاف جدة حسان رضى الله عنه وقيل أمه وقرية
 الشيء خياره وقرية القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام
 والامكان تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان بيضة البلد أي واحد في قومه
 عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصليا السيف وجاء الى حسان وهو في نادي قومه
 الخرج وضربه فلما في يده فوق السيف فيها فقام قومه وأوقوا صفوان رباطا ثم انه
 حل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه يا رسول
 الله نهر على السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا أراني الامتاع من جراحتي فقال
 صلى الله عليه وسلم لم صفوان ولم ضربه وجمت السلاح عليه وتقيظ لحسان فقال
 صفوان ما تقدم ثم قال يقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فقتلوه به
 فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخرج سعد بن عباد فاقبل على قومه ولا مهم على حبسه
 فقالوا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه
 فقال سعد والله ان أحب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا أبرح حتى يطلق فاستقى القوم
 وأطلقوه وأخذ سعد وانطلق به الى منزله وكساء حلة وجاء به الى المسجد فلما رآه
 صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من كساءه فوالسعد بن عباد
 قال كساءه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان

رضي الله عنه في الصفوة عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبلي صفوان فهو
 لك فقال صلى الله عليه وسلم قد أحسبت وقبلت ذلك ثم أعطاه صلى الله عليه وسلم
 أرضا له وسيرين جاريته أخت مارية أم ولده إبراهيم وأعطاه أيضا سعد بن عبادة
 رضي الله عنه حائطا كان يهمل منه مال كبير بما عفا عن حقه وقيل إنما أعطاه
 سيرين لذية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنده عرو فقد قال ابن عبد البر رحمه الله
 أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان بن ثابت يروي
 من وجوه وأكثرها أن ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذية بلسانه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل وكان لسان حسان يصل لجمهته وإلى فخره وكذلك أوه
 وجده وكان حسان رضي الله عنه يقول على لسانه والله لو وضعته على مضر لقلقه
 أو شعر لحلقه وقد عي مسطح أيضا يروي أصحاب السنن الأربعة عن عائشة
 رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجلين وامرأة فضرى واحداهم قال الترمذي
 حسن غريب أي والمرأة حنت بنت جحش والرجلان آخرهما عبيد الله أبو أحمد بن
 جحش ومسطح ولم يعدها الحديث عبد الله بن أبي بن سلول لأن الحديث كفاية وليس من
 أهلها وقيل لأنه لم يسم عليه الأئمة بذلك بخلاف أولئك وقيل لأنه كان لا يأتي
 بذلك على أنه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومجمع النساء عن عائشة
 رضي الله عنها أن عبد الله بن أبي بن سلول جلد مائة وستين أي حد حدين فقال
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي أي ولعل المراد
 أنه يجوز أن يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من أن الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امرأة نبي قط وأما قوله تعالى في
 امرأة نوح وامرأة لوط فماتتا ما هما فالمراد آتاها ما قالت امرأة نوح عليه السلام في حقه
 أنه لجنون وامرأة لوط عليه السلام دلت على أضيافه قبل أنما جاز أن تكون امرأة
 النبي كافرة كما امرأة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجر أن تكون فاجرة أي زانية
 لأن النبي مبعوث إلى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه منقص ينقرهم
 عنه والكفر غير منقص عندهم وأما الفجور فن أعظم النقصان وفي
 الخصائص الصغرى ومن قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له أبسة
 كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص
 القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حدن وقد وقع أن الحسن بن يزيد
 الراعي من أهل طبرستان وكان من العطاء كأن يلبس الصوف ويأمر بالمعروف
 وكان يرسل في كل سنة إلى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد العصاة

فصبر عند رجل من أشباع الملوين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقيع فقال
الحسن لعلامة يا غلام أضرب عنق هذا فنهض اليه الملوين وقا وا هذا رجل من
شيعة فقال معاذ الله هذا من على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
الطيبات للغيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
فان كانت عائشة رضى الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاء صلى الله
عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المرأة من السماء
يا غلام أضرب عنق هذا الكافر ف ضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للقمي
الرازي أنه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان أكثر اوقاته
في البيت فدخل عليه عمر رضى الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك
الواقعة فقال يا رسول الله انا قطع بكذب المنافقين وأخذت براءة عائشة رضى الله
عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله تعالى صان بدنك أن يحاطله
الذباب لحاطله للقاذورات فكيف أهلك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
عثمان رضى الله عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله أخذت براءة عائشة رضى
الله عنها من ظلك اني رأيت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض أى لان ظل
شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك
فكيف بأهلك أى وقد أشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله في تأييده بقوله

لقد نزل الرحمن ظلك أن يرى * على الارض ملقى فانظروا لمزية

* وهنا الطيفة لا بأس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان مسافرا
وكان يساير يهودي فلما أراد المغارقة قال عبد الله رضى الله عنه لليهودي بلغني
انكم تدينون ما يذاه المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك معي واقسم عليه فقال
ان امننتني اخبرتلك فاعتمه فقال لم اقدر عليك في شيء أكثر من اني كنت اذا رايت
ظلك وطلته بقدمي وفاء بأمر ديننا * ودخل عليه صلى الله عليه وسلم على كرم
الله وجهه فاستشاره فقال له على كرم الله وجهه أخذت براءة عائشة من
شيء هو انا صلينا خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدي نعليك فقلنا
ليكون ذلك سنة لنا قلت لان جبريل عليه السلام أخبرني أن في تلك العمل نجاسة
فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون بأهلك فصرى الله عليه وسلم
بذلك * أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن خلع احدي نعليه في اثناء الصلاة
لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه أنه قال
لزوجه أم أيوب الاترين ما يقال أى من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان

أكت تهم بسوء لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت أفاضل
 عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك
 وفي السيرة الشامية أن أبا أيوب رضي الله عنه قالت له زوجته أم أيوب ألا تسمع
 ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكت يا أم أيوب فاعلمت قالت لا والله
 ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك وجاء ابن عباس رضي الله عنهما
 دخل على عائشة رضي الله عنها في مرض موتها فوجدوها رجلة من القدوم على الله
 فقال لها لمتنا في فأنك لا تقدمين الأعلى مغفرة ورزق كريم فغشي عليهما من الفرح
 بذلك لأنها كانت تقول مقدمة بنعمة الله عليهما لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن
 امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري ولقد توفي وإن رأسه
 في حجرى ولقد قبر في بيتي وإن الوحى ينزل عليه في أهله فيغرقون منه وإن كان لينزل
 عليه وأنا معه في لحاف واحد وأبي رضي الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي
 من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وقيل
 وفي هذه الغزوة فقدت عائشة رضي الله عنها عقدها أيضا فاحتبسوا على طلبه أي
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين أي أحدهما أسيد
 ابن حضير فحضرت الصلاة أي صلاة الصبح وكانوا على غير ما زاد في رواية وليس معهم
 ماء فنزلت آية التيمم وهذا القيل قلله إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن عدة من
 أهل المغازي أي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزوة ريتين لاختلاف القضاة
 باختلاف سياتهما والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أي متأخرة عن هذه الغزوة
 فمن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الإفك
 ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى
 احتبس التماسه الناس أي فانه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في طلبه وهو
 لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم أرسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت
 من أبي بكر رضي الله عنه ما شاء الله أي لأن الناس جاؤا لابي بكر رضي الله عنه
 وشكوا إليه ما نزل بهم فجاؤا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه
 الشريف على فخذهما قد نام فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
 وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خصرتها ويقول يا بنية في كل
 سفرة تكونين عتاء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فلا يمنعني من التصرك إلا مكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي أي لانه صلى الله عليه وسلم كان إذا نام

لا يوقظه أحد حتى يكون هو يستيقظ لأنهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام حين
 أصبح * وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصلاة فلتبس الماء فلم يجد فأنزل الله
 تعالى آية التيمم أي التي في المائدة ففي بعض الروايات فنزلت يا أيها الذين آمنوا
 إذا قمتم إلى الصلاة الآية وقيل المراد بالآية آية النساء لأن آية المائدة تسمى آية
 الوضوء وآية النساء لأذ كرا وضوء فمما يتبعه تسميتها بآية التيمم وكلام الواحد في
 رحمه الله في أسباب النزول يدل عليه فقال أبو بصير عن ذلك والله يا بني إنك
 كما علمت مباركة أي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما أعظم بركة قلادتك وقال أسيد
 ابن حضير ما هذا بأول برككم يا آل أبي بكر أي وفي رواية أنه قال لما خزاك الله خيرا
 فما نزل بك أمر تكرر منه إلا جعل الله منه مخرجا ولستين فيه خيرا * أي وهذا
 ربما يفيد تكرور وقوع ما تكرهه وأن في ذلك خيرا للمسلمين فليتنامل وفي لفظ قال
 أسيد بن حضير لقد بارك الله لنا فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة لهم قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله وإنما قال أسيد بن حضير ما قال دون غيره لأنه كان رأس من بعث
 في طلب العقداي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت
 قيسنا البعير فوجدنا العقد تحت * أقول في النور أعلم أن العقد سقط مرتين مرة
 كان لها مرة كان لا ختم أسماء استعارته وبهذا يجمع بين الأحاديث التي في المسألة
 هذا كلامه فليتنامل وينظر تلك الأحاديث ما هي أي وكون هذا العقد لأسماء اختها
 لا يخالف ذلك قولها عقدي لأن الأضافة تأتي لادنى ملابسة أي فقد أسماء كان
 في المرة الثانية وفي البخاري أيضا أن آية التيمم نزلت بعد أن صلوا بلا وضوء فعن عائشة
 رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء رضي الله عنها قلادة فهلكت أي ضاعت
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فأدركتهم الصلاة وأيس معهم
 ماء فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى آية التيمم وقد ترجم
 البخاري عن ذلك بقوله ياب إذا لم يجد ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز
 أن يكون هذا الرجل هو الذي أطعم البعير أو من جملة من أقامه فلا يخالف ما سبق
 مما يدل على أن الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال
 وطريق الجمع بين هذا الروايات أن أسيدا كان رأس من بعث لذلك فلذلك سمي
 في بعض الروايات دون غيره ولذا استند الفعل إلى واحد منهم وكما أنهم لم يجدوا العقد
 أولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا الرحيل وأثأروا البعير وحده أسيد رضي
 الله عنه هذا كلامه * قيل وفي هذه القزوة خرجوا عن الطريق وأدركهم الليل
 بقرب وادو ثم فبط جبريل عليه السلام وأخبره صلى الله عليه وسلم أن طائفة

من كفار الجن هذا الوادى يريدون كيد صلى الله عليه وسلم وإيقاع الشر بأصحابه
فدعا صلى الله عليه وسلم يعلى كرم الله وجهه وعوده وأمره بنزول الوادى فقتلهم
* قال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكنوبة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى كرم الله وجهه قال ابن تيمية * ومن هذا ما روى في عام الحديبية
أنه قاتل الجن في بثر ذات العلم وهي بثر في الجحفة وهو حديث موضوع عند أهل
المغازى * أى وجاء في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر في الطبراني عن أسلع
قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل له ناقته فقال لي ذات يوم
يا أسلع قم فأرسل فقلت يا رسول الله أصابني جنابة أى ولا ماء فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما فجبريل عليه السلام أى المعيد أى التراب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم فأراني التيمم ضربة لوجه وضربة لليدين الى المرفقين
فقممت فتيممت ثم رحت لمعنى مرء فقال يا أسلع أمس هذا جلدك * وفي
الامتناع نزلت آية التيمم طلوع الفجر فصبح المسلمون أيديهم بالأرض ثم مسحوا بأيديهم
الى المناكب أى ويحتاج ائمتنا الى الجواب عن هذه الرواية * وفي هذه السنة
الחסاسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة
الחסوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطاس ويقولون مصرا القمير
* (غزوة الخندق)

ويقال لما غزوة الأحزاب أى وهى الغزوة التى ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين
وثبت الايمان فى قلوب أوليائه المتقين أى وأظهر ما كان يبطنه أهل العقاق
والشقاق المعاندون وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من أممهم كما تقدم سار
منهم جمع من كبارهم منهم سيدهم حبي بن أخطب أبوصفية أم المؤمنين رضى الله
عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم سنانة بن أبى الحقيق وهو دونه بن قيس
وأبو عامر الفاسق الى ان قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأصله أى ونكون
معكم على عداوته فقال أبوسفیان مرحبا وأهلا وأحب الناس اليان من أعاننا على
عداوة محمد زاد في رواية فقال لهم لكن لا نأمنكم الان سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن
اليكم ففعلوا * فقالت قريش لا وثلث اليهود يا معشر يهود انكم أهل الكتاب
الاول والعلم أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفدينا خيرام دين محمد
فأوبل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه * وفي رواية أخرى أن هدى سبيلا
أم محمد فقالوا أئتم هدى سبيلا لانكم تعظمون هذا البيت وقومون على السقاية

وتصرون البدن وتعبدون ما كان بعد آباؤكم أي فأنتم أولى بالحق منه ﴿فأنزل
الله فيهم ألم ترأى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشئهم لم يادعهم إليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو عند ذات خرج من بطون قريش خمسون رجلا وبعثوا
﴿وقد ألقوا الكتاب بآدمهم بالسكبة من ملقير باستارها أن لا يحذل بعضهم بعضا
ويكونون كلهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ما بقى منهم رجل ﴾ وقد
أشار إلى ذلك صاحب الهزلية رحمه الله بأبيات ذم فيها إليهم ودلهم الله بأمور بقوله
لأنك كذب أن إليهم ودوقدزا ﴿غوا عن الحق معشر لزماء
جحدوا المصطفى وآمنوا بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الأنبياء واتخذوا الجبل الانهم هم السفهاء
وسفيه من ساء المن والسلوى وأرضاء القوم والقضاء
مائت بالخبيث منهم بطون ﴿فهي نار مطبأها الأعداء
لو أريدوا في حال سببت بخير ﴿كان سببت إليهم الأربعة
هو يوم مبارك قيل لا تصبر في فيه من اليهود واعتداه
فبظلم منهم وكفر عدتهم ﴿طبيبات في تركهن ابتلاء
﴿أي لا كذب أن اليهود والحال أنهم قد مالوا عن الحق قوم لزماء والليم الذي
الأصل الشيعي النفس ومن عظيم لؤمهم أنهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم
ورسائله والحال أنه قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله مأخوذ من
الطغيان قوم هم عندهم شرفاء وهم كفار قريش ورد أن اليهود قتلوا في يوم واحد
سبعة بن نبيه أو من جملة من قتلوا ركباً يرمي واتخذوا الجبل لما بعد فيه ومن يفعل ذلك
لا سفيه غيره ومن أرضاء القوم والقضاء بدل المن وهو نوع من الخلوي والسلوى نوع
من الطير سفيه بلا شك مائت بالحرام كثر باطون منهم فبطونهم فأرلا شتما لها على
ما يؤدى إلى تلك النار ملأى تلك النار المصارين ولوا راد الله لئلا وفي حال سببتهم
الذي أخته أو تعظيهم على ما تقدم خير السكان يوم الأربعاء يوم سببتهم لأنه يوم خلق
فيه النور واختيار يوم السبت دون يوم الأربعاء لسببتهم أي سكونهم ٤٠ أعدة العبادة
دليل على أنه تعالى لم يردهم الخير ويوم السبت ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم
حيث قالوا أن ذلك أي ابتداء الخلق كان يوم الأحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت فلما نحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه فلما كان الله
لا يقضى يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا أحياء ولا أمواتة

ومن مات يوم السبت يكون معنى اسمه من الألوح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شأن فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العادة فيسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فأتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم ۞ ووقتل ابن حجر اليماني رحمه الله أنه يجب استصحاب يوم الأربعاء لما ذكر من أنه خلق فيه النور فليتناقل ۞ ثم جاء أولئك إلى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم أنا نحنكم معكم وإن قريشا قديا دعوههم على ذلك وجعلوا لهم ترخيير سنة إن هم نصرهم عما فيه جهزت قريش أي وأتباعها من القبائل وغطفان أي وأتباعها وقائد قريش أبو سفيان بن حرب وكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلثمائة فرس أي وألف أرمية مائة بعير وعقد اللواء في دار الندوة ووجهه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم أحد وكذا عماء أي عماء عثمان بن طلحة وهما عثمان ابن أبي طلحة وأبو سعيد بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة هو أبو شيبعة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم أحد أخوه عثمان بن طلحة الأربعة وهم مسامع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلال بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا أي الحامل لواء قريش أسلم بعد ذلك ويقال له أنجي لانه كان من بني عبد المدار وهم سدة الكعبة وبنو عبد المدار كان لهم ولايتهم حمل لواء قريش عند الحرب ورون غيرهم كما تقدم وقائد غطفان عيينة بن حصين الغزاري في بني فزارة أي وهم ألف ۞ وقد قدم أن عيينة أسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد إسلامه ۞ وأخذ أسير في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم أسلم ۞ وكان قبل إسلامه يتبعه عشرة آلاف قتلة وكان عنده جفرة وغلفلة ۞ ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شربه وقائد بني مرة أي وهم أربعمائة الحارث بن عوف المري وأسلم بعد ذلك أي وقيل لم تحضر بنو مرة وقائد بني أشجع أبو مسعود بن ربيعة بضم الراء وفتح الخاء المهجمة وأسلم بعد ذلك أي وقائد بني سليم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم إسلامه أي وقائد بني أسد طلحة بن خويلد الأسدي وأسلم بعد ذلك أي بعد أن كان ارتد بعد إسلامه ثم حسن إسلامه وكانت أشجع وبني أسد ثمة عشرة آلاف ۞ فقد قال بعضهم كانت الأحزاب عشرة آلاف وهم ثلاث عساكر وملاك أمرها الا بني سفيان أي المدبر لأمرها والقائم بشأنها ۞ ولما نهى قريش للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم بما أجمعوا عليه نذب الناس أي دعاهم وأخبرهم خبر عدوهم
 وشاؤهم في أمرهم أي قال لهم هل نبر زمن المدينة أو نكون فيها فأشير عليه بالخندق
 * أي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا كنا
 بأرض فارس إذا اتخذوا الخيل خندقا علينا أي فان ذلك كان من مكائد الفرس
 * وراؤنا من فعد من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله
 وسلامه عليه فأجمعهم ذلك فضرب على المدينة الخندق أي وعند ذلك ركب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرس له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتادوا موضعا
 يتزله وجعل سلعاً خلف ظهره وأمرهم بالجدوع عدهم الصرمان هم صبروا فعمل فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين أي وحمل التراب على ظهره الشريف
 ودأب المسلمون يسادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من
 مساحي وكرار بن ومكائل وكان من جملة من يمدد في الخندق جمال أو جعيل بن
 سراقه وكان رجلاً دميماً قبيح الوجه صالحاً من أصحاب الصفة وهو الذي تمثل به
 الشيطان يوم أحد وقال أن محمداً قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه
 عمر أفعيل المسلمون يرتجزون ويقولون

سما من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوم ما ظهرا

وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قالوا عمر أقال عمر أ إذا قالوا ظهرا قال ظهرا
 انتهى أي وسباق أسد الغابة يدل على أن هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه
 وبسمل اسمه وسماه عمر أ غير جعيل المذكور وحصل العجوبة رضي الله عنهم تعجب
 وجوع لأنه كان في زمن عسرة وعام مجاعة * ولما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما بأصحابه من النصب والجوع قال متمثلاً بقول ابن رواحة رضي الله عنه

اللهم لأعيش الأعيش الآخره * فارحم الانصار والمهاجرة

* قيل وإنما قال ابن رواحة لأهم أن العيش من غير ألف ولا م فقد غيره صلى الله
 عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير الاخير الآخره * فبارك في الانصار والمهاجرة

* وفي لفظاً كرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بناء المسجد

اللهم ان الاجر اجر الآخره * فارحم الانصار والمهاجرة

زاد في الامناع

اللهم العن عضلا والقاره * هم كفوني انقل الحجاره

* وفي لفظهم كفونا نقل الحجاره قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الى عضلا

والقاره أى والتغير منه صلى الله عليه وسلم وفى لفظ
 اللهم لا خير الاخير الاخره * فادرحم المهاجرين والا فاصره
 وفى لفظ فانصر الانصار والمهاجرة وأجابوه رضى الله عنهم بقوله
 نحن الذين يابعدوا نحن * على الجهاد ما بقينا أبدا
 وقال صلى الله عليه وسلم متمم لا يقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى القبار
 جلدته بطنه الشريف

للألم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
 فأنزلنا سكينتنا علينا * وثبت الأقدام أذا لقينا
 والمشركون قد بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا
 يذهب أصوته مكر الهاينة أينا ولا بد أصلى الله عليه وسلم بالحفر فى الخندق
 * قال بسم الله وبه يدين بكسر الدال
 ولوعبدنا غيره شقينا * يا حذار يا واجب ديننا

وفى الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه فى بناء المسجد وهو هذا الحمال
 لاجال خبير * هذا أبر ربنا وأظهر * و قد تم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر
 فى الكلام على بناء المسجد أى ورأيت ان عمار بن ياسر رضى الله عنه حين كان
 يحفر فى الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع رأسه ويقول ابن ممية
 قتلتك الفتنة الباغية أى كما تقدم له فى بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا مات به
 المأثبة من الحاجة التى لا بد منها يذكرك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه
 فى اللعوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة فى الخير وتباطا
 رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصاروا الواحد منهم يتسلى الى أهله من
 غير استئذان له صلى الله عليه وسلم * أى وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه أما انه فم الغلام وغلبته عينه فنام
 فى الخندق فأخذ عمارة من حرم سلاحه وهونائم فلما قام فرزع على سلاحه فقال له
 صلى الله عليه وسلم يا أبا رقدت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا
 الغلام فقال عمارة أنا يا رسول الله وهو عندي فقال رذه عليه ونهى أن يروع المسلم
 ويؤخذ مناعه لا هبأ واليه استندأ يمتنا فى تحريم أخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك
 واشتد على الصحابة رضى الله عنهم فى حفر الخندق كدية أى محل صاب فشكوا
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فصارت كتيبا هيل
 أو أديم أى رملا سائلا * وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم دعا بقاء ثم نقل عليه

ثم وعابما شاء الله ان يدعو به ثم فضع ذلك الماء أى رشه على تلك الكبدية * قال
بعض الحاضرين فوالذى بعثه بالحق لانها لت حتى عادت كالكبدية أى الرمل
ما ترده فأسا ولا مسحاة وهى الجرفرة من الحديد أى وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما
يتقلان التراب فى ثيابهم ما اذا لم يجدا مكانا من البهجة وعن سلمان الفارسي رضى
الله عنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قريباً منى فلما رأنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من
يدى فضرب به ضربة لمحت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمحت تحت برقة أخرى
ثم ضرب به الثالثة فلمحت برقة أخرى فقلت بآنى أنت وأمى يا رسول الله ما هذا الذى
رأيت يلع تحت المعول وأنت تضرب قال أو قد رأيت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال
أما الأولى فإن الله تعالى فتح على بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام
والقرب وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق * قال وقد ذكر أن سلمان الفارسي
رضى الله عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وأما
الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت
ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بصدره * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد هذه * من أهل بيته العظيم الشأن

* وانما وقع التنافس فى سلمان رضى الله عنه لانه كان رجلاً قويا يعمل عمل عشرة
رجال فى الخندق أى فكأن يحفر فى كل يوم خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع
حتى أصيب بالعين أصابه بالعين فليس بن صدمة بل طبه أى بلام ضمومة فوحدة
مكسورة فطاء همزة مخرج فجئة وتعمل عن العمل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليستوضأ وليغتسل ويكفأ الأناة خلفه ففعل
فكأنما نشط أى حل من عقل * وفى لفظ فأمر أن شوا قيس لسلمان ويجمع
وضوه فى طرف ويغتسل سلمان تلك الغسالة ويكفأ الأناة خلف ظهره وذكر أنه
لما اشتدت تلك الكبدية على سلمان أخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال
بسم الله وضرب ضربة فكسرت كلها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالصباح
فى جوف ليل ظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مغايب اليمن
لانى أبصر أبواب منعاء من مكافى الساءة كأنها أبواب الكلاب ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا آخر فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أعطيت مغايب الشام والله انى لا بصرته ورها أى زادنى رواية الحجر ثم ضرب الثالثة

قطع بقية الحجر وبقى بركة فكبر وقال أعطيت مفتاح فارس والله اني لا بصر
 قصور الحيرة ومداين كسرى كأنها أنياب الكلاب في مكاني هذا في رواية
 اني لا بصر قصر المدائن الأبيض الآن وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلطان
 أما ككن فارس ويقول سلطان صدقت يا رسول الله هذه صفتها أشهد أنك رسول
 الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يقصها الله بعدى يا سلطان اه
 في أي وعده ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير لا تعجبون من محمد
 يخبركم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه بصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى
 وأنها فتوح لكم وأنتم أنما تحفرون الخندق من الفرق أي الخوف لا تستطيعون
 أن تبرزوا فأنزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية وقيل
 في سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعده ملك فارس والروم
 فقال المنافقون واليه وذهب هيات هيات من أن لمجد ملك فارس والروم وهم أعز
 وأمنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت
 قريش ومن معها وكانوا عشرة آلاف كما تقدم فزلت قريش بجميع الأسيال
 وغطفان ومن معهم إلى جانب واحد وكان المسلمون ثلاثة آلاف في أي وقال ابن
 اسحاق سبعمائة وروهم في ذلك وقال ابن خزم أنه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم
 وعسكرهم صلى الله عليه وسلم إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة أي فجعل ظهر
 عسكره إلى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم أي وضربت له صلى الله عليه
 وسلم قبة من آدم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة
 وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أياماً أي فانه مكث في عمل الخندق
 بضعة عشر ليلة وقيل أربعاً وعشرين ليلة أي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر
 وقيل شهر اقال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو أثبت الاقوال وقيل أثبت الاقوال
 انها كانت خمسة عشر يوماً وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وسائر فرائده صلى
 الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الأطلام وعرض الغلمان وهو
 يحفر الخندق وكانوا يجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما انتم الامر من لم يبلغ
 خمس عشرة سنة ان يرجع إلى أهله وأجاز من بلغ خمس عشرة سنة فمن أجاز عبد
 الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري والبراء بن
 عازب رضي الله عنهم اه وشبكوا المدينة بالبنان من كل ناحية فصارت كالحصن
 في كلام بعضهم كان أحد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشبكة
 بالبنان والخيال لا يتمكن العدو من منه فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف

صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وأرسل سليطا وسفيان
 ابن عمرو طليعة للأحزاب فقتلواهما فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان وأعطى لواء المهاجرين يزيد بن حارثة
 ولواء الانصار لسعد بن عباد وبعث مسلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن
 حارثة في ثلاث مائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وتخوفا على الذراري
 من بني قريظة أي لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهم تقضوا ما بينه وبينهم من
 العهد كما سيأتي أي وانهم يريدون الاغارة على المدينة فان جي بن أخطب أرسل
 الى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل وإلى غطفان أن يأتيه منهم ألف رجل أخرى
 ليغير وأعلى المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم
 البلاء وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق * ولما نظروا
 المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لكيدة ما كانت العرب تكيدها
 * وصار المشركون يتناوبون فيغدوا بوسفيان في أصحابه يوما ويغدوا بالدين الوليد
 يوما ويغدوا عمرو بن العاص يوما ويغدوا هبيرة بن أبي وهب يوما ويغدوا عكرمة
 ابن أبي جهل يوما ويغدوا ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يحيلون خيلهم ويفترقون
 مرة ويجمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يقرّبون
 منهم ويقدمون رجالهم فيرمونهم ويكشوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب
 الا رمي بالنبل والحصا وفي تلك المدة أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له
 ليؤسبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه * أي وفي لفظ وأما
 نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فقطعا جميعا
 * وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه على
 كرم الله وجهه فقتله أي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين
 فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امان عطيت المدينة على أن تدفعه اليها
 فدفنوه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خيبت المدينة فلعنه الله ولعن
 دية ولا تمنعكم أن تدفعوه ولا أرب أي غرض لنا في دية * وقيل اعطوا في حثته
 عشرة آلاف أي وفي رواية أنهم أرسلوا اليه صلى الله عليه وسلم أن أرسل اليها
 بجسده ونعطيك اثني عشر ألفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في حثته
 ولا في ثمنه ادفنوه اليهم فانه خيبت الجسد خيبت الدية وفي لفظ انما هي جيفة جار
 ثم ان عدو الله جي بن أخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم
 ان قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة وهم سبع مائة مقاتل وخمسون

مقاتلا فقال له أبو سفيان أنت قومك حتى يتقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج حيي لعنه الله حتى أتى كعب بن أسد القرطبي سيد بني قريظة وولى عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتقدم ذكره فذكر عليه باب حصنه فأبى أن يفتح له والحق عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي أنك امرؤ شوم وأنى قد عاهدت محمد أفلست بنا قرض ما بيني وبينه ولم أرمه الأوفاء ومدا فقال له ويحك افتح لي أكامك فقال ما أنا بفاعل فغاطه فقال له والله ما أغلقت دوني إلا تخوفا على جشيشك أي بالجميم المفتوحة والشين المهمة وهي البريطون خايطا ويقال له الدشيش أن آكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئت بعزالدهر جئت بكبريت حتى أنزلتهم فجمع الاسميال وبغطفان حتى أنزلتهم بجانب أحد قدها ودوني وعادوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمد أو من معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وكل ما ينحشني فأبى لم أرفي محمد إلا صدقا وفاء وفي لفظ جئتني بجهام أي سحاب قد هراق ماؤه أي لا ماء فيه برعد وبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما أنا عليه فلم يزل حيي بكعب حتى أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت إلى قريش وغطفان ولم تقاترا محمد أن يكون معه في حصنه ويميه ما أصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرى عما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع رؤساء قومه وهم الزبير بن مضاء وشاش بن قيس وعزال بن ميمون وعقبه بن زيد وأعلمهم بما منع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعلم الأمر إلا أراد الله من هلاكهم وكان حيي بن أخطب في اليهو ديشبه بأبي جهل في قريش فقاما انتهى الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وأرسل مهيمن بن رواحة وخوات بن جبير وأسقطهما في الأمتاع وذكر بدلهما أسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا أحق ما يلتنع عن هؤلاء القوم فإن كان حقاً فالحنوا إلى حنا أعرفه دون القوم أي ورواؤكذوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم أي ثلاث يحصل لهم الرهن والضعف والأفاجهر وأبذل بين الناس فإن اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير

الحديث ما كان لنا فخر حواشي أنوابي قرينة فوجدوهم قد تقضوا العهد
 وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قالوا من رسول الله وتبرؤا من عهده
 وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشتهم سعد بن معاذ ودهم خلفاؤه أي وقيل
 سعد بن عباد أي وكان فيه حدة وشامة أي ولا مانع من وجود الأمرين وقال سعد
 ابن معاذ لسعد بن عباد أو بالعكس دع عنك مشاعتهم فباينتنا وبينهم أي أي
 أقوى من المشاعة ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكنوا له عن تقضيم العهد أي قالوا عضل والقارة أي غدروا كعذر عضل والقارة
 بأصحاب الرجيع وسياقي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله أكبر أي وقال بشر وأيا معاشر المسلمين نصره الله تعالى وعونه وتغنص صلى الله
 عليه وسلم بشوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين
 رأوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع رأسه فقال بشر وابق الله ونصره أي
 ولعل هذا أي إرسال السعد بن ومن معه ما كان بعد إرساله صلى الله عليه وسلم
 الزبير إليهم ليأتي بخبرهم هل تقضوا العهد استتبأ بالأمير فبن عبد الله بن الزبير رضي
 الله عنهما قال كنت يوم الاحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء في أطم حسان بن
 ثابت أي وكان حسان مع النساء ومن جلتهم صفية بنت عبد المطلب واتفق أن
 يهود جعل يعاوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان لا آمن هذا
 اليهودي أن يدهم على عورة الحصن فيأتون الينا فأتزل فآقتله فقال حسان رضي الله
 عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما أيسست منه أخذت
 عودا ونزلت ففتحت باب الحصن وأتيت من خلفه فضررت به بالعمود حتى قتلتها
 وصعدت الحصن فقلت يا حسان أتزل إليه فأسلبه فانه لم يمنعني من سلبه إلا أنه
 رجل فقال يا بنت عبد المطلب مالي بسلبه حاجة أي وهذا يدل على ما قيل
 ان حسان بن ثابت كان من أجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي
 الله عنهما فنظرت فإذا الزبير على فرسه يحتلف إلى بني قرينة مرتين أو ثلاثا فلما
 رجعت قلت يا أبت رأيتك تحتلف إلى بني قرينة قال رأيتني يا بني قلت نعم قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتي بني قرينة فيأتي بني خضيرهم فلما رجعت
 جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فذاك أي وأمي أخرجه الشيطان
 أي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه أنه قال
 جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين يوم أحد ويوم بني قرينة فقال
 أرم فذاك أي وأمي وقال ولعل ذلك كان في أحدان لكل بني حواري وان حواري

الزبير **وقال الزبير بن عتي** وخواري من أمتي ويذكر أن الزبير رضي الله عنه
 كان له ألف مملوك يردون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيتاً
 من ذلك درهم إلا واحد ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه لما نزل
 قوله تعالى ثم اتسألن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول الله أي نعيم نسأل
 عنه وإنما هما الاسودان التمر والماء قال أمانه سيكون وقد جعله سبعة من العصابة
 وصيا على أولادهم فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله وهؤلاء
 السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والقداد وابن مسعود وعقلم
 عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر أي خبر نقض بني قريظة للعهد
 ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الإفصاح به لانهم جاءهم عدوهم
 من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون ككل الظن وأنزل الله تعالى
 إذا جاءوك من قومك ومن أسفل عنكم واذ راعى الابصار وبلغت القلوب
 الخناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يدنا نأكل كنوز
 كسرى وقبضوا أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى القائط ما وعدنا الله
 ورسوله الآخر ورافنازل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ما وعدنا الله ورسوله الاغوروا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الأمر
 بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحارث بن عوف المري في أن يقطعها ثلاث
 غارات سنة على أن يرجعوا معهما فبما استعفين من أي سفيل فوافقه على
 ذلك أي بعد أن طلبا النصف فأبى عليهما الا الثلث فرضا ركبنا بذلك صحيفة
 أي وفي رواية أحضرت الصحيفة والذواة لكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه
 الصلح فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقع الصلح على ذلك بعث إلى سعد بن
 معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهما فذكروا ما ذكروا واستشارهما فيه فقالا يا رسول
 الله أمرنا بحجة فتصنع أم شياً أمرك الله به لا يدلنا من العمل به أم شياً تصنعه لنا أي
 وفي لفظ ان كان أمرنا السماء فامض له وان كان أمر الم تفر به ولك فيه هوى شيع
 وطاعة وان كان انما هو الرأي فاهلم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو أمرني الله ما شئت وكما والله ما أصنع ذلك الا لا في رأيت الحرب قدر متكم عن قوس
 واحدة وكالبكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن
 معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم أي غطفان على الشرك بالله وعبادة
 الاوثان لان عبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا من أمتة الا قرى أو يبعأ أي
 وان كانوا يا كاون الملهم في الجاهلية من الجهد فنجنأ كرمنا الله بالاسلام وهذا

له وأعزنا بل وبه نقطعهم أموالنا * أي وفي لفظ نه على الدثنة ما لا ياب لها من
 حاجة والله لا نعطاهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانت ذاك فأخذ سعد العتيقة فمضى ما فيها من الكتابة أي وهذا
 إنما يناسب الرواية الأولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شق الكتاب فشقه سعد وقال لعينة والحارث ارجعا بيننا وبينكم السيف
 رافعا صوته ثم قال لسعد ليهدوا علينا ثم ان طائفة من المشركين أقبلوا * أي
 وأكرهوا أخيوهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عكرمة بن أبي جهل
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيهم هيرة بن أبي وهب أي وهزج أم هانئ
 أخت علي كرم الله وجهه رضى الله عنها وأبو أولادها مات على كفره ضرار بن
 الخطاب وعروب بن ود * أي قبل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمه اذ ذاك
 تسعين سنة فقال من يبارز فقام على كرم الله وجهه وقال اناله يا نبي الله فقال
 صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود * ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ
 المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تميزن لي
 رجلا وأنشد أبياتا منها

لقد بحثت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ان الشعاع في الفتى والجود من خير العرائز

* فقام على كرم الله وجهه فقال اناله يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو بن ود ثم
 نادى الثالثة فقام على كرم الله وجهه فقال اناله يا رسول الله فقال انه عمرو فقال
 وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد سيدنا علي أبياتا منها
 لا تبخلن قدأناك بحبيب قولك غير عاجز * ذونية وبصيرة والصدق مضى كل فائز
 * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه سيفه ذالفقار وألبسه درعه الحديد
 وعمه بعمامة وقال اللهم أعنه عليه * أي وفي لفظ اللهم هذا أخي وابن عي
 فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته
 الى السبلة وقال الهى أخذت عبيدة متى يوم بدر وجرة يوم أحد وهذا على أخي وابن
 عي الحديث فشى اليه على كرم الله وجهه فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت
 الله لا تدعوك رجل من قريش الى إحدى خلتين أي خصلتين الا أخذتها منه
 قال له أجعل أي نعم فقال على كرم الله وجهه فأنا أدعوك الى الله وإلى رسوله
 صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له على فاني أدعوك
 الى البراز * قال وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث

الاقلتها قال أجل فقال على فاني أدعوك أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد ارسول
 الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن أخي اخر عني هذه قال وأخرى ترجع الى بلادك
 فان بك محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً كنت أسعد الناس به وان بك كاذباً كان
 الذي تريد قال هذا ما لا تغدث به نساء قريش أبداً كيف وقد قدرت على استيفاء
 ما نذرت أي فانه نذر لما أقلت هارياً يوم بدر وقد جرح أن لا يمسه رأسه دهنأ حتى
 يقتل محمد صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان
 هذه لخصلة ما كنت أظن ان أحداً من العرب يروى عني بها اه ثم قال لعنده طلب
 المبارزة لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال على كرم الله وجهه ولكني والله
 أحب أن أقتلك فمضى عمرو عند ذلك أي أخذه تهامة وفي رواية أن عمراً قال له
 من أنت أي لان علياً كرم الله وجهه كان مقنعاً بالحديد قال على قال ابن عبدمناف
 قال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمالك من هو أشد منك فاني
 أكره أن أهريق أي أسيل دمك وزاد في رواية فان أباك كان لي مديقاً أي وفي
 لفظ كنت له ندماً فقال على وأنا والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب فقال له
 على كرم الله وجهه كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن أنزل معي فاقصم عن
 فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه وأقبل على على كرم الله
 وجهه فاستقبله على بدرقته فضر به عمرو فيها ففقدوها وأثبت فيها السيف وأصاب
 رأسه فشبهه بضر به على كرم الله وجهه على جبل عاتقه أي وهو موضع الرداء من
 العنق فسقط وكبرا المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان
 علياً كرم الله وجهه قتل عمر العنه الله أي وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك قال قتل على لعمرين ود أنضل من عبادة الثقلين وقال الامام
 أبو العباس بن تيمية وهذا من الأحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب
 التي يعتمد عليها ولا يستند ضعيف وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين
 الانس والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكراً الا في هذه
 الغزوة أقول ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكراً الا في هذه الغزوة قول
 الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى أنبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما
 كان يوم الخندق خرج علياً أي جعل له علامة يعترف بها ليرى مكانه أي ويرده
 أيضاً ما تقدم من أنه نذر ان لا يمسه رأسه دهنأ حتى يقتل محمد صلى الله عليه وسلم
 واستدلاه بقوله وكيف يكون الى آخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين
 وخذلان للكافرين وفي تفسير الغزواته صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله

وجهه بعد قتله لعمر بن وزيد كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان
 أهل المدينة كاهن في جانب وأنا في جانب لقد رت عليهم وفي كلام السهلي رحمه
 الله ولما أقبل على كرم الله وجهه بعد قتله لعمر بن وزيد على رسول الله وهو على
 قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب درع خير
 منها قال أفي حين ضربته استقبلني بسوءته فاستقيت يا ابن عبي أن أسلبه هذا
 كلامه وعندي أن هذا اشتباه من بعض الرواة لأن هذه الواقعة لملي كرم الله وجهه
 إنما كانت في يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة كما تقدم وعمر بن وزيد يشهد أحدا كما
 تقدم عن الأصل فلي تأمل * قال وذكر ابن اسحاق أن المشركين بعثوا
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمر وعشرة آلاف فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا ما كل ثم للموتى وحين قتل عمر ورد جمع من وصل
 الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل
 ابن عبد الله بالسيف مشقة نصفين ووصلت الضربة إلى كاهل فرسه فقيل له يا أبا
 عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد أي وفيه أنه
 تقدم أن نوفل بن عبد الله وقع في الخندق اندقت عنقه إلى آخر ما تقدم * لكني
 رأيت بعضهم قال أن وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل على كرم الله
 وجهه له في الخندق غريب من وجهين فلي تأمل * وجل الزبير رضي الله عنه
 على هيرة بن أبي وهب وهو زوج أم هانئ أخت علي بن أبي طالب كما تقدم فضرب
 قفر فرسه فقطعه وسقط درع كان محمها الفرس أي جعلها على مظهر ظهرها
 فأخذها الزبير وألقى عكرمة بن أبي جهل ربه وهو منهمزمت انتهى * أي وفي رواية
 ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهيرة بن أبي وهب على
 على كرم الله وجهه فأقبل على عاهمه فأما ضرار فولى هاربا ولم يثبت وأما هيرة
 فثبت ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها * وذكر أن ضرار
 ابن الخطاب لما هرب بقبعة أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في أثره ففكر ضرار
 راجعا وجل على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة
 مشكورة أثبتها عليك ويدي عندك غير مجزى بها فاحفظها أي ووقع له مع عمر رضي
 الله عنه مثل ذلك في أحد فاته التقى به فضر ب عمر رضي الله عنه بالقنطرة ثم رافعها
 عنه وقال له ما كنت لا تقاتل يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فأسلم وحسن إسلامه
 وكان شعار المسلمين حم لا نصرون أي ولعل المراد بالمسلمين الانصار * ولا يخالف
 ما في الامتاع وكن شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين

لئلا لا يشعربعضهم بعض ولا يفتنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل
 ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا شعرون فكف بعضهم عن بعض * وقد يقال
 يجوز ان تكون الطائفتان كاتمان الانصار وجاؤا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد * وبهذا استدلل ائمتنا على ان من
 قتله مسلم خطاء في الحرب يكون شهيدا ويرى سعد بن معاذ بسهم قطع اكله وهو
 عرق في الذراع تشعب منه عروق البدن ولعله عمل الفصد الذي يقال له المشترك
 * أي ويقال لهذا العرق عرق الحياة أي رماء ابن العرقه اسم جدته سميت بذلك
 لطيب عرقها وقال خذها وأنا ابن العرقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل فأنل ذلك سعد رضي الله عنه وعند ذلك
 قال سعد اللهم اكنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي شهادة
 ولا تمنني حتى تفرعني * وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة * وفي لفظ اللهم
 ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا بقى لها فانه لا قوم أحب الي ان أجاهدهم
 من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه * وفي يوم استمرت المقاتلة قيل من سائر
 جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء أي وصار المسلمون يقولون ما ملينا فيقول صلى الله
 عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته وأمر بلالا
 فأذن وأقام الظهر صلى ثم أقام بعد كل صلاة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من
 من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأمر بلالا فاذن وأقام فصلى
 الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى العصر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن
 وأقام فصلى العشاء * أقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا الشافعي يندب
 ان يؤذن للاولى من الفوائت ويقيم لها عداها اذا قضاها متواليه وكونه يؤذن
 للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم وهو المقتضى به * وفي الرواية
 الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاها متواليه ولم يقل به امامنا
 فانه جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل لانه رواه عنه ابنه أبو عبيدة ولم يسمع
 منه لم يسمع منه * وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه باسناد صحيح عن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى أي طائفة
 من الليل حتى كفي القتل وذلك قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها كما كان يصلي ثم أقام
 العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك

أي هو في لفظ فصل كل صلاة كأن حسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم مذنب
 الأذن للقائته وهو ما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو
 مرجوح وجمع الإمام النووي في شرح المذهب بين رواية إلى الليل ورواية حتى
 ذهب هوى من الليل بأنهما قضيتان جرما في أيام الخندق قال فانها كانت خمسة
 عشر يوما أي على ما تقدم وفيه أن كونهما قضيتين أمر واضح لا خفاء فيه لأن
 في الأولى وفي يوم استمرت المسألة إلى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك
 كيف يظن أنهما قضيتان واحدة حتى يحتاج إلى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات
 أنه صلى الأربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة
 وحيث يحتاج للجمع بينه وبين ما يأتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به
 مكحول والأوزاعي على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال أن الشمس ردت له صلى الله
 عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر * وذكر
 الإمام النووي في شرح مسلم أن رواته ثمان وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه أنه جاء يوم الخندق بعدما كادت الشمس تقرب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله ما صليت بها يعني العصر فترجم مع النبي صلى الله عليه وسلم بطمان فتوضأ
 للصلاة وتوضأ للمنافاة إلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه
 الرواية تقتضي أنه لم يفته إلا العصر وأنه صلاها بعد الغروب * قال الإمام النووي
 رحمه الله وطريق الجمع أن هذا كان في بعض أيام الخندق وكون صلاة العصر هي
 الوسطى قد جاء في بعض الروايات شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
 غابت الشمس ملائكة أجواءهم * وفي لفظ داود ونسبهم وقبورهم نارا والذي
 في البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح ملائكة
 عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلوا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون
 الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولاً ذكرها الحافظ الدمشقي
 في مؤلف له سماه كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى وفي المتنوع أن كون الصلاة
 الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله أعلم * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 صلى المغرب فلما فرغ قال أحدهمكم علم أني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صليتنا
 أي لا نحن ولا أنت فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى لهم ثم أعاد المغرب قيل وكان
 ذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان ختم فرحاً لا أوركبنا انتهت * أقول يحتاج
 إلى الجواب عن إعادة المغرب وقد يقال أعادها مع الجماعة وأن قوله فان ختم
 فرحاً لا أوركبنا يرشد إلى أن المراد به صلاة الخوف شدة لا صلاة ذات الرفاع التي

نزل فيها قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية كما تقدم فلا ينافي ما تقدم
 في صلاته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزوة التي هي غزوة الخندق
 - حيثئذ سدع الاستدلال على أن ذات الرقاع متأخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن
 شرعت صلاة الخوف أي صلاة ذات الرقاع والاصلاح في الخندق ولم يخرج الصلاة
 عن وقتها الماعلم أن المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته
 لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بأن الآية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع
 منسوخة فتركها صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في الخندق لأن الخندق
 وإن لم يلتم فيه القتال إلا أنهم لا يأمنون هجوم العدو عليهم فلو صارها لكانت
 تلك الصلاة صلاة شدته الخوف لا صلاة ذات الرقاع لأن شرطها أمن هجوم العدو
 وصلاة شدته الخوف أما إن يلتم فيها القتال أو يخافوا هجوم العدو وقول
 بعضهم أن ابن اسحاق وهو امام أهل المغازي ذكر أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
 الخوف بعسفان وذكر أنها قبل الخندق فتكون صلاة عسفان منسوخة أيضا فيه
 نظرا لاهل ان صلاة عسفان إنما كانت في الحديدية كما سيأتي وعلى تسليم أن صلاة
 عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيه الأمان من هجوم العدو والله أعلم
 قال ثم إن طائفة من الأنصار خرجوا ليدفنوا ميتاتهم بالمدينة فصا دوا عشرين
 بعير القریش بمحملة شعير أو تمر أو تبنيا حملها ذلك حبي بن أخطب شددادوة قوية
 لقریش وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها أهل الخندق ولما بلغ
 أباسقيان ذلك قال إن حبي المشوم قطع بنا ما لمجد ما حمل عليه إذا رجعنا ثم إن
 خالد بن الوليد كسر بطائفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين أي غفلتهم فصادف
 أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فثابروا وشوهم أي تقاربوا منهم
 ساعة وكان في أولئك المشركين وحشو قاتل حزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن
 النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلائع بالدليل يعاونون في الغارة أي الإغارة
 فأقام المسلمون في شدته من الخوف أي وفي الصحيفين ودعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب
 اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم ووزلهم أي وقام في الناس فقال يا أيها الناس لا تتمنوا
 لقاء العدو واسألوا الله العافية فإن لقيم العدو قام بهروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال
 السيف أي السبب الموصول إلى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى
 ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريح المكروين يا حبيب المضطرين اكشف
 دعوى وغنى وكرهى فانك ترى ما نزلني وبأصحابي وقول له المسلمون رضي الله عنهم

هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وأمن
 روحنا ثباتاً ما جبريل عليه السلام فبشره أن الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً وأعلم
 صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلاً شكراً شكراً وجاء أن دعاءه
 صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء واستجاب له
 ذلك اليوم الذي هو يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه صلى
 الله عليه وسلم أي ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك اليوم
 في ذلك الوقت ويقرئ ذلك والا حاديث والآثار التي جاءت بدم يوم الأربعاء
 محمولة على آخر الأربعاء في الشهر فإن في ذلك اليوم ولد فرعون وأدعى الربوبية
 وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي أصيب فيه أيوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء
 قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف إلى ثلثة في الخندق والثلثة المختل في الحائط
 * فمن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب إلى تلك الثلثة
 فإذا أخذ البرداء فأدفاه في حضني فإذا دفي خرج إلى تلك الثلثة ويقول
 ما أخشى أن تؤذي الناس إلا منها فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني
 صار يقول ليت رجلاً صالحاً يحرس هذه الثلثة الليلة فسمع صوت السلاح فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 سعد يا رسول الله أتيتك أحرسك فقال عليك هذه الثلثة فأحرسها ونام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبة صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم كان إذا أخرجته أمر فزع إلى الصلاة * ومن ثم لما نفي لأمير عباس
 أخوه قثم وهو في سفر استرجع وتقي عن الطريق وصلى ركعتين أطال فيهما
 بالجلوس وتلا واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبة فقال
 هذه خيل المشركين يطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر
 قال ليبيك قال هل علمك أحد قال نعم أنا في نفر حول قبلك يا رسول الله وكان أكرم
 الناس بقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فيبعثه صلى الله عليه وسلم
 يطيف بالخندق وأعلمه بأن خيل المشركين يطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم
 وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك وإذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من
 الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي ليلا فقال يا رسول الله أتى أسلت وإن قومي لم يعلموا بأسلامي
 فرني بما شئت * قال وفي رواية إن نعيماً لما صارت الأحزاب سار مع قومه أي
 غطفان وهو على دينهم فقد في الله في قلبه الإسلام فخرج حتى أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجدته يصلي فلما رآه جلس ثم قال له
النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به
حق فأسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد
فخذل عننا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال المهملة أى
ينقضى أمرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله انى أقول أى ما ينقضيه الحال
وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدالك فأنت فى حل فخرج نعيم لرضى الله عنه
حتى أتى بنى قريظة وسكان لهم نذير ما قال فلما راوا بنى رجوابى وعرضوا على الطعام
والشراب فقلت انى لم أت لشيء من هذا انما جئتكم بخوف عليكم لاشير عليكم
برأى يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست
عندنا بمتهم فقال لهم اكنموا عنى قالوا تفعل قال لقد رأيتم ما وقع لبنى قينقاع وبنى
النضير من اجل انهم * واخذ امرالمهم وان قريشا وغطفان ليسوا كاتم البلد
بالدكم وبهيا امرالكهم ونساؤكم وابناؤكم لا تعمدون على ان ترحلوا منه الى غيره
وان قريشا وغطفان قدما والحرب محمد واصحابه وقد ظاهروهم أى عاونوهم
عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كاتم فان راؤهم أى فرصة أصابوها
وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل يلدكم ولا طاقة
لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم الى سبعين
رجلا يكونون بأيدكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمد حتى يذاجروه أى يقاقلوه قالوا له
لقد أشرفت بالراى والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعاون قال ولكن اكنموا
عنى قالوا تفعل * ثم خرج رضى الله عنه حتى أتى قريشا فقال لائى سفينان
ومن معه من أشرف قريش قد عرفتم ودى لىكم وفراقى لمحمد وانه قد بلغنى أمر
قدرايت ان ابلغكموه فخصا لىكم فاكتموا قالوا تفعل قال تعلمون أن عشرين يهود بنى
قريظة قد نذموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد أى من نقض عهده وقد أرسلوا
الى أى واما عندهم اما قد نذ منا على ما فعلنا فهل يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين
قريش وغطفان رجلا من أشرفهم أى سبعين رجلا فنعطيكهم فنضرب أعناقهم أى
وترد جناحنا الذى كسرت الى ديارهم يعنون بنى النضير ثم نكون معك على من بقى
منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم نعم فان بعث ابيكم يهود يطلبون منكم رهنا من
رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على أسراركم ولكن اكنموا
عنى ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضى الله عنه حتى أتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انكم أهل وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تهتموننى

قالوا صدقت ما أنت عندنا بعتهم قال ما كنتموا على قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال
 لقريش وحذرهم * فلما كان ليلة السبت أرسل أبوسفیان وروس غطفان
 إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم ما ألسنا
 بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فأعدوا القتال حتى تناجز أي تقابل محمد وأبو قريظ
 مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن اليوم أي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت * وقد
 علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا تقاوت معكم حتى تهبطونا رهنا أي
 سبعة من رجلا فقالوا صدق والله نعيم * وفي رواية أن بني قريظة أرسلت
 لقريش قبل مجي رسول قريش إليهم رسول يقول لهم ما هذا التواني والراي أن
 تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا إليهم رهنا سبعة من
 رجلا من أشرفكم فانهم يخافون أن أصابكم ما تكرهون رجعت وتركتموهم فلم
 ترد لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي سفیان وقد جاءه رسولكم
 فقال لو طلبوا مني عناءا ما دفعتهم فاختلفت كلمتهم أي وجاء حتى بن أخطب لبني
 قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا تقاوت معهم حتى يدفعوا اليأس سبعة من رجلا
 من قريش وغطفان رهنا عندنا وبث الله تعالى رجعا أصفا أي وهي ربح الصبا
 في ليل شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطنا بها وصكفات قدورهم على
 أفواهها وصارت الريح تلقى الرجال على أمتعتهم * وفي رواية دفنت الرجال
 وأطفا نيرانهم * أي وأرسل الله إليهم الملائكة فزلقتهم قال تعالى فأرسلنا
 عليهم ريحا وجندنا لم تروها ولم تقاوت الملائكة بل نفثت في رؤسهم الرعب وقال
 صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور * وفي لفظ نصر الله
 المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عبودهم ودامت عليهم ثم إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم * وكانت تلك الليلة شديدة البرد
 والريح في أصوات ريحها أمثال الصواعق وسيأتي أنهم تجاوزوا عسكر المشركين
 وشديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبعه إذا ما فجع النفاقون يستأذنون
 ويقولون إن بيوتنا عورة * أي من العدو ولا نهأ خارج المدينة وحيطاتها قصيرة
 يخشى عليهم السرقة فأذن لنا أن نرجع إلى نسائنا وأبنائنا وذرائنا فأذن صلى
 الله عليه وسلم لهم قبل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلاث مائة وقال
 من يأيتنا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه أنا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا
 والزبير يجيبه بما ذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى أي ناصر
 وإن حوارى الزبير أي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له أيضا عند إرساله لكشف خبر

بنى قريظة هل تقضوا العهد أولا كما تقدم * وسأني قول ذلك له أيضا في خير
 وفي الحديث حواربي الذبي من الرجال وحواري من النساء عائشة وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أي من الرجل يقوم فينظر لما فعل القوم ثم يرجع
 أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة * وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ
 يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فقام أحدهم شدة الخوف والجوع
 والبرد فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم أجدها من القيام حيث
 فتوه باسمي فبحثته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت
 لا والذي بعثك بالحق إن قدرت أي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف
 فقال اذهب حفظك الله من إمامك ومن - لفلك وعن يمينك وعن شمالك حتى
 ترجع اليها قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة اذهب
 فادخل في القوم فقلت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني
 احتملت احتمالا لا أذهب عني ما كنت أجده من الخوف والبرد وعهد صلى الله عليه
 وسلم إلى أن لا أحدث حدثا وفي رواية أما سمعت صوتي قلت نعم قال فسامعتك
 أن تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الآتية
 فقال إن في القوم خبرا فأتني بخبر القوم قال * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما
 كرر قوله لا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر
 رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة قال حذيفة فرعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما على جنة من العدو والبرد الأمرط الأمرأي ما يجاوز ركبتي وأنا جاث على ركبتي
 فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة
 رضي الله عنه فتعاصرت بالارض قلت بلى يا رسول الله قال قم فقمتم فقال أنه كائن
 في القوم خبرا فأتني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قلت إلا حياء منك من
 البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلى فقلت والله ما بي أن أقبل
 ولكن أخشى أن أوسر فقال انك لن تؤسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
 وعن يمينه وعن شماله ورفقه ومن تحته فضيت كائن في أمشي في حمام ما خوذ من
 الحمام وهو الماء الحار وهرى قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تجد من شيئا
 * وفي رواية لا ترحي بسهم ولا حجر ولا تضر بن بسيف حتى تأتيني فبحث إليهم
 ودخلت في غمارهم فسمعت أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم
 حليسه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليسي علي يميني وقلت من
 أنت فقال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يدهم على يساري وقلت من أنت قال

محمرون العاصي فعلت ذلك خشية ان يفتن بي فقال ابوسفيان يا مشرقيش
 والله انكم لم تبادر مقام ولقد هلك السكراع والحف واخفتنا بنو قريظة وبلغنا
 عنهم الذي نذكره ولما نام هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني حرثت ووثب على
 جملهم فاحل عقال يده الا وهو قائم أي خانه لما ركبته كان معقولا فلما ضربه وثب على
 ثلاثة قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل انك رأس القوم وقائدهم
 تذهب وتترك الناس فاستخاف ابوسفيان وأماخ جملهم وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال
 ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمر بن العاص يا أبا عبد الله تقيم
 في جريدة من الخيل بأزاء محمد وأصحابه فانالنا نأمن ان نطلب فقال عمرو أأنا أقيم وقال
 لحالم بن الوليد ما ترى أبا سليمان فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وخالفه في مائتي فارس
 وساد جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى حين يعني أن لا أحدث شيئا لقتلته يعني أبا سفيان بسمهم وسمعت
 غطفان بما فعلت قريش فاستداروا راجعين إلى بلادهم وفي رواية فدخلت
 العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح
 قلبهم على بعض أمتعتهم وقضربهم بالحجارة والريح لا يجاوز عسكرهم فلما انتصفت
 الطريق إذا أنا بنحو عشرين فارساه عتمين فخرج إلى منهم فارسان وقال أخيرا
 صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوجدته قائما يصلي فخبته فوجد الله تعالى وأثنى عليه أي وفي رواية فأخبرته الخبر
 فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد فجعلت أفرق فأومأ إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فدنوت منه فسدل على من فضل شملته فميت
 ولم أزل قائما حتى الصبح أي طلوع النجم فلما ان أصبحت أي دخل وقت صلاة الصبح
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان أي يا كثير النوم لان النبي صلى الله
 عليه وسلم إنما قال له لا بأس عليك من برد حتى ترجع إلى أي ومن هذا أي ارسال
 حذيفة رضي الله عنه وما تقدم ثم من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك
 كان في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن
 ارسال الزبير واختار حذيفة لانه قام عنه صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون
 الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهى
 عنه حذيفة رضي الله عنه وحديثه يرد قول بعضهم ان الزبير إنما أرسل لكشف
 أمر بني قريظة هل تغضوا العهد أم لا لكشف أمر قريش وحذيفة رضي الله
 عنه ذهب لكشف أمر قريش هل يرحلوا أولا وإذا شئت الأمر على بعض

الناس في غنهما قضية واحدة فليأكل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه
 صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلم غيره * فقد قال حذيفة
 رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتى
 تقوم الساعة أي وتقدم ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له أيضا صاحب
 سر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنودهم فدارسلنا
 عليهم ريمحارج ودارم تروها سميت ريمح الصبا لئلا تقلع الاوتاد وانقت عليهم
 الابنية وكهات القدور رست عليهم التراب ورمسهم بالهياض ورمعهم في ارجاء
 نواحي معسكرهم التكبير وقعقة السلاخ أي من الملائكة فصار سيد كل حي
 يقول لقومه يا بني فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال الصبا لفا رة لخواه اباي ليلتهم
 وتركوا ما استمقلوه من مشايخهم أي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قالت الصبا للشمس اذهبي بنا نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت ان الحرا لا تهب بالليل فنضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور
 فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلك عاد بالدبور ورمي الريح الغربية
 وحين انجلاء الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن تغزوههم ولا تغزونا وانصرف
 صلى الله عليه وسلم لاسبوع ليل من ذي القعدة أي بناء على انها كانت في القعدة
 وهو قول ابن سعد * وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس أي كما قاله الجوهري
 قال الذهبي وهو الملقب به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر وهو الممتد
 وقيل سنة اربع وصححه امام النووي في الروضة * قال بعضهم ربح عيب فانه
 صحح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق
 أي وفيه انه يجوز ان تكون بنو قريظة أوائل الخامسة والخندق أو اخر الرابعة
 فتكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت سنة اربع بما صح عن ابن
 عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن
 اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة
 فأجاز فيكون بينهما سنة واحدة أي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة
 اربع * قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون بن عمر رضي الله عنهما
 في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر
 وسبقة الى ذلك اليه في حجة ويكون بين أحد والخندق سنتان كما هو الواقع
 لاسنة واحدة ومما وقع من ادعاءات في هذه الغزوة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم

أن بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها أي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر
 لتغذيها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبت في كفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأملاها ثم أمر بشوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده
 امرخ في أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجمعوا
 يأكلون منه وبعيل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من
 أطراف الثوب أي فان أهل الخندق أما بهم مجاعة قال بعض الصحابة لبنا ثلاثة
 أيام لاندوق زاد اوربط صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع * أقول
 أوراد ابن جابر في صحبه لما أورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم
 عن الوصال وقالوا مالك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني أبيت يطعمني
 ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
 كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقي مر به اذا واصل فكيف
 يترك جائعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شدة الحجر على بطنه * وقال وانما لفظ
 الحديث الحجر بالزاي وهو طرف الازار فصغوا وزادوا لفظ الجوع * وأجيب
 بأنه لا منافاة كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقي اذا واصل في الصوم أي يصير
 كالطاعم والساقى مكسرة له ولا يحصل له ذاك دائم بل يحصل له الجوع في بعض
 الاحايين على وجه الابتلاء الذي يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما
 لشواهم والله أعلم وان جابر بن عبد الله رضى الله عنه لما علم ما به صلى الله عليه وسلم
 من شدة الجوع منع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وانما أريد أن نصرف معي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له أمر صار خاف صرخ أن انصرف رافع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت ان الله وانما اليه راجعون فأقبل
 الناس معه أي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فأخرجنا ها اليه فبرك ثم سمي الله
 تعالى ثم أكل وتواردوا الناس كلما فرغ قوم قاموا أي وذهبوا الى الخندق وجاء
 آخرون حتى صدر أهل الخندق عنها وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه
 وانصرفوا وان برمتا لتغط كما هي وان عجينا ليعجز كما هو قال * وفي رواية أن جابرا
 رضى الله عنه لما رأى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استأذن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الانصراف الى بيته فأذن له قال جابر فجئت لأمرائي وقلت لها اني
 رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فعندك شيء قالت عندي صاع
 من شعير وعناق فذبحت العناق وطحن الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما أمسينا
 جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مساررتة وقلت له طعيم لي فقم أنت يا رسول

الله ورجل أو رجلان فقبلنا صلى الله عليه وسلم أصابعه في أصابعي وقال لكم هو
فذكرت له قال كثر طيب لا تنزلن برؤسكم ولا تخبزن عجائنكم حتى أجيء ومباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع لكم سوارا أي ضيافة
فجئها إليكم أي سيرا ومسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدم الناس
قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله والله أنها الفضيحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة أي بعد أن أخرحت له عجينة
فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم إلى برئتاه وبصق فيها وبارك الحديث
أي وحي القوم كان على الوجه المتقدم وإن أم عامر الأشهلية أرسأت بقصة فيها
جسس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عنده أم سلمة رضي الله عنها
فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصة ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلوا إلى عشاءه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا منه وهي كما هي وقد ذكر
الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا ببركاته أنه قدم لأربعة عشر رجلا من
الفلاحين رغبة أو حدافا كإوامنه كلهم وشبعوا قال وقد مرت مرة الطاجن
الذي نعمله في الغرر إلى سبعة عشر نفسا كإوامنه وشبعوا وقد ذكر أنه شاهد
شيخه الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا ببركاته وقد جاء من الريف ومعه نحو
خمسين رجلا ونزل بزواية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع بمجاورة الجامع
الأزهر بمجيئته فأتوا زيارته فامتلات الزاوية وفرشوا المحصر في الزفة ثم قال
لقيب شيخه هل عندك طيب قال نعم الطيب الذي أفعله لي ولزوجتي فقال له لا تعرف
شيئا حتى أحضر ثم غطي الشيخ الدستبرد ثم وأخذ المغرفة وصار يرف إلى أن
كفي من الزاوية ومن في الزفة وهذا شيء عرأته بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد
ذكر غير واحد من العلماء كالحافظ ابن كثير أن كرامات الأولياء معزات الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام لأن لولي انما نال ذلك ببركة متابعتهم لنبيهم وثواب إيمانهم به
هذا كلامه قال وأرسل أبو سفيان كتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
باسم اللهم فاني أحلف باللات والعزى أي وإساف ونائلة وهبل كما في لفظ لشد
سرت إليك في جمع وأنا أرى بدان لأعدوك إليك أبدأ حتى استأصاكم فرأيتك قد
كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق أي وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت
العرب تعرفها وانما نعرف ظل رماحها وشباب سيوفها وما فعلت هذا إلا فرار من
سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم أحد فأرسل له صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما
بعد أي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى صفير بن حرب هكذا

في كلام سبط ابن الجوزي فقد أتاني كتابك وقد أعجزك بالله الغرور أما ما ذكر
 أنك سرت البناء وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصنا فذلك أمر يمول الله يملك
 وبينه ويعمل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكرم فيه الملات والعزى واسأف
 وفاتلة وهبل حتى أذكرك ذلك بأسقيه بنى غالب انتهى
 * (غزوة بني قريظة) *

وهم قوم من اليهود بالمدينة من خلفاء الأوس وسيد الأوس حيثئذ سعد بن معاذ
 رضى الله عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان
 وقت الظهيرة * أى وقد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضى الله عنها وقيل
 زينب بنت جحش رضى الله عنها ودعا بما فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل
 أى غسل شق رأسه الشريف * وفى رواية بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الغسل برجل رأسه قدر جل أحد شقيه * أى وفى رواية غسل رأسه
 واغتسل ودعا بالمجرة ليتبرق أى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم
 معتبرا بعمامة أى سوداء من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كفيه
 * وفى رواية عليه لأمته ولا معارضة لأنه يجوز أن يكون الاعتبار بالعمامة على تلك
 الامة وهو على بغلة أى شهاب عليها قطيفة وهى كساء له وبر من ديباج أى أحمر
 * وفى رواية جاء على فرس أبلق فقال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم
 قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح * وفى رواية ما وضعت ملائكة الله
 السلاح بعد * قال وفى رواية أنه قال يا رسول الله ما أسرع ما حلتم عذرك من
 محارب عفا الله عنك أى من يعتذر * وفى لفظ غفر الله لك أو قد وضعت السلاح
 قبل أن تضعه الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه
 * وفى لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا إلا بالامن
 طلب القوم يعنى الأحزاب حتى بلغنا لاسد انتهى أى حمراء الاسد ان الله يأمرك
 يا محمد بالسير إلى بنى قريظة فأتى عامدا إليهم زاد فى رواية بنى معى من الملائكة فزلزل
 بهم الحصون زاد فى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فى أمماني جهدا
 فلو أنظرتهم أياما فقال جبريل عليه السلام أنهم فى اليوم فوالله لا دقتهم كدق البيض
 على الصفا ولا دخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم ثم لامتضعتنا فأدبر جبريل
 عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم وهم
 طائفة من الانصار * وفى البخارى عن أنس قال كأنى انظر إلى الغبار ساطعا
 فى زقاق بنى غنم * موكب جبريل عليه السلام حين سار إلى بنى قريظة والموكب

بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندى اذ دق الباب * أى وفى رواية
فاذى منادى فى موضع الجنائز عذيرك من محارب (٥) أى من يعذرك فارتاع
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فزع وثوب وثبة منكورة وخرج
فخرجت فى أثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكى على معرفة
الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذى كنت تكلمه قال ورأيت
قلت نعم قال بن تشبهه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل
عليه السلام أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة * أى وهذا يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم كان عند منصرفه من الخندق فى بيت عائشة وأبرز رسول الله صلى الله
عليه وسلم مؤذناى وهو بلال كفى سيرة الحافظ الديلمى فى فاذن فى الأساس
من كان سمعاه طبعه لا يصلين العصر * أى وفى رواية الظاهر الاى بنى قريظة
قال فى النور والجمع بينهما أن الأمر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم
دون بعض فقبل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا بنى قريظة وقال للذين
صالحوا لا تصلوا العصر الا بنى قريظة وفى رواية بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله أى يا فرسان خيل الله أو كفى ثم سار اليهم قال وقد لبس
صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة وأخذ قنأه بيده الشريفة وتقلد
السيف وركب فرسه اللحيق بالصم وقيل ركب حمارا وهو اليعفور عريانا والناس
حولهم قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسالة
صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه براهته الى بنى
قريظة أى وفى رواية دفع اليه اللواء وكان اللواء على حاله لم يعمل من مرجعه من
الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنقر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مريكم
أحد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بقة بيضاء أى وفى رواية على فرس أبيض عليه
اللامه وأمرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطع عليكم
الآن فلبسنا سلاحنا وصغفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
عليه السلام بعث الى بنى قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما دنا
على بن أبى طالب كرم الله وجهه من الحصن أى ومعه نفر من المهاجرين والانصار
وغرزاللواء عند أصل الحصن سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقته صلى الله عليه
وسلم أى وحق أزواجه أى فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى

على كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً أمراً بأقادة الانصاري
 رضي الله عنه أن يلزم الالواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 لا عليك أن لا تدنومن هؤلاء الاخائب قال لعلك سمعت منهم لي أذى قال نعم يا رسول
 الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمة * قال
 وفي رواية نادى بأعلى صوته نفران أشرفاهم حتى أسمعههم وقال أجيئوا يا اخوة
 القردة والخننازرو عبدة الطاغوت أي وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل أخزاكم
 الله وأنزل بكم نقمة أشتموني فجعلاوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا أبا
 القاسم ما كنت جهولاً * أي وفي لفظ ما كنت فاحشاً * وفي رواية تقدمه
 صلى الله عليه وسلم إلى يهود أسيد بن حضير رضي الله عنه فقال لهم يا أعداء الله
 لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعاً ثم أتيت بمنزلة تغلب في حجر فقالوا يا ابن الحضير
 نحن مواليك وحاروا أي خافوا قال لا عهد بيني وبينكم وتقدم أسيد إلى بني قريظة
 يجوز أن يكون قبل مقدم على لهم ويجوز أن يكون بعده وإنما قال لهم يا اخوان
 القردة والخننازير لأن اليهود مسخ شيطانهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم
 يوم السبت بصيدا السبب قد حرم عليهم ذلك كسائر الاعمال وقد أمرهم أن يتفرغوا
 لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمن داود عليه السلام فلما مسخوا خرجوا
 من تلك القرية هائمين على وجوههم متعيرين فثبوا ثلاثة أيام لا يأكلون ولا يشربون
 ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان المسيح لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام ولم يحصل منه
 تولد ولا تناسل * وفي الكشف في ل أن أهل أيلة أي وهي قرية بين مصر
 ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم
 للناس آية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام بعد
 المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما أكمل من المائدة عذاباً لم تعذبه
 أحداً من العالمين والعنهم كألعت أصحاب السبت فأصبوا وخننازرو وكانوا خمسة
 آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي هذا كلامه فلينأقل فكثروا ثلاثة أيام
 لا يأكلون ولا يشربون فماتوا ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه
 بدعي المسير لي بنى قريظة ليصاوبها العصر فأخروا صلاة العصر إلى أن جاؤا بعد عشاء
 الآخرة امثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلي العصر الا في بنى قريظة فصلا
 العصر بها بعد عشاء الآخرة أي وبعضهم قال نصلي ما يريد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وإنما أراد ان تحث على الاسراع فصالوا

في أما كنتم ثم ساروا (هـ) فاعا بهم الله في كتابه ولا غفهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي لان كلام الغريقين تأول * قال في الهدى كل من الغريقين مأجور
 بقصده الا أن من صلى حاز الفضيلين ولم يغنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك
 بظواهر الامور ودليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب * وادعى
 ابن التين رحمه الله ان الذين صلوا العصر صلوا على ظهور رؤسهم قال لانهم لو صلوا
 نزولا لكان مضادة لما أمروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع تقرب أفعالهم * قال
 الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظرا لانه لم يأمرهم بترك النزول ولم أرانهم صلوا ركبا
 في شيء من طرق القصص والتعليل بالاسراع يقتضي أنهم صلوا على ظهور رؤسهم
 سائرا لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمس أو عشرين ليلة
 وقيل خمسة عشر يوما أي وقيل شهرا * وكان ما هم الصحابة التمر يرسل به اليهم
 سعد بن عباد رضي الله عنه أي يجاء به من عنده * وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذ نعم الطعام التمر (هـ) حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
 وكان حبي بن أخطب دخل مع بني قريظة حصنهم حين وجعت الأحزاب وفاء لكعب
 بما كان عاهد عليه أي كما تقدم فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غير منه عرف عنهم حتى بناجزهم أي يقا تلهم قال كبيرهم كعب ابن أسديا معشر يهود
 قد نزل بكم من الامر ماترون واني عارض عليكم خللا ثلاثا أيها شتمتم قالوا وما هي
 قال تنابع هذا الرجل ونهذه قه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجذونه
 في كتابكم فتأمنون على دماءكم وأموالكم ونساءكم وأبنائكم * قال وزاد في
 لفظ آخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد لا حرب حيث لم يكن من بني اسرائيل
 واقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعني حبي
 ابن أخطب أتدكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه
 القرية نبي فاتبعوه وكونوا له أنصارا ونكونوا آمنتم بالسكتاين الاول والاخر اتهم
 أي التوراة وقرأ القرآن أي وكان يهود بني قريظة يدسون ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجرة المدينة وفيه عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال فكانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجذون
 صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم
 صفة بذا قالوا لا تفارق حكم التوراة أبدا ولا تستبدل به غيره قال كعب فاذا
 أيتتم دلي - هذه فلم فلتقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين
 السيوف ولم نترك وراءنا قلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك

ورأه فانسلأى ولد يمشى عليه وان نظفر فاعمرى لصيد النساء والابناء قالوا
 نقتل هؤلاء المساكين فاجاب العيش بعدهم قال فان آيتهم على هذه فان الليلة ليلة
 السبت وان عسى ان يكون محمد او اصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد
 واصحابه غرة أى غفلة فقالوا انفسد سبقنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا
 من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لم عمرو بن سعدى قد خالفت
 محمد افيما خالفتموه أى عاهدتموه عليه ولم أنكركم في غدوكم فان آيتهم ان تدخلوا معه
 فانبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما أدري قبلها أم لا قالوا نحن لا تقرب
 لأهرب بخراج في رقابتنا يأخذونه القتل خير من ذلك قال فاني برى منكم وخرج
 في تلك الليلة فربح من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد
 ابن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مرا اللهم لا تحسرنى اقلعة عثرت الكرام
 وخلي سبيله وبعد ذلك لم يدري أين هو وقيل وجدت رتمه وأخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبره فقال ذلك رجل نجاه الله بوفاته وفي لفظ انه قال لم قبل ان يقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يابني قريظة لقد رأيت عبرا رأيت داواخواننا
 يمشى بنى النصير خالية بعد ذلك العز والحذر والشرف والرأى الفاضل والعقل قد
 تركوا أموالهم قد تملكها غيرهم وخرجوا خروجا ذل لا والتوراة ما سلب هنا
 على قوم قط والله بهم حاجة وقد وقع بنى قينقاع وكانوا أهل عذرة وسلاح ونحوه فلم
 يخرج أحد منهم رأسه حتى سباهم فكاهم فيهم فتركهم على اجلاتهم من يرب يا قوم
 قد رأيت ما رأيت فاطيعه ونى وتعالوا تتبع محمد افوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد
 بشرنا به علما وانا ثم لا زال يخوقهم بالحرب والسبي والجلاء ثم أقبل على كعب
 ابن أسد وقال والتوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام يوم طور سيناء انه لأعز
 والشرفى فى الدنيا فيبنيهاهم على ذلك لم يرهم الا بمدة النبى صلى الله عليه وسلم قد
 حلت يساحتهم فقال هذا الذى قلت لكم أى وبعد الحصار قيل ارسلا بنباش بن
 قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النصير من ان
 لهم ما حلت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يحقن دماءهم
 ويسلم لهم نساءهم والذرية فأرسلوه فانيأبأه لا حاجة لهم بشى من الاموال لا من
 الحلقة ولا من غيرها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن ينزلوا على حكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد نبش اليهم بذلك اه ثم انهم بنشوا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان ابش الينا أيا البائة أى وهو رافة بن المنذر لتسيرة
 في أمرنا أى لانه كان من حلفاء الاوس بنو قريظة منهم وفي لفظ وكان أبو لبابة

من اصحابهم لان الله وولده وبهاله كانت في بني قريظة فآرسله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رآهم قام اليه الرجال وجهش اى أسرع اليه النساء والعبيان بكون في وجهه من شدة الحاصرة وتشتيت ما لهم فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة أتري أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى خلقه اى انه الذبح اى وفي لفظ ما ترى ان محمد اقد ابنى أن لا تنزل الاعلى حكمه * قال فانزلوا واما الى خلقه وبروى انهم قالوا له ما ترى أن تنزل على حكم سعد بن معاذ فاما اى ابولساية بيده الى خلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابولساية رضى الله عنه فوالله ما زالت قدمائى من مكانها حتى عرفت اى خنت الله ورسوله اى لان في ذلك تنفير لهم عن الاتقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم أنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الاية اى وقيل نزل وآخرون اعترفوا بدينهم فخلطوا اعمالا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم الاية وهذا أثبت من الاول وقد يقال كلاهما ما نزل فيه تلك الاية في توجه الموم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست فصافي توبة الله عليه لاننا نقول التبرج في حقه تعالى أمر محقق وعن ابي لبابة رضى الله عنه لما أرسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك فانهم أرسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن أسيد فقال يا ابا لبابة قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد لا يفارق حصننا حتى تنزل على حكمه فلما زال عنا الحصار بأرض الشام أو خيبر ولم نطأ له أرضا ولم نكسر عليه جمعا ابدا ما ترى قد اخترناك على غيرك أن تنزل على حكم محمد قال ابولساية نعم فانزلوا واما الى خلقه بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب مالك يا ابا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق ابولساية على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عمود من عموده اى وهي السارية ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حشد يدينه وقيل الاسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول أثبت وكان تلك الاسطوانة أكثر تغله صلى الله عليه وسلم عندها * وكان يصرف اليها من صلاة الحج فكان يستيق اليها الفقراء والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيعسى اليهم صلى الله عليه وسلم وينالونهم ما أنزل من ليلته ويحذثهم ويحذثونه ويحذثونهم وكان ارتباطه بسلسلة ربوض اى ثقيلة وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرا باحتي أموت أو يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة ابدا ولا يرى في بلدنا ان الله ورسوله فيه أبدا * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم خبره **هو** وكان قد استبطأه قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما
 انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه هذا وفي كلام البيهقي وأورده في الدرر
 ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكرنا لما أشار بيده الى حلقه وأخبر عنه
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت ان الله
 غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حيناً ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان
 أبو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجوع جاءه أبو لبابة
 يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ أبو لبابة وارتبط
 بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال وأغرب من ادعى ان أبو لبابة انما فعل ذلك
 لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأمرهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة ووقيل سبع مائة وخمسين مقاتلاً
 وهو الذي تقدم عن جبي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين النعمانية
 والسيمانية ووقيل كانوا اربع مائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون
 ما زاد على ذلك كانوا اتباعاً لا يصدون وأخرج النساء والذاري من الحصون
 وجعلوا ناحية أي وكانوا ألفاً واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتوالت الارس
 وقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا وقد فعلت في موالينا خيراً انساباً لا ماس ما قد
 فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن أبي
 ابن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله
 ابن أبي بن سلول فوجههم له على ان يجعلوا كما تقدم أي فظنت الاوس من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما
 كلمته الاوس أبي أن يجعل بني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم اما ترنون
 يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ أي
 وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختر اوسعدين
 معاذ أي وهو رضى الله عنه سيد الاوس حيث تقدم **هو** وقيل انهم قالوا نزل
 على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم **هو** أي وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضى
 الله عنها **هو** وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين أصابه السهم
 بالخذق اجعلوا في خيمة رفيدة حتى أعوده من قرب أي لان رفيدة رضى الله عنها
 مكان لها خيمة في المسجد تدأوى فيها الجرحى من العصابة ممن لم يكن لهم من يقوم

عليه فأتاه قومه فجهلوه على حمارهم أقبلوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمر وأحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لولاك ذلك انهم من فيهم فاحسن فيهم فقد رأيت ابن أبي وما صنع في حطائه وهو ساكت فلما كثر واعليه قال رضى الله عنه لقد أن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين وهم حوله جلوس فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم أي زاد في رواية فأتوه فقال عمر رضى الله عنه السيد هو الله وفي رواية إلى خيركم أي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار وأومعوا الانصار فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقمنا صفيين يحببه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكمكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم فقال سعد أي لمن في الناحية إلى ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم وعلى من ههنا مثل ذلك وأشار إلى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أي وفي لفظ فقال سعد ابني قريظة أترضون بحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم به قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل الرجال وفي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه المرسى وتقسيم الاموال وتقسيم الذراري والنساء زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخوتنا بمنون المهاجرين لنا معهم فقال اني أحييت ان يستغذوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة أي السموات السبع قيل سميت بذلك لانها وقعت بالجوم وجاء في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد شأن هذا الحكم العلو والرفعة قد طرقني بذلك الملك شهرا ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفي رمح وخمسمائة ترس وخمسة آلاف ثياب كثيرة وخمسة آلاف ثياب كثيرة وأجالا نواضع أي يسقي عليها الماء وما شية وشياها كثيرة وخمسة آلاف ذلك أي مع النخل والسبي حتى الرنة وهو السقط من أمتة البيت خمسة أجزاء ففرض أربعة أسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة أسهم أي سهم له ومهمان

لغيره والراجل سهمان * قال بعضهم وهو أول في وقعت فيه السهام ورغخ للنساء
 اللاتي حضرن القتال وهن صغية عمته صلى الله عليه وسلم وأم حجارة وأم سليط وأم
 العلاء والسميرة بنت قيس وأم سعد بن معاذ وكيشة بنت وافع ولم يسهم لمن وأخذ هو
 صلى الله عليه وسلم جزءا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو أول في وقعت فيه السهام
 وخمس أي جزأ خمسة أجزاء وكسب في سهم لله ثم أخذ ذلك السهم الذي خرج عليه
 وعلى ستة منعت خمسة الغنائم وفي كون هذا أول في مجرت فيه السهام نظر انما
 كان ذلك في بني قينة اع فان التي الحاصل منهم خمس خمسة أخماس أخذ صلى الله
 عليه وسلم واحد أو الأربعة لأصحابه أي ووجد جرار خمر فاهريق ولم يخمس
 وهذا يدل على أن الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر بالأسارى أن يكونوا في دار أسامة بن زيد رضي الله عنهما
 والذرية في دار ابنة الحارث النخارية أي لأن تلك الدار كانت معدودة أنزل الوفود
 من العرب * وقيل في دار كبشة بنت الحارث ابن كريز كانت تحت مسيلة
 الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذه انما نزل في دارها وفديني
 حنيفة كما ساقى وبالمتاع أن يجعل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم قد اصاب
 الله عليه وسلم إلى المدينة ثم خرج إلى سوق المدينة فخذق فيها خنناق أي حفر
 فيها حفائر ثم أمر بقتل كل من أبت بيعت إليهم فجاؤا إليه أرسلوا تضرب
 أعناقهم ويلقون في تلك الخنادق * وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن أسد
 يا كعب ما تراءى صنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون أما ترون أن من ذهب منكم
 لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم إلى غير هذا فأبيت على قالوا ليس حين عتاب
 فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذلك ليلا
 على شغل السعف ثم رده عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم ماحت نسائهم
 وشقت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملاّت المدينة نواحا * وكان
 من جملة من أتى معهم عدو الله حيي بن أخطب مجموعة بداء إلى عتقه بجعل فلما نظر
 إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم يكن الله بك يا عدو لله قال بلى أي الله
 الآتيك مني أما والله ما كنت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل
 * وفي كلام السهيلي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم لما قال له ألم يكن الله منك
 فقال بلى ولقد قلنا مقلد ولكه من يخذل يخذل فقوله يخذل كقول الآخر
 في البيت ولكه من يخذل الله يخذل لأنه انما نظم في البيت كلام حيي * ثم
 أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدروا ملحة أي

فقال كتب علي بن اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه * قال ولما أتى بكعب
 ابن أسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا
 القاسم قال ما انتقمتم بدمع ابن خراش لكم وكان مصداقاً لما أمركم باتباعه وإن
 رأيتموني تقروني منه السلام قال بلى وإن ثوراة يا أبا القاسم ولولا أن تعبرني يهود
 بالجرع من السيف لاتبعتك ولكنك على دين يهود فأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك * أي وكان المتولي لقناتهم
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضي الله عنه * أقول
 في الإبتاع وجاء سعد بن عباد والخباب بن المذرفقالا يا رسول الله إن الأوس
 قد كرهن قتل بني قريظة لما كان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما كرهه
 أحد من الأوس فيه خير من كرهه فلا أرضاء الله فقام أسيد بن حضير فقال
 يا رسول الله لا تبقى دار من دور الأوس إلا فرقتم فيم سافرتهم في دور الأوس
 فقتلهم هذا كلامه والضير في قتلهم ظاهر في رجوعه للأوس وانهم المراد بالأوس
 وقد يقال لا مخالفة لاه يجوز أن يكون المراد بالأوس الذين كرهوا ذلك طائفة منهم
 وإن تلك الطائفة قتلوا من بعث به إلى دورهم وما دألك تعاطى قتله على والزبير
 والله أعلم ولم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة أخرجت من بين النساء يقال لها شابة
 وقيل مزنة كانت مارحت رجي على خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتله به بإرشاد
 زوجها لأنه أحب أن لا تبقى فيه زوجة أخرى وقد أسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن
 سويد هذا وقال إن له أجر شهيدين وأسهم لسنان بن محصن وقدمات في زنس الحصار
 وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم يعني بني قريظة إلا امرأة
 واحدة قالت والله إنها لعندي قد حدثت معي وتضلعك ظهراً وبطناً أي وكانت جارية
 حرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق أي لأنها دخلت على
 عائشة وبنو قريظة يقتلون أذهف هاتف باسمها ابن ثبالة قالت أنا والله قالت
 عائشة فقلت لها أو يلك مالا قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته * أي
 وفي لفظ قلني زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلتك زوجك قالت أمرني أن ألقى رجي على
 أصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في فيه فأدركت خلاد بن سويد
 فشدت رأسه فمات وأنا أقتل به * وفي لفظ آخر أني كنت زوجة رجل من
 بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتصاب الزوجان فلما أشد أمر المحاصرة
 قلت لزوجي يا حبري أيام الوصال كادت أن تتنضي وتبديل بليالي الفراق وما
 أصنع بالحياة بعدك فقال زوجي أنك صادقة في دعوى المحبة تعالى فان جماعة من

المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن بطة وهو يفتح الراي وكسر الباء الموحدة
 فالتقى عليهم حجر الراحل يصب واحد منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونا
 بذلك فقلت فالتى فانطلق بها فضرب عنقه فان كانت عائشة رضي الله عنها
 تقول والله ما التي عجبنا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها قتل وكان
 في بني قريظة الزبير بن بطة وهو جد الزبير بن اسبه عبد الرحمن وهو يفتح الراي
 وكسر الموحدة كاسم جده وقبل يضم الراي وفتح المشاة وهو قول البخاري في التاريخ
 وكان شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بغات وهي
 الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
 وكان الظفر فيها للاوس على الخزرج آخر كما تقدم اخذته فجزأ ما بينته ثم خلى سبيله
 فجاء ثابت رضي الله عنه لازير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال فهل يحل
 مثلي مثلك قال اني اردت ان اجريك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم
 واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امرأة رفاعه
 وشكته فاني صلى الله عليه وسلم بأن الذي معه كهديبة الثوب واحبت طلاقه لما
 ثم اتى ثابت رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 انه كان لازير لي منة وقد احبت ان اجريه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ه وذاك فاقاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه
 فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد في ايسر مع الحياة قال ثابت فأتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأني أنت وأمي امرأته وولده فقال هم لك قال
 ما بينته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وورثك فقلت
 أهـ بيت بالحجاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت يا رسول الله له قال هو لك فأتيته فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مالاك فهو لك فقال أي ثابت أما أنت فندكافيتني وقد قضيت الذي
 عليك ما فعل بالذي كان وجهه مرة مضينة ترا آمنها عذارى الحى كعب بن أسد
 أي سيد بني قريظة قلت قتل فل فافعل بسيد الحاضر والبادي أي من يحملهم
 في الجذب ويطعمهم في المحل حيي بن اخطب قلت قتل قال فافعل بعمد متنا بكسر
 الدال مشددة اذا شدوا وارجا مننا اذا فررنا وزال بالعين المومة وتشديد الراي بن
 سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فافعل بالجلسان بكسر
 اللام محل الجلوس ونقصها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة
 قلت قتلوا في لفظ قتلوا قال فاني أسألك يا ثابت بيدك عندي الا احقتني بالقوم

فوالله ما باليهش بعده هؤلاء من خير أأرجع الى دار قد كانوا حولوا فيها ما خطن فيها
بمدهم لا حاجة لي فناء ما بصائر الله أفراغة دلونا ضحى مقدار الزمن الذي يفرغ فيه
ماء الدنيا * وفي رواية ثالثة دلونا ضحى بالقاء والتناء انشئة فوق وقيل بالقاف والباء
الموحدة أى مقدار ما تناول المستسقى للدلو حتى أتى الاجبة * قال ثابت فقد تمت
فصرت عنه أى وقيل ان ثابت رضى الله عنه قال له ما كنت لا تملك فقال لا أملك
من قتلى فقتله الزبير بن العوام رضى الله عنه ولما بلغ أبابكر رضى الله عنه مقالة
أتى الاجبة قال بلغاهم والله في فارجعهم خالد اقيم اخذها * قال في الاصل وذكر
أبو عبيدة هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك أهل وماله أن أسلم
أى ولم يسلم فكان أهل وماله من جملة أتى وكان القتل لكل من أتيت ومن لم ينبت
يكون في السبي * قال عطية القرظى رضى الله عنه كنت غلاما فوجدوني لم أتيت
فما لاسيلى أى عن القتل وكان رفاة قد أتيت فأرادوا قتله بلاذسلى بنت قيس
أم المنذر وكانت إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم لم أى خالات جده عبد المطلب
لأنها من بنى النجار فقالت بأى أنت وأنى يا رسول الله هبلى رفاة فوهبه لها أى
فأسلم وقرت عين سعد بن معاذ رضى الله عنه بقتل بنى قريظة حيث استجاب الله
دعوتهم فانه سأل الله تعالى لما أصيب بالسهم في الخندق * وقال ولا تمنى حتى
تقر عينى من بنى قريظة كما تقدم * أى وفي بعض الروايات أن دعاءه رضى الله
عنه بذلك كان في الليلة التى في صبيحتها أنزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات * أى ويجوز أن يكون رضى
الله عنه دعاء بذلك مرتين * وفى لفظ فدعا الله أن لا يعنته حتى يشفى صدره من بنى
قريظة ويمكن أن يكون صاحب المزمية رحمه الله أشار الى سب بنى قريظة له
ونهى بعض أشرافهم لهم عن قضم الهدى الذى كان بينهم وبينه صلى الله عليه
وسلم الذى سببه حتى بن أخطب لعنه الله واغترارهم بالأحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حدودا * كان فيها عليهم العداء
والطمانوا بقول الأحزاب اخوا * نهم انما لكم أولياء
وبيوم الأحزاب اذا غت الأب * صار فيه وضلت الآراء
وتعاطوا في أجد من كرا القو * ل ونطق الاراذل العوداء
كل رجس بزبد الخلق السوء * صفها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القو * م وما ساق للبلى البذاء
وجد السب فيه مما ولم يد * ر أن السيم فى مواضع باه

كمان من فيه قتله بيده * فهو من سوء فعله الزيادة

أو والنحل قرصها يجلب الخسف اليها وماله انكسار

* أي ولما اتخى شأن بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تقروكم قريش بعد عامكم هذا ولكم تقرونهم فكلن كذلك وقتل الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانجبر جرح سعد بن معاذ أي الذي في يد موسى الدم واحتضنه صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات منه وجل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم به ولم يلق جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معقرا بمائة من استبرق يقتل بالمعبد من هذا العبد الملعون وفي لفظ من هذا البيت الذي فقت له أبواب السماء وادخله العرش وفي رواية عرش الرحمن أي فقت أبواب السماء لصعود روحه واهتز العرش أي تحرك فربا ذلك * وقال انورى اذ قرا العرش هو فرح الملائكة بقدم روحه وفيه ان هذا الاحتياج اليه لو كان ترك العرش مستقبل اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سر يعاير نوبه الى سعد بن معاذ فوجدته قد مات وعن سلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد الا سعد مسجعا فرايته يتعشى وأورأ صلى الله عليه وسلم الى قف فوقف ووردت من وراءه وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت أحد اوراقك تقطع فقال ما قدرت على مجلس حتى قبضت في ملك من الملائكة أحد جناحيه * أقول قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه بطبائفة ثمانية بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه فانه صار يمشي على أطراف أمه فلا دفن قيل يا رسول الله رأيتك تمشي على أطراف أمك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان أضع قدمي من كثرة منزل من الملائكة لتشيعه وقصته مدسكوبة في السيرة الشامية * وما اجلواش سعد رضي الله عنه وكان جسيما وحدثه الله خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له جنازة ومنهم من جله ما وطئوا الارض الا يومهم سبعون ألف ملك شهدوا سعد أي جنازته ومنهم من جله ما وطئوا الارض الا يومهم هذا ومن أي سعيد اخذ رضي الله عنه قال كتبت من حفرة سعد رضي الله عنه قبره فكان في حوض علينا الملك كما حفرنا قبر من تراب وجاء لو كان أحدنا حيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضمة ثم فرج الله عنه * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع الناس معه ثم كبر فكبوا للناس معه

فقالوا يا رسول الله لم سميت أي وصكبرت قال لقد قضيت على هذا العبد الصالح
 قبره حتى فرجه الله عنه * وجاء أن بعض أهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم
 من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سبب تضامق القبر على سعد كما يرشد
 إليه جوابهم بقولهم فقالوا ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
 فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير * وهذا قد يخالف
 ما في الخصائص الصغيرى وخص صلى الله عليه وسلم بأنه لا يضطفي قبره * وكذلك
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يلم من الضغطة من الخ ولا غيره سواهم * وكذا
 ملقى التذكرة للقرطبي الإطالة بنت أسد يركبه صلى الله عليه وسلم أي حيث
 اضطلع صلى الله عليه وسلم في قبرها * ويحتاج الجمع بينه وبين ما في الخصائص
 * وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ
 سمعتك تدكر ضغطة القبر وضغطة فقال يا عائشة أن ضغطة القبر على المؤمن كضمة
 الأم الشقيقة يدسها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وضرب منكر ونكير
 عليه كالخلل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكرين الكافرين أو تلك الذين
 يضطلون في قبورهم ضغطة يقبض على العنق * أي وحيث تذكرون المراد بالمؤمن
 الذي هذا شأنه الذي لم يحصل منه قهر فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتناقل * وقد
 روى البيهقي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم لم جل جنازة سعد بن معاذ رضي الله
 عنه بين الرمودين وبه استدلل أئمتنا على أن ذلك أفضل من جل الجنازة بالتربيع
 الذي اعتاده الناس الآن ومشي صلى الله عليه وسلم أمام جنازته ثم صلى عليه
 وجاءت أمه رضي الله عنها ونظرت إليه في اللحود وقالت أجتنبك عند الله
 وعزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى
 التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعاهم أنصرف
 وناحت عليه أمه فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن
 معاذ رضي الله عنه * أي فاته رضي الله عنه موصوف بكل ما يقال فيه من
 الأوصاف الحسنة بخلاف غيره * وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحجة من سندس كما سيأتي فجعل أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورضي عنهم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتأويل سعد بن معاذ في الجنة أحسن معنى من هذا ومن المعلوم أن التأويل أدنى
 الثياب لأنه مدللان فثيابه رضي الله عنه في الجنة أعلى وأغلى * وقد ذهب
 صلى الله عليه وسلم تلك الجبة ليعمر بن الخطاب رضي الله عنه * ونزلات نوبة أبي

لما رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة رضى
 الله عنها قالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبر ففعلت
 قالت ففعلت ثم فعلت يا رسول الله أفعل الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت
 قلت أفلا أبشركم يا رسول الله قال بلى إن شئت فصامت على باب حجرتها قيل وذلك
 قبل أن يضرب عليهن الحجر وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الألف بقايات يا أبا
 لبابة أبشركم قد أب الله عليك قال فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى
 يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني سيده الشريفة * وقيل
 المبشر له عائشة رضى الله عنها فلما رضى الله عليه وسلم على أبي لبابة خرجا إلى صلاة
 الصبح أطلعه وجاء أن فاطمة رضى الله عنها أرادت إطلاقه فأبى فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني * أي وظاهر هذا أنه رضى الله عنه
 كان يبرأ خلاق سيدتنا فاطمة رضى الله عنها فليتاأمل وقد أقام مربوطا ست
 ليال أي أو سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وعليه اقتصر
 في الامتناع وكانت تأتيه امرأته أوبنته في وقت كل صلاة ففعله للصلاة وكذا
 إذا أراد حاجة الإنسان ثم رموه فيرط بالممود حتى كاد يذهب سمعه وبصره
 ولا مانع أن امرأته وبنته كانتا تتنابان في ذلك * أي وجاءه رضى الله عنه قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام قربتي أن أجهرد أرقوم أصبت فيها الذنب * وفيه
 أنه تقدم أنه عاهد الله على ذلك قال وإن انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة
 والسلام يجزيك الثالث أن تصدق به * أي وإيا أمره صلى الله عليه وسلم أن
 يجهرد تلك الدار والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه عاهد الله أن لا يطأ تلك الدار يمكن
 * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة
 إلى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا * قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة إلى
 الشام بسبايا بيعهم ويشترى بها سلاحا وخيلا أي فاشترى بذلك خيلا كثيرا
 قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنهما جملته من السبايا فجعلت تلك الجملته من السبايا
 قسمين جعلت الشراب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن بن
 عوف عثمان فأخذ العجائز وأخذ عبد الرحمن الشراب وجعل عثمان على كل
 واحدة منهن شيئا أن أتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند
 الشواب فرجع عثمان مالا كثيرا أقول ويحتاج إلى الجمع وقد يدل أن كان المراد
 بالسبايا في قضية سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكون

قسموا ثلثه أقسام قسم أحلى لسعد بن زيد وقسم أحلى لسعد بن عباد وقسم
 ان تبا عثمان وعبد الرحمن ووقع الغلاء في سببا يابني قريظة وحينئذ يكون المراد
 بقول القائل وبعث سعد بن زيد بسببا يابني قريظة أي يجملة منهم وبعث سعد بن
 عباد بسببا يابني قريظة أي يجملة منهم وان كان المراد بالسببا يابني قريظة
 سعد بن عباد غير سببا يابني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني
 قريظة منه ثم رأيت في الامتاع إسقاط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على
 سعد بن عباد حيث قال ولما سببت السببا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بطائفة الى الشام مع سعد بن عباد رضي الله عنه يبيعهم ويشتري سلاحا
 هذا كلامه والله أعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرق بين الام
 بولدها أي في السببا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين أم وولدها حتى يبلغ
 قيل يا رسول وما بلغه قال تحييض الجارية ويحتمل الغلام وكان اذا وجد الولد
 الصغير ليس له أم لم يبيع من المشركين أي مشركي العرب ولا من يهودهم وانما يباع
 من المسلمين أي وكانت أم الولد انصارية تباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن
 يهود المدينة (هـ) قال في الامتاع وكان يفرق بين الاخنتين اذا بلغتا ومقتضاه
 انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما ما وانما ما شر الله انعية لم يحرموا الا التفريق بين
 الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة
 وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ولعله لم تصح تلك الرواية عند امامنا
 الشافعي رضي الله عنه وامعاني صلى الله عليه وسلم لنفسه منهم وبجدة بنت عمرو
 وهو شمعون مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت تزوجة
 في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة أي وكانت جميلة وأسلفت
 بعد ان أبت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه أي غضب بسبب ذلك أي
 بسبب عدم اسلامها ولا يظهر ذلك ثم لما أسلفت رضي الله عليه وسلم بذلك فقد
 جاء لما أبت ربيعة الاسلام عز لها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك
 وأرسل الى ثعلبة بن شعبة وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صيبتها
 نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ أي على ما في بعض الروايات وأسلم هو
 واخوته أسيد وأسيد وأسيد وابن عمار وأحرز وادماءهم وأموالهم وليسوا من بني
 قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له صلى الله عليه وسلم ذلك فقال قد اكأنى
 و أي هي مسلمة أي ظننا انه انها تسلم فخرج حتى جاءها ولا زالها يقول لها اسلمي
 فبعتك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فأجابته الى ذلك وأسلمت فبينما هو

صلى الله عليه وسلم في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نطير خلفه فقال ان هاتين لنعلا
 مبشرى بأسلام ومجانة فكان كذلك وأخبره أنها أسلمت فبشر صلى الله عليه وسلم
 بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها
 في ملكه على العتق والنكاح أي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم أيعقها وتزوجها
 أو تكون في ملكه يطأها بالملك فاخترت أن تكون في ملكه * قال به عنهم
 والاتبعت عند أهل العلم أنه أعقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا
 وأعرس بها في الحرم سنة ست بعد أن حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فقارت
 عليه فطلقها طليقة فأكثر من البكاء فراجعها ولم تنزل عنده صلى الله عليه وسلم
 حتى ماتت من جملة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبيع ووجوب استبرائها
 بحصة * يدل لما قاله فيها وإن من ملك أمه وطئها غيره وطئها غيره محرم لا يحل له
 تزوجها قبل استبرائها وإن أعقها وتقدم أن قرينة والنضير اخوان من أولاد
 هارون على نينا وعليه وعلى سائر الأبناء أفضل الصلاة والسلام

*(غزوة بني الحنات)

بشاحية عسفان وحيان بكسر الهمزة وقصها قبيلة من هذيل لا يخفى ان بعد مضي
 ستة أشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني حيان يطلبهم
 بأصحاب الرجيع أي وهم خبيب وأصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا بئر معونة
 كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا * أي لانه صلى الله عليه وسلم وجد أي خزن وجنات
 شديد على أصحابه المتولين بالرجيع وأراد أن ينتقم من هذيل فأمر أصحابه بالتهيؤ
 وأظهر أنه يريد الشام أي ليدرك من الأتوم مرة أي غفلة * واستعمل على المدينة
 ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل
 صلى الله عليه وسلم إلى المحل الذي قتل فيه أهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم
 بالمغفرة فسمعت به بنو حيان فخرجوا إلى رؤس الجبال أي وأرسل السرايا في كل
 ناحية فلم يجدوا أحدا أي وأقام على ذلك يومين فلما رأى صلى الله عليه وسلم أنه فاته
 ما أراد من غزتهم قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة فاقدمنا مكة فخرج
 في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان * وهذا يدل على أن أصحابه
 كانوا أكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم أنه خرج في مائتي رجل إلا أن يقال
 زادوا على المائتين بعد خروجه ثم اثبت فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم
 ثم كراجهين * وفي لفظ آخر ثبت أيا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس القصة
 أي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

* (غزوة ذي قرد) *

بفتح الكاف والراء وقيل بضمها أي وقيل بضم الأول وفتح الثاني اسم ماء والقرد
 في الأصل العروق الرديء ويقال لما غزوة الغابة والغابة الشجر المتفلسا قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحسان لم يبق بها إلا ليالي قلائل
 حتى أغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالغابة أي وكانت القحاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة أي
 لها ثلاثة أشهر ثم هي لبون وفيها رجل مربي - فار هو ولد أبي ذر الغفاري وزوجة
 لابي ذر فوله وامرأته أي لابي ذر رضي الله عنه لا لولده كما يعلم مما يأتي وكان راعيها
 يؤوب أي يرجع بلبنها كل ليلة - عند المغرب إلى المدينة أي فإن المسافة بينها
 وبين المدينة يوم أو نحو يوم فقتلوا الرجل واقتلوا المرأة مع لقاح - وعند ابن سعد
 كان فيها أبو ذر وولده أي وزوجة أبي ذر فقتلوا ولده أي واحتملوا المرأة * قال جاء
 أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون
 في القحاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمن عيينة بن حصن وذو به
 أن يغربوا إليك ألمح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لك في ذلك قد
 قتل أبوك وأخذت امرأتك وجئت تتركك على عصاك فكان أبو ذر رضي الله
 عنه يقول عجباي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بك وأنا لمح عليه
 فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا ولقاح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قدر وحت وحابت عمتها وغنا فلما كان الليل أحرق بنا
 عيينة بن حصن في أربعين فارسا مع أحوالنا وهم قيام على رؤسنا فأشرف لهم ابني
 فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فقتلوا وتبعيت عنهم وشبه لهم حتى اطلاق عقل القحاح ثم
 صاحوا في أديارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأخبرته تبسم انتهى أي وروى بدل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن
 عيينة بن حصن * قال بعضهم ولا منافاة لأن كلاما من عيينة بن حصن وعبد الرحمن
 ابن عيينة كان في القوم * وكان أول من علم بهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
 فانه غدا يريد الغابة متوشعا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فدرس له أي
 لطلحة يقوده فلقى غلاما لعبد الرحمن بن عوف - أخبره أن عيينة بن حصن قد أغار على
 لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعين فارسا من غطفان * قال سلمة فقلت
 يا أبا جابر أقم على هذا الفرس فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أغر على
 سرجه أي وهذا السياق يدل على أن أبا جابر غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة

أسقط الراوى ذكره ولم يقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان رباحا
 هذا هو غلام عبد الرحمن الذي أخبر سلة خبر القحاح ولا منافاة بين كونه رباح
 غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون لعبد الرحمن ثم ربه
 النبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان * ثم رأيت ما يؤيد
 الأول وهو ما في بعض الروايات عن سلة قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى بمعنى لصلاة الصبح نحو الغابة وأنا راكب على
 فرس أى طلمة الانصارى فلقيني عبد لم عبد الرحمن بن عوف قال أخذت لقاح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة * وقد طوى
 في هذه الرواية ذكر كلام طلمة * ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر أنه لم يقف على
 اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا أى الذى أخبر سلة بأمر القحاح * وقال ويحتمل
 ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكا أحدهم أو كان
 يخدم الآخر فنسب فارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده لا صريح
 بأن رباحا غير غلام عبد الرحمن وان رباحا كان مع سلة وان غلام عبد الرحمن هو
 الذى أخبر سلة خبر القحاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلمة ولا بين كونها لاي
 طلمة ولا بين كون عبد طلمة كان قائدا له أو بين كون سلة راكبا له لانه يجوز ان
 يكون ركب أثناء الطريق قائما قل * وفي تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباحا
 مع نفيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمى رقيقه بأحد ربه اسماء أرفع ورباح
 ويسار ونافع * وزاد في رواية خامسا وهو نجيب فهلا غير صلى الله عليه وسلم اسمه
 ان كان وقت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم * أو يقال لم يغير صلى الله
 عليه وسلم ذلك الاسم إشارة الى ان التسمية للتنزيه ثم ان سلة رجع الى المدينة
 وعلا ثنية الوداع فنهظرا الى بعض خيولهم فدمر خبأ على موته واصباحاه أى قال ذلك
 ثلاث مرات * أى وقيل نادى الفرع الفرع ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك
 * وفي لفظ وقت على تل بناحية سلع أى وفي لفظ على أكمة وفي لفظ آخر
 فنهضت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجهلت وجهى من قبل المدينة ثم ناديت
 ثلاث مرات يا صبا احاماسع ما يبر لا يتبها أى لسه صوته أو ان ذلك وقع خروفا لعادة
 ويا صبا احام كامة فقال عند استقفار من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة
 يوم الصباح * ثم خرج يشتد في أثر القوم كالبعير وقد كان يسبق الفرس جريا
 حتى لحق بهم فجعل يردهم بالبل ويقول اذارى خذها وأا ابن الاكوع واليوم يوم
 الرضع أى يوم هلاك الشام فاذا رجعت الخيل نحوها انطلق هاربا وهكذا يفعل قال

كنت الحق الرجل منهم فزنيه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الى فارس منهم
 اتيت كنجرة فجلست في أصلها ثم أرميه فأعقره فيولى عني فاذا دخلت الخيل في بعض
 مضائق الجبل علمت الجبل ورويتهم بالحجارة * قال ولم أزل أرميهم حتى ألقوا
 أكثر من ثلاثين رجلا وأكثر من ثلاثين برديا يتخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك
 الا جعلت عليه حجارة وجمته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * أي
 وما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا خلقته وراء ظهره وخالوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مباح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفرع الفرع يا خيل الله اركبي قبل وكان
 أول ما نودي بها وفيه كما في الأصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم * وأول من
 انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال له ابن
 الاسود وتقدم أنه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عدي غوث وبناء فنيب
 اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحق به الفرسان وأمر عليهم سعد بن زيد
 وقيل المقداد وحزم به الدمياطي رحمه الله * أي ويدل له قول حسان رضي الله عنه
 في وصف هذه الفرزة * عدة فوارس المقداد * تسكن في السيرة الشامية ان سعد
 ابن زيد رضي الله عنه غضب على حسان وحلف لا يكلمه أبدا * وقال انطلق الى
 خيل فجعلها المقداد ادوان حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعد بأن الروي وافق
 اسم المقداد وذكر أيا ما يرضى بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سبه وذلك وهذا يدل
 للأول * وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الأمير لواء في رعيه ثم قال له اخرج في طلب
 القوم حتى ألحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان
 شعارهم يومئذ أمت أمت * وأول فارس لحق بهم عمر بن نضلة ويقال له الاخزم
 الاسدي ووقف لهم بين أيديهم * وقال لهم يا معشر بني الاسكبة أي الأسيمة قفوا حتى
 يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فعمل عليه شخص من المشركين فقتله
 * وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال ثم ان القوم جلسوا يتعدون
 وجلست على رأس قرن جبل فقال لهم رجل أنا هم من هذا قالوا القينا من هذا
 البرح حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم اليه منكم أربعة فتوجهوا الى
 فوددتهم أي قد جاء عنه رضي الله عنه أنه قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن أنت
 قلت أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا
 منكم الا أهركه ولا يطلبني فيدركني * قال بعضهم اننا نظن ذلك فرجعوا قال فما
 برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتهم الاخزم

الاسدي فلما رأيت الاحزم الاسدي أول الفرس انزلت من الجبل وأخذت بعنان
فرسه وقلت له أحذر القوم لا يقتطفوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فقال يا سئله ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق وان
النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخلعت عنه فالتقي هو وعبد الرحمن بن عيينة
وعمر فرس عبد الرحمن وواجهه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد
الرحمن أبو قتادة رضي الله عنه فعمر عبد الرحمن فرس أبي قتادة فقتله أبو قتادة
وتحول أبو قتادة رضي الله عنه الى الفرس * وأقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب
بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم أقف على ذكر عبد الرحمن هذا
فيم قتل من المشركين في هذه الغزوة وان أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه
ببرده كما سيأتي الآن يقال جازان يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت
الحافظ ابن حجر أشار الى ذلك * وقيل قاتل عمر بن مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ
الذي يأتى وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل أبو قتادة مسعدة
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه * وقتل المقداد بن عمرو
حبيب بن عيينة بن حصن والله أعلم * ولم يبق قتل من المسلمين الا عمر بن مسعدة الذي
هو الاحزم الاسدي وكان رأى قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فربحت وما بعدها حتى
انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقبل له هذا من ذلك فعرضها
على أبي بكر رضي الله عنه وكان من أعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له أبشر
الشهادة * وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على
المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه أي واستعمل على حرس المدينة سعد بن
عبادة رضي الله عنه في ثلاث مائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء
بالمهملة وكسر الموحدة مسجى أي مغلى يبرء أي قتادة * فاسترجع المسلمون أي
قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف أنه صاحبه أي
ان قاتل له * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي أكرمني بها أكرمني به
ان أبا قتادة على أنا والقوم يرتجزون فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف
البرء عن وجه المسجي فاذا وجه حبيب فقال الله أكبر صدق الله ورسوله يا رسول
الله غير أبي قتادة * وفي لفظ فخرج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كسفا
البرء الحديث * وقيل الذي قتله أبو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل عمر بن مسعدة
الله عنه لا حبيب على ما تقدم في رواية أن أبا قتادة رضي الله عنه اشترى فرسا

فلقية مسعدة الفراري فتفاوض معه فقال له أبو قتادة أما اني أسأل الله ان ألقاك
 وأنا عليها قال آمين فلما أخذت المقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا أبا قتادة مصبك الله قال فسرت
 حتى هجوت على القوم فرميت بسهم في جهتي فنزعت قدحه وأنا أظن اني نزعت
 الحديدة فطلع على فارس * وقال لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه
 فاذا هو مسعدة الفراري فقال ايما أحب اليك الجمالة أو وطاعة أو مصارعة فقلت
 ذاك اليك فقال مرا ع فتزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سبخي في شجرة
 وقوانينا فرزقني الله الظفر عليه فاذا أنا على صدره واذا بي * مس رأسي فاذا سيف
 مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما
 رأي ان السيف وقع بيدي فقال يا أبا قتادة استعيني قلت لا والله قال فمن لاهية قلت
 النار ثم قتله وأدرجته في بردي ثم أخذت ثيابه فلبسها ثم استويت على فرسه فان
 فرسي نفرت حيث تعالجتنا وذهبت للقوم فغرقوا بها ثم ذهبت خاف القوم فمات
 على ابن أخيه فذقت عليه فأنكشف من معه عن المقاح فحبست المقاح برهي
 وجئت أحوسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح وجهك يا أبا قتادة أي فقلت
 ووجهك يا رسول الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو قتادة سيد الفرس ان
 بارك الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولدك * وفي لفظ وفي ولدك له أي
 وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي بوجهك قلت سهم أصابني فقال ادن مني
 فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بزر فيه ووضع راحته عليه فولدني أكرمه بالثبوة
 ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على * وفي رواية ولا قرح وفي لفظ قال لي قلت
 مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدع راحتي قتادة اللهم بارك له في شعره
 وبشره فمات أبو قتادة رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكان له بن خمس عشرة
 سنة * أي وأعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه أي صك ما تقدم
 * وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان أبا قتادة رضي الله عنه انفرغ عن
 المصاربة وقد همهم وتختلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة أي قتادة له وقتله
 ولا مانع من ذلك * وقيل استنقذ وانصف المقاح أي عشرة وفيها جل أبي جبل
 الذي غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر * وأفت القوم بالعشرة الاخرى أي
 ولا ينافية ما تقدم من قول أبي قتادة فأنكشفوا عن المقاح وجئت أحوسها لان
 المراد جملة من المقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة رضي الله عنه من قوله
 ما زلت أرسقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا خلقته وراه نظهرى وخوايه منهم وبينه فليتاقل * وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تزل بالجبل من ذى قرد بناحية خير وتلاحق به الناس اى وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل اسلة فنت ما بقى في ايديهم من الصرح واخذت باعناق القوم * اى وقدي قال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلقته وراه نظهرى وخوايه بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو ابو قتادة حلة منها * وما في البخارى من قوله استنقذوا اللقاح كما يجوز ان يكون فائل ذلك ظن ان الذي استنقذ من ايدى القوم هو جميع ما اخذوه من اللقاح كما ان سلمة رضى الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح التي اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة واهل قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدى القوم * وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعث معي قواوس لندرك القوم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكك فاصح اى فارفق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة رضى الله عنه ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعبه فيه ما يقال له ذوق قد قصاهم اى طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا قريسي وجاء بها سلمة رضى الله عنه يسوقها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة رضى الله عنه بعد ان رجعت العناية عنهم واستمر تبهم وقال صلى الله عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم الا ان يعقبون بأرض غطفان اى يشربون اللبن بالعشى الذي هو الغبوق فجعل رجل من غطفان يقلل مر وعلى فلان الغطفاني فصر لهم جزر ورثما اخذوا به كنه طون جلد هار واوعيره فتركوها وخرجوا هرايا ولما تزل صلى الله عليه وسلم بالحل المذكور لم تزل الخيل تأتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اى وعن سلمة رضى الله عنه وانما عى عامر بن الاكوع بسطجة فيها ماء وسطجة فيها لبن فتوضأت وشربت ثم آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي اجلبته عنى فاذا هو صلى الله عليه وسلم قد اخذ كل شىء استنقذه منهم ونحر لهم بلال رضى الله عنه ناقته ولا تخلفه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يذهب الى الماء بعد ان كان مكنه بالجبل المذكور صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف اى لحوف ان العدو يجي اليهم * ولعل هذه هي صلاة بطن نخل وهي على

ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين * وصلاهما مرتين كل مرة بفرقة والاخرى
 تحرص اى تكون في وجه العدو اى في المحل الذى يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير
 جهة القبلة والا فالعدو لم يكن يجرأى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن * اقول
 لكن رايت في الامناع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف
 فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو وصلى بالطائفة التى
 خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرف واقام امامهم واقبل الآخرون
 فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم * فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى أن هذه الكيفية هي صلاة
 هسفان والله أعلم * ولما أصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا أبو قتادة وخير
 رجالتنا سلمة رضى الله عنهما وعندئذ توجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض
 الفرسان به قال لاني عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك لمحق
 بالناس قال أبو عياش فقلت يا رسول الله اني أفرس الناس قال أبو عياش فوالله
 ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرختني فحببت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل
 مائة من أصحابه جزوراينحرونها وكانوا خم مائة وقيل سبع مائة وبعت سعد بن
 عبادة رضى الله عنه باحمال تمر وبعت حذافرة فواف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بذى قرد اى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد نعم المرء سعد
 ابن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يعطى مون في المحل
 ويعملون الكل ويحمون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
 الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين * واقابت امرأة ابي ذر
 رضى الله عنهما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من جملة القحاح
 وهى القصوى اقلت من القوم فطلبوها فاعجزت بهم * وفي لفظ وانفلتت المرأة من
 الوثاق ليلا فانت الابل فبعثت اذا دنت من البعير فعاقرت حكة حتى انتهت الى
 الضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلوا بها فلبوها فاعجزت بهم وذررت
 ان نجها الله عز وجل لتصرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقالت
 يا رسول الله قد نذرت ان انصرها ان نجاني الله عليها اى واكل من كبدها ووسنماها
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بشي اخبرتيها ان حالك اى لاجل ان حالك
 الله عليها ونجائك بها ثم تصريتها لا تذرفي معصية الله ولا تقبل الا تملكين * وفي لفظ
 لا وفاء لنذر في معصية الله ولا ميلا ليعلك ابن آدم انما هي ناقة من ابل ارجى الى
 اهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى

وهذا السياق يدل على ان المرأة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم تلك الناقة قبل
 قدومه المدينة في وفي السيرة المشامية أنها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 فأخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما يأتي من
 قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العنقاء في أى ولعل ما في
 الاوصاف للطبراني بسند ضعيف عن النخاس بن سمعان رضى الله عنه أن ناقة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سرفت في فقال لئن رزها الله على لاشكرن ربي وقد وقعت
 في حى من أحياء العرب فيهم امرأة مسلمة ذرأت من القوم غفلة فعميت عليها فصبت
 المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا الجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته العنقاء مردفا سلمة بن الأكوع رضى الله عنه في وقد غاب
 عنها خمس ليال وأعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الأكوع سهم الراحل
 والفارس جميعا أى مع كونه كان راحلا في وهذا استدلال به من يقول ان للإمام ان
 يخاضل في الغنمة وهو مذهب أبى حنيفة واحدى الروايتين عن أحمد وعند مالك
 وأما ما للشافعى رضى الله عنهما لا يجوز في ولعله لعدم صحة ذلك عندهما في وتبع
 في تقديم هذه الغزوة على غزوة المحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم أجمع
 أهل السير على ان غزوة الغابة قبل المحديبية ولقول أبى العباس شيخ القرطبي
 صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف أهل السير ان غزوة ذى قرد كانت قبل
 المحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد المحديبية تبعا لما في صحيح البخارى أنها بعد
 المحديبية وقبل خيبر بثلاثة أيام في وفي مسلم نحوه فقيه عن سلمة بن الأكوع رضى
 الله عنه فرجنا أى من غزوة ذى قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى
 خرجنا الى خيبر في ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية قدومه
 جماعة من أصحاب المغازي والسير فذكر وغزوة الغابة قبل المحديبية في قال الحافظ
 ابن حجر ما في البخارى أصح مما ذكره أهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون
 اغارة عيينة بن حصن على القحاح أى في الغابة وقعت مرتين مرة قبل المحديبية ومرة
 بعد المحديبية قبل الخروج الى خيبر أى ويلزم أن يكون في كل كان خروجه
 صلى الله عليه وسلم وأن أول من علم بالامحاح سلمة بن الأكوع ووقع له صلى الله عليه
 وسلم ولا محاباة ما تقدم هذا حقيقة التكرار والاهل الذي خرج فيها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ووقع فيها سلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت أولا وثانيا فليتا مل ثم
 برأيت عن الحافظ رحمه الله تعالى أنه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذى قرد
 تكرر أى ثلاث مرات في الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثلاثة هي المختلف فيها
ومعهم أن هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليأتل
(غزوة الحديبية)

بالتعفيف تصغير حذابه وعلى التشديد عاقبة الفقهاء والمحدثين وأشار بعضهم إلى أنه
لا يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سألت كل من كنت أتق بعلمه عن الحديبية
لم يختلفوا في أنها بالتعفيف * وفي كلام بعضهم أهل الحديث يشددون وأهل
العربية يخففون وفي كلام بعض آخر أهل العراق يشددون وأهل الحجاز يخففون
وهي بئر وقيل شجرة سمى المكان باسمها * وقيل قرية قريبة من مكة أكثرها
في الحرم قال وسببها أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه
آمنين حلقين رؤسهم وقصيرين أي بعضهم حلق وبعضهم مقصرون وأنه دخل البيت
وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين أنه أي وطاف هو وأصحابه واعتمر وأخبر
بذلك أصحابه ففرحوا ثم أخبر أصحابه أنه يريد الخروج للعمرة فجهزوا للسفر
فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا ليأمن الناس أي أهل مكة ومن حولهم من حربه
وليعلوا أنه صلى الله عليه وسلم إنما خرج زائرا للبيت ومعظماله وكان إحرامه
صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة أي بعد أن صلى بالمسجد الذي بهاركتين
وركب من باب المسجد وابتعث به راحلته مستقبل القبلة أحرم وأحرم معه غالب
أصحابه ومنهم من لم يحرم إلا بالحفة أي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان
خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تليته صلى الله عليه وسلم ليك اللهم ليلى
ليك لا شريك لك ليلى أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة نيلة بن عبد الله الليثي * أي وقيل بن أم
مكتوم وقيل أبا رهم كأبوم بن الحصين أي وقيل استظف أبا رهم مع ابن أم مكتوم
جميعا فكان ابن أم مكتوم على الصلاة وكان أبو رهم حافضا للمدينة وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم بعد أن استنفر العرب ومن حولهم من البوادي من الأعراب ممن
أسلم غفار ومزينة وجهينة وأسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش أن يحاربوه
أو أن يصدوا عن البيت كما صنعوا فقتل كثير منهم وقالوا أنه ذهب إلى قوم قد غزوه
في عقرداره بالمدينة وقتلوا أصحابه فقتلهم واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه
ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون
بأنتمهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد أن اغتسل ببيته وليس
توبين وركب راحلته القهوي من عنديابه وخرج معه أم سلمة وأم عمار وأم منيع

وأم طاهر الأشهبية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من
 العرب وانطلقا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدى سبعين بدنة أى وقد جلاها
 أى فى ذى الحليفة بعد أن صلى بها الظهر ثم أشعر منها عذة وهى موجهات للقبلة
 فى الشق الايمن أى من سنامها ثم أمر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان
 اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لسانه نجيمان
 قريش فأشعر ما بقى وقلدهن نعلانعا وأشعر المسلمون بدنهم وقلدها والاشعار
 جرح بمخمة سنامها والتقليد أن تقلد فى عنقها قطعة جلدة أو نعل بالية ليعلم أنه هدى
 فيه كفى الناس عنه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة
 وقيل كانوا أربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا ألفا
 وثلاثمائة وقيل أربع مائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرين أى وقيل ألف
 وسبع مائة أى وليس معهم سلاح الا السيوف فى القرب وقال له عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه أنقضى يا رسول الله من أبى سفيان وأصحابه ولم تأخذ للرب عذتها
 فقال لست أحب أن أجعل السلاح معتمرا وكان معهم ما تنافرس فأقبلوا فحواه
 صلى الله عليه وسلم أى فى بعض الحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم
 ركوة متوضئا منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشربه ولا ماء
 نتوضأه الا ما فى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة
 فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون أى وفى لفظ فجعل
 الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة وفى لفظ آخر فرأيت الماء يخرج من بين
 أصابعه وفى لفظ آخر فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه واستدل به بعضهم على
 أن الماء خرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم فى الحلية
 وهو أعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فانبع من الحجر
 متعارف معهود وإمامنا من بين اللحم والدم فلم يهدى بل بعضهم وانما لم يخرج به صلى
 الله عليه وسلم بغير ملابس ماء تأذ باع الله تعالى لانه الشفرديات تداع العدومات
 من غير أصل قال جابر رضى الله عنه فشرينا وتوضأنا ولو كنا مائة ألف لكفانا
 كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان
 التمسكى أى وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة حينئذ فقال يا رسول
 الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستغفروا من أطاعهم من الأحابيش
 وأجلبت ثقيف معهم وهم النساء والصبيان وفى لفظ فخرجوا ومعهم العوذ
 المطافيل أى النياق ذوات اللبن التى معها أولادها ليتروا وبذلك لا يرجعون

خوف الجوع قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الباقية التي معها ولدها وإنما قيل للباقية عائذ وإن كان الولده الذي يعوذ بها لأنها عطف عليه كما قالوا بتجارة رابحة وإن كانت مر بوجائهم لانها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه أو العوذ المطافيل النساء معهن أطفالهن أي أنهم خرجوا بنسائهم معهن أولادهن ليكون أدعى لعدم الغرار أي ويجوز أن يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلده الثمراى أظهر وألحظ والعذوة والحقد وقد تروا بذي طوى يعاهدون الله أن لا يدخلها عليهم هبة أبدا وهذا أخا الدين الوليد أي رضي الله عنه لأنه أسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدمه وهما إلى كراع الغميم أي وكانت مائتي فرس أي وقد هفت إلى جهة القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام بأزانهما لوصف أصحابه رضي الله عنهم أي وحانت صلاة الظهر فأذن بلال رضي الله عنه وأقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد أمكركم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خا الدين الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لوجلسنا عليهم أصبناهم ولكن في الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم أي التي هي صلاة العصر وهذا استدلال على أنها الصلاة الوسطى واستدل له أيضا بأنه كان في أول ما نزل حافقوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك أي تلاوته بقوله تعالى والصلوة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأمتبهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآية وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر وأصحابه جميعا الذين قاموا بأزانهما لدرضى الله عنهم وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف أي على ما ذكره الله تعالى فلما جلس المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر إليهم قال المذركون لقد أخبروا بما أوردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسافان لأن كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صفيهم صفيين وأنه أحرم بهم ركع واعتدل بهم جميعا ثم أسجد سجدة مع الصف الأول سجدة ثم وقف خلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجدة بعد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الأول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستقر الصف الأول الذي تأخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس انشده أعز أبيه صلواتهم

وجلسوا معه المشهود وشهدوا وسلم بهم جميعا * وعلى هذه الصلاة من أئمتنا إماما جاء
 فرضت الصلاة في الخوف وكعة أى انهار كعة على الامام ويضم اليها أخرى * ثم
 رأيت في الدر المنثور التصريح بأن هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عباس
 الزدقي قال كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم
 خالد بن الوليد رضى الله عنه وهم ينفذون بين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه
 وسلم الظهر فقا لواءه كانوا على حال فمرة الحديث المنة ثم واشترط أئمتنا في هذه
 الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا مسائر ان يكون كل صف مقابلا
 للعدو وان كان كل واحد لاثنين والالم تصح الصلاة لمافي من التغرير بالمسلمين
 * وحمل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفتين كانت كذلك * وهذه الصلاة لم ينزل
 بها القرآن كصلاة بطن فحل فلم ان القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة
 شدة الخوف ولم ألق على الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان
 يلطم القتال أو لم يأمنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
 قريشا يريد منعه عن البيت مال أشير واعلى أهل الساتر يريدون أن يؤم البيت
 من مدنا عنه فالتنا فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد
 قتل أحد ولا حرا فتوجه له من مدنا عنه فالتنا * أى وفي الامناع وقال القداد
 رضى الله عنه يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا فاعادون * ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
 انا معكم مقاتلون * والله يا رسول الله لو سرت الى ترك الغمام لصرنا معك ما بقى
 منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله سادوا ثم قال يا وى قريش
 نهكتهم الحرب أى اضعفتهم * وفي لفظا كانهم الحرب ما داهلهم لو خلوا بيني
 وبين سائر العرب فانهم اصابوني كان ذلك الذى ارادوا واطهر في الله عليهم
 دخلوا في الاسلام واغرن أى كأميين وان لم يفعلوا فالتوا بهم قوة فالتظن قريش
 فوالله لا ازال أجاهد على الذى بعثني الله به حتى يظهره الله أو تغر هذه السالفة أى
 وهي صفحة العنق فهو كداجة من القتل * ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من
 رجل يخرج بساعن طريق غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من أسلم انا
 يا رسول الله أى يقال له ناجية بن جندب رضى الله عنه فسلك بهم طريقا وهرأ
 فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وأفضوا الى أرض سهلة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لناس قولوا نستغفر الله ونرتب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها أى قول
 استغفر الله للحظة التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالد رضى الله

عنه لم يشعر بهم الا وقد تزولوا بذلك المحل فانطلق نذير القريش وقد جاء في تفسير
 الحطية انها المغفرة أى طلب المغفرة أى الالم - علم عنا ذنوبنا * وهذا هو المناسب
 لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى آخره * وجاء في تفسيرها ايضا انها
 لا اله الا الله فلم يقولوا حطية بل قالوا حطية حبة حراء فيها شعيرة سوداء استهزاء
 وجرأة على الله * وفي البخاري فقبل لبني اسرائيل اذ دخلوا الباب مسجد او قولوا حطية
 فغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على آسئتهم أى أطيأهم وقالوا حبة
 في شعيرة وقد جاء أهل بيتي فيكم مثل باب حطية في بني اسرائيل من دخله غفر له
 الذنوب أمر الله كورة في قوله تعالى وادخلوا الباب أى باب أريحا بلد الجبارين
 سجدا أى غاشية من متواضعين وقولوا حطية أى حط عنا خطايانا * قال بعضهم قسما
 جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا للغفران فكذا
 حب أهل البيت سبب للغفران * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان
 يسلكوا طريقها فخرجهم على مهبط الحديدية من أسفل مكة فسلكوا ذلك
 الطريق * فلما كثر ما به بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت فاقته صلى الله عليه
 وسلم أى القصى فقال الناس حل حل ما تحت أى تمادت واستمرت على عدم
 القيام فقالوا خللات القصى أى حرت يقال خللات الناقة وأخرج الجمل بالخاء
 المعجمة فيها وحن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خللات وماهولما
 يخلق * وفي لفظ ما ذاك لها بعدة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة أى منعها
 الله عن دخول مكة أى علم صلى الله عليه وسلم أن ذلك صدمه من الله عن مكة أن
 يدخلها فصرخوا الذى نفس محمد ربيده لاندعنى قريش اليوم الى حطية أى خصية
 يسألون فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها * أى وفى رواية فيها تعظيم حرمان الله
 تعالى الا أعطيتهم اياها أى من ترك القتال فى الحرم والكف عن اراقة الدم ثم
 زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجع اعوده على بدنه ثم قال للناس انزلوا
 فقالوا يا رسول الله ما بالو ادى ما تنزل عليه فأخرج صلى الله عليه وسلم سهما من
 كنانته فأعلاه فاجبة بن جندب رضى الله عنه سائق بدن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو البراء بن عازب رضى الله عنه أو خالد بن عباد الغفاري فنزل في قلب
 فقرزه في جوفه فجاش أى علا وارتفع بالرواء أى الماء العذب حتى ضرب الناس
 عليه بعطن * وفى لفظ حتى صدرها عنها بعطن أى حتى دوو او رويت أبلهم حتى
 بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأقصى الحديدية حتى غدو هو حفرة فيها ماء من غمارها نزل الماء يثر به الناس

تربصا أي أخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى تزحوه فاشتبكوا الناس إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش أي وسكان الحرم يجدوا
 فنزع صلى الله عليه وسلم معهم ما من كنانته ودفعه للبراء فقال اغزو هذا السهم
 في بعض قلب الحديدية ففعل والقلب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناحية بن
 الأعمم فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكي
 إليه قلة الماء فأخرج سهم ما من كنانته ودفعه إلى ودعاه بلون ماء البئر فبحث به
 فتوضأ فغمض ثم جع الماء في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البئر وأثر ماءها بالسهم
 فغابت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى ينمرني الماء وفات كما يغور
 القدر حتى ماتت واستوت بشغيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن آخرهم
 وعلى البئر نفر من المنافقين منهم عبد الله بن أبي بن سلول فقال له أس بن خولاء
 رضي الله عنه ويحك يا أبا الجباب ما آن لك تبصر ما أنت عليه أبعدهذا شيء فقال
 اني رأيت مثل هذا فقال له أوس رضي الله عنه فجعل الله وقبح رأيك ثم أقبل أي
 عبد الله المذكور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أبا الجباب اني رأيت أي كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت
 مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول
 الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر تربصها من البرض وهو الماء الذي يقطر
 قليلا قليلا فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهما فجلس
 على شغيرهما ثم دعا باءا من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعاهم صبه فيها فتركنها ما غير
 بميد ثم انما أصدرتنا ما شئنا وركبنا وفي لفظ افرغت إليه الدلو فغمس يده
 فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت آخرنا أخرج ثوب
 خضية الفرق ثم ساحت ثم رافلتا قل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
 وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن بعد ان يكون ذلك في قلب واحد
 قال بعضهم فلما ارتحلوا أخذ البراء رضي الله عنه السهم فجفف الماء كأن لم يكن
 هناك شيء وفي كلام هذا البعض أن أباسفيان قال لسهيل بن عجمور رضي
 الله عنه ما قد بلغنا أنه ظهر بالحديبية قلب فيه ماء فقم بنا ننظر إلى ما فعل محمد
 فأتاهم إلى القلب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من
 سمع محمد ذليل وفيه ان أباسفيان رضي الله عنه لم يكن حاضر في الحديبية وحل ذلك
 على ان ذلك مكان من أبي سفيان به دار قاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية

بنافيه ما قدمه هذا البعض أن عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف
 القلب فلما طمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بديل بن ورقاء وكان سيد
 قومه رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسئلة الفتح
 في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشرکہا لا يخفون عليه صلى الله عليه
 وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش وبساتن لذلك
 فسألوا مما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت بريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما
 حرمة وفي المواهب أنه صلى الله عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وإن
 قريش أقدمهم ككتم الحرب إلى آخره وأن بديلا رضى الله عنه قال له سأبلغهم
 ما تقول فانطلق حتى أتى قريش فقال أنا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه
 يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفيها وهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه
 بشيء وقال ذوالرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فخذتهم
 بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة أن بديلا ومن معه من خزاعة لما
 رجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعلمون على محمد وإن محمد لم يأت
 لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموه وجبهوهم أي قابلوهم بما يكرهون فقالوا
 ان كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا ندخلها علينا عنوة أي قهراً لئلا نقصد بذلك
 عنا العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان
 هذا أبداً ومناعين تطرف ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص أخا
 بني عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال هذا الرجل غادر رأى
 وفي رواية فاجر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخاها قال لبديل فرجع إلى قريش وأخبرهم
 بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم الخليس
 ابن علقمة وكان سيد الأحابيش يومئذ وتقدم عن الأمل ان الأحابيش هم بنو
 الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو الهه طلق بن خزيمه أي
 وأنه قيل لهم ذلك لأنهم هم الفواخت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقريش
 على أنهم يد واحدة على من عاداهم ماصي ليل ووضع نهار وما رسي حبشى فمروا
 أحابيش قريش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم بني الهون
 أي يتعبدون ويعظمون أمر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ يعظمون
 الهدي أبشوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه بقلائده
 من عرض الوادي بضم المهملة أي ناحيته واما ضد الطول فبفتح المهملة قدأ كل

أوباره من طول المجلس عن محله يكسر الحياء المهمة موضعه الذي يخرجه من الحرم
 أي يرجع فيه الحنين واستقبله الناس يلون قد شتموا صاح وقال سبحانه الله
 ما ينبغي لهؤلاء أن يصعدوا عن البيت أي الله أن يخرج نلم وخدام ونهدوجير ويمنع
 ابن عبد المطلب هلكت قریش ورب الكعبة انما القوم أتوا عارا أي معتمدين
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بني كنانة وقيل انه بمجرد أن رأى
 هذا الأمر رجع إلى قریش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما
 أي فقال لهم في ذلك أي قال اني رأيت ما لا يجعل منعه رأيت الهدى في قلانه قد أكل
 أوباره أي معكوكا عن محله والرجال قد شتموا وقالوا قتالوا له اجلس فانما انت
 اعرابي ولا علم لك أي فارأيت من محمد مكيده فعند ذلك غضب المجلس وقال
 يا معشر قریش والله ما على هذا احلفناكم ولا على هذا عاقدناكم أي صعد عن بيت
 الله من جاءه معظموا والذي نفس المجلس بيده لتضين بين محمد وباجاء له ألا تفرن
 بالأحاييش نفرة رجل واحد فقالوا له أي كف يا حليس حتى نأخذ لا نفسنا
 ما ترضى به ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي
 رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى
 ابن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه
 كصاحب يس كما سيأتي ذلك فقال يا معشر قریش اني رأيت ما يلقي منكم من
 بعثتموه إلى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والدواني ولد
 فقالوا صدقت وهذا يدل على أن ذهاب عروة بن مسعود رضي الله عنه انما
 كان بعد تكرر الرسل من قریش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب أن
 عروة لما سمع قریشا توخج بديلا ومن معه من خراعة قال أي قوم ألسستم بالولد
 إلى آخره وفي لفظ الستم كالوالد أي كل واحد منكم كالوالدلي وأنا كالوالله
 وقيل أنتم حتى قد ولدني لأن أمه سيدة بنت عبد شمس فالوايلي قال أولست
 بالولد فالوايلي قال فهل تهموني قالوا ما أنت عندنا بهم فخرج حتى أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجعت أو باش أي اخلاط الناس
 ثم جئت بهم إلى بيضتك أي أصلك وعشيرتك لتغضبهم انما قریش قد خرجت
 معها العوذ المطايل قلبه واجلوا النمر بما هدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة
 أبا دايم الله لكاني هؤلاء قد انكشفوا عن كل أي انهزموا غدا وفي لفظ والله
 لأرى وجوها أي عظماء وأنى أرى اسرايا من الناس خليفه أي حقيقا ان يغفروا
 ويدعوك وأبو بكر رضي الله عنه حالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له أعضض بظر الملاقى والبظر قطعة تبقى في فرج المرأة بعد الختان وقيل التي
تقطعها الخاتبة أنهن تنكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا
ابن أبي قحافة فقال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأنتك بها أي على هذه
الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم
أجرك بها إلا جبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضى الله عنه عند عروته هي أن
عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثني وأعانه
أبو بكر رضى الله عنه بعشرة ابل شواب ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله
وهو يكلمه أي وهذه عادة العرب أن الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصاً عند
الملاطفة وفي الغالب انما يمنع ذلك النظير بالنظير لكن كانه صلى الله عليه وسلم
انما يمنعه من ذلك استمالة وتأليفه والمغيرة بضم الميم وكسر هاء ابن شبة واقف
على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديده وعليه المغفر فجعل يقرع به
عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ينصل السيف وهو
ما يكون اسفل القرباب من قضة أو غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهي
وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لاتصل اليك فانه
لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة رضى الله عنه اجلالا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظلك
وما اغفلتك أي ما أشد ذلك وفي رواية فلما كثر عليه غضب عروة وقال
ويحك ما افظلك وما اغفلتك ليت شعري من هذا الذي آذاني من بين أصحابك
والله اني لا احسب فيكم الا منه ولا أشر منه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شبة أي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة
يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ بن أخيك
فقال أي غدرأي يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوءك وفي لفظ الست
أسعى في غدرتك ألا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ
الابالامس ولقد أوردتنا العداوة من تعيق الى آخر الدهر قيل أراد عروة بذلك
انه الذي ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضى الله عنه قتل قيل اسلامه ثلاثة
عشر رجلا من بني مالك من تعيق وفدهو واما هم مصر على المقوقس هذا ما قال
وكنا سدة اللات أي خدامها واستشرت عبي عروة في مراقتهم فاشار على
بعدم ذلك قال فلم أطع رأيه فانزلنا المقوقس في كنيسة الضيافة ثم أدخلنا عليه
فقدموا الهدية له فاستخبر كبير القوم عنى فقال ليس من اجل اني فكنيت

أهون القوم عليه فأكبرهم وقصر في حقهم فلما خرجوا لم يعرض علي أحد
منهم مواساة فسكرت أن يجبروا أهلنا بكرامتهم وازدراء الملك في فأجعت قتلهم
ونزلنا على نعصبت رأسي فعرضوا على النجر فقلت رأسي تصدع ولكن أسقيكم
فسيقتهم وأكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت
كلما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت
أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هدانا لهذا السلام يا مغيرة فقال أبو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال
فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم
ما يكون بين العرب وقتلتهم رجحت باسلامهم ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم
أوبرى فيها رأيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا آخذ
من أموالهم شيئا ولا أنحسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما
قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله
قال وبلغ ذلك ثقيفة فادعوا للاقتال واسطلموا على أن يحمل عى عروة ثلاث عشرة
دبة وفي رواية لما وردوا على المقوقس أعطى كل واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة
شيئا فمقد عليهم فلما رجعوا تزولوا من لا وشر بواخرا ولما سكر وأواما وانب عليهم
المغيرة فقتلهم وأخذ أموالهم وجاءوا سلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا
في المحاربة فسمى عروة في اطفاء جائزة الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دبة
ودفعها عروة ولما أسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فأقبل
وأما المال فلست منه في شيء وفيه ان هذا مال حربي قصد أخذه والتغلب
عليهم الآن يقال هؤلاء مؤمنون منه لانهم اطمأنوا اليه أي وبذكر ان المغيرة
ابن شعبة هذا رضى الله عنه كان من دهاة العرب وأحصن في الاسلام ثمانين امرأة
وقال ثلاثمائة امرأة وقيل ألف امرأة قيل لاحدى نساء المغيرة انه لذميم أعور
فقال هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ول رضى الله عنه الكوفة
أرسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل لهما قصدت الا أن يقال
تزوج المغيرة الثقي بنت النعمان بن المنذر والافأى حظا لشيخ أعور في عجز عيها
وهذه هي القاتلة لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لما ردت عليه وهو والى الكوفة
وأكرمها في دعائها له ملكك بدافقرت بعد غنى ولا ملكك تداستغنت بعد
فقر ولا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا أزال عن ككريم نعمة إلا جعلك السبب
في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة رضى الله عنه أول من

حيي سيدنا عمر رضي الله عنه بأمر المؤمنين وعند محبي عروة أخبر صلى الله عليه وسلم عروة بما أخبر به من تقدم من أنه لم يأت لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ أي يغسل يديه إلا ابتدروا وضوءه أي كادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقا إلا ابتدروه أي بذلك من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه أي وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه تعظيماً له صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقصير في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيته ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيته قوما لا يسلمونه لشيء أبداً قروا رأيكم فانه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم في لكم ناصح مع اني أخاف أن لا تنصروا عليه فقامت له قريش لا تسلككم بهذا يا أيها عبود ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الى قابل فقال ما أراكم الاستميتكم فارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي منته قريش بقولها ولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * وقيل المعنى بذلك الوليد بن المغيرة * ويقال لعروة هذا كان جد الحاج لأمه ويدل لذلك كما يدل للأول ما حكى عن الشعبي أنه سأل الحاج وهو الى العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا أعذرک وأنت الى العراقين وابن عظيم القريتين * ورد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن الحزاعي رضي الله عنه فبعثه الى قريش وجهه صلى الله عليه وسلم على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم منه ما جاء له فمقر وابه جل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عقروا كرمته بن أبي جهل وأسلم به بذلك رضي الله عنه وأرادوا قتله فنه الا حايش فخذلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما لقي ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب أحد يعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها * ولكن أدلك على رجل أعزها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عمه يمنونه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخترهم أنه لم يأت لحرب وأنه لم يأت الا لأثر المذا البيت وعظما لحوته * أي ولعل ذلك اني سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم أنه لم يكن حاضراً بالحديبية أي صلحها وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتي رجلاً مسلماً بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهن

ويسمى بهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أي قريب أن يظهر دينه بمكة حتى
 لا يستغنى فيها بالإيمان * وذكروا بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي
 الله عنه بكتاب قریش أي قيل فيه أنه ما جاء طرب أحدوا عما جاءه من خبر إردليل
 ما يأتي في ردهم عليه * وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن
 عمرو وليقع الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة الحديث وأنهم لما احتبسوه
 أمسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الحمزة لابن حجر
 وقدمه على الأول فليتنامل فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ودخل
 مكة من العصابة عشرة أيها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا
 أهلهم لم أقف على أسمائهم ولم أقف على أنهم هل دخلوا مع عثمان أم لا * فلقبه
 قبل أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فاه أسلم بعد ذلك قبل
 خبير فأجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاءه
 إلى أبي سفيان وعظماة قریش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به
 أي وهم يردون عليه أن محمد لا يدخل علينا أبدا * فلما فرغ عثمان من تبليغ
 رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطف (هـ)
 وفي رواية قال له أبان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لأفعل حتى
 يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وقال المسلمون قد خلص عثمان إلى
 البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت
 ونحن محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص إليه قال ذلك ظني به أن
 لا يطوف بالكعبة حتى يطوف لومكت * كذا * وكذا * ما طاف به حتى أطوف
 * فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك أي قالوا له طفت بالبيت * قال بنفسا طنتم بي
 دعني قریش إلى أن أطوف بالبيت فأبى والذي نفسي بيده لومكت بها معتمرا
 سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اه * وكانت قریش قد احتبست عثمان عندا ثلاثة
 أيام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد قتل أي وكذا
 قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة أيضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه
 ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم أي نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
 إلى البيعة أي به أن قال لهم أن الله أمرني بالبيعة * فمن سلة بن الأكوع رضي
 الله عنه بينما نحن جلوس فأتونا إذ نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 وهو عمر بن الخطاب أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم

الله فثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه * أى وبايعه
الناس على عدم الفرار واتهاما للفتح واتما الشهادة * وهذا هو المراد بما جاء
في بعض الرويات فبايعناه على الموت ولم يتخلف منا أحد الا الجذب بن قيس فقال
لكا في أنظر اليه لامعا باطنا فته يستقر به لمن الناس وقد قيل انه كان يرى
بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة أى غزوة تبوك من الآيات ما يدل على ذلك كما
سأيت وهو ابن عمه البراء بن معمر ورضي الله عنه وكان سيد بني مسلمة بكسر اللام
في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني مسلمة من سيدكم قالوا الجذب بن قيس
أى على يحمل فيه * قال وأى داء أدوا من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم
عمر و بن الجوح وقيل فالوايا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
معمر ووهذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل * ومما يدل للاول ما أنشد
شاعر الانصار رضى الله عنهم من قوله

ونال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تسموه سييدا
وقالوا له جذب بن قيس على التي * نبخله فيها وإن كان أسودا
فتى ما يخطى خطوة لديشة * ولا مديوما مالى سوءة يدا
فسود عمر و بن الجوح لجوده * وحق لعمر و بالندا أن يسوددا
إذا جاء السؤال أنهم سب ماله * وقال خذوا ماله عائد غدا
ولو كنت يا جذب بن قيس على التي * على مثلها عمر و لكنك المسودا

* أى وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده أى وضع يده اليمنى
على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك
* أى وفي لفظ قال اللهم ان عثمان ذهب في حاجه الله وحاجة رسوله فأنا أبايع
عنه فضرب يمينه شماله وما ذاك الا أنه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بأن
عثمان قد قتل أو أن ذلك كان بعد مجيئه الخبر له صلى الله عليه وسلم بأن القول يقتل
عثمان رضى الله عنه باطل * وفيه أنه حيث علم صلى الله عليه وسلم أن عثمان
لم يقتل لامعني للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر أن عثمان قد قتل * الا ان قال
سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما يأتي قريبا أن عثمان رضى الله
عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليتنا قل أى وهذا يرد ما تسلك به بعض الشيعة
في تفضيل على كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه لان عليا كان من جملة من
بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض فانه
صريح في تفضيل أهل الشجرة على غيرهم وأيضاً على حضرة رادون عثمان * وقد جاء

سرفوعا لا يدخل النار من شهد بدر أو الحديبية * وحاصل الرد أن النبي صلى الله عليه وسلم يبيع عن عثمان مع الاعتذار عنه بأنه في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمرير بنته صلى الله عليه وسلم وأسم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على أنه سيأتي أنه رضي الله عنه يبيع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة * واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حيثئذ لا يلمز أن يكون غير النبي أفضل منه وقد قامت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى * وقد أشار إلى امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف وإلى عدم صحة القول بأن عثمان قتل وإلى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهدية بقوله رحمه الله

وأي أن يطوف بالبيت أذلم * يدن منه إلى النبي فناه

فجزته عنه هاديعة رضوا * ن يدمن يديه بيضاء

أدب عنده تضاعفت الأعمال بالترك بهذا الإتيان

* أي وامتنع رضي الله عنه أن يطوف بالبيت لأجل أنه لم يقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه إليهم وامتناعه من الطواف يدمن يديه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك فيبيعة رضوان وذلك أدب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه أمر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الأعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف * وذكر أن قريشا بعثت إلى أبي بن سلمة أن أحيت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا أبت أذكرك الله أن لا تضعنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال أن لي في رسول الله أسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه بذلك رضي عنه وأثنى عليه بذلك * وكانت البيعة تحت شجرة هناك في من أشجار السمرى ولما جاء عثمان رضي الله عنه يبيع تحت تلك الشجرة * وقيل لمبايعة الرضوان أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد يبيع تحت الشجرة رواءه وسلم وكانوا ألفا وأربعمئة على التحجج وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية وتقدم أن الواو بمعنى أو في حديث لا يدخل النار من شهد بدر أو الحديبية بدليل رواية مسلم هذه * ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس

في غزواته صلى الله عليه وسلم لم يابدل بدرا أو يقرب منه الا غزوة الحديبية
 والراجع تقديم غزوة أحد على غزوة الحديبية وانها التي نزل بدرا في الفضيلة وهو أول
 من يابيه صلى الله عليه وسلم سنان بن أبي سنان الاسدي كذا في الاصل أنه
 له جواب بعد ان حكى أن أول من يابيع أبو سنان أي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب
 حيث قال الأكثر الا شهر أن أباسنان أول من يابيع بيعة الرضوان أي لابنه سنان
 وأبو سنان هذا وأخوه عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان أكبر من أخيه عكاشة
 بعشر من سنة وضمعه في الاصل بأن أباسنان رضي الله عنه مات في حصار بني
 قريظة ودفن بمقبرتهم أي كما تقدم * ولما يابيعه سنان قال النبي صلى الله عليه
 وسلم أيابك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اخرب بسبني بين يديك حتى
 يهاورك الله أو اقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نيا يابك على ما يابك
 عليه سنان * وقيل أول من يابيع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن
 الأكوع رضي الله عنه يابيع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر
 الناس بأمره صلى الله عليه وسلم في الثمانية والثلاثين بعد قول سلمة له قد يابيت
 فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا وذلك ليكون له في ذات فضيلة أي لانه
 صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤكده بيعة لعلمه بشهاخته وعنايته في الاسلام
 وشهرته في الثبات * أي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد به اعلى
 تقدمها على ما هنا أو تدرس فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها ويابيع
 عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مارتين أي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا
 شعائر الله الآية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مرهم فاس من المشركين
 يريدون العودة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله تعالى الآية
 أي لا تصدوا هؤلاء العماران صدكم أصحابهم * قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين
 رجلا عليهم مكرز بن حنظل وهو الذي بعثه قريش له صلى الله عليه وسلم
 ليسأله فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم ليلا في حقهم هذا رجل غادر وفي لفظ رجل
 فاجر لطفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رضاء ان يهيوهم أحد
 ويهدوهم غرة أي غفلة ناخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الاكر زافاه أفلت
 أو مد في فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر أو غادر كما تقدم وأتى بهم الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسوا وبلغ قريش احصاء أصحابهم فجايع جمع
 منهم حتى ردوا المسلمين بالبليل والنجاة * وقيل من المسلمين بن زعيم رضي الله

فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا ۞ وعند ذلك بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاسقينهم سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه سهيل أمركم فقال سهيل يا محمد إن الذي كان من حبس أصحابك أي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأي ذوى رأينا بل صكنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهاؤنا فابعت الينا بأصحابنا الذين أسرت أو لا وناينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه إلى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال ۞ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة عافوا ۞ وأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الركب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو أي ناينا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع في عامه هذا الثلاث تحدث للعرب بأنه دخل عنوة أي وأنه يعود من قابل فأتاه سهيل بن عمرو ۞ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال أود القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل أي ناينا فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم ترجعا ۞ أي ومن جملة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تغلوا بيننا وبين البيت فنعطوكم به فقال له سهيل والله لا نتخذ العرب بنا أنا أخذنا ضغطة بالضم أي بالشدّة والاكراه ۞ ولكن ذلك من العام القابل ثم التأم الأمر بينهما على الصلح على ترك القتال إلى آخر ما يأتي ولم يبق إلا الكتاب بذلك وعند ذلك وبّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أبي بكر رضي الله عنه فقال له يا أبا بكر أليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى من نعطي الدين بفتح الدال وصكسراتون وتشديد الياء القيصّة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له أبو بكر رضي الله عنه يا عمر أزم غرزه أي ركابه ۞ وفي رواية أنه قال له أيها الرجل أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو فاصره استمسك بغرزه حتى تموت فأتى أشهد أنه رسول الله قال عمر رضي الله عنه وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما عباد الله ورسولهم أن خالف أمره ولم يطيعني ولقي عمر رضي الله عنه من ذلك الشروط الآتي ذكرها

أمر أعظميا وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له أبو
 عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما يقول، فوذبا لله من الشيطان الرجيم فجعل يذو با لله من الشيطان
 الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمراني رديت وتأتي فكان
 عمر رضي الله عنه يقول ما زلت أصوم بأصدق وأمل وأعتق بخافة كلامي الذي
 تكلمت به حين رجوت أن يكون هذا خيرا وهذا الذي في الامتاع عكس ما هنا
 * أي أنه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ثم لا يكره أن ياتهم دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه أي بعد أن كان أمر
 أوس بن خولة أن يكتب فقال لمسهيل لا يكتب إلا ابن علي أو عثمان بن
 عفان فأمر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال لمسهيل
 ابن عمرو لا أعرف هذا أي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها
 لأن قريشا كانت تقول ما * وأول من كتبها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها
 وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي أي وانما كتبها بعد أن قال
 المسلمون والله لا يكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فضج المسلمون وعن الشعبي رحمه
 الله كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي أول ما كتب باسمك
 اللهم * وقدم أنه كتب ذلك في أربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها
 ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا لله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
 الرحمن ثم نزلت أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أي فكتبها * وهذا
 السياق يدل على تأخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لأن البسملة نزلت أولا
 وقدم اختلاف في وقت نزولها فليتأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا
 ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو * فقال سهيل بن عمرو لو شهدت
 أنك رسول الله لم أقا تلك ولم أصدقك عن البيت ولا عن اكتب اسمك واسم أبيك
 * أي وفي لفظ لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك أنت غيب عن اسمك واسم
 أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه اعه
 * وفي لفظ اعه رسول الله فقال على كرم الله وجهه ما أنا بالذي أعه وفي لفظ
 لا أحوك وفي لفظ والله لا أحوك أبدا فقال أرنيه فأراه آياه فمعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
 ابن عمرو وقال أنا والله رسول الله وإن كذبتوني وأنا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل
 على يتلوه رأيت أن يكتب الإمام محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب

فان لك منها ما تعطى ساوانت مطهدة أى مقول وهو اشارة منه صلى الله عليه
 وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضى الله عنهم ما قام ما في حرب حنين وقعت بينهما
 المصالحة على ترك القتال الى رأس الحول وكان القتال في صفر دمام مائة يوم وعشرة
 أيام قتل فيه سبعون ألفا وخمسة وعشرون ألفا من جيش علي كرم الله وجهه من
 جملة تسعين ألفا وخمسة وأربعون ألفا من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين ألفا
 * فلما كتب الكتاب في الصلح هذا ما صلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم فقال عمرو بن العاص
 رضى الله عنهما الذي هو أحد الحكمين اكتب اسمي واسم أبيه وأرسل معاوية
 يقول له سر ولا تكتب أن عليا أمير المؤمنين لو كنت اهل ما أنه أمير المؤمنين
 ما قاتلته فبئس الرجل انا ان أقررت أنه أمير المؤمنين ثم أقاتله * ولكن اكتب علي
 ابن أبي طالب وأصح أمير المؤمنين فقبل له يا أمير المؤمنين لا تقع اسم امارة المؤمنين
 فقلت ان محوتها لا تعود اليك * فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وأمره بمحوها
 وقال امحها تذكرة قول النبي صلى الله عليه وسلم له في المدينة ما تقدم ومن ثم قال
 الله أكبر مشايخنا والله اني لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المدينة
 اذا قالوا لست برسول الله ولا نشهدك بذلك اكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد
 الله فقال عمرو بن العاص رضى الله عنه سبحان الله أتشبه بالكفار فقال له علي
 كرم الله وجهه يا ابن النابتة أى العاهرة ومتى كنت عدو للسليمان هل تشبه
 لا أملك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا فقال علي كرم
 الله وجهه اني لأرجو الله أن يظهر مجلسي نلك ومن أشباهك وذكر ان أسيد بن
 حنبل ومعد بن عباد رضى الله عنهما أخذ ابدا علي كرم الله وجهه ومنه ما ان
 يكتب الامير رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضعت المسلمون وارتفعت
 الاصوات وجعلوا يقرولون لم نهط هذه الذنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخففهم ويوتجى بيده اليهم أن اسكتوا ثم قال ارنه الحديث وكان الصلح على
 وضع الحرب عن الناس عشرين سنين * وقبل سنتين وقبل أربع سنين أى وصحبه
 لحاكم تامن فيهن اثناس ويكف بعضهم عن بعض * أى ويقال لهذا العقد
 مدينة ومهادنة وموادعة وسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على
 انه من أتى محمد صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده
 اليه ذكر اكان أو أنشئ قال الله يلى رجعة وفي رد المسلم الى مكة عمارة بالبيت وزيادة
 خير له في الصلاة باسمه بالحرام والعوافى بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمة الله

هذا كلامه * ومن أتى قريشاً من كان مع محمد أي مرتدًا ذكرًا كان أو أنثى لم ترده
 إليه * وهذا الثاني يوافق قول أئمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط أن لا يردوا من
 جاءهم مرتدًا * والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تأثينا منهم فان شرط
 فسد الشرط والعقد * الا أن يقال هذا ما وقع عليه الامر أو لا ثم نسخ كما سيأتي
 وشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل
 في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان يثنا وبينكم غيبة مكفوفة أي صدورا
 متطوية على ما فيها لا تبدى عداوة وقيل صدوراً تقيّة من الغل والخداع متطوية على
 الوفاء بالصالح وانه لا اسللال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة * قال سهيل وأنت
 ترجع غاملك هذا فلا تدخل مكة وأنه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها
 بأصحابك فأنت من ثلاثة أي ثلاثة أيام. هك سلاح الراكب السيوف في القرب
 والقوس لا تدخلها بغيرها * وقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب
 بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة
 في تلك الساعة خاصة وعدم مجزؤه * قال بعضهم لم يعتبره أي القول بذلك أهل العلم
 ومعنى كتب أمرًا بكتابة * وفي التور وفي كون هذا أي انه كتب بيده في البخاري
 فيه نظر والذي في البخاري وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
 فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث أي فلفظة بيده ليست في البخاري ومع
 اسقاطها التأويل يمكن * وتسلط بنظاير قوله فكتب أبو الوليد البايع المالك
 رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فتنسخ عليه علماء الاندلس في زمانه
 بان هذا الخائف للقرآن فظاهرهم واستظهر عليهم بان هذا الثاني القرآن وهو قوله
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك لان هذا الثاني مقيد بما قبل
 ورود القرآن * وبعد ان تحققت أميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك مجزئته
 لا مانع من ان يعرف الكتابة من غير معلم فتكون مجزئة أخرى ولا يخرج ذلك
 عن كونه أمياً أي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه وعده الخفاف بن جهر رحمه الله من الارحام * وجمع بأن أصل هذا الكتاب
 كتبه على كرم الله وجهه ونسخ منه محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو
 أي فان سهيلاً لول يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل عندي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة
 أخذها عنده * وعند كتابته اشتراط ان يرد اليهم من جاء مسلماً قال المسلمون سبحان
 الله كيف نرد لاهم شركين من جاء مسلماً وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله

أنك كتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبده الله ومن جاء ناههم فرددناه اليهم
 سيعمل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يا رسول الله أترضى بهذا فتبسم صلى
 الله عليه وسلم وقال من جاء ناههم فرددناه اليهم سيعمل الله له فرجا ومخرجا ومن
 أعرض عنا ذهب اليهم فلسنا منه في شيء وليس مبادل هو أولى بهم فبينما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشر وطالمذا كورة
 إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو والى المسلمين برسف في الحديدي شيء في قيوده
 منوشها سيفه قد أفلت إلى أن جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى نفسه بين
 أظهر المسلمين ففعل المسلمون رجحون به ومنه نونه فإما رأى سهيل ابنه أبا جندل
 قام إليه فغضب وجهه وفي لفظ أخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه أبي
 جندل ضربا شديدا حتى رقى عليه المسلمون وبكوا وأخذت يديه وقال يا محمد
 هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلى له رجعت القضية بيني وبينك أي وجبت
 وتمت قبل أن يأتيك هذا قال صدقت ففعل بنثره بلبتية ويحمره ليرده إلى قريش
 وجعل أبو جندل رضي الله عنه يصرخ أعلى صوته ياء عشر المسلمين أرد إلى المشركين
 يقتلوني عن ديني ألا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على
 أن يرجع عن الإسلام فزاد الناس ذلك إلى ما بهم أي فانهم كانوا لا يشككون
 في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت لأروا التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما رأوا الصلح وما تعمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك
 أمر عظيم حتى كأدوا به ليكون خصا من اشتراط أن يرد إلى المشركين من جاء
 مسلما منهم أي ورد إلى جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك وليا معك من المستضعفين فرجا
 ومخرجا أنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله
 أن لا نغدر بهم وهذا استدلالنا على أنه يجوز شرط رد من جاء ناههم مسلما اليهم
 ولا نرده اليهم إلا إذا كان حراذ كرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ آخر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل إن لم تقض العكباب بعد فقال بلى لقد
 لجت القضية بيني وبينك أي تم العقد فرد فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي
 فقال ما أنا مجبر ذلك لك قال بلى فاقبل قال ما أنا بأفعل فقال مكر زوحوط قد
 أجرنا لك لانه ذبه أي وهذا وما تقدم بخلاف قول بن حجر الهيتمي رحمه الله أن
 محي أي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواء البخاري وعند ذلك قال حويط
 لمكر زمارب فتوما قاط أشد حبا لمن دخل معهم من أصحاب محمد أماني أقول لك

لأننا نحن محمد بن نافع أبا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وأنا نأري
 ذلك * وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشى إلى جنب أبي
 جندل أي وأبو سهيل يجنبه يدفعه وصار عمر رضي الله عنه يقول لأبي جندل أصبر
 يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدكم كدم كلب أي ومثل السيف
 يعرض له بقتل أبيه * أي وفي رواية أن دم الكافر عند الله كدم الكلب
 ويد في قائم السيف منه * أي وفي لفظ وجعل يقول يا أبا جندل إن الرجل يقتل
 أباه في الله والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله فقال له أبو جندل مالك لا تقتله أنت
 فقال عمر إنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل
 رضي الله عنه ما أنت أحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني قال عمر رضي
 الله عنه وودت أن يأخذ السيف فيضرب أباه فضن الرجل بأبيه وفيه كيف يظن
 عمر حيثن جواز قتله لأبيه حتى يعرض له به إلا أن يقال ظن ذلك له كونه يريد
 أن يقتله عن دينه ويرجع إلى الكفر وإن كان صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا جندل أصبر
 واحتسب ورجع أبو جندل إلى مكة في جواره مكرز بن حفص أي وحوطب
 فادخله مكانا وكف عنه أبوه وأبو جندل اسمه العاص وهو أخو عبد الله بن
 سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام أبي جندل لأن عبد الله
 شهد بدرًا أي فانه خرج مع المشركين ليدركهم انصار من المشركين إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرًا والمشاهد كلها وأبو جندل رضي الله عنه أول
 مشاهد انفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده * أي وفي
 لفظ ووثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهده وعقده ونحن على
 من ورأنا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ويدكر أن حويطب
 قال لسهيل باد أن اخوانك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يسترون ما فعلوا في عهد
 محمد وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء أفا ربنا لمحنة قد دخلوا مع محمد قوم
 اختاروا لانفسهم أمرا فانصنع بهم قال حويطب نعمع بهم ان نصر عليهم حلفاءنا
 بني بكر * قال سهيل اياك ان نسمع هذا منك بنو بكر هم أهل شؤم فينبوا خزاعة
 فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا وبينه * ومن هذا التقرير يعلم أن البيعة
 الرضوان كانت قبل الصلح وانما السبب الباعث لقريش عليه * ووقع في المواهب
 ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان
 متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش
 عنه ما نحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا ينفي عليك ما فيه وما فرغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الصلح وأشهد عليه رجالا من المسلمين أي أبو بكر وعمر
وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن
مسيلة أي ورجالا من قريش حويط ومكرز قام إلى هديه فخره ومن جلته جل
لأبي جهل * وكان نحيباً مهرباً وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم
في رأسه برة أي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيب به المشركين غنمه صلى الله
عليه وسلم يوم بدر كما تقدم * وقال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى
إلى دار أبي جهل وخرج في أثره عمرو بن غنمة الانصاري فأبى سفهاه مكة أن يعطوه
حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عذة ثياب فقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا أنا سمينا في الهدى فطنا انتهى * وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو
أن تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الإبل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والأفلا
تعرضوا له أي عرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل
لأهدى لقبيل المائة * وفرق صلى الله عليه وسلم لهم الهدى على الفقراء الذين
ضروا بالحديبية * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى مكة عشرين بدنة مع
ناحية حتى فحرت بالمرزوق قسموا لهما على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاق رأسه * وكان الخالق لرأسه خراش بن أمية الخزاعي الذي بعثه
إلى قريش فمقر واجله وأراد أن يذبحه كما تقدم * فلما رأى الناس رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فخره حاق توابوا بخرون ويحلقون وقصر بعضهم كعبان وأبى قتادة
* وفي كلام بعضهم أي وهو السهيلي أنه لم يقصر غيرهما * ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وألوه قصيرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ
يرحم الله المحلقين * وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصيرين فقال يرحم الله
المحلقين أي قال اللهم ارحم المحلقين أو اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصيرين فقال
يرحم الله المحلقين والمقصيرين * وفي رواية قال والمقصيرين في الرابعة * وقد قالوا له
يا رسول الله لم تطهرت أي أظهرت الترحم للمحلقين دون المقصيرين قال لا أنهم لم
يشكروا أي لم يبرحوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصيرين أي لأن الظاهر من
حالمهم أنهم آخر وأبقية شعورهم رجاء أن يخلقوها بعده وانهم بالبيت * وأرسل الله
سبحانه وتعالى ريحا عاصفا احتملت شعورهم فالتقت في الحرم وفيه أنه تقدم أن
الحديبية أكثرها في الحرم فاستبشر وابتغول عمرتهم * وفي رواية أنه صلى الله
عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب أمرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم
يقم منهم أحد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أي

وهو شد الغضب فاضطجع فقالت مائكة يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر
 لها ما تلقى من الناس وقال لها هلك المسلمون أم ترهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يجفها
 وفي لفظ قال عجبا يا أم سلمة ألا ترى إلى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم
 انحروا واحلقوا واهلوا مرارا فلم يجيبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي
 وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلهم فاتهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت
 على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بنير فتح * ثم أشارت عليه صلى الله
 عليه وسلم أن يخرج ولا يكلم أحدا منهم وينصرف به ويحلق رأسه ففعل كذلك
 أي أخذ الحربة وقصده هديه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته بسم الله والله
 أكبر ثم دخل صلى الله عليه وسلم قبة له من آدم أحر ودعا بنجر اش فحلق رأسه
 ورمى شعره على شجرة فأخذته الناس وتخاصوه وأخذت أم عمارة رضي الله عنها
 طافات منه فكانت تقسها لأمريض وتسقيه فيبرأ فلما رؤا ذلك قاموا فخرجوا
 وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة أي بعد أن أقام بالحدبية
 تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما * فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
 أي بكرع الغنم أنزلت عليه سورة الفتح * أي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أنزلت على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس
 جماعة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أصابنا الجهد وهو المشقة من الجمع وفي الناس
 ظهر أي أبل فأنهرونا كل من لجه ولندمن من شحمه ولتتذني من جلوده فقال عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه لا تفعلى يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر
 أمثل كيف بنا إذا لا قينا العدو وغدا جبا عار جالا أي ثم قال ولكن ان رأيت أن تدعو
 الناس إلى أن يجمعوا باقيا أزوادهم ثم تدعو فيهم بالبركة فان الله سيلفها بدمعوتك
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبسطوا أنطا عكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من
 كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينتهز ودعاهم * ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا
 ما شاء الله أي وحشوا أو عيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقي منه * وفي مسلم
 خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأخذنا جهدا حتى هممنا أن نخرج
 بعض ظهرنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من أزوادنا فبسطناه نطعا
 فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كبرضة البعير أي كقدر البعير وهي رابضة أي
 باركة تركنا أربع عشرة مائة * قال الراوي فأكلنا حتى شبعنا * ثم حشونا حربنا
 فضصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه * وقال أشهد أن لا إله
 الا الله وأني رسول الله والله لا يلقى الله عبدا مؤمنا الا يحب من النار وقال

صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به
فجاء رجل بأدوية الركة فيها نطفة من ماء أى قليل من ماء وقيل للماء نطفة
لأنه ينطف أى يصب فأفرغها فى قدح * أى ووضع راحته الشريفة فى ذلك الماء
قال الراوى فتوضأنا كأننا أى الأربعة عشر مائة ندغغقه ندغغقه أى نصبه صبا
شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرغ الوضوء والى تكبير الطعام والماء أشاء صاحب المهمة رجه الله تعالى
بقوله فى ومغ راحته الشريفة

أحبب المؤمنين من موت جهد * أعوز القوم فيه زاد وما
أى حفظت على المحتاجين ازاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد أعوز
القوم فى ذلك القحط زاد وما * وقال الامام السبكي فى تائيبه فى تكبير الماء
وعقد يمينين لا يمين بأن فى * يمينك وكذا حينما السبب ضنت
* ولما أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام
يهنئك يا رسول الله وهناه أسلمون وتكلم بعض الصحابة * وقال ما هذا بفتح
صدونا عن البيت وصد مدنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك
بفس الكلام بل هو أعظام الفتح لقد رضى المشركون ان يدعوكم بالبراح عن
بلادهم وسألوكم القضية ويرجعوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا
وأطفركم الله عايم وردكم الله تعالى سالمين أجورين فهو أعظم الفرح أنسيتم
يوم أحداد تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم أنسيتم يوم
الآخزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غارت الابصار وبلغت
القلوب الجنابر وتظنون بالله الظنونا * فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم
الفتوح والله يأنى الله ما فكرينا فيما فكرت فيه ولاننا أعلم بالله وبأمره منا
* وقال له بعض الصحابة أى وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ألم تغل
انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عاصى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل
عليه الصلاة والسلام فانكم تأتون وتطوفون به * أقول فيه انه تقدم ان ذلك كان
عن رؤيا ليعن وحى الان يقال يجوز أن يكون جاء صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل
ما رأى ثم أخبرهم بذلك والله أعلم * وفى لفظ آخر رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم وقصيرين
وأخبرهم بذلك فلما قدموا قالوا له أين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية * أقول ولا يه الف هذا ما تقدم أن الرؤيا

المذمومة كانت بالمدينة وأنها السبب الحامل على الأحرار بالعمرة لجرار تكرور
 الرؤيا وإن الأولى اقترن بها لوجي ورد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل
 مكة عام القضية وخطب رأسه قال هذا الذي وعدتكم قبلما كان يوم القح وأخذ
 المفتاح قال ادعواي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة
 الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا
 الذي قلت لكم وفيه أنه لم يتقدم في الرؤيا أنه صلى الله عليه وسلم بأخذ المفتاح ولا أن
 يقف بعرفة إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك بعد الرؤيا
 أو أن المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله أعلم وأصابهم مطر في الحديبية لم يسأل
 أسفل نعالهم أي ليلان فادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلوا في رحاكم
 أي ووقع مثل ذلك في حين أنه أصابهم مثله فأمر صلى الله عليه وسلم مناديه منادى
 الأصلا في رحاكم * وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما أتى بهم
 أتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال الله عز وجل أصبح من
 عبادي مؤمن بي وكافر فأمن قال مطر بارحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر
 بالكواكب ومن قال مطر بأنجم كذا * وفي رواية بنو كذا وكذا فهو مؤمن
 بالكواكب كافر بي * وهذا عند أئمة المذاهب لا حرام أي لأن المراد بالإيمان
 شكر نعمة الله حيث نسبها إلى الله والكفر كفران كفر النعمة حيث نسبها لغيره
 فإن اعتقد أن النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الإيمان
 والاول انما يسمى عنه لانه كان من أمر الجاهلية * والافهذا التركيب لا يقتضي
 ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطر نافي نوء كذا أي في وقت نوء كذا لم يكره وكان
 أي بن سلال قال هذا نوء الخريف معارنا بالشعر أي وسمى الخريف خريفا لانه
 تختل فيه فيه الشمار أي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع الفجر وطلوع
 رقبته من المشرق من أنجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما إلا الجهة
 النجم المعروف فان لها أربعة عشر يوما * قال بعضهم والاثنا عشر يوما وعشر ونوء
 أي نجم كما كان العرب يستقدون أن من ذلك يحدث المطر والريح وفي الحديث لو حبس
 الله القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبح طائفة منهم به كافرين يقولون
 مطرنا نوء المخرج بكسر الميم نجم يقال هو الدبران * وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 ان الله ليصبح القوم بالنجمة ويمسهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون
 مطرنا نوء كذا * ونقل عن عمر رضي الله عنه أنه قال مطرنا نوء كذا ولعلهم
 يبالغه انتهى عن ذلك حيث قال ذلك * قال الدارقطني بالله ابن عطاء الله لعل هذا

يكون فاهيا لك أيها المؤمن عن التعرض الى علم الكواكب وافترا ناتها وما نعهالك أن
 تدعي وجود تأثيراتها واعلم أن الله فيك قضاء لا بد أن ينفذه وحكما لا بد أن يظهره
 فإفادة التمسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه أن نجسس على غيبه
 * وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي في خلافته أناسا يصلون عندها فتوعدهم وأمر
 بها فقطعت أي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 هاجرت اليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة وكانت أسلمت بمكة
 وبايعت قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أول من هاجر من
 النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأنها خرجت من مكة
 وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون
 انها مشيت على قدميهما من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية
 وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أي ولما قدمت المدينة دخلت على
 أم سلمة رضي الله عنها وأعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته بها فرحب بأم كلثوم
 رضي الله عنها فخرج أخوها حمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا لا يا محمد أوف لنا بما
 عاهدت عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي بعد أن قالت له يا رسول الله
 أنا امرأة وحال النساء الى الضعف فتردني الى الكفار يفتنونني عن ديني ولا صبر لي
 فنزل القرآن من ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنة الكفن بشرط
 ائمتن بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات اى في مدة هذا العهد
 والصالح مهاجرات فامتنوهن * قال السهيلي رحمه الله * وكان الامتحان أن
 تستخلف المرأة المهاجرة انها ما هاجرت فأنزاولا هاجرت الا لله ولرسوله * وفي
 لفظ كانت المرأة اذا جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه بالله
 ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت
 لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الاحباله ورسوله فاذا
 حلفت لم ترد ورددتها الى بلها * أي ولما قدم الوليد وحمارة مكة أخبرا قريشا
 بذلك فرفضوا ان تيمس النساء ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة * فلما
 قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة * وفي رواية لما كان صلى الله عليه وسلم
 بالحديبية جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة من جلتهن سبعة
 بنت الحارث فأقبل زوجها وهو مسافر فخذلها وأراد مشركوا مكة أن

برؤسهم الى مكة ففزل جبريل عليه السلام هذه الآية بالها الذين آمنوا
 اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فاستخلفن من فاستخلف صلى الله عليه وسلم
 سبعة فخطفت فأعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مساقرا ما أنفق عليه ما تزوجها
 عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على أن الآية الكريمة نزلت بالحديبية
 وما قبله يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرار نزول الآية وأما
 في غير مدة هذا العهد أي بعد نفسه بقع مكة فلم تستخلف امرأة جاءت الى المدينة
 ولا يرد صدقها الى بلها ومن ثم ذهب أئمتنا الى أنه اذا شرط رد المسئلة اليهم
 فسدت المدينة كما تقدم ولا يجب دفع المهر لزوج لو جاءت مسلمة وقوله تعالى
 وآتوهم أي الأزواج ما أنفقوا أي من المهر محمول على الندب والصارف له عن
 الوجوب كون الأصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد
 المهر للأزواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت ورأى الله تعالى ولا تمسكوا
 بعصم الكوافر أي النسي المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق العصاية
 رضي الله عنهم كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كان له امرأتان طلقهما يومئذ متزوج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى
 صفوان بن أمية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء
 أي بعد امتحانهم فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أبو بصير رضي
 الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده أضر بن عوف رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس ابن شريف رضي
 الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كتابا وبعثاه رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه
 مولى يهديه الطريق فقد جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقرأه أي
 رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك
 عليه من رد من قدم عليك من أمها بنا فابعت النبا بصاحبة الالنبي صلى الله
 عليه وسلم يا أبا بصير ان أقد اعطيناه هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا القدر
 وان الله جاعل لك ولن معل من المستضعفين فربا وخرجا فانطلق الى قومك قال
 يا رسول الله أتردني الى المشركين فيقتلونني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا أبا
 بصير انطلق فان الله سيعمل لك ولن حولك من المستضعفين فربا وخرجا فانطلق
 معهم أي وصار المسلمون رضي الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف
 رجل يغرونه بالذين معه حتى اذا كان بذى الحليفة جلس رضي الله عنه الى
 جدار ومعه صاحباه فقال أبو بصير رضي الله عنه لاحد صاحبيه ومعه سيفه

أصاوم سيفك هذا يا أخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله أبو بصير رضي
الله عنه ثم علامه حتى قتله وفي لفظ لسان الرجل هو الذي سلب سيفه ثم هزه فقال
لا ضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له أبو بصير أو صاوم
سيفك هذا قال نعم فقال ناوليه انظر اليه فناوله فلبس قبض عليه ضربه به حتى برد
في وقيل تناوله بفيه وصاحبه ناظم فقطع أساره أي كفاه ثم ضربه به حتى برد فطلب
المولى فخرج المولى سريرا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد * فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصا يعن تحت قدميه
وفي لفظ والحصا طير من تحت قدميه من شدة عدوه أي وأبو بصير في أثره حتى
أزغجه قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد رأى نزعنا * وفي لفظ قد لقي هذا
زعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له
ويحك مالك قال قتل صاحبكم حاجي وأفلت منه ولم أكدواني لمقتوله * واستغاث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فاذا أبو بصير رضي الله عنه أناخ ببر العامري
باب المسجد ودخل متوشعا بالسيف ورثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله وقت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم * وقد امتنعت
بدينني أن افتن فيه أو يفتن بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث
شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري أي الذي قتلته رحله وسيفه فغمسه
فقال له صلى الله عليه وسلم اذا غمسته وأوفى لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن
شأنك سلب صاحبك * ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب لعن غير
عشيرته اذا قدر على قهر الطالب والحرب منه وعند ذلك ذهب أبو بصير رضي الله
عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيران قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين
الذين كانوا احب سوا مكة أي لانهم لم يبلغهم خبره رضي الله عنه أي وأنه صلى الله
عليه وسلم قال في حقه ويل أمة تقتل حربا لو كان معه رجال صاروا ينادون اليه
وأنت قلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما الذي رده يوم الحديبية وخرج من
مكة في سبعين فارسا مسلما وفاقه وأبا بني بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي زمن الهدنة أي خوف أن يردهم الى أهلهم
واقض اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب عن أسلم حتى بلغوا
ثلاثمائة من اهل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون بأحد منهم الا يقتلوه ولا تمر بهم
غير الا أخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام والآهيم
ولا حاجة لهم بهم * وفي رواية ان قريشا أرسلت أبا سفيان بن حرب رضي الله

عنه في ذلك وإن قريشا قالوا ناستقطنها هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك
 فأمكنك في غير حرج * أي وفي لفظ من أضافه فهو آمن فأما استقطنها هذا الشرط
 فإن هؤلاء الركب قد قهرنا علينا بأب لا يصلح إقراره فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى أبي جندل وإلى أبي بصير رضي الله عنهما أن يقدموا عليه أي وأن من
 معهما من المسلمين يلقوا ببلادهم وأهلهم ولا يتعرضوا لأحد منهم من قريش ولا
 لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وأبو بصير رضي الله
 عنه عوت فأتى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فقرأه فدفعه أبو جندل
 رضي الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا * وقدم أبو جندل رضي الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من أصحابه ورجع باقيهم إلى أهلهم
 وأمنت قريش على عيرانهم * وعلمت أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم الذين
 عسر عليهم رد أبي جندل إلى قريش مع أبيه سهيل بن عمرو أن طاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير مما أحبوه وإن رأيه صلى الله عليه وسلم أفضل من رأيهم
 وعلموا بعد ذلك أن مصاحبة صلى الله عليه وسلم كانت أولى لأنها كانت سيدة الكثرة
 المسلمين فإن الكفار لما آمنوا القتل اختلوا بالمسلمين فأترفهم الإسلام فأسلم كثير
 منهم * ووقد ذكر بعض المفسرين أن الذين أسلموا في سقيا الفتح بناء على أن المدة
 كانت سقتين أو المعنى ستين من الهمزة أي من مدته يعدلون الذين أسلموا قبلها
 * قال وعن بعضهم أي وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول ما كان
 فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بن محمد
 صلى الله عليه وسلم ووجه العباد يجهلون والله لا يجعل لجهلة العباد حتى تبلغ الأمور
 ما أراد * لقد رأيت سهيل بن عمرو رضي الله عنه بعد إسلامه في حجة الوداع قائما عند
 المنبر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يهرأبيده * ودعا الحلاق لخلق رأسه فأفقر إلى هيل كلما يلفظ من شعره صلى
 الله عليه وسلم يضعه على عينيه وأذ كراه تناعه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم أي وإن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله
 وشكرته الذي هداه للإسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن حرمون قد حصرنا المشركون وكان لي
 وفرة فجعلت أقوم أي القمل فتساقط على وجهي فربى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وفي رواية ملئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتأمل يتناثر على
 وجهي * وفي رواية أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدن فدنوت يقول ذلك

مرتين أو ثلاثاً * وفي رواية تلقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية
 وأنا أو قد غبت برمة وفي لفظ قدرني فقال كأنك تؤذيك هوام رأسك قال أجل
 قال أحلق والهدد بآلة قال ما أحدهد يا فتى قال صم ثلاثة أيام * وفي لفظ فقال
 أيؤذيك هوام رأسك وفي لفظ لعلك أذاك هوام رأسك * قلت نعم يا رسول الله قال
 ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا فمرني أن أحلق أي وفي رواية أصابتني هوام
 في رأسي وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على
 بصري * وأنزل الله تعالى هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فلي
 فتحلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم
 ثلاثة أيام أو تصدق بفرق * أي زاد في رواية عن زبيب بن ستمسكين والورق
 بفتح الفاء والراء ثلاثة أضع * أي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف
 صاع أو أنسك لغيرك ما تيسر لك انتهى * زاد في رواية أي ذلك فمات أجراً
 منك فماتت ثم نسكت * أي وفي رواية الشيخين أنسك شاة أو صم ثلاثة أيام
 أو أطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين * قال ابن عبد البر عامة الآثار عن
 مكعب بن عجرة وردت بلفظ التغيير وهو من القرآن وعليه عمل العلماء في كل
 الأمصار وقتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الأحاديث لم يصح معناه الاختيار أو لا
 فأولا * قال في سفر السعادة أمر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق
 الرأس لتفتح المسام وتساعد البخرة وتضاف المادة الفاسدة التي يتولد القمل
 منها * وذكر في الهدى أن أصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ
 فإلى الأول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء وإلى الثاني شرع الفطر
 في رمضان في السفر ثلاثا وإلى مشقة السفر ومشقة الصوم وإلى الثالث بحلق
 رأس المحرم إذا كان به أذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والبخسة الرديئة
 * وعند أئمتنا لا بد أن يكون ما يذبحه حمر يافي الأضحية وبعد الحديبية قبل خبير
 وقيل بعد خبير نزلات آية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وبسبب ذلك
 أن أوس بن الصامت لأعبادة من الصامت كما قيل أي وكان شيئا كبيرا قد ساء
 خلقه * وفي لفظ كان به لم أي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجته
 خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب
 فقال لها أنت على كذا رأي * وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا أي كالطلاق
 في تحريم النساء ثم رادها عن نفسها فقالت كلا لا تصل إلي وقد قلت ما قلت حتى
 أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ أنه لما قال لها أنت على كذا رأي

أتى استعطى يده وقال ما أراك إلا قد حرمت على انطلق الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأسأله فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يشط رأسه الشريف
 أي عنده ما شطه أي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط رأسه وفي لفظ كان الظاهر
 أشد الطلاق وأحرم الحرام إذا ظهر الرجل من امرأته لم يرجع اليه أبدا فآخبرته
 فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أمرنا بشيء من أمرك ما أراك إلا قد حرمت عليه
 فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي
 وأحب الناس إلي فقال حرمت عليه فقالت أشكوا إلى الله فأتى وتركني إلى غير
 أحد وقد كبر سنني ودفى عظامي * وفي لفظ أنها قالت اللهم اني أشكوا إليك شدة
 وحدتي وما شق علي من فراقه وما ينزل بي ومصيبتي * قالت عائشة رضي الله
 عنها فلقد بكيت وبكيت من كان في البيت ردة فلما ورقه عابها * وفي لفظ ذات
 يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي
 فذهب شبابي ونقصت بطني وتفرق أهلي فظاهر مني فقال لما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه فبككت ومصاحت وقالت أشكوا إلى الله
 فقري ووجدني وصية مفاررا إن ضاعتهم إليه ضاعوا وإن ضمنتهم إلي جاعوا وصارت
 ترفع رأسها إلى السماء * فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق رأسه
 وأخذ في الشق الآخر أنزل الله الآية فسرى عنه وهو يتبسم فقال صلى الله عليه
 وسلم مر به فليعبر ردة فقالت والله ما له خادم غيري قال مر به فليعلم شهر بن
 متابعين فقالت والله أنه لشبح كبير أنه لم يأكل في اليوم مرتين ينسدر بصره أي
 لو كان مبصرا فلا ينافي ما تقدم أنه كان فاقد البصر قال فليعلم ستين مسكينا فقالت
 والله ما لنا اليوم وقية فقال مر به فليطلق إلى فلان به في شخص من الأنساء واخبرني
 أن عنده شطر وسق من تمر يريد أن يتصدق به فليأخذه منه وفي رواية مر به فليأت
 أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتهمق به على ستين مسكينا
 وليراجعنك ثم أتته فنقصت عليه القصة فانطلق ففعل * أي وفي لفظ قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأساء عيني بفرق من تمر فبكيت وقالت وأما يا رسول الله
 أساء عيني بفرق آخر قال قد أحببت وأحسنت فاذهبي ففعلت به عنه ثم استوصي
 بآبن علي خيرا * وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما أعلم إلا قد حرمت
 عليه قالت لها عائشة رضي الله عنها ورائك فنهت فلما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم
 الوحى وسرى عنه قال يا عائشة أين المرأة قالت هاهنا هذه لادعيها فادعوتها
 فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أذهبي فجيئي بزوجك لما فذهبت فجاءت به وأدخلته

على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو خير بالبصرة تبرسي الخلق فقال له صلى الله
 عليه وسلم أتجد رتبة قال لا وفي لفظ قال مالي بهذا من قدرة قال أتستطيع أن
 تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم أكل في اليوم مرتين كل
 بصرى أى لو كان موجودا قال أفستطيع أن تصوم سنتين مسكينا قال لا الا ان
 تعينني بهاء عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه * وفي رواية أنه
 صلى الله عليه وسلم أعطاه مائة كنانة يأخذ خمسة عشر صاعا فقال أطعمه سنتين
 مسكينا * قال بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس رضى الله عنه مثلها حتى يكون
 لكل مسكين نصف صاع وفيه أنه خلاف الروايات أنه لا يملك شيئا فقال على أفقر
 مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابنيها أهل بيت أحوج اليه مني فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى أهلك * وهذا أول ظهار وقع في الاسلام و
 عمر رضى الله عنه بجولة هذه في أيام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف لها ودامها
 وأصغى اليها وأطالت الوقوف وأغلظت له القول أى قالت له ميثاب يا عمر عهدتك
 وأنت تسمى عيرا وأنت في سوق عكاظ ترى القبان يبعصاك فلم تذهب الايام حتى
 سميت عمر ثم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فأتى الله في الرعية * واعلم
 أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الموت * فقال لها
 الجارود قد أكثرت ابنتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه دعها
 * وفي رواية فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدرى من
 هذه قال لا قال هذه امرأة مع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت
 ثعلبة والله لو لم تصرف عني الى الابل ما انصرفت حتى تمضي حاجتها قبل وفي هذه
 السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر * وبه حرم الحفاظ الديالى وقيل
 حرمت سنة أربع * أى ويدل له ما تقدم من أرفقة الخمر وكسر جررها في بني
 قريظة * وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام لفتح * قال بعضهم
 حرمت ثلاث مرات أى نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا أى
 لغيره صلى الله عليه وسلم أما هو فحرمت عليه قبل البعثة بمشربين سنة فلم يصب له قط
 وقد جاء أول ما نهى عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر * وتقدم ان جماعة
 حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله
 تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنايع للناس فعند ذلك اجتنبها
 قوم لوجود الاثم وقاطعها آخرون لوجود النفع * أى وكانوا يباشرونها
 وصالها فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى مما كان يشربها

لأجل النفع من شربها في أوقات الصلاة * ورجع قوم منهم عن شربها حتى
 في غير أوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه
 الآية ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال منع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما أي
 وشرا يامن الخمر فأكلنا وشربنا فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة أي الجهيرية
 وقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون إلى
 أن قلت وإيسر لدين وليس لكم دين ثم نزلت الآية الأخرى الدالة على تحريمها
 مطلقا وهي إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
 لعلكم تفلحون إلى قوله فهل أنتم متهمون أي ولعل هذه الآية الأخيرة هي التي عندها
 أنس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت سافيا في القوم الخمر بمنزل أبي طلحة أي
 وهو زوج أمه رضي الله عنهم ونزل تحريم الخمر فرمنا دينا أي الان الخمر قد حرمت
 فقال أبو طلحة أخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا ما بنا دينا
 إلا أن الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فأهرقها فقال بعض القوم قتل قوم أي
 في أحد وهي في بعاونهم * وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف يمات من أحمنا بنا
 وكان شربها فنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
 طعموا أي لأن ذلك كان قبل تحريمها مطلقا * وقد جئنا لعمر رضي الله عنه
 بشخص من المهاجرين الأولين قد سكر فأراد عمر جلدته فاستدل على عمر بهذه
 الآية فقال عمر لمن حضره ألا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه
 الآية نزلت عذرا تاما روي على الباقيين ثم استشار عمر رضي الله عنه عليا كرم
 الله وجهه فأشار عليه أن يجلدته ثمانين جلدة * ولعل هذا الشخص هو قدامة بن
 مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك أن الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس
 رضي الله عنهم وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وأنه أشفق أي خاف
 من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب إليه أن الذي زين اليك الخطيئة هو الذي
 حطرا أي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم

(غزوة خيبر)

* على وزن جمع سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو أخو يثرب
 أي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم * وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود
 الحصن ومن ثم قيل لها خيبر لا شتم لها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون
 ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الثريفة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ
 الديلمطي وهو معلوم أن البريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال * ولما رجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام شهرا وبعض شهر رأى ذى النجدة ختام
 سنة ست وأقام من الحرم افتتاح سنة سبع أياما قيل عشرين يوما أو قريبا من ذلك
 ثم خرج إلى خيبر أي وهذا ما ذهب إليه الجمهور * ونقل عن الإمام مالك رضي
 الله عنه أن خيبر كانت سنة ست وإلى ذهب الإمام بن حزم * وفي التعليقة
 للشيخ أبي حامد أنها كانت سنة خمس * قال الحافظ بن حجر وهو وهم ولعله انتقل
 من الخندق إلى خيبر * قال وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله من شهد
 الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنمة
 فقال لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنمة فلا إى لا تعطوا منها شيئا ثم أمر
 مناديا بنادي بذلك فنادى به * قال أنس رضي الله عنه وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج أم أنس كما تقدم حين أراد الخروج إلى خيبر
 التمسوا لي غلاما من غلاتكم يخدمني فخرج أبو طلحة مردفي وأنا غلام قد راهقت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل خدمته فسمته كثيرا ما يقول اللهم
 اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبلع والذنوب وغلبة
 الرجال انتهى * أقول وهذا السياق يدل على أن أول خدمة أنس رضي الله عنه
 حيث ذوهو يخالف ما سبق أن عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه
 وقالت هذا ابني وهو غلام كيس وكان عمره عشرين سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان
 سنين ففي مسلم عن أنس قال جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد أزرنتني نصف خمارها وودتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنيس ابنك
 أتدبلك به ليعلمك نافع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده * وقد يقال لا مخالفة لانه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء أن يأتي له بمن هو
 أقوى من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرج به صلى الله عليه وسلم معه
 وفيه أنه خرج معه في بدر وقد جاء أنه قيل لأنس رضي الله عنه أشهدت بدر مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أم لك وأين غبت عن بدر * وقد يقال جاز
 أن يكون عرض لأنس رضي الله عنه حين خروجه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر
 ما يقتضي الشفقة عليه في عدم إخراجهم معه والله أعلم واستغفر صلى الله عليه
 وسلم على المدينة فميلة وقيل سباع بن عرقطة أي وضع وكان الله وعده وهو بالحديبية
 أي عند منصرفه منها في سورة القح عذابه بقوله وعدكم الله مغنايم كثيرة تأخذونها
 أي مغنايم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضي الله عنها
 وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لعامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع رضي الله

عنهما انزل فحمدتنام هاتك وفي رواية من هنياتك وفي لفظ من هنياتك بقلب
 اله الثانية ياء أي من أراجيزك وأشعارك * وفي لفظ انزل فحركت بـ الـ ر كـ ب
 فقال يا رسول الله قد تولى قولي أي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع وأطع
 فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه

والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا ملينا

الآيات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما هتدينا

قيل وصوابه في الوزن **هم** أو **الله** أو **الله** لكن في تلك الآيات فاغفر فداك
 ما اقترعنا أي اغفر ما كتبنا وأصل الاقتفاء الاتباع وفي خطاب الباري عز وجل
 بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك انما يستعمل
 في مكروم متوقع حوله بالمقدي بالفتح فيعمل المقدي بالكسر نفسه فداء له من
 ذلك فيبذل نفسه عن نفسه * وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل
 أراد أن يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند انشاد الآيات المذكورة
 قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرتجرك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه والله وجبت أي الشهادة يا رسول الله لولا أي هلا امتنعنا به أي أبقته لنا
 لنتمتع به ومنه أمتنعى الله ببقائك أي هلا خرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر لانه
 صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموضع الا واستشهد * وفي لفظ
 أن القائل له اسمعنا رجل من القوم قال لما فظ بن جرلم أقف على اسمه مريحا وأن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السائق قالوا عمر قال صلى
 الله عليه وسلم يرجع الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه أراد أن
 يضرب به ساق يهودى فجاءت ذبايته في ركبته فأت من ذلك رضي الله عنه
 فقال الناس قتله سلاحه * وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون * وفي
 رواية قال سلمة بن الأكوع يا رسول الله فداك أي وأجى زعموا أن أخى عامرا حبط
 عمله * وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل
 بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله
 وإنه أجري وجمع بين أصبعيه * وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد
 وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا أو الجهاد الجاد في أمره فلما قام بوصفين كان له أجران
 * وقيل هو من باب جاد مجيد وشعر شاعر فنه تأكيد وكون عامرا خاسما هو
 خلاف ما تقدم أنه عمه وهو الصحيح المشهور * قال في النور ويمكن الجمع بأن

يكون عنه من النسب وأخاه من الرضاعة أي وحينئذ يكون هذا محل قول ابن
الجوزي رحمه الله من الأخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر
وسيلة إنا لا كرم وفي فتح الباري عن بعض الصحابة قلنا وصلنا خير خرج ملكهم
مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خير أفي مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهم

فبرزاه عامر رضي الله عنه يقول

قد علمت خير أفي عامر * شاكي السلاح بطل مقابر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر
بـسفل لمرحب أي يضربه من أسفل فعاد سيفه على نفسه أي أصاب عين ركبة عامر
فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي حدا به
لا بنا في ما جاء أن البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في أسفاره لأن المراد في غالب أو في بعض أسفاره كما صرح به بعض
الروايات وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له أي البراء أياك والتواير وهو يدل
على أنه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم ويخالف أن البراء كان حادي
الرجال وأنجشة حادي النساء إلا أن يقال جاز أن يكون البراء أحد النساء في بعض
الأسفار أو في بعض الأحيان وأنجشة كان في الغالب * قال بعضهم كان أنجشة
رضي الله عنه عبدا أسود وكان حسن الصوت بالحد إذا حدا أغنقت الأبل أي
سارت العنق وأسرت فلما حدا باباهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أنجشة ريديك رفقا بالتواير * ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خير وكان رقت الصبح قال لا مصابه رضي الله عنهم فقواثم قال أي
في لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب
السموات وما أظللن ورب الرياح وما أذرين فأنسألك من خير هذه القرية وخير
أهلها وخير ما فيها ونذبت من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا باسم الله أي
وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها
* أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه إلى خير أشرف الناس على وادفروا
أمواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا
على أنفسكم أي ارفقوا بأنفسكم لا تبالغوا في رفع أصواتكم فأنكم لاندعون
أصم ولا غابا أنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم * قال عبد الله بن قيس رضي

الله عنه وكنت خلف دابة صلى الله عليه وسلم فسمعتي أقول لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال ألا أدلك
على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فذاك أي وأمرى قال لاحول ولا قوة
الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذين أمره صلى الله عليه وسلم بأن أصحابه يرفعون
أصواتهم بالتلبية وقد قال المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما
آذى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم أي ارفقوا بها كما تقدم
فلا منافاة ولما أبصر صلى الله عليه وسلم عماله وقد خرجوا بمساحيمهم ومكاناتهم
قالوا الحمد والنجس أي الجيش العظيم معه قيل له النجس لأنه خمسة أقسام المقدمة
والساقة والمنمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرايا قال وذكر أنه كان
بها عشرة آلاف مقاتل وأنهم كانوا لا يقاتلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزوهم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيأت هيأت وذكر
أن عبد الله بن أبي بن سلول أرسل اليهم يخبرهم بأن محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم
وادخلوا أموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه أن عددكم كبير
وقوم محمد شرذمة قليلون عذل لاسلحهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحتها بساحتهم لم يضر كوا تلك الليلة ولم يصح لهم
ديك حتى طلعت الشمس فأصبوا أي قاموا من نومهم وأشدتهم تحفظ وقصوا
حصونهم وغدوا الى أعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمساير ومعهم
المسكائل أي وهي القفف الكثرة فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا
هاربين الى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر
خربت خيرا فاذنزل بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي وبذلك استدل على
جواز الاقتباس من القرآن وإنما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيرا لأنه لما رأى
آلة الهدم التي هي الفوس والمساير فقال صلى الله عليه وسلم بأن حصونهم ستغرب
أو أخذ ذلك من اسمها أو أن ذلك دعا بلفظ الخبر قال الامام الترمذي رحمه الله
والاصح أنه أعلم الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل أن يكون قال ذلك
بعارض الوحي ويؤيده قوله أنا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي لأنه
نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضاء بين الابنية وابتدأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم حصون النطاة قبل حصون الشق وقيل بحصون الكنية وجمعوا
المقاتلة في حصون النطاة فجاءه صلى الله عليه وسلم الحباب بن المذثر رضي الله عنه
فقال يا رسول الله انك نزلت من ذلك هذا فان كان من أمر أمرت به فلا تنكلم وإن كان

الرأي تكلمنا فقال يا رسول الله ان أهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم بعد منهم
 منهم ولا أعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانخطاط نبلهم ولا تأمن من
 بياتهم يدخلون في حمرة النخل أي النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله
 فقال صلى الله عليه وسلم أشرف بالرائي اذا أمسينا ان شاء الله تحولنا هو ورواه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال انظر لنا منزلا بميد افطار
 محمد رضى الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على بركة الله وتحول لما أمسى * وأمر الناس بالتحول * أي وفي لفظ
 أن راحتته صلى الله عليه وسلم قامت فجر بزماها فأدركت لترد فقال دعوها فانها
 مأمورة فلما انتهت الى موضع من العصرة بركت عندها فتقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى العصرة وتحولوا الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل أنه
 نزل بذلك ليحول بين أهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فليأمل وابتني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك بعد اصابه طول مقامه بخيبر أي وأمر صلى
 الله عليه وسلم بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا
 أربع مائة نخلة ثم نهامهم عن الطع فاقطع من نخيل خيبر غيرها * قال قيل وقاتل
 صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على
 فرس يقال له الظرب وفي يده قنطرة وترس * وما قيل أنه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
 كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحتة كاف من ليف أي ففي مسلم عن ابن عمر
 رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمار وهو متوجه الى
 خيبر جاز أن يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس
 انتهى * أقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر * وظاهر هذا الكلام
 أنه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم لم باشر
 القتال بنفسه الا في أحد وجهين أن يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل أحدا اذ لو قتل
 أحد المذكور لانه مما يتوفر الدوام الى نقله * وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلى الله
 عليه وسلم أي قاتل حسبة ويدل لذلك ما في الامناع والنج على حسن ناعم أي وهو
 من حصون النطاة بالرعي ويهود قاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس
 يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قنطرة وترس وقد دفع صلى الله عليه
 وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين
 فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتاب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى

انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى مهموما والله أعلم وفي ذلك قتل محمود بن مسامة أخو محمد ابن مسامة رضي الله عنهم ما برحى أنقت عليه من ذلك الحصن إلا إيا عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بأنهما اجتماعا على ذلك وسيأتي ما يدل على أن قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجتمعوا على قتله أي قاتل محمود بن مسامة رضي الله عنه كان قد ما ربحت أعياء الحرب وتقهل السلاح وكان الحرس يدافعها إلى ظل ذلك الحصن فالتقى عليه جحر الرماة ثم البيضة على رأسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه أي ونذرت عينه فأدركه المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى بالمد إلى كاهن فاقصه بخرقة فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجاء أخوه محمد بن مسامة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أيمود قتلوا أخي محمود بن مسامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاتكم لا تدرن ما تبذلون به منهم فاذا لقيتموه فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونوا ميذا ونوا صيهم يديك وأنتا تقتلهم أنتهم الزموا الأرض جالسوا فاذا خشوكم فانهضوا وكبروا أي وفي سياق بعضهم ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة أيام يقاتل أهل حصون السطة يذهب كل يوم بمحمد بن مسامة رضي الله عنه للقتال ويختلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا أمسى رجع صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل إلى ذلك المحل ليدأوى جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين أصحابه في حراسة الليل فلما كانت تلك الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم جحر رضي الله عنه فطاف عمر بأصحابه حول العسكر وفرقهم فأتى برجل من هودخير في جوف الليل فأمر به عمر رضي الله عنه أن يضرب عنه فقال أذهب بي إلى نبيكم حتى أكلمه فأمره الله عنه وانتهى به إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم عرفه وسلم وأدخله عليه فدخل بالعمودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال تؤذي يا أبا القاسم فقال نعم قال خرجت من حصن السطة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فأنين يذهبون قال إلى الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتمون للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من أنهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكثبية أو أن ذلك الخبر أخبر بحسب ما فهم أنهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال أنهم إنما يذهبون ليحبوا ذراريهم في حصون الكثبية فليتأمل وفي هذا الحصن الذي رحل عن

الصعب من حصون النبطية في بيت فيه تحت الارض منجنيق وذبابات ودرع
وسيف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله او قتل عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قبل
ما هي قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الذبابات
فيغفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكعبة ثم قال يا ابا
القاسم احسن دعي قال انت آمن قال ولي زوجة فبهما لي قال هي لك ثم دعاه صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فقال انظر في اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
رضي الله عنه لا عطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله وفي لفظ فقال
صلى الله عليه وسلم لا تمن اراية الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر فيقع الله
عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من العصابة
رضي الله عنهم لمنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجوا ان يعطاها * وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما حبيت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك
لا ينافي ما جاء ان وفد ثقيف لما جاءه صلى الله عليه وسلم قال لهم تسلمن او ابغضن اليكم
رجلا مني * وفي رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليس بين ذراريتكم
وليأخذن اموالكم * قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ
وجعلت انصب صدرى له صلى الله عليه وسلم وجاء ان يقول هو هذا فالتفت صلى
الله عليه وسلم الى على كرم الله وجهه فأخذه بيده وقال هو هذا وهذا * وقد يقال
لا يلزم من حبة الشيء تمنية بخلاف العكس ففي هذه الغزاة أحب الامارة وما تمناها
لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتنامل * ويروي أن عليا كرم الله وجهه
لما بلغه مقاتله صلى الله عليه وسلم أي في خيبر قال اللهم لا تعط لي ما منعت ولا مانع
لما أعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى على كرم الله وجهه وكان ارده شديد
الرمد أي وكان قد تغلف في المدينة ثم لحق بالقوم أي فقبل له انه يشتكي عينيه
فقال صلى الله عليه وسلم من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
وأخذه بيده فودعه حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعهقه صلى
الله عليه وسلم الاواء أي لواءه الأبيض * فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات
اليوم خيبر أي فانه صلى الله عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر
والجباب بن المنذر وسعد بن عباد رضي الله عنهم * وانما كانت الالوية وكانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لحائشة رضي الله عنها تدعي
العقاب * وفي كلام المقرئ لما ذكر رب الرياسة في الجاهلية ذكر ان

العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس المحرب وجاء الاسلام وهي عند أي
سفيان وجاء الاسلام والسداة والواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار
وفي سيرة الحفاظ الديلمياطي رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء
مربعة من غمر مخجلة يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه أبيض دفعه الى علي
كرم الله وجهه وفيه أن ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الديلمياطي رحمه الله
وكانت رايته صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان
كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض
الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب فيه لا اله الا الله أي بالسواد
ولعله مجمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء أغبر وربما كان من خز بعض
نسائه فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اني أريد كما ترى لا ابصر موضع قدمي
فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينه أي بعد ان وضع رأسه في حجره
وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدل كهما فبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجمع
فقال علي رضي الله عنه فارمدت بعديومثذ وفي لفظ فارمدت ولا صدعت وفي لفظ
فما اشتكيتم ما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي أن من طلب شيئا أو
تعرض لطلبه يجد ربه غالباً وأن من لم يطلب الشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه
وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلني
على خزائن الارض لاستعبدني في ساعته ولكن لأجل سؤاله إياه ذلك أخر عنه سنة
أي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداء وقلده بسيفه وأمر له يسير من ذهب مكمل
بالدرواء يا قوت وضرب له عليه حلقة من استبرق وفوض اليه أمر مصر وقد قيل
لوقعت قانتسوة من السماء لا تقع على رأس من يريد هازدا في رواية عن علي كرم
الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم اكمل الحرو والرد وقد قال علي
كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لآخر ولا برذا أي فكان يلبس في الحر الشديد
القباء المحشو الشخير ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يلبس بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على
علي كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سهل قطيفة أي قطيفة خلقه فقال يا أمير
المؤمنين ارب الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله
لا أربأكم من مالكم وأنهم أقطيقتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال
لا تخاف لانه يجوز أن تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه
السائل مجواز أن تكون محي أصابته في ذلك الوقت وقد أشار الى النقل صاحب

المهزية رضى الله تعالى عنه بقوله

وعلى لما قتلت لعينيه وكنانهما معارمدا

فقد انظر ايميني عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا دفعن الراية اطلاق الراية على اللواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم أن الراية يطلق عليها اللواء هذا وفي كلام بعضهم أن أبا سفيان رضى الله عنه صكنات إليه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يجبسها الا رئيس اذا حجت الحرب هذا كلامه فاعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك * فقال على كرم الله وجهه على ما قاتلهم يارسول الله قال ان يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقوا دماءهم وأموالهم * وفي رواية لما أعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسا رشيأتم وقف ولا تلتفت فصرخ يارسول الله على ما قاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد أرسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منكم دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى أى حساب بواطنهم وسرائرهم على الله لانه المطلع وحده على ما فهم من ايمان خالص أو اتفاق وكفر زاد في رواية وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله والله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم أى تصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عمة الدم بالطبق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما يجب عليهم * وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك * أى رعن خذ بقرة رضى الله عنه لما تها على كرم الله وجهه يوم خيبر لعملة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لوضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا على انك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطى الراية كل يوم واحدا من أصحابه ويبعثه فبعث أبا بكر رضى الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الغدأى برأيه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لا عطين الراية أى اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يده ليس يغارو في لفظ كرا غير فرار فدها عليها كرم الله وجهه وهو ارمد فتغل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى

يقع الله عليه أي ودعه ولما سمع بالنصر * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
ألبسه درعه الحديد وشذذ القنارأي الذي هو سيفه في وسطه وأعطاه الراية
وجهه إلى الحصن فخرج على كرم الله وجهه بها يهرول حتى ركنها تحت الحصن
فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال علي بن أبي طالب فقال
اليهودي علوت وما أنزل علي موسى ثم خرج إليه أهل الحصن وكان أقول من خرج
منهم إليه الحارث أخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فكشف المسلمون وثبت
على كرم الله وجهه فقتله على وانهزم اليه ود إلى الحصن ثم خرج إليه مرحب فحمل
مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده وتناول على كرم الله وجهه بابا كان عند
الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم
ألقاه من يده أي وراه ظهروه ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت أنا وسبعة نفر على أن
نقرب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وافتراء طاع ظاهرا قال وقيل
ولم يقدر على حمله أربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية أن عليا كرم الله وجهه لما
انتمى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فآلة أبا لارض فاجتمع عليه بعد سبعون
رجلا فكان جهدا أن أعادوه كانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون
عليه ودخلوا الحصن * قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها وأهية * وفي
بعضها قال الذهبي أنه تنكر * وفي الامتاع وزعم بعضهم أن حمل على كرم الله
وجهه الباب لأمر له وانما يروى عن رعاي النلس وليس كذلك ثم ذكر رجلة
من خرجته من الحفاط وجاء أن مرحبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن
في سلاحه * أي وقد كان لبس درعيز وتقلد بسيفين وأهتبه مائتين ولبس
فوقه امفرا وجراقة نقيه قدر البيضة ومعه رمح لساقه ثلاثة أسنان وهو يرتجز
ويقول من أبيات

قد علمت خبير في مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

* ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب أي معروف بالشجاعة وقهر
الفرسان ثم يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه أنا له مارسل الله أنا المؤثر رأي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ
بثأره الثائر قتل أخى بالأس قال صلى الله عليه وسلم قم إليه اللهم أعنه عليه فقتله
محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتاه بدركته
فوقع سيف مرحب فيها فعضت به وأمسكته فضر به محمد رضي الله عنه فقتله
* ويدل لذلك قول الامام الزكي رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم

يوم خير نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورجعه ومغفرته وبغضته ووجد
 على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يهينه يعطب * وقيل القاتل له على
 كرم الله وجهه وبه جرم مسلم رحمه الله في محبته * وقال بعضهم والახبار امتوا نربة
 وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث أن عليا كرم الله وجهه
 قاله * وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه أكثر اهل السير والحديث أن عليا
 قاله * ويروى أن عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله
 أنا الذي سمتني أمي حيدرة * خر غام جام وليت قسوره

* وقيل بدله كيث غابات كربة النظرة أي فان أم علي كرم الله وجهه سمته أسدا
 باسم أبيها وكان أبوه أبو طالب غائبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا أي ومن أسماء
 الأسد حيدرة والحيدرة الغليظ القوي * وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم
 البطن يمتلئ اللحم ومن كان كذلك يقال له حيدرة ويقال إن ذلك كان كشفا من
 على كرم الله وجهه فان مرحبا كان رأى في تلك الليلة في المنام أن أسدا افترسه
 وذكره على كرم الله وجهه بذلك ليغيفه ويضعف نفسه * ويروى أن عليا كرم
 الله وجهه ضرب مرحبا فترس فوقع السيف على الترس ففقد وشق المنقر والحجر
 الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف في الاضراس وإلى ذلك
 يشير بعضهم وقد أجاب بقوله

وشادن أبصرته مقبلا * فقلت من وجدى به مرحبا

قد فزادى في الهوى قد * قد على في الوغى مرحبا

أي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب عليا كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن
 مسلمة بأن محمد بن مسلمة أثبتته أي بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته لجواز
 أن يكون شق هامته ولم يثبتته فأنبته محمد بن مسلمة ثم أن عليا كرم الله وجهه
 وقف عليه أي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد
 ابن مسلمة ساق مرحب قال له مرحب أجهز على فقال لا ذق الموت كما داقه أخي
 ومربه على كرم الله وجهه ففرض عنقه وأخذ سلبه فاختمه إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجله وتركته إلا لينوق
 الموت وكنت قادر أن أجهز عليه فقال على كرم الله وجهه صدق فأعطى سلبه
 لمحمد ابن مسلمة رضي الله عنه وأهل هذا كان بعد مبارزة عامر بن الأكوع لمرحب
 فلا ينافي ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر أي وهو يرتجز بقوله
 قد علمت خير أني ياسر * شاكي السلاح بطل مغادر

وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود ونبغائهم وهو يقول من يبارز فخرج له
 الزبير رضي الله عنه فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنتك
 يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه * أي وعند ذلك قال له صلى
 الله عليه وسلم فذاك هم ونال لكل بني حواري وحواري الزبير * وذكر
 الزبير في هذه الواقعة أن الزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير
 رضي الله عنه أول من استحق السلب وسكان ذلك في بني قريظة برز رجل
 من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقاتل
 أمه صفية بنت عبد المطلب واحدى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أيها الملا صاحب فقتله فبلاء الزبير رضي الله عنه فقتله فتغله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب لقاتل هذا كلامه فليتنا مل فاني لم أوف
 في كلام أحد علي بن أبي قريظة وقعت منهم مائة بالمبارزة * وفي رواية أن
 القاتل لياسر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أي ويمكن الجمع بمنل لما تقدم وكان
 شعار المسلمين أمت أمت * وفي رواية يا منصور أمت ومن جملته من قتل
 من المسلمين الاسود الراعي كان أجيرا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم
 * أو وفي الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال
 يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم وفي رواية أنه قال ان أسلمت فاذا لي
 قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف
 أصنع بها وفي لفظ انها أمانة وهي للناس النساء والشاة والناس أمانة ذلك فقال صلى
 الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها سترجع الي ربها فقام الاسود فأخذ حفنة
 من حصباء فرمى بها في وجهها وقال ارجعي الي صاحبك فوافقه لا أصحبك
 فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه
 الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر * وفي رواية سهم غرب فتح الرأه
 والاضافة وبسكين الرأه بلاضافة وهو من لا يعرف رأيه فقتله ولم يسجد لله سجدة
 فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقال
 يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال ان معه الا نزوجتيه من الحور العين تنقضان
 التراب عن وجهه وتقولان له تربة الله وجهه من تربة وجهك وتسل من قتلك
 * زاد في لفظ لقد أكرم الله هذا العبد وسأقه الى خير قد كان الام من نفسه
 حقا ففتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم * وهو أول حصن فتح من حصون

النطاقي على يد علي كرم الله وجهه أي وهو عن عائشة رضي الله عنها ما شيع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دارقته أي وهي أول دار
 قضت بخير وهي بالنطاقي وهي نزل ياسر أي مرحب وظاهر السياق أنها حصن
 ناعم ويروى أن عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل الذي قتل أبا
 محمد بن مسلمة وسلمه إليه فقتله وقدم أن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا
 لكونه قاتل أخيه على ما تقدم وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم دفع كذاته لمحمد ليقته
 يأخيه وهذا يؤيد ما تقدم من أن الثلاثة أي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي
 سلمه علي له اشترى كوفي قتل أبي محمد بن مسلمة قال وأصاب المسلمون رضي الله عنهم
 مجاعة وأرسلت أسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بن حارثة وأمرته أن
 يقول له صلى الله عليه وسلم إن أسلم قرؤك السلام ويقولون أجهدنا الجوع فلا هم
 رجل وقال من بين العرب قد نعون هذا فقال هند بن حارثة أخواساء والله اني
 أذبحو أن يكون البعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى
 الله عليه وسلم أسماء وبلغه ما قالت أسلم فدعى لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم
 وأن ليس بهم قوة وأن ليس بيدى شيء أعطيهم إياه وقال اللهم افتح أكثر الحصون
 طه اما وودكا ودفع اللوا للحباب ابن النذر رضي الله عنه ونذب الناس وكان من
 سلم من يهود حن ناعم انتقل إلى حصن الصعب خمس مائة مقاتل وقبل
 حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد أن أقاموا على محاصرته
 يومين وما يخبر حصن أكثر طعاما منه أي من شعير وتمر وودكا أي من تمر ووزيت
 وشحم وباشية ومنايع منه ولا ينفك هذا ما تقدم عن عائشة في وصف حصن
 ناعم من قولها ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره وما تقدم من أنهم
 ادخلوا له والمهم حصون الكتيبة لأنه يجوز أن يكون المراد بأهالم النقاد ونحوها
 دون ما ذكره أو كان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقبل
 فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب بن النذر رضي الله عنه
 فقتله وخرج آخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمار بن عقبة الغفاري رضي الله عنه
 فضربه على هامته فقتله فقال له أخذها وأنا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده
 فقال له صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد دعى وحملت ودجلة منكرا
 فأنكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل
 عن فرسه فثبت الحباب بن النذر رضي الله عنه فحرض صلى الله عليه وسلم المسلمين
 على الجهاد فأقبلوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنهم فانهزمت يهود وأغلقت

الحصون عليهم * ثم ان المسلمين اقتصدوا الحصن يقتلون وأسروا فوجدوا في ذلك
 الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا
 ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كادوا علفوا ولا تعلموا أي لا تخربوها
 به الى بلادكم * وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان للغنائم
 أخذ ما تم الحاجة اليه من الطعام وما يؤكل غالب ما من الفواكه وعاف الدواب من
 الغنمية بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب بما يباع ذلك فيه وليس لهم أخذ
 ما تم والحاجة اليه كالغنائم والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكرهنا لانه يجوز ان يكون
 الاذن في اكل مجموع ما ذكر * وفي السيرة المشامية عن عبد الله بن مغفر رضي
 الله عنه قال أميت من في خير أي من غنيمتها جراب شعير فاحتلمته على عنق
 أريد رحلي فلقيني صاحب المغاتم الذي جعل عليها أي وهو أبو اليسر كعب بن عمرو
 ابن زيد الانصاري رضي الله عنه فأخذ ما صيته وقال هلم هذا حتى تقسمه بين
 المسلمين فقلت والله لا أعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرأنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال له صاحب المغاتم لا أبالك خل بينه
 وبينه فأرسله فانطلقت به الى رحلي واهماني فأكلنا في الامتاع أنهم وجدوا
 لهذا الحصن الذي هو حصن العرب الحرب ذبايات ومجنقا * أي وذلك
 موافق لما تقدم عن ذلك الخبر له صلى الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه
 تحت الارض مخبئ وذبايات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان دليلا لبقاء
 الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من أهله الى حصن قلته وهو حصن
 بقله جبل أي ويعبر عن هذا بقله الزبير رضي الله عنه أي الذي صار في سهم الزبير
 بعد ذلك وهو آخر حصون النطاقي فيحصون النطاقي ثلاثة فاعلم وحصن العرب
 وحصن قلته فأقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلته ثلاثة أيام فجاء
 رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا القاسم تؤمن أن أدلك على
 ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فاز به ديولا وهي
 الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم
 أهلكتهم فأنه صلى الله عليه وسلم وسار الى ديولهم فقطعهما فند ذلك خرجوا
 وقاتلوا أشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين
 المجهمة وكسرها والفتح أعرف عند أهل اللغة فكان أول حصن بدأ به من حصن
 الشق حصن أي فقاتل أهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غز وال يدعو
 الى البراز فبرزه الجباب رضي الله عنه وجل عليه فقطع يده اليمن ونصف الذراع

فبادروا جاعلهمزما الى الحصن فقبضه الحجاب فقطع عرقوبه فوقع فذنف عليه فخرج
آخر مبارز فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعوا للبرار
فخرج له أبو دجانة رضي الله عنه فضر به أبو دجانة رضي الله عنه فقطع رجليه ثم
ذنف عليه * وبعد ذلك أجمعت يهود عن البراز فكتب المسلمون ونحاملوا على الحصن
ودخلوا بقدمهم أبو دجانة رضي الله عنه فوجدوا فيه أمانا ومتاعا وغنا وطعاما
وهرب من كان فيه * ولحق بعض يقال له حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصن
الشق فتمنعوا به أشد التمتع وكان أهله أشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى أصاب
النبل بياض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلفت به فأخذ لهم صلى الله عليه وسلم
كعك من حصن * فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم * أخفى الرض وأخذ
المسلمون من فيه * أخذوا أي فحصون الشق اثنان حصن أبي وحصن البراء وحينئذ
يتأمل في قول الخافظ الدبالي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن أبي
وحصن البراء * أقول وفي * متاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو أخذ
حصون النضادة فبقيا أي كما أخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه
وأدخله عليه صلى الله عليه وسلم وأنه كان قد تم ولهم نهبوا المنيق الذي وجدوه
في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البراء من حصون الشق * أي
وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنيق الا في غزوة الطائف * الا ان يقال
يجوز أن يكون المراد بعدم نهبه لم يرم به الا في غزوة الطائف * وأما ما نصب
ليرم به فلا مخالفة وجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس * فبخار كانت اليهود
تأكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واوطئوها وكلوا فيها واشربوا
وحكمة تسخين الماء لانه في * أن الماء الحار أتور في النضادة وأخرج الدسومة
والله أعلم ثم ان المسلمين لما أخذوا حصون النضادة وحصون لشق انهم سزم من سلم
من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كعبور
واوطئ وسلام بضم السين المهملة * وكان أعظم حصون خير القموص وكان
منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
سميت صفة رضي الله عنها كما قاله الخافظ بن حجر * قال وقيل كان اسمها قبل
أن تسمى زينب فلما عارت من الصفي سميت صفة والصفي ما كان يصطفيه صلى
الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل أن تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية
لامير الجيش ربع الغنيمة * ومن ثم قيل له المربع * قال السهيلي
وجه الله كانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفي والمدينة

وخمس الخمس هذا كلامه ولا ينفى أنه يزداد على ذلك التي وانتهى المسلمون الى
 حصار الوطيج بالحساء المهمة مأخوذ من الوطيج وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير
 من الطين سمى الوطيج باسم الوطيج بن مازن رجل من غزو وحسن سلام * ويقال له
 السلام وهو حصن بنى الحقيق آخر حصون خيبر ومكنوا على احصارهما أربعة
 عشر يوماً فلم يخرج أحد منهم ما فهم صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم أى على من
 فيهما المنعيق أى ينصبه عليهم ولم يرم به * فلما أيقنوا بالملك سألوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم
 ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم وأن لا يعصب واحد منهم الاثوب واحد
 على ظهره * وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وأرض من الصفاة والبيضاء
 والسكرع والحلقة والازالوا واحداهم على ذلك وعلى أن ذة الله
 ورسوله بريئة منهم أن يكتنوه شيئاً من متاعهم يسألهم عنه * فلم ان حصون
 خيبر فقتل عنوة الا حصنين المذكورين وهما الوطيج وسلام فانهم لم يفتحاء عنوة
 بل صلحاف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أنهم لم يقاتلوا
 في حال حصارهم لان التي ما جلاوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول
 الروضة من التي ما صولح عليه أهل بلد من السكة اراة وان كان بعد محاصرتهم
 ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي بالحجارة والنبل * وفي فتح الباري قتلا
 عن ابن عبد البر أنه جزم بأن حصون خيبر فقتل عنوة وانما دخلت الشبهة على من
 قال فقتل صلحاف الحصنين الذين أسلموا ما لهم ما حقن دماهم وهو ضرب من الصلح
 لسكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليست أملاً فان بالقتال يخرج عن كونه
 فيما لو لعل المراد قتال بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم أنه لم يخرج منهم أحد
 للمقاتلة فليست أملاً فان كلامه يقتضى ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك
 عن كونه فيما له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو
 مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى * وفي الامل عن ابن شهاب رحمه الله أنه
 قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وترك لمن ترك
 من أهلها على الجلاء بعدالة في حال حصارهم * وسأيت ما يصرح بأن
 ما جلاوا عنه في لا غنيمة ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع وأربعمائة
 سيف وألف رمح وخسمائة قوس عربية بجهامها * أى ووجدوا في اثناء
 الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر صلى الله عليه وسلم
 بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله أئمتنا ان كتبهم التي يحرم الاتفايع بها كونها

مبدلة تسمى أن أمكن أو تعزق وتجعل في القتيمة قنباع * إلا أن يدعى أن تلك
 المصنف لم تكن مبدلة وغيره والجلد الذي كان فيه حلي بنى النصير أي وعقود الدر
 والجواهر الذي جلوا به لأنهم لاجلها كان سلام بن مشكم أي الحقيق راعاه ليراه
 الناس وهو يقول بأعلى صوته هذا أعددناه لرفع الأرض وخفضها كما تقدم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبعة بن عمرو أي وهو عم حبي بن أخطب
 * وفي لفظ سبعة بن سلام بن أبي الحقيق وفي الامناع وسأل صلى الله عليه وسلم
 كنانة بن أبي الحقيق أي مسنن أي جلد حبي بن أخطب أي وإنما نسب اليه
 الجلد المذكور فقيل كثر حبي لأن حبي كان عظيم بنى النصير ولا فهو لا يكون إلا عند
 بنى الحقيق فقال أذهبه الخروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبعة للزبير رضى الله عنه نفسه بعذاب فقال رأيت حلياً يطوف في خربة مهنا
 فذهبوا إلى الخربة فقتلوه فاجدوا ذلك الجلد * قال وفي رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم أتى بكنانة وهو زوج مغبة تزوجها بعد أن طلقها سلام بن مشكم
 وبالربيع أخوه فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أنت كما التي كنتم
 تعبرونها أهل مكة أي لأن أعيان مكة إذا كان لأحدهم عرس يرسلون فيستعيرون
 من ذلك الحلي انتهى * أي والآنية والكثرة عبارة عن حلي كان أو لا في جلد
 شاة ثم كان لكثرتة في جلد ثور ثم كان لكثرتة في جلد بعير كما تقدم فقال أذهبه
 النفقات والخروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قرب والمال أكثر من ذلك
 أيما كتمتاني شاة فأطاعت عليه استقلت دماء كما وذرار بكما فقال لا ثم فأخبره
 الله بموضع ذلك الحلي أي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار أذهب
 إلى محل كذا وكذا ثم أتت لعل فانظر نخلة عن يمينك أو فاعل عن يسارك مرفوعة
 فالتفتي بما فيها فانطلق فجاء بالآنية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما يأتي أنهم
 قتلوه عليه في خربة حتى وجدوه بأن التفتيش كان في أول الأمر وأعلام الله
 تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة آلاف دينار * أي لأنه وجد فيه
 أساور ودماح وخلائيل وأقرطه وخواتيم الذهب وعقود الجواهر والزبر وعقود
 أطفار مجزع بالذهب فضرب أعناقهم ما وسى أهلها * أي وفي لفظ آخر لما
 قتل خبيراً أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن أبي الربيع * وفي لفظ
 ابن ربيعة بن أبي الحقيق وكان عنده كثر بنى النصير فسأله صلى الله عليه وسلم
 عنه فبعد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من اليهود فقال لي رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة * أي فان كنانة

حين رآى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حين النظرة وتيقن ظهوره عليهم دفنه
 في خربة * أى وفيه أن هذا لا يناسب ما سبق من أن حياً كان يطيف بتلك الخربة
 إلا أن يقال إن أن يكون دفنه في تلك الخربة في محل آخر غير الذى دفنه فيه حى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ككفاة أرايت أن وجدته عندك أفتلك قال نعم
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فغفرت فأخرج منها بعض كتفهم ثم
 سأله ما بقى فأبى أن يؤديه فأمر به الزبير رضى الله عنه فقال عذبه حتى نستأصل
 ما عنده وكان الزبير رضى الله عنه يقدح بزبد أى بزباد الذى يستخرج به النار
 على صدره حتى أشرف على نفسه وأخذ منه جواز العقوبة لمزيتهم ليقر بالحق فهو
 من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضى الله عنه
 فضرب عنقه بأخيه محمود * أى ولا مانع أن يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع
 لمعية ككفاة أيضاً * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم أى التى
 غنمت قبل المصطفى وجاءت وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبباً ما منافية
 رضى الله عنها بنت حبي بن أخطب من سبط هارون بن عمران أخى موسى عليهم
 السلام والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها
 عند أم سليم التى هى أم أنس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى أهدت وأسلمت ثم
 أعتقها صلى الله عليه وسلم ونزقها وجعل عتقها صدقاً أى أعتقها بدلاً
 عوض ونزقها بلامهزلا فى الحال ولا فى المال أى لم يعل لها شيئاً غير العتق
 * وقد سئل أنس رضى الله عنه عن صفية فقيل لها يا أبا حمزة ما أصدقها قال نفسها
 أعتقها ونزقها * وهذا يرد ما استدلل به فقهاؤنا على أن من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم عدم جواز تنكاح الأمة وجواز وطئها بآل البيت من أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يفاصفية قبل إسلامها بآل البيت * ويرد أيضاً على من استدلل من
 فقهاؤنا على استعجاب الوليمة للسرية بأنهم صلى الله عليه وسلم أولم على صفية كما علمت
 أنها زوجة لاسرية * أى لسكر ذكر بعض فقهاؤنا أنه صلى الله عليه وسلم لما
 أولم على صفية رضى الله عنها قالوا إن لم يحجبها فهى أم ولد وإن حجبها فهى امرأته
 وذلك دليل على استعجاب الوليمة للسرية إذ لو اختمت بالزوجة لم يترددوا فى كونها
 زوجة أرسرية وذلك بعد أن خيرها صلى الله عليه وسلم بين أن يمتنعها وترجع
 إلى من بقى من أهلها أو يسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله * وذكر
 فى الأصل أن جعل عتق الأمة صدقاتهم من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره
 الجلال السيوطى فى انشاء عمره غيرى وذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى عدم

الخصوصية * وقال بن جبان لم ينقل دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون
أمة * وقيل ان دحية الكلبي رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية بوجهها وقيل وقعت في سهمه رضى الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم
منه بتسعة أرؤس * أى وإطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه مخالف
ما تقدم أنهم من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخارى فيجمع السبى فجاء
دحية رضى الله عنه فقال يا نبي الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ
جارية فأخذ صفية بنت حبي فجاء وجعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أعطيت دحية صفية سيده قرينة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء
بها فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها أى فأخذ
غيرها * أى والذي أخذها غيرها هي أخت كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق
زوج صفية كما في الامامنا الشافعي عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى
الله عليه وسلم يا نبي الله أعطيت دحية صفية بدل على انه اسمها وحينئذ يخالف
ما قيل ان اسمها رينب فسميها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم * وفي رواية ان
صفية سبيت هي وبنت عم لها وان دلا لاجاء بهما فمر على قتلي هو وقلارأتهم بنت
عم صفية صاحبة ومكت وجهها وحنث التراب على رأسها فلما رآها صلى الله
عليه وسلم قال أعز بواعني هذه الشيطانة * وقال صلى الله عليه وسلم لبال
أنزعت منك الرحمة تمر بمرأتين على قتلي رجا لهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم
بنت عمها الدحية الكلبي رضى الله عنه * وفي رواية واعطى دحية بنتي عمها
عوضا عنها * أى وقبضها أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى بأعلى
عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت مكان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق تعني
زوجها أى وهي عروس وأنا ماثمة فرائت كان القمر وقع في حجرى فأخبرته بذلك
فلطمني وقال تمنى ملك العرب * وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير وكانت عروسا رأت كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك
على زوجها قال والله ما تمين الا هذا الملك الذي نزل بنا فطم وجه الطمة اخضرت
عينها منها * ولما منع من تعدد الرؤية وانهارأت الشمس والقمر في وقت واحد
* وسياق في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم أنها قصت ذلك
على أبيها ففعل بها ذلك وقد تم ان جويرة رضى الله عنها رأت القمر ايضا ووقع
في حجرها وكون صفية رضى الله عنها كانت عروسا عند محبته صلى الله
عليه وسلم خير مما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد

تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها اسلام بن مشكم فليتاقل وعن صفية رضي
الله عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس أحد
أكره الى منه قتل أبي و ججي وقوي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني
أعذر اليك عما صنعت به وتولى انهم قالوا كذا وكذا او قالوا في كذا * وفي
رواية ان قورمك صنعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الى حتى ذهب
فلك من نفسي فماتت من مة عدى ومن الناس أحد أحب الى منه صلى الله عليه
وسلم * وأعرس بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض
في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شأنها * وبات تلك
الليلة أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه متوشها سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة
حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان أبي أيوب فقال مالك يا أبا
أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت ابنها وزوجها وقومها وهي
حديثه عهد بكفرتبت أحفظك فقال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني * قال
السهيلى رحمه الله فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لغرس قبره
ويستشفون به فيستصهون أى ويستسعون به فيسعون فانه غرامع يزيد بن معاوية
سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب رضي الله عنه هناك فأوصى
يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فوكب المسلمون ومشوا به حتى اذا
لم يجدوا مكانا مناسباً غافقوه فسد التهم الروم عن شأنهم فأخبرهم أنه كبير من
أكابر المسلمين الصعابة فقالت الروم ايندما أجعلك وأجق من أرسلاك أمنت
أرنبشه بعدك فحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليمدن كل كنيسة
بارض العرب وبنش قبورهم فحينئذ حلقوا له بدينهم ليكرم قبره وليعرسنه
ما استطاعوا * وأى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة أميال من خير وأراد
أن يعرس بها مات فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه * فلما سار ووصل
الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما جالك على ابائك حين أردت
المزل الاول قلت يا رسول الله خشيت عليك قرب هود وهذا الحمل الذى هو
الصهباء هو الذى ردت فيه الشمس لعل بعد ما غربت كما تقدم وأقام صلى الله عليه
وسلم بذلك الحمل ثلاثة أيام وجعل وليتها حيسا في نطع صغير والحيس تمر واقط
وسمن * أى ففي البضارى فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان
عنده شىء فاليحى به وبسط نطعا فجعل الرجل يحى بالتمر وجعل الرجل يحى
بالسمن أى وجعل الرجل يحى بالاقط * وذكريا هذا السويق ولا يخفى ان الحيس

خلط الهمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق * وهذا يدل
 على أن الوليمة على صفة رضى الله عنها كانت نهارا وذهبا بن الصلاح من أمتنا
 الى أن الافضل فعلا ليللا * قال بعضهم وهو متبعه ان ثبت أنه صلى الله عليه
 وسلم فعلها ليللا أى لاحد من نسائه * وقد جاء لا بد للعرس من وليمة * وقال
 لانس أذن لمن حولك أى لياكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع
 لماركبته الشريفة حتى تركب * وفى لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته
 لتركب عليها أبت أن تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت فخذا على ركبته
 الشريفة * أى ولعل هذا الثاني منها كان فى أول الامر فلا مخالفة * وعن
 صفة رضى الله عنها ما رأيت أحدا قد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رأيت ركبته ركبى فى خير وأنا على حجرنا قته ليللا فجلت أنعس فتضرب
 رأسى مؤخرة الرحل فيمسنى بيده ويقول يا هذه مهلا ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن اتيان الحبالى من النساء الا فى سمين وأن لا يصيب أحد امرأة من السبي غير
 حامل حتى يستبرئها أى تحيض * أى وفى لفظ أمر صلى الله عليه وسلم مناديه
 ينادى ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يسق بماءه زرع الغبر ولا يبطأ امرأة حتى
 تنقضى عدتها أى حتى تحيض ويلغى صلى الله عليه وسلم عن شخص أنه ألم بامرأة
 من السبي حبل فقال لقد هممت أن ألغى لغنة تدخل معه فى قبره ونهى صلى الله
 عليه وسلم عن أكل الثوم * ورأيت فى كلام بعضهم ان غالب اقلياتهم فى خير
 كان أكل الثوم والكرات حتى تفرحت أشداقهم أى وذلك قبل النهى * ثم رأيت
 فى الترغيب والترهيب عن أبى ثعلبة أنه غرام رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
 فوجدوا فى جنانها بصل وثومانا كلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد
 اذارج بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الخبيثة
 فلا يقربنا وليس فى ذلك نهى عن أكل الثوم والبصل أى مطلقا إنما النهى عن
 اتيان المسجد لمن أكلها ما تأمل * ومن ثم جاء أنه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم
 قال الناس حرم ذلك فلم يبلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال أيها الناس اهدوا
 بنا تحريم ما أحل الله ولاكنها شجرة كرهية * وعن فرقة السبغى ما أكل
 ذى قض ثوما ولا بصل ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء فى مسلم عن على
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
 * قال بعضهم والراجح أن النهى عن متعة النساء لم يكن فى خير فانه شىء لم يعرفه
 أهل السيرة ولا رواه أهل الآثار * وبدل لذلك ما قيل أن نثية الوداع انما سميت بذلك

لانهم فيه اودعوا النساء لا في تمتعوا من في خير * أي ونف كان تحريمها عام
 الفتح أي ولا معارضة لانه أحل بعد ذلك أي بعد خير في عام الفتح ثم حرم فيه بعد
 ثلاثة أيام كما سيأتي * وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة أوطاس وهذا
 هو الصحيح وسيأتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الأقوال * قال السهيلي رحمه الله
 وأغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك * وفي حديث
 خرجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع * ومن قال من الرواية
 انه كان في غزوة أوطاس فهو موافق لما يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه * وعن
 امامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم الا المتعة أي فقد حرمت
 مرتين * ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم أنها أبحت وحرمت ثلاث مرات
 * وعن بعضهم أبحت وحرمت أربع مرات * ولنظر هذا مع قول بعضهم ان أول من
 حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه * وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل
 عند الاستغناء عنها وأباحها عند الحاجة اليها أي عند خوف الزنا وبذلك كان
 يفتي ابن عباس رضي الله عنهما * وفي كلام فقهاءنا والتي عن نكاح المتعة
 في خبر العيصيين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول بإباحتها
 لمن خاف الزنا خالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظر في المتعة بين القاضى
 يحيى بن أكرم وأمير المؤمنين الماءون فان المؤمن نادى بإباحة المتعة فدخل عليه
 يحيى بن أكرم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المؤمن ما لي أراك متغيرا
 قال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتخليل الزنا فالمتعة زنا قال
 نعم المتعة زنا * قال ومن أين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما الكتاب فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الى قوله والذين هم
 لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن
 ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يا أيها المؤمنون زوجة المتعة ملك عيب قال لا قال
 أفهى الزوجة التي عند الله تراث وتورث ويطبقها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز
 هذين من العادين * وأما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه أنه قال أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نادى بالنهي عن
 المتعة وتحريمها بعد ان كان أمر بها فالتفت المؤمنون للحاضرين وقال أتصفقون هذا
 من حديث الزهري قالوا نعم يا أيها المؤمنون فقال المؤمنون استغفر الله نادوا بتحريم
 المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خير عن لحوم النجس الاهلية أي فانهم أصابهم
 جوع فوجدوا النجس الاهلية أي ثلاثين جارا خرجت من بعض الحصون * وقيل

لم يدخلوها الحصون فأتخذها عظم من المسلمين وذبحوها ووجهوا لحومها إلى القديور
والبرام وجعلوا يلبسونها لئلا يكل قبرهم النبي صلى الله عليه وسلم فسد لهم ما
في القديور والبرام قالوا لحوم الحمر الانسية أى الخنازير لئلا تفسد فأتوا بها
وسلم عن أكلها حتى إن القديورا كفيتم وانها لتفور * وفى البخارى أن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى نيرانا توقد يوم خيبر قال على م توقد هذه النيران قالوا على الحمر
الانسية قال اكسروها وأهريقوها قالوا لا نهريقها ونغسلها قال اغسلوها وفى
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على أى شئ توقد قالوا على لحم قال
على أى لحم قالوا على لحم حمر الانسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهريقوها
وأكسروها فقال رجل يا رسول الله أهنريقها ونغسلها فقال أؤذ الشؤ وعدوله صلى
الله عليه وسلم إلى هذا الشأن أما باجتهاد أو وحى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم عند
ذلك أمر عبد الله بن عوف أن ينادى فى الناس أن لحوم الحمر الاهلية لا تحمل لمن
يشهد أن محمداً رسول الله وأمر أن تكف القديور ولا يأكلوا من لحوم القديور وشياً
* وفى مسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباطمة فتنادى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها كم من لحوم الحمر فأتوا رجس أو شخص * وهذا السياق كله
يدل على أنهم لم يأكلوا منها شيئاً * وفى السيرة المشتمية وأكل المسلمون لحوم الحمر
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى الناس عن أمور سبها لهم * وهذا يرد
القول بأنه اغتاضى عن أكلها لأنه أوجبها إليها وأنها أخذت قبل القسمة * وروى
أبو داود بإسناد على شرط مسلم عن جابر رضى الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال
ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل * وفى رواية ورخص فى أكل
الخيل أى أباح أكلها * وفى مسلم عن أسماء رضى الله عنها قالت فخرنا فرساً على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناه أى وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ولم ينكره * وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل * قال السهيلي رحمه الله
وحدث الاباح أصح * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحم
الجلالة وهو ركوبها حتى تعلق أر بعين يوماء الجلالة التى تأكل الجلة وهى الروث
والعذوة * وذكر المروى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الدجاج المخلاة
حتى تقصر أى تحبس ثلاثة أيام * وذكر فقهاؤنا أن الحمر الاهلية حلت بعد
تصريحها بمرمى فلية أمل * ونهى صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب
من السباع أى وذى مخاب من الطيور عن بيع الغنم حتى تقسم وجعلت له صلى الله

عليه وسلم مائة فأكل متكئا وأطلى بآتوره وكان يتوره الرجل فادبلغ عاتته
تولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة * وروى ابن ماجه بسند جيد
كما قاله الحافظ ابن كثير أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أطلى بدأ بعورته فطلاهما
وأطلى سائر جسده أهله وحيثئذ يكون المراد بعاتته في الرواية السابقة العورة على
أن تلك الرواية مرسله فلا يخرج بذلك لمن يقول أن العورة ما عدا السوءتين
* وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت أطلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة
وطهورة وإن الله تعالى يذهب بها عنكم أوساخكم وأشعاركم أي فهو من نعم الجنة
* ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه * وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام أتدخل الحمام وأنت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكره عمر رضي الله عنهما طاب
حماكم * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يثني ركل شهر ويقيم أظفاره كل
خمس عشرة يوما * وما ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم يثني رفيه وضعيف معارض
بما هو أقوى منه وأكثر عددا على أن الثبوت مقدم على النافي * أي وفي النبوع
وقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يثني ركه كان يحلق
محول على الغالب من أمره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الصغرى وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما تنورني قط وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الأظفار أن لا يدع ذلك أربعين
يوما * أي وكان صلى الله عليه وسلم يقص أظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم
* وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنوير وقص
الأظفار * قال بعضهم وفيه نظر فإن بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح أنه صلى الله عليه
وسلم كان يوضيه المذوي فسله الصاع أن ذلك خاص ببدن من يكون بدنه كبده عليه
الصلاة والسلام ندومة واعتدال الأجزاء ونقص التفاوت فكذلك هنا * ومن
ثم قال الأئمة رحمهم الله في نحو حلق المانة وتنظيف الأظفار وقص الشارب
أن ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف الأبدان والحال فيستبرق وقت الحاجة إلى
إزالة ذلك * وهذا رذ على من قال يكره التنوير في أقل من شهر وقدم عليه صلى الله
عليه وسلم بخبر الأشعريون أي ومنهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

والدوسيون ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم علم أصحابه رضي الله عنهم أن يشركوهم في الغنيمة ففعلوا * قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله أن أحد الأشعرين ومن ذكرهم أي وهم الدوسيون من هذين الحننيين الذين قضا صلحا وكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعطائهم ليست استنزالا لهم عن شيء من حقهم وإنما هي المشاورة العامة أي الأمور بها في قوله تعالى واثروهم في الأمر انتهى * أقول وهذا صريح في أن ذلك كان في آله صلى الله عليه وسلم فهما وما فيه مما أعفاه الله عليه صلى الله عليه وسلم لأن النبي ما جاورا عنه من غير قتال أي من غير مصافة للقتال * والحاصل أن أرض خيبر ونخلها غنيمة لأنه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والأرض والجأهم إلى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة إلا الوطيج والسلام فانهما قضا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط أن لا يكتسبوا شيئا من أموالهم وأن من كتم شيئا انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذريته وهذا انحصانهما المراد ان بالكيفية في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكثيرة أهله لما علمت أنهم ما من حصونها وأنهم ما وما بينهما مما أعفاه الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم أهله مما فيها واضح * وأما إذا كان المراد يطعم من الأرض والنخل المتعلقين بالحننيين فقد يتوقف فيه لما قدم أن أرض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للأرض والنخل المتعلقين بالحننيين فليتأمل والله أعلم * وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة ومعه الأشعريون أبو موسى الأشعري وأخوه أبو هريرة رضي الله عنهم وكان أبو موسى أنصرهم وأقوامه وكان قوم جعفر بالحبشة أي لأنهم هاجروا إلى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم إليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا تقدم الأشعريون * وذكر أنهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الأحبة * محمد وأخريه * وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم دل في حقهم أناكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية * ولما أقبل عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم إلى جعفر وقبله بين عينيه * وفي رواية قبل جبهته * أي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك أصلا لاستقبال المعانقة وقال بعضهم أنهم أكرهوه وحديث جعفر يحتمل أن يكون قبل النبي

عنهما فانه نهي عن المماثلة وهي المماثلة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت
 المماثلة من غير حائل * اقول لم يجب بذلك سيدنا مالكا رضي الله عنه فانه لما قدم
 عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فمافحه مالك وقال لولا انهما بدعة لما تقبلت
 فقال له سفيان قد عاتق من هو خير منك ونبي النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك
 تعني جعفر بن أبي طالب قال نعم قال ذلك حبيب خاص ليس بعام أي فذلك من
 خصوصياته فقال له سفيان ما مع جعفر ايعننا وما يخصه بخصنا أي فالاصل عدم
 الخصوصية ثم قال له سفيان انا ذنبي أن احدثك بمحدثك قال نعم فقال حدثني
 فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه * وقد
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من
 مكة * وأما المصافحة فقد جاء أن أهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس
 بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة
 وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية لما قدم
 عليه وإلى عدي بن حاتم * قال السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من سره أن
 يتأمل له الرجال قياما فليتب وبقعدة من النار لأن هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين
 وإلى من يغضب أن لا يقام له * وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله
 عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله أعلم * ولما رآه صلى الله
 عليه وسلم جعفر نجل أبي مشي على رجل واحدة اعظما الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لأن الحبشة يعلمون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
 أشبهت خلقي وخلقى * وفي لفظ جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقوا وكان صلى
 الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين لانه رضي الله عنه كان يحب المساكين
 ويجلس اليهم ويمحذهم ويمحذونه * وذكر بعضهم أنه لما قال له صلى الله عليه
 وسلم أشبهت خلقي وخلقى رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه
 وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لجواز رقص الصوفية عندما يحذونه من لذة المواجه
 في مجالس الذكر والسماع * ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما أدري بأيهما
 أفرح بنفخ خير أرم بقدم جعفر رضي الله عنه * وقيل قدم مع جعفر رضي الله
 عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من
 أهل الشام * وفي لفظ قدم معه سبعون كافرا أصحاب الصوامع * وقيل كانوا
 أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا ثمانية رجلا
 أربعون من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية ورميون من أهل الشام

فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكروا وسلموا وقالوا
 ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم أى ولعل هؤلاء الذين من
 الحبشة هم المرادون بقول بعضهم وقد عليه وقد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم
 يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا الأصحاب بنا
 مكرهين وإنى أحب أن أكافئهم * وفى لفظ وقد عليه أيضا أبو هريرة رضى الله
 عنه وطائفة من قومه وهم رؤس كما تقدم قال أبو هريرة رضى الله عنه قدمنا المدينة
 ونحن ثمانون بيتا من رؤس فصلينا الصبح خلف سبعين بن عرفة الغفارى فأخبرنا
 أن النبي صلى الله عليه وسلم تخير فرزودنا سبعين ثم جئنا خير وهو حاصر الكنيية
 فأفنا حتى فتح الله * أى وكان من جملة من قدم معه من بلاد الحبشة أم حبيبة
 بنت أبي سفيان رضى الله عنه - ما زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها أى عقد
 عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها
 عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتصر ومات على ذلك وبقيت هى
 على اسلامها كما تقدم وقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضميرى رضى
 الله عنه فى الحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجهامنه صلى الله عليه وسلم
 قالت أم حبيبة رضى الله عنها رأيت فى المنام كأن فاذلا يقول لى بأى المؤمنين
 ففرغت فأولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى قالت فاشعرت
 الا وقد دخلت على جارية النجاشي فقالت لى ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كتب اليه أن تزوجهامنه فقلت لها بشرك الله بالخير وقل لى
 وكلى من تزوجهامنه فأرسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه * أى
 وأعطت تلك الجارية سوارى وخدمتين أى خلتا لى وخواتم فضة سرورابعا
 بشرت به * فلما كان العشى أمر النجاشي جعفر بن أبى طالب ومن معه من
 المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضى الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس
 * أى وفى لفظ يدل ذلك المؤمن الميمن العزى ز الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله وأنه الذى بشره عيسى ابن مريم عليه السلام أما بعد فان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجهامنه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبتنا الى
 ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار * أى
 وفى لفظ أربع مائة مثقال ثم سكب الدنايز بين يدى القوم فكلهم خالد بن سعيد بن
 العاصى رضى الله عنه فقال الحمد لله أجد وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أظهره بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون * أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أي ودفع النجاشي الدناير لحالد بن سعيد فقبضها منه * وقيل أنه أنقذها لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدناير أعطتها خمسين * وقد يقال يجوز أن يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك أو أمر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لئلا يذهبها إلى أم حبيبة فلا تخالف * وهذا السياق يدل على أن النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم * وفي كلام بعض فقهاء أنه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية في نكاح أم حبيبة * وقد يقال معنى توكيل عمرو إرساله بالوكالة للنجاشي أي ثم لما أرادوا أن يقوموا بعد النعمة فقال لهم النجاشي اجلسوا فإن من سئني الأنبياء عليهم السلام إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على الترويح فدعا بطعام فأكوا ثم تفرقوا * قالت أم حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءني جارية النجاشي أفردت على جميع ما أعطيها وقالت إن الملك عزم على أن لا أرك شيئا وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بكل ما عندهن من الأطر فجاءت بورس وعنبر وزياد كثير وقالت حاجتي إليك أن تقر في رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلمه أني قد اتبعت دينه * وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي إليك ثم أرسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل بن أخته * أي قالت أم حبيبة * ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي وأقر أنه منها السلام فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته * وجاء أنه لما رجعت إليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال ألا تخبروني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة فقال قتيبة منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجمائهم وعلى رأسها قلعة فيمأء فمرت بصبي فدفعها فوكت على ركبتيها فأنكسرت قلعتها فلما ارتفعت أي قامت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدر أذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون تعلم أمري وأمرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ لضيعتهم من قويمهم وذكر أنه لما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرود زامنها بعث محبصة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم قال محبصة فحشتم فجمعوا راية بصون ويقولون إن بخير عشرة آلاف مقاتل فيهم عمرو بن ياسر وأخارث وسيد اليهود

مرحباً من ترى أن محمد أقرب إليهم فكنت عندهم يومين ثم أردت الرجوع فقالوا
 نحن نرسل منك رجلاً لآلينا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يفتنون أنه صلى الله عليه
 وسلم لا يقدر على فتح خير حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقه فأرسلوا رجلاً من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع
 في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويحاربهم ويحاربونه
 ويرسل الأموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على أن
 يكون لهم نصف الأرض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الآخر فكان ذلك
 على الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها الآخر لم تؤخذ
 به أمته فكان صلى الله عليه وسلم يتفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج
 منها أيهم * والامات صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سألته
 فاطمة رضي الله عنها أن يجعلها أو نصفها لها فإني وروى لها أنه صلى الله عليه وسلم قال
 أنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة أي على المسلمين * وعما يؤيد الثاني ما قيل
 أنه لما أجلاهم عررضي الله عنه مع يهود خيبر كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي
 هي النصف بمال بيت المال * فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 فقيل له إن مروان اقتطعها أي جعلها أقطاعاً له فقال أرايتم أمر الله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاطمة أي بقوله صلى الله عليه وسلم لا تورث ما تركناه صدقة ليس لي
 بحق وإني أشهدكم أني قد ردتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي صدقة على المسلمين * وطالب الصلح كان بعد أن أرادت غطفان وسيدهم
 عيينة بن حصن أن يعينوا أهل خيبر أي وكانوا أربعة آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا
 بمجيئه صلى الله عليه وسلم إليهم أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق ويهود بن قيس في أربعة
 عشر رجلاً إلى غطفان ليستمدوهم وشرؤا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا وعلى المسلمين
 فجمعوا ثم خرجوا ليطأ حروبا يهود خيبر * أي ويقال إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرسل إليهم أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خير شيا ساء لهم أي وهو
 نصف ثمارها فأتوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا * فلما ساروا قليلاً سمعوا خلفهم
 في أموالهم وأهلهم حسان طئوه القوم أي ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهلهم أي
 فأتى الله العرب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول أي مدبرين على أعقابهم
 فأقاموا في أهلهم وأموالهم وخواصين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل
 خيبر * أي وفي رواية سمعوا صوتاً من أهلهم خولقهم إليهم فرجعوا فلم يروا
 لذلك نبأ * ويدل الثاني أن غطفان لم قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال

عينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجدته صلى الله عليه وسلم
فتح حصونها أعطنا الذي وعدتنا وفي رواية أعطى بما غنمت من حلفاءى فاني
امنت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت وامكن
الصياح الذي سمعت أنفذك الى اهلك ولكن لك ذوالرقية قال عينة وما ذوالرقية
قال الجبل الذي رأيت في منامك انك أخذته أي فان عينة بن حصن لما سمع
الصوت ورجع الى أهله ولم يجد شيأ رجع بعد ذلك عن معه الى خير وانهم بالقرب
منها عرسوا في الليل فنام عينة وانتبه وقال لقومه أبشروا فاني رأيت الليلة
في النوم أني أعطيت ذالرقية وهو جبل بخير لقد والله أخذت بركة محمد لما قدم
خير ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خير الحديث وهو قد قدم عليه صلى
الله عليه وسلم حينئذ أيضا حجاج بن علاط السلمي وأسلم والعلاط وسيم في العنق
وهو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عن رضى الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي
تهتف به وتقول الايات التي منها

هل من سبيل الى خرفا شر بها ۞ أم من سبيل الى نصر بن حجاج
ومن ثم قال عروة بن الزبير يوم الحجاج يا ابن التمنية يعمره بذلك وكان الحجاج مكثرا
من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومتفرق في تجار مكة فأذن لي
ان آتي مكة لأخدمك قبل ان يعلموا باسلامي فلا أقدر على أخذ شي منكم فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي ان أقول أي أتقول واذا كر
ما هو خلاف الواقع أي ما اختال به لما يوصل الى أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى
انتهيت الى الحرم فاذا رجال من قريش يتشتمون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار الى خير أي أهل القوة والمعة بعد ما وقع بينهم من المرافنة
على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خير أو لا فقال حواري بن
عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج
عنده والله الخبر ولم يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خير فقلت عندي من الخبر ما يسركم
فاجتمهوا على يقولون ايه يا حجاج فقلت لهم لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتل
غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بثلث قط وأسرى محمد وقالوا لا تقتله حتى تبعث به
الى مكة فنقله بين أظهرهم ۞ وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فصاحوا
وقالوا اهل مكة قد جاءكم اخبروا هذا محمد انما ينتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل
بين أظهركم ۞ قال حجاج وقلت لهم أعينوني على غرامى أريد أن قدم فأميب

من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني أئجار إلى ما هناك فجمعه وإلى مالي على
 أحسن ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان
 بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فعمل
 لا يستطيع أن يقوم ثم بعث إلى حجاج غلاما قال قل له يقول لك العباس الله أعلى
 وأجل من أن يكون الذي جئت به حقا فقال له حجاج اقرأ على أبي الفضل السلام
 قل له ليخلى بعض بيوتك لآتيه بالخبر على ما يسره واكتب عني فأقبل الغلام فقال
 ابشرا يا الفضل فوثب العباس فرحا صكبا لم يمسه شيء وأخبره بذلك فأعتقه
 العباس رضي الله عنه وقال لله على عتيق عشر رقاب فلما كان ظهر اجاء حجاج
 ففشا الله أن يكتم عنه ثلاثة أيام أي وقال اني أخشى الطلب فاذا مضت ثلاث
 فاطهر أرك فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد أسلمت وان لي ما لا عند امرأتني
 ودين على الناس ولو علموا بإسلامي لم يدفعوه إلى اني تركت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد فتح خير وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا يائسة ملكهم حي
 ابن أخطب وقتل ابن أبي الحقيق فلما أمسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك
 الليالي الثلاث فلما مضى حجاج أي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه إلى
 حلة فلبسها وتخلق بخلق وأخذ يده قضيبا ثم أقبل يخطر حتى أتى مجالس قریش
 وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خيرا يا أبا الفضل هذا والله التجلد بجر المصيبة
 قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله أخبرني حجاج أن خير فضها
 الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسوله الله
 واصطقي رسول الله صغية بنت ملكهم حي بن أخطب لنفسه وأنه تركه عروسا
 بها * أي وانما قال ذلك لكم ليضع ماله والا فهو من أسلم فرد الله الكتابة التي
 كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انقلت عدو الله
 يرضون حجاجا أم والله لو علمت السكان لنا وله شأن ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك
 هذا وفي الدلائل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فقل
 حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها أهلا وانا أريد أن أتيم فأنا
 في حل ان أنانئت منك وقلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول
 ما شاء فقال لامرأته حين قدم أخفى على واجبي ما كان عندك فاني أريد أن أشتري
 من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأصبحت أموالهم ففشا ذلك بمكة
 فاشتد ذلك على المسلمين وأظهروا المشركون فرحا و سرورا وبلغ العباس رضي الله
 عنه الخبر فقعده وجعل لا يستطيع أن يقوم فأرسل العباس رضي الله عنه غلاما له

الى العجاج وياك ما تقول فالذي وعد الله خيرا مما جئت به فقال عجاج يا غلام اقرأ
 ابا الفضل السلام وقل له فليخلى بي في بعض بيوتيه فأتته بالخبر على ما يسره فلما بلغ
 العدي باب الدار قال أشير يا أبا الفضل فوثب العباس فرحاً حتى قبل ما بين عينيه
 فأخبره بقول عجاج فاعتقه ثم جاء عجاج فأخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خير وغنم أموالهم وأن سهام الله قد جرت فيها وأن رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم اصطفى مغبة بنت حبي لنفسه وخير ما بين أن يعتقها وتكون له زوجة
 أو يلحقها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لما لي
 ههنا أن أجمعه وأذهب به * واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان أقول فأذن لي ان أقول ما شئت فأخف علي يا أبا الفضل ثلاثاً ثم اذكر ما شئت
 قال فجمعته له امرأته متاعه فلما كان بعد ثلاث أتى العباس رضي الله عنه امرأة
 عجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شقي
 علينا الذي بلغك فقال أجل لا يحزنني الله فلم يكن لمجد الاما أحب فتح الله على
 يد رسوله خير مما سطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغبة لنفسه فان كان
 لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر
 علي ما أقول ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش الحديث * قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير كان التمر أخضر فأكثر الصحابة من أكله فأصابهم الحمى
 فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان
 أي القرب ثم صبوا عليكم منه بين إذا في الفجر ولذا كروا اسم الله عليه ففعلوا
 فذهبت عنهم * وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه إصابني ضربة يوم خير
 فقال الناس أصيب سلمة بن الأكوع فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث
 فيها ثلاث نفثات فما اشتكت منها ساعة * وفي هذه القصة أراد صلى الله عليه وسلم
 أن يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله أنظر هل ترى شيئا فنظرت
 فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا فنظرت شجرة أخرى متباعدة
 من صاحبتها فأخبرته فقال قل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كما أن تجتمعا
 فقلت له ماذا فاجتمعا فاستتر بهما ثم قاما فانطلقت كل واحدة الى مكانها
 * وفي الامتاع عن جابر رضي الله عنه ما سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى نزلنا وادي أفيج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته
 بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستريحه فاذ بشيئين
 يشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذ بغصن

من أغصانها فقال أنقادى على بأذن الله تعالى فالتقادت معه كالبعير الخشوش
الذى يصاح قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بعضهم من أغصانها فقال أنقادى
على بأذن الله تعالى فالتقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف
عما بينهما وأثم بينهما وقال الثمالى بأذن الله تعالى فالتأمتا **✽** قال جابر رضى الله
عنه فخلوت أحدث نفسي فحانت منى التغاة فاذا نأبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا وإذا الشبرتان افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد
في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم بجىء الشجر اليه قبل أن يهاجر صلى الله
عليه وسلم فقدماء أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من
الهم ما شاء الله من كذب قومه وقولهم له أفضل أباك وأجدادك يا محمد ومن
خصبهم له بالماء فقال يارب أرفى اليوم آية أم من اليها ولا أبالي بم آذاني بعد
وكان ذلك الوادى به شجر فأمر أن يدعوا شجرة من تلك الشجر **✽** وفي لفظ غصنا من
أغصان شجرة فدعا ذلك فالتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم أمره صلى الله عليه
وسلم بالعود فماد الى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم أنه على الحق وقال لا أبالي
بم آذاني بعد هذا من قومي **✽** أقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فمن
تفسير الفخر الرازى أنه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن أبى جهل بشط ماء
فقال عكرمة لئن صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الحجر
كان في الجانب الآخر ليسبح في الماء ويحيى اليك ولا يفرق فأشار اليه صلى الله
عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفك
هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فأشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه
ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وإنما أسلم يوم فتح مكة والله أعلم **✽** وعند
خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة أمر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من
كان من مضيعة أى ضعيفا أو مصعبا أى راكبا دابة فليرجع فرجع ناس
✽ وارتحل مع القوم رجل على بكر مصعب أو ناقة مصعب فنفر مكره فصرعه فاندقت
فمخذه فمات فلما جئ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شأن صاحبكم فأخبروه
قال يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مصعبا أى راكبا دابة مصعب
فليرجع قال بل بل فأتى صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بلالا
فنادى في الناس الجنة لا تحصل لأصا ثلاثا وفيها مات شخص من الهابة فقال
صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت رجوه

الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله فقتلناه متاعه فوجدنا خرازا من
 خرازم ودلايساوى ذره بين وفيها أنه صلى الله عليه وسلم قال للرجل من المسلمين
 هـ ذامن أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قاتل الأشد القتال فارتاب بعض
 العصابة أى كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة * فلما كثرت
 الجراحات في ذلك الرجل ووجدوا لها أخرج سهوا من كنانته ونحر نفسه فأخبر
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن
 وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث
 * وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار
 * وقد تم في غزوة أحد مثل ذلك ولا بعد في التعداد ان لم يكن الاشتباه على الراوى
 * أقول في سيرة الخافظ الدماطى لما فتمت خيبر واطمان الناس جعلت زينب
 ابنة الحارث أنجى مرحب وهى امرأة سلام بن مشكم تسأل أى الشاة أحب الى محمد
 صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قيل وانما أحب صلى الله عليه وسلم الذراع
 لانه هادى الشياة وأبعد هامن الاذى فعادت الى عتزلما فذبحتها وعلقت اثم عهدها
 الى سم لا يلبث أن يقتل من ساعته فسمت الشاة أو كثر في الذراعين والكتف
 فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف
 وهى جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك فأمر بها
 صلى الله عليه وسلم فأخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 حضورا ومن حضرهم وفيهم بشرين البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انوا فتعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فابتش منه فلما
 ازدد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمة ازدد بشر ما في فيه وأكل القوم منها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أو الكتف تنهى أهلها
 مسيومة فقال بشر والذى أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتى أى لمة التى أكلت
 فإمنعنى أن ألقاها الا أن انتصر عليك طعامك فلما أكلت لم أرغب بنفسى عن
 نفسك ورجعت أن لا تكون أزددتم أفلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالللسان
 أى أسود وما طله وجهه سنة لا يقول الا ما حوّل ثم مات فقال بعضهم فلم يقم
 بشر من مكانه حتى توفى أى والمتبادر من المكان مكان الأكل وربما يدل له عدم
 ذكر بشر في الحجة وطرح منها الكلب فبات انتهى أى فلم يأكل الا بشرضى
 الله عنه وحديث يكون المراد بقوله وأكل القوم منها أى أرادوا الأكل أى ووضعوا
 أيديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم ويدل له ما يأتى عن الامتناع

وفي الأصل أنها أهدتها الصغية رضى الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على صغية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت إليه تلك الشاة فتناول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الكثرة وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلا كهائم
 ألقاها أي ولم يتلعهما وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن تناول شيء منها * وقال إن كذب هذه الشاة تخبرني أني نعيم
 فيها فقال بشر والذي أكرمتك لقد وجدت ذلك فيما أكلته فامنعني من لفظه إلا
 أني أعظمت أن أنفصل طعاما فلم يقم بشر رضى الله عنه من مكانه حتى كان
 لا يقول إلا أن حوّل وإلى هذا أشار الإمام السبكي في تأنيته بقوله رحمه الله
 وأحيت عضو الشاة بعد مماتها * فجاء بنطق موضع النصيحة
 وقال رسول الله لا تكل آكل * فزنب سامتي الموان وسيت
 وهذا يؤيد القول الثاني بأن كلام نحو الجهاد يكون بعد أن يخلق الله فيه الحياة
 وهذا ذهب الأشعرى رحمه الله أن الله يخلق في نحو الجهاد حروفا وصوتا يحدث ذلك
 فيه أي فليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 كاهله أي حجه أبوطيبة مولى لبني بياضة وقيل أبوهند وهو مولى بني بياضة أيضا
 أي وأمر أصحابه فاحتجموا أو ساط رؤسهم * أي وهم كافي الامتاع ثلاثة وضعوا
 أيدهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئا * وفيه أنه لا معنى لاحتجام أصحابه أدم
 يأكلوا شيئا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجهم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين
 في ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك إلا أن يقال مجرد وضع اليد رجا بسببه
 سري السم إلى باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجمة في الرأس هي العقدة
 أمرني بها جبريل عليه السلام حين أكلت طعام اليهودية * وقد احتجهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جاء أنه صلى الله
 عليه وسلم احتجهم على الأخدعين مرتين واحتجهم وسط رأسه الشريف وكان يتهمها
 منقذا أي وذلك لما سحرف في سفر السعادة فلما سحرفه اليهود وصل المرض إلى
 الذات المقدسة النبوية أمر على الله عليه وسلم بالحجمة على قبة رأسه المباركة
 واستعمال الحجمة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة
 ومن لاحظ له في الدين والایمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه
 صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجهم في القمحذوة فقال يا ابن أبي
 كبشة لم احتجمت وسط رأسك فقال يا ابن حابس إن فيها شفاء من وجع الرأس
 والأضراس والنعاس والجنون * أي وفي الحديث الحجمة في الرأس شفاء من

سبع من الجنون والصداق والبصام والبرص والنماس ووجع الفرس وظلمة
يبيدها في عينيه * وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد
* وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاؤه يحتاج للجمع وجاء النهي عن الحجامة يوم
الثلاثاء أشد النهي وذلك فيه ساعة لا يرفأ فيها الدم * وفي حديث بعض رواة
وامي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في القفرة والكاهل ووسط الرأس
وسمي واحدة الله افعه والاخرى المعينة والاخرى المنقذة * وقال صلى الله عليه وسلم
خير ما تدوايتم به الحجامة وما مررت ليلة أسري بي بعلاء من الملائكة لا قالوا يا محمد
أنتك بالحجامة * قال في الهدى والحجامة في البلاد الحارة أنفع من القصد
والاولى أن تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيئان الدم * وعن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كانت شفاؤه من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء
وتكره في الاربعاء والسبت * قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم
يوم الاربعاء أو السبت وحصل له برص لا يلومن الانفسه * وجاء امر صلى الله
عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي أميب فيه أيوب عليه
السلام بالبلاء وما يبد وجذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء * ثم
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال أسمعت هذه الشاة
فقلت من أخبرك قال أخبرني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حاكك
على ما سمعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك * أي وفي لفظا قلت أي وعي
وزوجي قلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسيخبر ففعا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك بشير صاحب المهنزية
رحمه الله تعالى بقوله

ثم سميت اليمودية الشاة * فوكم سام الشقرة الاشقاء
فأذاع الذراع ما فيه من سم ينطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم * لم يقاصر بجرحها الجفاء

* أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقرة
ويقتل بها الاشقاء الذين لا خلاق لهم فأخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم
بالنطق بما فيه من سم اخفاء ذلك النطق عن الحاضر من ابداءه واظهاره صلى الله
عليه وسلم وبسبب ما تخفى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو ولم تقاصر
ذلك المرأة بجرحها أي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد

الظاهر فلما مات بشر رضى الله عنه أمر بها فقتلت * أى وقيل وصليت كما فى أبي
 داود وعبد بن السهم بنى رجه الله وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع فى كتاب شرف
 المصطفى أنه قتلها وصلبها هذا كلامه * وقيل إنما تركها لأنها أسلمت فالتفوع عنها
 أى عدمه وأخذتها كان قبل أن يموت بشر رضى الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى
 الله عليه وسلم إلى أولياءه بشر فقتلوا * وفى الامتاع واختلفت الآثار فى قتلها فى
 صحيح مسلم أنه لم يقتلها * وقال ابن اسحاق أجمع أهل الحديث على أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت أنه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه
 اتصافا معاشر الشافعية من أن من ضيف بمسوم يقتل غالباً بما يضافات كان شبه عمد
 لا قود فيه * وفى كلام بعضهم أنها قالت قد استبان لي الآن أنك صادق وإنى
 أشهدك ومن حضرني على دينك وأن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأنصرف
 عنها حين أسلمت كذا فى جامع معمر عن الزهرى أنها أسلمت قال معمر هكذا قال
 الزهرى أنها أسلمت وأناس يروون قتلها وإنها لم تسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بتلك
 الشاة فأحرقت * وفى رواية أنه بعد سؤال اليهودية واعتراقتها بسط صلى الله عليه
 وسلم يده إلى الشاة وقال لأصحابه كلوا باسم الله فأكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك
 أحدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وخرابة شديدة هذا كلامه وبذلك أن أخت
 بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه فقال لها
 هذا أو أن اتعناع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بغير والابهر العرق
 المتعلق بالقلب * وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الراجل
 سهماً والفرس ثلاثة أسهم بعد أن خسمها خمسة أجزاء * ومن جملة من أعماه
 صلى الله عليه وسلم أبو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى
 الله عليه وسلم لمن غاب من أهل المدينة إلا الجابر بن عبد الله رضى الله عنهما
 ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء أى وكن عشرين امرأة فهن مقيمة عنده صلى الله
 عليه وسلم وأم سليم وأم عطية الانصارية * وعن بعضهم قالت أتت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى نسوة فقتلت يا رسول الله قد أردن الخروج معك نعين المسلمين
 ما استطعن فقال على بركة الله قالت فخر جنامعه فلما افتتح خيبر رضع لنا وأخذ
 هذه القلادة ووضعها فى عنق فوالله لا تفارقنى أبداً أو وصت أنها تدفن مع هاراد
 فى السيرة المشامية أنها قالت مكرت خاربه حديثه السن فأردفنى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح وأنا خ راحلته ونزلت عن
 حقيبة رحله وإذا بهادم منى وكانت أول حيفة حفتها قالت فتقبضت إلى الناقة

واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قل مالك لملك نفست
 قالت قلت نعم قال فأصلي من نفسك ثم خذني إزاء من ماء فاطم رحي فيه ملأته
 اغسلي ما أصاب الحقيقة من الدم ثم عودي لمريحك قالت فكنت لا أظهر من
 حضة إلا جعلت في طهرى ملأوا ومنت أن يجعل ذلك في غسائها حين ماتت ثم
 دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خير الارض لما قالوا صلى الله عليه وسلم نحن أعلم
 به انكم وأمرها بشطر ما يخرج منها من غراوز رع وقال لهم على أنا اذا شئنا أن
 نخرجكم أنخرجناكم * أي وهذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز في عقد
 الجزية أن يقول الامام أو نائبه أقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصریح بمقتضى
 العقد لأن لهم نبد العقد ما شاءوا وذكروا أئمتنا أنه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لأننا
 أن يقول أقر رذكهم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشطر في هذا ظاهر
 في النصف ولم أقف على تعيينه في رواية * وكان صلى الله عليه وسلم يرسل
 الى خير عبد الله بن رواحة رضى الله عنه خارسا قيل وانما خرس عليهم عبد الله
 عاما واحدا ثم مات * وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضى
 عنه يأتهم كل عام بخمر صها يعني الثمار عليهم ثم يرضونهم الشطر فشكوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شدة خمره وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله تطعموني
 السبت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا تهم أنفض الى من التمردة
 والخنازير يروا يملني بغضى اياكم رحي اياه على أن لا أعدل فقالوا هذا فأت
 السموات والارض وكان يخرص عليهم بعده جبار بن مغيرة وكان خارسا لاهل
 المدينة * أقول أى ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدلل بذلك
 أئمتنا على ما ذكرى على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعهما ولا يشكون ذلك
 منحصرا انتهى عن المزارعة أى ما لم تكن تبع الله ساقاة وه ولا يتم الا ان كانت
 أرض خير جميعا بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وأنه صلى الله عليه وسلم
 دفع لهم بذرا الان في المزارعة يجب أن يكون البذر من المالك لامن العامل ولم أقف
 فى شىء من الطرق على أنه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل
 على ان البذر منهم وصريحه رواية مسلم ويعد أن تكون أراضي خير كلها كانت
 بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل رحيث يذكون الواقع في خير انما هي
 الخسارة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي
 باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعنا المساقاة والله أعلم * ثم ان
 الصديق رضى الله عنه أقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضى الله عنه

الى أن خرج ولده عبد الله رضي عنهم في خلافة أبيه الى خيبر فعدي عليه من الليل
فقدعت يده ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيباً فقال ان رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على أموالهم أي أرضهم ونخلهم وقال لهم تقرر كم
على ما أقركم الله وأن عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل
فقدعت يده ورجلاه وليس انساها ناك عدو غيرهم * وقد رأيت أجلاء هم أي
ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيباً في الناس فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أن يهوداً فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وفعلوا بظهر
ابن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أشك أنهم أصحابه وأنا أريد أن أجعل يهوداً في رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أقركم ما أقركم الله وقد أذن الله في أجلائهم فقام طلحة بن عبد الله
فقال قد والله أحسنت يا أمير المؤمنين ووفقت فهم أهل سوء * فقال عمر
رضي الله عنه من معلن على مثل رأيك قال المهاجرون جميعاً والافنصار فسر بذلك
عمر رضي الله عنه * وقوله وفعلوا بظهر ما فعلوا أي لأن مطهر بن رافع قدم
خيبر بأعلاج من الشام عشرة عميد له ليعملون له بأرضه فأقام بخيبر ثلاثة أيام فقال
لهم رجل من يهوداً تم نصاري ونحن يهود وهذا سيديكم من قوم عزب قور ونا
بالسيف وأنتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبؤس وتكونون
في رق شديد فاذا خرجتم من قرية ما قتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح فدمست
اليهودهم سكينتين أو ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر أقبلوا على مطهر بسكاكينهم
فخرج مطهر يعدو الى سيفه وكان في قرابة على راحته فأدركوه قبل الوصول
اليه وبجوابته ثم انصرفوا سراحتي دخلوا خيبر على يهوداً ووهم وزودوهم
الى الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع
عدوتهم على عبد الله بن سهيل أي فانه وجد قتيلاً في خيبر لاهل حصن الشق
فسألهم أخوه عبيدة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فبحث أنا وأخي عبد الرحمن
وأخي حويصة وهو أكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أخي عبد الرحمن
يتكلم وهو أصغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبير كبير فسكت
فأردت أن أتكلم فقال كبير كبير فسكت فتكلم أخي حويصة وذكر أن اليهود
تهمتنا وظننتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم واما أن يذنوا بحرب
وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم
لي ولا خوي تخلفون خمسين يمينا وتسحقون دم ما حبكم فقلنا يا رسول الله لم نخضر

ولم يشهد قال فتعلم لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فواداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض * وعن ابن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجمالية ثم أقرها صلى الله عليه وسلم في الإسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جيب من جباب يهود * فلما أجمع الصحابة على ذلك أي على ما أراد سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه أحد بني الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أنخرجننا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على أم والنأوشر ما ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه أظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك إذا أخرجت من خير يعدوك قلوبك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيمة من أبي القاسم فقال كذبت يا بعدد والله ثم بلغه رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لاخر جن اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب * وفي رواية آخر مات كام به النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز أي وهو مكة والمدينة واليامة وطرقها وقرىها كالطائف لمكة وخيبر للمدينة والمراد يجرى العرب الحجاز المشتملة عليه أي فالمراد يجرى العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما أحلهم ذهب بعضهم الى تبما وبعضهم الى أربحا وتبما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له جباله جزين نجد وثمامة فتمس عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى يقينه وقلج صدره فأجلى يهود خيبر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره وأجلى يهود فندك ونصارى فخران فلا يجوز ما تمسم بذلك أكثر من ثلاثة أيام غير يرمي الله دخول والخروج * ثم ركب في المهاجرين ولا نصار وخرج معه جبار ابن صفرو بن زيد بن ثابت فقسما خيبر على أصحاب السماء التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب أنخرج الله من نسل جدتي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الانبي * وقد كنت أتوقع لك كني لم يبق من نسل جدتي غيري ولم يبق من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودى وكنت أتعربه عدا وكان يجيىع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه

صاحب الدار وما اليه ان اوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى نفسه في بئر جوعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات * قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به * وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسألت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له اصل وهو ضحكة وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيلى في روضه وكان الاولى ترك ذكره وواقفه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفر لنا وله والله المبين * (غزو قواى القرى)

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتي وادى القرى وأهلها يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقالوا أى برز رجل منهم فقتله النبي رضى الله عنه فبرز آخر فقتله على كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله أبو دجانة رضى الله عنه فقاتلهم المسلمون الى المساء وقتل منهم أحد عشر رجلا فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أناثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والتفيل في أيدي أهلها أى من بقى وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خير وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في أيديهم أراضى وادى القرى والبساتين والحدائق يملكون فيها أو يأخذون الاجرة * وقيل حاصرهم الى ثم انصرف راجعا الى المدينة فعمل الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال * ولما بلغ أهل تيماما فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل خير وفدك وادى القرى صائحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم * قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ويحيط برحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشمة التي أخذها من خير من الغنائم قبل أن تقسم تشتعل عليه نارا انتهى * ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الارجلا حافظا العينه يحفظ علينا العجر لعنا فنام قال بلال رضى الله عنه أنا يا رسول الله أحفظه عليك * وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقام بلال رضى الله عنه يصلى ماشاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل

الفجر برمقه فقبلته عينه فقام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد
 من الصحابة رضي الله عنهم حتى غربت الشمس * وكان أول من استيقظ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله أخذت نفسي
 الذي أخذت نفسك قال صدقت أي وتبسم على الله عليه وسلم * وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم التفت إلى أبي بكر الصديق وقال له إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم
 يصلي فلم يزل يهدئه كما يهدئ العاصي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بلالا فأخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما أخبره صلى الله عليه
 وسلم الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك رسول الله ثم سار صلى الله
 عليه وسلم بالناس يقولون بغيره غير كثير ثم أتاه قنوصا وتوضأ الناس وأمر بلالا
 فأقام الصلاة * وفي رواية فاقنوا رواحلتهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد
 فزعوا فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك
 الوادي وقال هذا واديه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها
 فإن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري * وفي رواية إن الله قبض أرواحنا
 ولو شاء ردها لينا في حين غير هذا ما إذا قد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فزع
 إليها فليصلها في وقتها * أي وقيل إن ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من
 الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك * قال في الامتاع
 وهذا لا يصح لأن الأمار الصحاح على خلافه أي دال على أن ذلك كان في رجوعه
 صلى الله عليه وسلم من وادي القرى * وقد يقال لا مانع من التعمد ويدل لقول بأن
 ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه فعنه
 رضي الله عنه أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية * وفي رواية
 لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
 فقلت أنا يا رسول الله قال إنك تمام ثم أعاد من يحرسنا الليلة فقلت أنا حتى
 أعاد ذلك مرارا وأنا أقول أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت قال فحرسهم حتى إذا
 كان وجهه الصبح أدركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تمام فميت فما
 أيقظنا إلا أحر الشمس في ظهرونا وسيأتي في تبوك عن الحافظ بن حجر اختلاف
 العلماء في التعمد وكان بين الحديبية وعرة القضاء أسلام خالد بن الوليد ومجرب
 العامري وعثمان بن طلحة الحنفي رضي الله عنهم * وقيل كان بعد عرة القضاء
 ويشهد لما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال لما أراد الله عز وجل

ما أرادني من التلميح قد قد في قلبي الاسلام وحضرتي رشدي وقلت قد شهدت هذه
المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده الا انصرف وأنا
أرى في نفسي أفي موضع في غيري وها هو محمد صلى الله عليه وسلم يظهر * فلما
جاء صلى الله عليه وسلم لعمره القضية تعينت ولم أشهد دخوله فكان أخى الوليد بن
الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجديني فكتب الى كتابا فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني لم أرا عجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك
عقلك ومثل الاسلام يجهل أحد قد سألني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن خالد فقلت يا أباي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجهل نكاته مع
المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد مناه على غيره فاستدرك يا أخى ما فاتك فقد
فاتك مواطن صالحة فلما جاني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام
وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كافي في بلاد منبقة
جديدة فخرجت الى بلاد خضر أو اسعة فلما اجتمعنا للخروج الى المدينة قلت
صفوان فقلت يا أبا وهب اما ترى أن محمد صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب واليه
فلو قد منا عليه فاتبعناه فان شرفه شرفنا قال لو لم يبق غيري ما تبعته أبا قلت
هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيد رقيق عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت
لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكمم ذكر ما قلت لك قال لا ذكره
ثم لقيت عثمان بن طلحة أي الحبيبي قلت هذا لي صديق فأردت أن أذكر له ثم ذكرت
من قتل من أبياته أي قتل أبيه طلحة وعنه عثمان أي وقتل أخوته الأربع مسافع
والخلاص والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم أحد كما تقدم فكرهت أن أذكر له ثم
قلت وما على فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في حجر لو صب فيه ذنوب من ماء نخرج
* ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدي ان سبب قتي أقام
في محل كذا وان سببته اليه انتظرتة فلم يطلع الفجر حتى التقينا فعدونا حتى انتمينا
الى الهدية اسم محل فبعد عمرو بن العاصي بها فاقال مرحبا بالقوم فقلنا وبل قال ابن
مسير كم قلنا الدخول في الاسلام * قال وذلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو
نحنا يا أبا سليمان أن تريد قال والله لقد استقام اليهم أي تبين الطريق وظهر الامر
وان هذا الرجل لبني فاذهب فأسلم فمضى حتى قال عمرو وأنا ما جئت الا لاسلم
فاصلح بنا جميعا ثم دخلنا المدينة الشريفة فأنحنا بظهر الحرة وكاننا فآخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا أي وقال رمتكم مكة بافلاذ كيدها فلبست من
صالح شياني ثم عدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخى فقال أسرع فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقكم وهو ينتظركم فأمرنا النبي
 فاطلعت عليه فبازال صلى الله عليه وسلم يتبسم إلى حتى وقفت عليه فسلمت عليه
 بالنبوة لفرقة على السلام بوجهه طلق فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي هدانا لهذا قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلبك
 إلا إلى خير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواقف التي كنت أشهد بها عليك
 فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما كان قبله في وقتهم عثمان وعمر وفاطمة
 وفي رواية عن عمرو بن العاصي قال قدمنا المدينة فانحنينا بالحرة المبسو من صالح
 ثيابنا ثم نودي بالصرف فقلنا حتى اطلعتنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجه
 تهلا والمسلمون حوله قدس وأسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان
 ابن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جاست بين يديه صلى الله عليه وسلم
 فاستطعت أن أرفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على أن
 يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضر في ما تأخر فقال إن الإسلام يجب ما كان قبله
 والمجرة يجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبخالد بن الوليد أحدا من العصابة في أمر حر به منذ أسلنا ولقد كنا عند أبي بكر
 رضي الله عنه تلك الميزة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه تلك الحالة وكان عمر
 رضي الله عنه على خالد كالعائب وتقدم أن عمر ارضى الله عنه أسلم على يد النجاشي
 رضي الله عنه قال بعضهم وفي إسلام عمرو بن النجاشي لطيفة وهي معاني
 أسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين أسلم خالد رضي الله عنه لم يزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة أخيل فيكون في مقدمها والله أعلم
 ﴿عمرة القضاء أي ويقال: العمرة القضية﴾

أي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضى قرى شعابها أي صالحهم عليهم أو من ثم
 قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم
 أولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله فتصل من أسماء أربعة القضا والقضية والصلح والقصاص
 أي لأنها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة أي وهو الشهر الذي
 صدق فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي
 صدق عن البيت فيها فانهم تكن فسدت بصددهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة
 معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي
 أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجمرات لما قسم غنائم خيبر ولعمرة التي

قرنها مع وجهه في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من أنه كان قاربا وكلاهما في ذي
 القعدة إلا التي كانت مع وجهه وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة
 سنة لم ينقل عنه أنه اعتزم خراجا من مكة إلى الحل في تلك المدة أصلا ولم يفعل
 هذا على عهد صلى الله عليه وسلم إلا عائشة رضي الله عنها كما سيأتي في حجة
 الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصدائم ما هو على ما يراه أئمتنا الشافعي رضي
 الله عنه أما على من يرى أن العمرة تفسد بالصدائم وأنه يجب قضاؤها كما هو
 المقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه فواضح أنها قضاء وهذه العمرة ليست من
 الغزوات وإنما ذكرها البخاري فيها لأنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا
 بالسلاح للمقاتلة خشية أن يقع من قريش غزو وليس من لازم الغزو وقوع
 المقاتلة * ومن ثم قيل لها غزوة الأمان * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاصدا مكة للعمرة على ما عاهد عليه قريشا في الحديبية أي من أنه يدخل مكة في
 العام القابل معه سلاح المسافرين ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام * وفي أنس الجليل
 ما يفيد أن اشتراط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء ففيه ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم معتمرا عمرة القضاء فأتى أهل مكة أن يدعوهم صلى الله عليه وسلم يدخل
 مكة - حتى فاضاهم على أن يقيم ثلاثة أيام وأن لا يخرج من أهلها أحد أن أراد أن يتبعه
 وأن لا يمنع من أصحابه أحد أن يقيم بها وأصحابه كانوا ألفين * أي وأمر أن لا يتخلف
 عنه أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف أحد الا من استشهد في خيبر ومن مات
 وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري
 * وقيل غيره وساق ستميز بدنة وقادها أي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد
 أو فاعلا بالية ليعلم أنه هدى فكيف الناس عنه ولم يذكروا الأشعار أي وجعل
 عليها ناجية بن جندب * قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح
 والدرع والرمح وقاد مائة فرس عابها محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي وعلى
 السلاح بشير بوزن أسيرين * وعدوا حرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد * فلما
 انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخليل أمامه فقبل يار رسول الله جلست السلاح * وقد
 شرطوا أن لا تدخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافرين السيوف في القرب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يدخل عليهم الحرم بالسلاح * ولكن يكون قريبا
 منا كان حاجناهم من القوم كان السلاح قريبا منا فاضى بالخليل محمد بن مسلمة
 فلما كان بمر الظهران وجد نفر من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بهج هذا أنزل غدا ان شاء الله أي وقد رؤوا مسلحا كثيرا فخرجوا سراعا

حتى أتوا قريشاً فآخبروهم بالذي رؤوا من الخيل والسلاح ففرعت قريش وقالوا
 ما أحد نناهدنا وإنما على كتابنا ومدتنا فقيم بنزونا محمد في أصحابه ثم أن قريشاً
 بعثت مكرزاً بن حنظل في نفر من قريش إليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد
 ما عرفناك صغيراً ولا كبيراً بالقدرة تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت
 عليهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم
 اني لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم رجع
 مكرز إلى مكة سر يعاقل أن محمد لا يدخل به سلاح وهو على الشرط الذي شرط
 لكم انتهى فلما اتصل بخروجه لقريش خرج بمراؤم من مكة حتى لا يروه
 صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو وأصحابه عداوة وبغضا وحسد الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة أي راكبا
 ناقته القصواء وأصحابه محذقين به قد توشعوا السيوف يلبنون ثم دخل من الثنية
 التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كداء بالمدى وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل
 مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا بها وتول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها أي
 وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن حاجج موضع قريب من الحرم وتختلف
 عنده جمع من المسلمين من أصحابه عليهم أوس بن خولى وقعد جمع من المشركين
 يجعل قينقاع ينظرون إليه صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه وهم يطوفون بالبيت
 وقد قالوا أي كفار قريش ان المهاجرين أو هنتهم أي أضعفتهم حتى يترقب
 وفي لفظ قالوا أقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يترقب فاطلع الله فيه صلى الله عليه
 وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأاً راهم من نفسه قوة
 فأمر أصحابه أن يرموا الاشواط الثلاثة أي ليروا المشركين أن لهم قوة أي فعند
 ذلك قال المشركون أي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الهى قد وهنتهم
 هؤلاء أجلد من كذا انهم لينفرون أي يثبون نفر الظلي أي الغزال وانما لم
 يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رقة اياهم واضطبع صلى الله
 عليه وسلم بردائه وكشف عنده البني ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك
 وهذا أول رمل واضطباع في الاسلام وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة أيام
 فلما تمت الثلاثة التي هي أمد الصلح جاء عدي بن عبد العزى ومعه سهيل بن
 عمرو رضي الله عنهم فافهمهما أسلم بعد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرانه
 بالخروج هو وأصحابه من مكة فقالوا نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من
 أرضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه

منها * وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث المذلبية رضى
 عنها * أى وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي
 أخت أم الفضل زوج العباس رضى الله عنها وأخت أسماء بنت عيسى لامها
 زوج حمزة رضى الله عنه * وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل أن يحرم
 باله مرة * وقيل بعد أن أحل منها * وقيل وهو محرم أى وهو ما رواه البخارى
 ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ورواه الدارقطنى من طريق ضعيف عن أبى
 هريرة رضى الله عنه فإنه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضى الله عنه
 ليخطبها * ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بغيرها
 فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله أى * ومن ثم قيل اسم التي وهبت نفسها للنبي
 صلى الله عليه وسلم * وقيل جعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أى وقيل جعلت أمر دالام الفضل أخيها فجعلت أم الفضل
 أمرها للعباس فزوجها العباس وأصدقها عنه صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم
 ولما منع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فإن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم حل عقد النكاح في الأحرام * أى وفي كلام السهيلي كان من شيوخي
 من يتأول قول ابن عباس تزوجها محرما أى في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم
 يرد الأحرام بالجمع أى كما أراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضى الله عنه
 قتلا ابن عفان الخليفة محرما أى في شهر حرام فإنه قتل في أيام التشريق
 هذا كلام السهيلي * قال بن كثير رحمه الله وفيه نظر لأن الروايات عن ابن عباس
 رضى الله عنه ما متفازة بخلاف ذلك التى منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه
 * وعن بن المسيب غلط بن عباس أو قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله
 عليه وسلم الا وهو حلال * ومن ثم روى الدارقطنى عن عكرمة عن بن عباس
 رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال
 السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة
 عن ابن عباس * وذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل أبا رافع
 رضى الله عنه في نكاح ميمونة رضى الله عنها * وفي بعض السير وعن ابن رافع
 قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال
 وأنا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذى والنسائى * وأراد صلى الله عليه وسلم
 أن يبنى بها فى مكة فلم يجهلوه يبنى بها * قال وقد قال لهم ما عليكم لو تزكتموني
 فأعرت بيز أظهر كم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا فى طعامك أخرج

عنّامن أرض هذه الثلاثة قد مضت * وفي لفظ قال لهم اني قد نكثت فيكم امرأة
فما يضركم ان مكثت حتى ادخل بها وامنع الطعام فتأكل وتاكلون معنا * وفي
رواية ما رواه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها باه بطح وذلك وقت * وقبل
وقت الصبح ولا مخالفة لجواز عيبتهم له في الوقتين وعند عيبتهم له صلى الله عليه وسلم
كان مع الانصار بة ذت مع سعد بن عباد فصاح حو يطب ناشدك الله والعقد
الاماخرحت من ارضنا فقد مضت الثلاث فنضب سعد بن عباد رضى الله عنه لما
راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لثلاث القائل كذبت لا مال لك
ليس بأرضك ولا أرض آباءك * أى وفي لفظ قال يا عاض بنظر أمه أو ضك وأرض
أمتك دونه ليست بأرضك ولا بأرض آباءك والله لا يبرح منها الا طاعة واضيا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قومنا زواجرنا في رحا أو أسكت
الفرقيين ثم انه صلى الله عليه وسلم أمر أبا رافع رضى الله عنه أن ينادى بالرحيل
ولا يمسى بها أحد من المسلمين وخلف أبا رافع ليأتى له بعمرة حين يمسي فخرج بها
ولقيت بعمرة رضى الله عنها من سفهاء مكة عناء * فعن أبي رافع رضى الله عنه
لقينا عناء من أهل مكة من سفهاء المشركين من أذى ألسنتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم ولم يؤنة فقلت لم ما شئتم هذه والله الخيل والصلاح بطن تاجع وأنتم تريدون
نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشقين * وأقام صلى الله عليه وسلم بسرى
بكسر الراء وهو عمل بين مساجد عائشة و بطن مرو وهو أقرب الى مساجد عائشة
وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بعمرة أى قمت شجرة هناك * وكان محل موتها
ودفنها دفنت فيه به وذلك فانه صلى الله عليه وسلم أخبرها بأنها لا تموت بمكة فلما
تقل عليها المرض وهى بمكة قالت أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبرني ذلك فعملوها حتى أتوا بها ذلك الموضع فأتت به
ودفنت به أى وهى آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي
من أزواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة
أخذ عبد الله بن رواحة رضى الله عنه بغرزه أى ركابه صلى الله عليه وسلم أى وقبل
بزمام الناقة وهو رضى الله عنه وعننا وعن المسلمين يقول من آيات

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخبر في رسوله

قد أنزل الرحمن في تنزيله * بأن خير القتل في سبيله

فاليوم نصر بكم على ذؤيبه * كما ضربناكم على تنزيله

وفي لفظ

نحن قتلناكم على: أو يله * كما قتلناكم على تنزيله

وما قيل

نحن قتلناكم على: أو يله * كما ضربناكم على تنزيله

ضرباً نزيل المصام عن مقيله * أو يذهل الخليل عن خليله

* قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع أن يكون ذلك من كلام بن رواحة رضي الله عنه

وتم لي به عمار رضي الله عنه أي وأما ما دوى أنه صلى الله عليه وسلم قال إنما أقاتل على

تنزيل القرآن وعلى مقاتل على ما يليه فقال الله ارقطني وجهه الله تغرب به بعض

الرافضة * قال وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما بين رواحة بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فله وأسرع فيهم من نضع النبل * وذكر أنه صلى

الله عليه وسلم قال ما بين رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده

وأعز جنده وحرم الأحزاب وحده فقالوا ما لها الناس * أي وفي الامتناع وكان بن

رواحه يرتجز في طوافه وهو آخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام أيها

يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم

الأحزاب وحده فقالوا ما لها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته وأسلم

الحجر بمجئته * وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى أذن

بلال الظاهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن أبي جهل لقد أكرم الله تعالى أبا

الحكم يعني والده أبا جهل حيث لم يسمع حذاء العبد يقول ما يقول * وقال صفوان

ابن أمية الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي

أذهب أبي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن

عمر ولما سمع ذلك غطي وجهه وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم * قال

بعضهم وكون ما ذكر أي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة وأذان

بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضاء خلاف المشهور إذا المشهور أن

ذلك كان في يوم القيمة ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وأنه

أراد ذلك فأبوا وقالوا لم يكن في شرطك فأمر بلالاً فأذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة

ولم يعد بعدها * قال الواقدي في هذا القيل أنه أثبت * أقول ويؤيد الأول ما جاء

دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما دخلتها في أخاف أن أكون

قد شققت على أمتي من بعدى أي لا تخاذلهم ذلك سنة إلا أن يقال يجوز أن يكون

ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي أن يكون هذا من اعلام النبوة

فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيم ازامن الموسم ما لا يعبر عنه من
التلاعب والامور الفظيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
أى وأوقف المدي عند المروة وقال هذا المنحرف وكل فجاج مكة منصرف عن عند هاهنا خلق
ولم أقف على من خلق رأسه الشريف في هذه العمرة * ثم رأته في الامناع قال
حلقه معتمر بن عبد الله العدوي وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلون أى ومن
لم يخدمهم بذمة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقرة فاشترى الناس منه
هو وأمر صلى الله عليه وسلم من تحمل أن يذهب الى السلاح ويأتى آخرون فيعضوا
نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة أى وقيل
اسمها أم ايم اوقيل امامة وقيل أمة الله * قال ابن عبد البر ائدت امامة وأمتها
سلي بنت عيسى بنت عمه حمزة رضى الله عنه تنادى يا عم أى وفى لفظ ان أبا
رافع خرج بها فقتلها ولما على كرم الله وجهه فآخذ بيدها وقال لقاطمة دونك ابنة
عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها على وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم
فقال زيد بن حارثة رضى الله عنه أنا أحق بها لانها بنت أختى أى وأنا وصيه لانه
صلى الله عليه وسلم أختى بين حمزة وزيد أى وجهه حمزة رضى الله عنه وصيه
هو وقال على بكرم الله وجهه أنا أحق بها لانها ابنة عمى وحش بها من مكة
هو وقال جعفر رضى الله عنه أنا أحق بها لانها بنت عمى وخالها فأتى أى وهى أسماء
بنت عيسى فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه وقال الخالة بمزالة
الأم هذا وفى الامناع وكلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عمارة بنت حمزة رضى الله عنها وكانت مع أمها سلي بنت عيسى بمكة
فقال على لم تترك بنت عمتي تيمية بين أظهر المشركين وأنه لما قضى بها لجعفر رضى الله
عنه جعل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول
الله كان النجاشي اذا أراضى أحدا قام فحسب حوله وفيه أنه فعل مثل ذلك بخير
وما بالعهد من قدم الآن يقال يجوز أن يكون فى خير فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله
عليه وسلم وفى لفظ لا تسبج المرأة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة
فى الحضنة على العمه لان عمتها صغية رضى الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله
عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه فى هذا الوطن أنت أختى وما جى * وفى انظر
أنت منى وأنا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه أشبهت خلقى
وخلقى * أى وقد تقدم منه ذلك له فى خير وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضى الله
عنه أنت أختى وهى ولأى وفى لفظ أنت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

* (غزوة مؤتة) *

بضم الميم وبالحمة ساكنة وبترك الهمة موضع معروف عند الكوك وفي كلام
 السهيلي مؤتة مهموز الغاء وأما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوى الحديث فقال نفثه النحر ونفخه الكبر
 وهمزه الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان وكان
 سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عير الأزدي بكتاب الى
 هرقل عظيم الروم بالشام * أى فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمر والفساني
 أى وهو من أمراء قيصرة على الشام فقال أين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فأوثقه
 وبطائم فذمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
 فلما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الأمر عليه فجهز جماعة من أصحابه
 وعدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم * وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال
 أن أصيب زيد فيجفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن
 ربيعة على الناس * قال وفي رواية أن أصيب بن ربيعة فلقترض المسلمون
 برجل منهم فليعلم عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا القاسم
 ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
 بني اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان أصيب فلان
 لا بد أن يصاب أى ولو عد مائة أصيبوا جميعا ثم ما ريقول زيد اعهد فلن ترجع الى
 محمد أبدأ ان كان نبيا وزيد يقول أشهد أنك نبي وعهد صلى الله عليه وسلم لواء
 أبيض ودفعه زيد بن حارثة رضى الله عنه وأوصاهم أن يأتمروا بقتل الحارث بن عير
 ويدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والاستعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى
 وفاتواهم * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يأتمروا مؤتة فغضبهم
 غضبا فلم يصبروا حتى أصبحوا على مؤتة انتهى ودفعهم الناس وقالوا لهم هيبكم
 الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين * قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف فقال أى بعد قوله أو صيكم بتقوى
 الله وبمن أمركم من المسلمين خيرا أغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام
 وسجدون فيها راجعا الى الصوامع معتزلين فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا
 ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله
 عنكم وردكم غانمين فضوا حتى نزلوا من أرض الشام فبلغتهم ان هرقل ملك الروم

في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب أي المتصرة أي من بني بكر ونظم
 وجماد مائة ألف * وفي رواية كانوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من
 العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف
 كما مر فلما بلغهم ذلك أقاموا في ذلك المحل ليلتين ينتظرون في أمرهم هل يبعثون
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما أن يذهبهم بريال أو يأمرهم
 بأمر فيضو اليه فذهبهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي ذكرهون
 للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
 ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فانما هي إحدى الحسينين اما
 ظهور واما شهادة أي فقال الناس ما قاله الله ابن رواحة فضا للقتال فلقبتهم
 جوع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون إلى مؤنة فالتقى الجمعان
 عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فأخذ الراية جعفر رضي الله عنه
 وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره أي وهو أول رجل من المسلمين عقر
 وفرسه أول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا أن يأخذه الكفار فيقتلوا
 عليه المسلمين * ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة وبه استدل من جاوز قتل
 الحيوان خشية أن يتفع به الكفار وقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه
 فقطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت بيساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل
 رضي الله عنه فأخذه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه
 وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل أي وحينه ذلك اختلط
 المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عتبة بن عامر رضي الله
 عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا فأخذ الراية ثابت
 ابن أرقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت
 فقال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه أي ويقال
 ان ثابت بن أرقم دفعها إلى خالد رضي الله عنه وقال أنت أعلم باقتال مني أي
 فقال له خالد أنت أحق به مني لأنك بمن شهد بدرا ثم أخذها ليرضي الله عنه ويمنع
 القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على أحدهما وقال
 وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد أن خالد رضي الله عنه
 لما أخذ أمر اللواء جعل على القوم فهزمهم الله أسوء هزيمة حتى وضع المسلمون
 أسيافهم حيث شاؤوا وأطهر الله المسلمين قبل وسبب ذلك أن خالد رضي الله عنه

لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقه مقدمة وميته ميسرة وميسرة ميمنة
فظن المشركون هبي وعدو للمسلمين فرعبوا وانهم زمو افتتلوا قتله لم يقتلها قوم ويحوز
أن يكون ذلك بعد انصار المسلمين فلانما فاق بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة
أيام * وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة
أسياق وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية انتهت واطلع الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم على ذلك فأخبر به أصحابه أي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس
الصلاة جماعة ثم بعد الذبح وعيناه تذرفان وقال أيها الناس باب خير باب خير باب
خير بلانا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي أنهم انطلقوا فلقوا العدو وقتل زيد
رضي الله عنه شهيدا فاستغفر والله ثم أخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشده على
القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد
ولم يكن من الأمراء وهراير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره * وفي
لفظ ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ثم عبد الله وأخواله العشرة وسيف من سيوف الله
سمله الله على الكفار والمنافقين من غير امر حتى فتح الله عليهم * وقال وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوف انصاره في يومئذ مسمى خالد
سيف الله وفي لفظ ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على
يده وعن عبد الله بن أبي أوفى * قال اشكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
فأتني صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل بدر لولا أنفقت مثل أحد
ذهب لم تدرك علم فقال يا رسول الله أنهم يهعون في فارد فقال لا تؤذوا خالد فانه
سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار * قال بعضهم وكون هذا نصرا
وفتحا واضحا لاحاطة العدو بهم وتكاثرتهم عليهم لانهم كانوا مائتي ألف والعصابة
ثلاثة آلاف أي كما تقدم اذا كان مقتضى العادة أن يقتلوا بالكلية * وفي رواية
أصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما يأتي
أن طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جوع الروم فصار أهل المدينة
يقولون لهم أنتم الفرارون الى آخر ما يأتي * وعن أسماء بنت عيسى رضي الله عنها ما
أي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أصيب جعفر وأصحابه فقال اتبني بيني جعفر فأنيتهم فسمهم وذرفت عيناه أي
وبكى حتى قطرت لحية الشريفة فقلت يا رسول الله بأي أنت وأي ما يبكيك
أبلغن عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أريد هذا اليوم فقممت أصبح واجتمع

على النساء أى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لها يا أسماء لا تقولى
 ضجروا ولا تصرى فى خد أو جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان
 النساء عيينا وقدنا قال فارجع اليهن فأسكنتهن فذهب ثم رجع فقال له مثل
 الاول وقال نهيتن فلم يطعننى فقال اذهب فأسكنتن فان أبين فاحت فى أفواههن
 التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعنى جعفر الى أحسن التراب فأخذه
 فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذريته وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهله وقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
 بأمر صاحبهم انتهى * أى وفى لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله
 عنها وهى تقول واعجاء فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فأتيتك الباكية
 وفى لفظ البواكى ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا
 عن أنفسهم اليوم * وفى رواية فانهم قد شغلوا ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر
 رضى الله عنهم ان سلى مولاة النبى صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير طعنته
 ونسفته ثم طبخته وأذنته بزيت وجعلت عليه فلفها قال عبد الله رضى الله عنه
 فأكلت من ذلك الطعام وحسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفى
 لفظ أنا وأخى فى بيته ثلاثة أيام بدموعه صلى الله عليه وسلم كما صار فى بيت احدى
 نسائه ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذى فعل لآل جعفر رضى الله عنهم قال
 السهلى هو أصل فى طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوليمة
 وطعام القادم من السفر النعيمة وطعام البناء الوكيرة * وقال عبد الله رضى الله
 عنه ودعا صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له فى صفة عيने فباعت شيئا ولا
 اشترى شيئا الا بورك لى فيه * ولما أقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بحجر
 الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرنى وان شئت فأخبرك
 قال فأخبرنى يا رسول الله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف
 له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا ولم تذكره وان أمرهم
 لسكناذ كرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع الى الارض حتى رأيت
 معركتهم أى وحين رأى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قدحى الوطيس أى حيت
 الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لى جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة فى خيمة من درى كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة
 فى أعناقهم املوء أى اعراضا ورأيت جعفر امس قباليس فى عنقه صدود فسألت
 فقيل لى انهما حين غشيم الموت أعرضا بوجوههما وأما جعفر فانه لم يفعل * وعن

قنادة ورضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قبل زيد أخذ المأية
 جعفر رضي الله عنه فجهاد الشيطان لعنه الله فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت
 ونهأه الدنيا ثم رضي حتى استشهد رضي الله عنه وقال وفي رواية رأيتهم أي فيما
 يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا إلى أي في الجنة فيما يرى النائم على سريرون ذهب
 قرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أزور أرا على سريري صاحبه أي انحرأ فاقفلت
 عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم رضي انتهى أي فانه كما تقدم
 صابر يستل نفسه ويردد في التزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن
 رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراه قال لما أسأته الجراحة نكل
 فعاتب نفسه فقتل فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم أن الله أبذل جعفرا
 بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 وجدنا في ما بين صدر جعفر ونكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة
 بالسيف وطعنة بالرمح وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ آخر ضربة ورمي وقد
 نصفتين فوجدوا في إحدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما أقبل من بدنه اثنتين
 وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح أي وقيل أربعاً وخمسين ورواية النفس من أثبت
 قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أثبتته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه
 الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس
 أفطرت قال فأت صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره أحد وأربعون سنة
 وقيل ثلاث وثلاثون سنة وفيه أنه تقدم أنه كان أسن من على بعشر سنين وكان
 عقيل أسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين ثم رأيت ابن
 كبر رجه الله قال وعلى ما قيل أنه كان أسن من على بعشر سنين يقتضي أن عمره يوم
 قتل سبع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه أسلم وهو ابن ثمان سنين على
 المشهور فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنة ويوم موته
 كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صائما لا مناسب كونه شق
 نصفتين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرفع رأسه إلى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله
 ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن أبي طالب في ملامن الملائكة فسلم
 علي ولما دنا بآيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 ولقيهم الهيبان يشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة
 فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه

فجهل بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نبياً لا أبوك يطير مع الملائكة في السماء * وفي الخبراني عن ابن
 عباس رضي الله عنهما أرفوعاً دخلت البارحة الجنة فرأيت فيه جعفر بن أبي
 طالب يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان
 عوضه الله تعالى من يديه * وروى جناحان من ياقوت أي وذكر السهيلي
 رحمه الله أن الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر رضي الله
 عنه به يقتدر بها على الطيران لأنهم جناحان كجناح الطائر كما يسبق لأروهم أي
 لأن الصورة الأدمية أشرف الله ورأى ولا يضر في ذلك وصفه بأنهم من ياقوت
 ولا كونهما مصرحين بالدم * وصار المسلمون يحذون في وجوههم التراب
 ويقولون لهم يا فرارون فررت في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 بل هم الكرارون * وفي لفظ أنهم قالوا يا رسول الله نحن القارون فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل أنتم الكارون أي الكرارون وهو دليل على أنه كان بينهم
 محاربة وترك لآل * وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم
 المسلمون رضي الله عنهم أسوء هزيمة * ثم تراجعوا ولقد قوا من أهل المدينة
 لما رجعوا واشراحت أن الرجل يجيئ إلى أهل بيته يدق عليهم بابهم فيأبون يقعون له
 ويقولون له هلاقتك مع أمهاتك فقتلت حتى أن كبراء الصحابة رضي الله
 عنهم جلسوا في بيوتهم استغياء كل منهم صاحبه وهو صار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلاً لئلا يقول أنتم الكرارون في سبيل الله
 ويهزون بالفرار اختيارهم مع خالد رضي الله عنه حين افتحاز العدو عنهم * وإنما
 افتحاز خالد رضي الله عنه لترتيبه العسكر * وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالداً
 رضي الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلاً من الروم فأراد
 أخذ سباه فنهضه خالد رضي الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال
 لخالد ما منعك أن تعطيه سببه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كام خالد في دفع ذلك لذلك
 الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك
 أطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له أما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب
 صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد أنت تاركون لي أمراً وفيه أن
 القتاتل استحق السلب فكيف منه * وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعد وإنما
 أخر دفعه تعزير لعوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد وأثبات حرمة

وقد بدا القلب ما فرضى الله عنه المصلحة في اكرام الامراء وهذا السياق يدل على
 أن الجيشى كلفه رضى الله عنهم قيل لهم القرارون وانما كان لطافة من الجيش
 فبروا الى المدينة لما راوا من كثرة العدو فليست امل وعدهم غزوة تبعث فيه الاصل
 والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا الا ترى ذكرها لانه صلى الله عليه
 وسلم لم يكن فيها

﴿فتح مكة شرفها الله تعالى﴾

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك * أنه لما كان صلح الحديبية
 * بين رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبين قريش كان فيه أن من أحب
 أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل * ومن أحب
 أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش
 * ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم * وكان
 قبل ذلك بينهم ماء أى فحجز الاسلام بينهم ما تشاغل الناس به وهم على ما هم عليه
 من العداوة * وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه
 وسلم أى بنامرويه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على
 ساحات وأقضية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب فلم ينهض معه
 أحد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بنى النجار فجاءه
 منهم سبعون راكبا فأتوا نوفلا وقالوا له ورب الثانية لتردن على ابن اختنا ما أخذت
 والا ملانا منك السيف فرد * ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل ابن أخيه
 عبد شمس * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فاتهم أوقفوه على
 كتاب عبد المطلب وقرأه عليه أبى بن كعب رضى الله عنه أى بالحديبية وهو باسمك
 اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم بخزاعة اذ قدم عليه عرواتهم وأهل الرأى
 منهم فأبهم يقر بما قاموا عليه شاهدهم أن بيننا وبينكم عهد والله وعقوده وما لا
 ينسى أبدا البدواحدة والبصر واحد ما أشرق ثبير وثبت حرامكاه وما بل بحر صوفة
 * وفى الامتاع أن نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما حلف عليه عبد المطلب بن
 هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا اعلى التناصر والمواساة ما بل
 بحر صوفة خلفا جامعهم مفرق الاشياخ على الاشياخ والا صاغر على الا صاغر
 والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا أو كدهد وأوثق عقد لا ينقض
 ولا ينكث ما أشرفت شمس على ثبير وحق بقلاة بعير وما أقام الاخشبان وعمر
 بمكة انسان حلف أبدا طول أمديزده طول الشمس شدا وظلام الليل مدا وأن عبد

المطلب وولده ومن بعدهم ورجال خراعة متكاثرون متظاهرون فعلى عبد المطلب
النصرة لهم عن قابعة على كل طالب وعلى خراعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن
معههم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك
كفيلا وكفى بالله جيلًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرفني بحقكم وأنتم
على ما أسلفتم عليه من الحلف * فلما كنتم المدينة وهي ترك القتال التي وقعت
في صلح الحديبية اغتتمها بنو بكر أي طائفة منهم قال لهم بنو نفاثة أي وفي الامناع
وسبها أن شخصاً من بني بكر هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه
غلام من خراعة فضربه فشبهه فثار الشر بين الحيين مما كان بينهم من العداوة
فطلب بنو نفاثة من أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خراعة
فأمدوهم بذلك فبیتوا خراعة أي جاؤا ليلابغته وهم آمنون على ما لهم يقال له
الوثير فأتوا منهم أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين * وقاتل معهم جمع
من قريش مستخفياً منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى أي وعكرمة
ابن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فأسلموا بعد ذلك
ولا زالواهم إلى أن أدخلوهم داوود بن ورقاء الخزاعي * مكة أي ولم يشاوروا
في ذلك أباسقيان * وقيل شاووروه فأي عاينهم ذلك وظنوا أنهم لم يعرفوا وأن هذا
لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خراعة
ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا
وباء الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم * فقال هذا أمر لم
أشهده ولم أغيب عنه وأنه لشر والله لا يغزو ولا يجد ولا يحدثني هند بنت عتبة يعني
زوجته أنها رأت رؤيا كرهتها رأت دماً أقبل من الحجون يسيل حتى وقف
بالخندمة ففكره القوم ذلك * وعند ذلك خرج عمرو * وقيل عمر بضم العين
وصحبه الذهبي بن سالم الخزاعي أي سيد خراعة في أربعين راكباً * أي من خراعة
فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
* ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
بين الناس رضي الله عنهم وقال من أبيات

يا رب اني ناشد محمدًا * حاف أبينا وأبيه الاتلدا

أن قريشاً أخلفوك الموعدا * وقتضوا ميثاقك المؤكدا

هم بيتونا بالوثير هجدا * وقتلونا ركما وسجدا

* فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم أي ودهمت عينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لا ينصرفني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصرف بني
 كعب يعني خزاعة مما انصرفه نفسي * وفي رواية لا منصرفهم عما امنع منه
 نفسي زاد في رواية وأهل بيتي ثم مرت سبابة في السماء وأرعدت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب يستهل * أي وفي لفظ لينصب بنصر بني
 كعب يعني خزاعة أي وعن بشر بن عصة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وأنا منهم * وقبل قدوم عمرو بن سالم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلامه بذلك حدث عائشة رضى الله عنها أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الواقعة قال لما لقد حدث في خزاعة حدث
 قالت فقلت يا رسول الله أترى قريشا يجترئون على نقض العهد الذي بينك وبينهم
 فقال بئس هؤلاء العهد لا مريد الله فقلت خير قال خير * وفي لفظ قالت خير
 أولشرف قال خير وعن حمزة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات
 عنده الليلة فقام ليتوضأ للصلاة فأتته فسمعتة يقول ليلى ليلى ليلى ثلاثا نصرت
 نصرت نصرت ثلاثا فخرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول ليلى ليلى ليلى
 ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسا فاهل كان. هك أحد قال فهذا
 راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل أي بطنا
 منهم وهم بنو فاة قالت هيمنة فأقنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصبح فسمعت الراجز يقول يا رب اني ناشدكمرا الى آخر ما تقدم انتهى * وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن سالم وأصحابه فيمن تممتكم قالوا بنو بكر قال
 كلهم قالوا لا ولكن بنو فاة قال هذا بطن من بكر * ولما ندمت قريش على
 نقضهم اليه هذا أرسلوا أباسقيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا ما له اسواك اخرج
 الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة * فخرج أبوسقيان ومولى له على راحلتين
 فأسرع السير لانه يرى أنه أول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اس قبل قدوم أبي سفيان كأنكم بأبي
 سفيان قد جاءكم ليشد المدة ويزيد في المدة وراجع بسخطه * ثم رجع أولئك
 الركبان من خزاعة فلما كانوا ببغسان لقوا أباسقيان أي ومولى له كل على راحلة
 وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد
 خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركموه وذهبوا فاجابوا الى
 مبركهم بعد أن فارقوه فأخذ برافقه فوجد فيه التوى فعمل أنهم ذهبوا الى المدينة
 الشريفة * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن سالم وأصحابه

ارجعوا وتفرقوا في الاودية ليخفي مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا
 وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل اى وفيهم عمر وبن سالم وفرقة فيهم بديل بن
 ورقاء لزمة الطريق وان اباسفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفيان فاشفق ابوسفيان
 ان يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم اخبروا عن
 يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اى وقالوا انما كنا في الساحل نصلح بين
 الناس في قتل ثم مبر ابوسفيان حتى ذهب اولئك القوم وفي لفظ قال من اين
 اقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال ما تبث محمد قال لا قلنا
 واج بديل الى مكة اى توجه اليها قال ابوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها
 النوى فجاء منزلهم ففتت ابعار ابا عمرهم فوجد فيها النوى قال ابوسفيان احلف بالله
 لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم ابوسفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها * ولما ارا ان يجلس على فراش رسول
 الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه وقال يا بنية ما ادرى ارجبت بي عن هذا الفراش
 ام رغبتي به عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس
 * قال والله لقد اصابك بعدى شفقة انت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد
 جبر الا يسمع ولا يبصر واجبنا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال
 اما اترك ما كان يعبد اباى واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه
 وسلم اى وقال له اني كنت غائبا في صلح الحديبية فامدد العهد وروى في المدة فقال
 رسول صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا اباسفيان قال نعم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال ما ذا الله نحن على عهدنا وصلة الانعير
 ولا نبذل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسن على مدتي وصلة فاعاد ابو
 سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا * وهذا في كلام
 سبط ابن الجوزي رحمه الله ان مجيئه لام حبيبة رضى الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى
 الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضى الله عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل * وفي رواية قال لاني بكر جد القدر وزدنا
 في المدة فقال ابو بكر حواري في حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت
 الدرقة اتلكم لاعتنتها عليكم * ثم اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلمه فقال
 انا اشفع لكم انى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم
 * وفي رواية انه قال له ما كان من حلفنا جديدا اخلقه الله وما كان مقطوعا
 فلا وصله الله فعند ذلك قال له ابوسفيان جزيت من ذى رحم شر او في انفس سواه

ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ابليس في اقوم اقرب بي رحما منك
 فزد في المدة وجدد العقد فان ما حبسك لا يرد عليك ابدا فقال عثمان جوادى
 في جوارى صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جاء قد دخل على علي بن ابي طالب كرم
 الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديه فقال يا علي
 انك اميس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي
 الى محمد فقال ويحك يا اباسفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر
 ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة محمد هل لك
 ان تأمرى ابنك هذا فيصير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قلت والله
 ما يبلغ بيني ذلك ان يصير بين الناس وما يصير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * اى وفي رواية انه قال لفاطمة اجيرى بين الناس فقالت انما انا امرأة قد
 اجارت اخنك يعني زينب ابنا العاص بن الربيع تعني زوجها و اجاز ذلك محمد قالت
 انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فامرى احد ابنك قالت انما هما
 صبيان ليس مثلهم ما يصير قال فكلمى عليا فقالت انت تكلمه فكلم عليا فقال
 يا اباسفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتات على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار * وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنهما
 انهما صبيان ليس مثلهم ما يصير هو الموافق لما عليه ائمتنا من ان شرط من يؤمن ان
 يكون مكلفا * واما قوله وانما انا امرأة فلا يوافق ما عليه ائمتنا من ان للمرأة والعبد
 ان يؤثما لان شرط المؤمن عند ائمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا * وقد ائمت
 زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ابنا العاص بن الربيع وقال صلى الله
 عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المؤمنون يدعى من سواهم يهيب عليهم ادناهم
 كما سيأتي في السرايا وقد تقدم ذلك قريبا عن ابي سفيان وسيأتي قريبا ان ام هاني
 اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها اجرنا من اجرت يا ام هاني ولكن سيأتي ان
 هذا كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امان مبتدأ
 ثم ان اباسفيان اتى اشراف قريش والانصار وكل يقول جوادى في جوارى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني ارى
 الامور قد انسدت على فاذنني قال والله لا اعلم لك شيئا يغني عنك واسكتك سيد
 بني كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال او ترى ذلك مغنياعني شيئا
 قال والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابوسفيان في المسجد فقال انها
 الناس اني اجرت بين الناس * زادي رواية ولا والله ما اظن ان يخفى في احد

ولا يرد جوارى قال * وفي رواية أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 اني أجرت بين الناس أي وقال لا والله ما أظن أحدا يخفني ويرد جوارى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة وفي لفظ يا أبا سفيان
 انتهى * ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته وراهمته
 قريش أنه صابوا تبع محمدا سرا وكنتم أسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول
 الإقامة جئتهم بنحج فأنت الرجل فلما أخبرها أي وقد دنا من أوجلس منها مجلس
 الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فاجئت
 بخير * فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند أسافى وزانته وزجج عندهما البدن
 ومسح رؤسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رآته قريش قالوا ما وراءك هل جئت
 بكتاب من محمد أو عهد قال لا والله لقد أتني على وقد تتبعت أصحابه فمأرايت
 قوما لك أطوع منهم له * وفي رواية قال جئت الى ابن أبي قحافة فلم أجده خيرا
 ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدة * أي وفي رواية أعدي العدة
 ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعت فوالله لا أدري أيغني
 عنى شيئا لم لا قالوا بهم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس أي قال لم تسمع جوار
 الناس على محمد ولا لا تخير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفر
 جواره ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا أي وانما قال أنت تقول ذلك يا أبا
 حنظلة والله لم يزدني قالوا رضى بغير رضى وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا
 ولعمرك الله ما جوارك بجائر وان أخفارك أي أزاله خفارتك عليهم لمن والله أراد
 الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه أي قال
 لعائشة جهزي بنا وأخني أمرك فدخل أبو بكر رضى الله عنه على ابنته عائشة رضى
 الله عنها وهي تمرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تجعل قمحا
 سويا ودقيقا * وفي لفظ وجد عندنا حنطة تنسف وتنقي فقال أي بذية أمرك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهيزه قالت نعم فجهز قال فأتته بيه يريد قالت
 لا والله ما أدري أي وذلك قبل أن يستشير صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر رضى
 الله عنهم ما في السير الى مكة كما سأتى * ثم أنه صلى الله عليه وسلم أعلم الناس
 أنه سائر الى مكة وأمرهم بالجذ والتجهيز * أي وفي الامتاع أن أبي بكر رضى الله
 عنه لم يسأل عائشة رضى الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أردت سفرا قال نعم قال أفجهز قال نعم قال فأتين تريد يا رسول الله قال قريشا

وأخبت ذلك يا أبا بكر وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالهजार ومطوي عنهم الوجه
 الذي يريدوه وقد خال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أوليس بيننا وبينهم مدة
 قال انهم غدروا ونقضوا العهد وأطروا ما ذكرت لك * وفي رواية أن أبا بكر
 رضي الله عنه قال يا رسول الله أتريد أن تخرج مخزجا قال نعم قال لعلك تريد بني
 الأصغر قال لا قال أنتريد أهل نجد قال لا قال فلعل تريد قريشا قال نعم قال يا رسول
 الله أوليس بينك وبينهم مدة قال أولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة
 * قال وارسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل
 ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليضر رمضان بالمدينة * أي
 وذلك بعد أن تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله
 عنهم في السير إلى مكة فذكر له أبو بكر رضي الله عنه ما يشير به إلى عدم السير
 حيث قال له هم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر
 زعموا أنك ساحر وأنت كذاب * وذكر له كل سوء كانوا يقولون وإيم الله لا تذلل
 العرب حتى تذلل أهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر كابرهم
 وكان في الله ألين من اللبن وأن عمر كنوح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر
 عمر وقد تم نحوه هذا ما استشاره ما صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر رأى ثم قدمت
 المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار ومزينة وأشبج وجهينة ثم قال صلى الله
 عليه وسلم اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى تبلغها في بلادها * أي وفي
 رواية قال اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يروا الالبقة ولا يسمعون بنا
 الاقبياء واخذ بالانقباض أي أوقف بكل طريق جماعة ليصرف من يمر
 بها أي وقال لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكروا له إلا ردتموه * ولما أجمع صلى الله
 عليه وسلم المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلاتعة إلى
 قريش أي إلى ثلاثة منهم من كبراءهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية
 وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فأنهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم
 بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا ويقال أعطاه عشرة
 دنانير وكساه بردا أي قال لها أخفيه ما استطعت ولا تدرى على الطريق فإن
 عليه حرسا فساكت غير الطريق * قال وتلك المرأة هي سارة مولاة بلع بن
 عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مقيمة بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة وطلبت منه البراءة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما لك إن في غناك ما يغنيك فقالت إن قريشا منذ قتل منهم من قتل

بيدتركو الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم وأقر لها به يراها ما فرحت أو
 قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتفتق به انتهى فجعلت الكتاب في قرون رأسها أي ضغائر رأسها
 خوفا أن يلع عليها أحد ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من
 السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد * أي وقيلا عليا
 وعسارا والزبير وطلحة والمقداد وأمرند أي ولا مانع أن يكون أرسل الكل وبعض
 الرواة أقصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم أدر كما امرأة بعمل كذا قد كتب
 معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعناه في أمرهم فنخذه منها
 وخلص أسيلها فان ابت فاعتر بواعنه فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المحل الذي
 ذكره صلى الله عليه وسلم فقال لها من الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب
 فاستزلاها وقتلها واهوا التمساني رحلها فلم يجد شيئا فقال لها على كرم الله وجهه
 أني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبتا ولتخرجن
 هذا الكتاب أولن كشفنك أو أضرب عنقك * فلما رأت الجده منه قالت أعرض
 فأعرض فحلت قرون رأسها فاستقرحت الكتاب منه وفي البخاري أخرجه من
 عقاصها ولا منافاة وفيه في محل آخر أخرجه من حوزتها وانجزة معقد الارار
 والسر اويل * قال بعضهم ولا مانع أن يكون في ضغائرها وانها جعت الضغائر
 في حوزتها فدفنته اليه وسباني أنها من أباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم
 أسلمت وعفا عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم
 بالله لو سارا اليكم وحده لينصركم الله تعالى علىكم فانه منجزه ما وعده فيكم فان الله
 تعالى ناصره ووليّه * وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفرأما اليكم وأما
 إلى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن
 بالغزو ولا أراه الا يريدكم وقد أحبيت أن تكون لي يد بكتاني اليكم * أقول
 لا مانع أن يكون جميع ما ذكر في الكتاب بأن يكون فيه أن محمدا صلى الله عليه
 وسلم قد آذن أي أعلم بالغزو وقد نفرأى عزم على أن ينفرأما اليكم وأما إلى غيركم
 ولا أراه الا يريدكم * وهذا كان قبل أن يعلم بسيره إلى مكة فلما علم أخق بالكتاب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه أي يريد التوجه اليكم بجيش إلى آخره
 وبعض الرواة أقصر على ما في بعض الكتاب والله أعلم * وقد عار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حاطبا فقال له أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما جئت على هذا

فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت
 ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم وايضا كفى لي سرى في القوم اهل
 ولا عسير قولى بين اظهرهم وولدوا اهل فما انتعتم عليهم * اى وفي لفظ ظل يارسوله
 الله لا تهمل على انى كنت امرأله قاي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد
 ان الملق هو الذى لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان
 من مولى من المهاجرين لهم قرابة يحمون اولهم واهلهم بمكة ولم يكن لي قرابة
 فاحببت ان اتخذهم بدا احمى بها اهل اى أمه ففي بعض الروايات كنت غريبا
 في قريش واهمى بين اظهرهم فأردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كقرا بعد
 اسلامهم وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم بأسمه لا يغنى عنهم كتابي شيئا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعني
 لا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق * وفي لفظ قال له فانك الله ترى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ياخذ بالانقباب وتكتب الى قريش تحذرهم * وفي رواية دعني
 اضرب عنقه لانه يعلم انك يارسول الله اخذت على العاريق وامرت ان لا ندع احدا
 يمر من تنكره الا ردناه انتبهي * واقول مراد سيدنا عمر به ولم قد نافق اى خالف
 الامر لانه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان مخالفة أمره
 صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له
 الاخير او عليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه به قوله فانك الله الا ان يقال
 يجوز ان يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر
 وعند قول عمر رضى الله عنه دعني لا ضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قد شهد بدر او ما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع على اهل بدر فقال اعلموا
 ما شئتم فقد غفرت لكم * وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل
 النار احد شهد بدر * فعند ذلك فاضت عيناهم رضى الله عنه بالبكاء اى وانزل
 الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تغذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
 الاكاث * وفي قوله عدوى وعدوكم نقبة عظيمة لحاطب رضى الله عنه * وفي
 في ذلك الشهادة له بالايمان * وقوله تلقون اليهم بالمودة اى تبدونهم اهلهم وذكر
 بعضهم ان البلعة في الافة التفارب بالظاء المشالة * يقال تبلع في كلامه اذا
 تفارب فيه ثم رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخفاف على المدينة
 ابارهم كما ومن الحصين الغفاري * وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحافظ الميافى
 في سيرته وخرج لعشر وقيل ليلتين وقيل لثنتي عشرة * وقيل ثلاث عشرة وقيل

سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام أحمد بسند صحيح قال ابن القيم
انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خالين من رمضان أى وصدره في الامتاع
وقيل خرج لتسع عشرة مضافين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا أعلم
خلافاً في الشهر والسنة وما في البخاري أن خروجه صلى الله عليه وسلم من
المدينة كان على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة أى فيكون في السنة
التاسعة فيه نفاً وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف أى باعتبار من لحقه
في الطريق من القبائل كعبي أسدوسليم ولم يتلف عنه أحد من المهاجرين
والانصار وكان المهاجرون سبع مائة ومعههم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار أربعة
آلاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينه ألفاً وفيها مائة فرس وكانت أسلم
أربع مائة معها ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة معها تسعون فرساً وقيل
كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ووصل صلى الله عليه وسلم الى ابواء
أو قرية ابيهم القية أبو سفيان بن عمة الحارث وكان الحارث أكبر اولاد عبد المطلب
وكان يكنى به كما تقدم وكان أبو سفيان أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حليلة
كما تقدم ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عتبة عاتكة بنت عبد المطلب أخو
أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما لانيهما لان والده أم سلمة عاتكة بنت حذل
الطعان وكان عند أبيها أمية بن المغيرة زوجتان أيضاً كل منهما ابنتي عاتكة
فكان عنده أربع عورات وكان محب الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم
يريدان الاسلام وكانا رضى الله عنهما من أكبر القائلين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن أشد الناس اذية له صلى الله عليه وسلم أى بعد أن كان الحارث
قبل النبوة ألف الناس له لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم ذكر اذيتهم له صلى الله
عليه وسلم فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فكأتمه أم سلمة رضي الله عنهما فاجما
أى قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك أى وصهرك أشقى الناس بك فقال صلى الله
عليه وسلم لا حاجة لي بهما أما ابن عمي يعني أبو سفيان فهلك عرضي وأما ابن
عمتي وصهرى يعني عبد الله أخا أم سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال أى قال له والله
لا أنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر اليه ثم دأبى بصلك
وأربعة من الملائكة ليشهدون لك أن الله أرسلك الى آخر ما تقدم فلما خرج الخبر
اليهم ما قال أبو سفيان ومعه ابن له والله ليأذن لي أولاً فخذن يدي هذا ثم لذهبن
في الارض حتى غوت جوعاً أو عطشاً فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رقاً ما ثم أذن لهما فدخلوا وأسلموا وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقيل

إلى علياً كرم الله وجهه قال لا يسيان أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قبل وجهه بقول لما قال أخوه يوسف ليوسف تألف قد أترك الله علينا وإن سكنا
 لنا طين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين وكان أبو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياة منه لأنه عاده صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة حججوه
 ولا يتلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة
 ويقول أرجو أن يكون خلفاً من حمزة رضي الله عنهما أي وقال له صلى الله
 عليه وسلم يوماً الصيد كل الصيد في جوف الغراء في رواية قال له صلى الله عليه
 وسلم أنت يا أبا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الغراء وفي سفره صلى الله
 عليه وسلم صام وصام الناس حتى إذا كانوا بالكديد بفتح الكاف وكسر الهمزة
 المهمل الأولى أي وهو محل بين عسقاء وقد يد أفطر أي وقيل أفطر بعسقاء
 وقيل أفطر بقديد وقيل أفطر بكراعي الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال
 بعضهم لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم كراعي الغمير في تلك الاماكن لتساوي
 الناس في رؤية ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته أنه قال وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى محل يقال له الصلصل قدم أمامه الزبير بن
 العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر أي وفي الامتناع لما خرج
 صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من أحب أن يصوم فليصم وفي بعض
 الايام صبح صلى الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ
 من شدة الحر وهو صائم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه
 أن الناس شق عليهم الصيام أي وأنهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه
 وسلم على راحلته بعد العصر ودعا بانه فيه ماء وقيل لبن فشرب وناول رجل بجانبه
 فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة أي لانهم خالفوا
 أمره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر لقوا على مقاتلة العدو ولأنه صلى الله عليه
 وسلم قال للصحابه لما دنوا من عدوهم أنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم
 فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى أي وفي قديد عقد صلى الله
 عليه وسلم اللوة والرايات ودفعها للقبائل ثم صاوح حتى نزل بجر الظهران أي وهو
 الذي يقال له الآن بطن مرو عشاء أي وقد أعمى الله الاخبار عن قریش اجابة

لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم أى ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره
 اليهم فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس رضى الله عنه قد خرج قبل ذلك بعياله
 مسلما أى مظهر الاسلام مهاجرا فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل
 بذي الحليفة فرجع معه الى مكة أى وأرسل أهله وتقله الى المدينة وقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة قال
 العباس رضى الله عنه وورقت نفسى لاهل مكة أى وقال واصباح قريش والله
 لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه أى
 لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس رضى الله عنه فعلست على نعمة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم البيضاء أى زاد بعضهم التى أهداها له دحية الكلبي فخرجت
 عليها حتى جئت الراك فقلت لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة
 يأتى مكة فيخبرهم بى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجوا اليه فيستأمنوه
 قبل أن يدخلها عنوة فوالله انى لاسير اذا سمعت كادهم أى سفيان وبديل بن ورقاء
 يتراجعا أى وقد خرجا وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستمعوا بهما وخرجوا يتعسسبون
 الاخبار وينظرون هل يجدون خيرا أو يسمعون به أى لانهم علموا بمسيره صلى الله
 عليه وسلم ولم يعلموا الى أى جهة وفى سيرة الديلمى ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم
 فلا ينساقى ما قبله وهم مقتسمون يخافون من غزو اياهم فبعثوا أبا سفيان بن
 حرب يتعسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا أى فلما سمعوا
 صهيل الخيل راعهم ذلك وأبو سفيان يقول ما رأيت كالميلة نيرا فاقط ولا عسكرا
 هذه كبريان عرفة وبديل يقول له هذه والله خراعة جهشتها الحرب وجهشتها بالحاء
 المهملة والشين المعجمة أى أحرقتها وقيل بالسين المهملة أى اشتدت عليها
 الحماسة وهى الشدة وأبو سفيان يقول خراعة أذل وأذل من أمة يكون هذه
 نيرانهم أو عسكرها أى وفى رواية أن القائل هذه خراعة غير بديل وأبديل
 هو القائل هؤلاء أكثر من خراعة وهو السبب لان بديلا من خراعة قال
 العباس رضى الله عنه فعرفت صوت أبى سفيان أى وكان أبو سفيان صديقا
 للعباس وزيدع قال العباس فقلت يا أبا خنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل فقلت
 نعم قال مالك فذاك أبى وأمى قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به أى وفى رواية قد جاءكم بعشرة آلاف
 فقال واصباح قريش والله فالحيلة فذاك أبى وأمى قلت والله لئن ظفرتك ليفترق

عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته أنك فركبت خلفي أي ورجع صاحبها فحسبته كلاماً من نيران
المسلمين قالوا من هذا إذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عرين الخطاب رضي الله
عنه فقال من هذا وقام إلى فلما رأى أباسفيان على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد فهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فأقصته عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا
أبوسفيان أي عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله إنني قد أجرت له ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لا يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم أنبجكم لا قون بعضهم فان لقيتم أباسفيان فلا تقتلوه ان مع
قال العباس رضي الله عنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا يساجيه الليلة رجل دوفي فلما كد عمر في شأنه قلت مهلاً
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أي ولكنك
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلاً يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلت
كان أحب إلى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا في قد عرفت ان اسلامك كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب يا عباس إلى رحلتك فاذا أصبحت فاتق بها وفي البخاري
ان الحرس فخر وأبى سفيان ومن معه وجاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلوا وجع بعضهم بأنه يجوز أن يكون العباس أخذهم من أي
ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس
ابن عبد المطلب فأجارهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر صاحباه قال وفي لفظ أخذهم
ففر من الانصار بمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيوناً فأخذوا بخنجرهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو فقال
أبوسفيان هل سبهم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فجدوا بهم
إلى عمر رضي الله عنه أنه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقوا جده ففر
من أهل مكة فقال عمر وهو يصفك إليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم فقوا
والله آتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فدعوا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد قال

العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
 فذهبت به فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس ففرغ أبو سفيان وقال ليعباس يا أبا الفضل ما يريد وقال للصلاة
 * وفي رواية ما للعباس أمروني بشئ قال لا وليكم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
 يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذا ركع ويسجدون
 اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما يأمركم بشئ الا فاعلموه * فقال له العباس لو نهاهم
 عن الطعام والشراب لا طاعوه * فقال ما رأيت ملكا مثل هذا ملك كسرى ولا
 ملك يصرو ولا ملك بنى الا صغر ثم قال للعباس كاه في قومك هل عنده من عفو عنهم
 فانطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان أليمان لك أن تعلم أنه لا اله الا الله
 قال بأبي وأمي أنت ما أحلم وأكرمك وأوملك لقد ظننت أنه لو كان مع الله اله
 غيره لما أغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان أليمان لك أن تعلم أني رسول الله قال
 بأبي أنت وأمي أما والله فان في النفس حتى الآن منها شيئا * قال وفي رواية أن
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وأن العباس قال يا رسول الله أبو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنده عامة الليل يستغفرونهم أي
 عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو
 سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجعها انتم أي اخرها الى
 وقت آخر * وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 الفتح ان بمكة أربعة نفر من قريش أربابهم عن الشرك وأرغب بهم في الاسلام
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو * أي وهذا يدل على
 القول بأن جبير أسلم يوم الفتح كمن ذكر معه * وذكر بعضهم أنه أسلم يوم الحديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك أسلم واشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فأسلم * وذكر
 عبد بن جريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان ظالم له
 كيف أمنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تقهر أهلها فقال
 له أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فأيامه أكلم * وكان
 في هذا تصديق أمة بن أبي الصلت فانه كان يقول كنت أرى في مكتبي أن نبيه ا

عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته أنه لك فركب خلفي أي ورجع صاحباه فحبست به كلما ردت بنا ومن نيران
المسلمين قالوا من هذا وإذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا نعم
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بغلته حتى مررت بنا وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال من هذا وقام إلى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد فهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقت فاقصمته عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا
أبو سفيان أي عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله أني قد أجرت به ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم أنكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ان صح
قال العباس رضي الله عنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا يساجيه الليلة رجل دوني ثم فلما كد عمر في شأنه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أي ولكنك
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أصبحت
كان أحب إلى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا اني قد عرفت ان اسلامك كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت فاتني به وفي البخاري
ان الحرس غفروا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلوا وجمع بعضهم بأنه يجوز أن يكون العباس أخذهم من الخوارج أي
ويؤيده قول ابن عتبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبيه لقيم العباس
ابن عبد المطلب فأجارهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر صاحباه قال وفي لفظ أخذهم
نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيوناً فأخذوا بحظم أبعرتهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو فقال
أبو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم
إلى عمر رضي الله عنه لأنه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقوا وجهه الك بنفر
من أهل مكة يقال عمرو هو يضل اليهم والله لو شتموني بأبي سفيان ما زدتم فقوا
والله آتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فعدوا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد وقال

العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
 فذهبت به فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس فخرج ابيوسفان وقال لالعباس يا ابا الفضل ما يريدوه قال للصلاة
 * وفي رواية ماله لاس امر انا في بشي قال لا وليكم قاموا الى الصلاة وراى المسلمين
 يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذ اركع ويسجدون
 اذ اسجد فقال له عباس يا عباس ما امرهم بشيء الا فداؤهم فقال له العباس لو نهاهم
 عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما ريت ملكا مثل هذا ملك كسرى ولا
 ملك قيصر ولا ملك بني الاصر ثم قال لالعباس كله في قومك هل عنده من عفوقهم
 فانطلق العباس بايوسفان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابيوسفان اريدان لك ان تعلم انه لا اله الا الله
 قال باي وامي انت ما احملت واكرمك واوصلك لقد ظننت انه لو كان مع الله اله
 غيره لما اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابيوسفان اريدان لك ان تعلم اني رسول الله قال
 باي انت وامي اما والله فان في النفس حتى الان منها شيئا * قال وفي رواية ان
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وان العباس قال يا رسول الله ابو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد ابرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنده عامة الليل يستغبرهم أي
 عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال ابو
 سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجئها انتم أي اخرها الى
 وقت آخر * وفي اسد القابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 الفتح ان بمكة أربعة نفر من قريش اربابهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام
 عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو * أي وهذا يدل على
 القول بان جبير اسلم يوم الفتح كمن ذكر معه * وذكر بعضهم انه اسلم يوم الحديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لاني سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم * وذكر
 عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له
 كيف امنت بالعرى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له فخر اعلمها فقال
 له ابيوسفان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فايها أكل * وكان
 في هذا تصديق أمية بن أبي الصلت فانه كان يقول كنت أرى في صكتي أن نبيا

يغيب في حرفة فكنيت أئمن بل كنت لأشك أني أنا هو فلما دارست أهل العلم إذا
هو في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر الا عبدة
ابن ربعة فلما جاؤا زالا ربعين سنة ولم يوح اليه علمت أنه غيره قال أبو سفيان فخرجت
في ركب أريد اليمن في تجرة ففرت بأمية بن أبي الصلت فقلت كالمستزى به بأمية
قد خرج النبي الذي قد كنت تنعته قال انه حق فاتبته قلت ما يمنعك من اتباعه قال
ما يمنعني من اتباعه الا استحياء من بنيات ثقيف اني كنت أخذتهم اني هو يربني
قابعالغلام من بني عبد مناف ثم قال لاني سفيان كائني بل يا أبا سفيان ان خالفتك قد
ربطت كما يربط الجد حتى يؤتى بك اليه فيمضون فيك بما يريد رواه الخبر اني
في محبة * ووذكر بعضهم أن أمية هذا كان يتفرس في بعض الأحيان في لباسات
الجحوان فريوما على دبر عليه امرأة راكبة وهو رفع رأسه اليها وريغوا فقال هذا
البعير يقول ان في رحله مسلة تصيب ظهره فانزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرحل
فوجدوا المسلة كما قال * ووذكر أن حكيم بن حزام قال يا رسول الله أحييت بأوباش
الناس من يعرف ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم أنظروا غدرد غدردتم بعدد الحديبية وتجاهرت على بني كعب يعني خراطة
بالأثم والعذوان في حرم الله وأمنه * فقال بديل صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا
والله لو أن قريشا دخلوا بيننا وبين عدونا ما مالوا منا الذي مالوا فقال حكيم قد كنت
يا رسول الله حقيقا أن تجعل عدوك وكيدك لموازن فانهم أبعدر حوا وأشد عداوة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن يجمعها لي ربي فتح مكة وأعزاز
الاسلام بها وهزيمة هوازن وأخذ أموالهم وذرايرهم * وقال له أبو سفيان يا رسول
الله ادع الناس بالامان أرايت ان اتزلت قريش فسكتت أيديها آمنون هم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن * قال العباس
فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن أي فتحكم بن حزام من مسلة الفتح وكان عمره ستين سنة
وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق
في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فاه حج في الاسلام وأوقف بعرفة
مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها اعتقاء الله عن حكيم بن حزام
وأهدى مائة بدنة قد جملها بالخبرة وأهدى ألف شاة * وعقد صلى الله عليه وسلم لاني
روحية الذي أحاصي الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواءه وأمره أن ينادي من دخل

تحتلوا أي رويحة فهو آمن أي وانما قال ذلك لما قال له أبو سفيان وما تسع داري
وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال أبو سفيان هذه راسعة ثم
أمر صلى الله عليه وسلم العباس أن يجلس أبو سفيان وبديلا وحكيم بن حزام أي
وعليه انما خص أبو سفيان بالذكر في بعض الرويات لشرفه قال أحبسه بمضيق
الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت ففرت القبائل كلها كلها
مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند معاداة قال يا عباس من هذه فاقول سيدي يقول ما لي
ولسليم أي فان أول القبائل من سليم وفيه أخا لـ بن الوليد رضي الله عنه ثم تمر القبيلة
فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي والمزينة حتى نفدت بالقاء
واندال المهمة القبائل كلها ما تمر قبيلة الا سألتني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي
ولبن فلان ثم أي وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال أول من مر خالد بن الوليد في بني
سليم بضم السين فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال
الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولسليم ثم مر علي أنس الزبير بن العوام
رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وقبائل العرب فقال أبو سفيان من هؤلاء
قال الزبير قال ابن أخيك قال نعم ثم مر بنو غفار بكسر الغين المججمة ثم أسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم أشجع ثم لاسمر ثم أشجع قال
أبو سفيان يا عباس هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام
قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء
لابسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما تطلق السواد على
الخضرة وفيه المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق أي فيها الفدادع وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول رويدها حتى يلحق أولكم آخركم قال سبحان الله
يا عباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال
ما لاحد من هؤلاء قبل ولا طاقة فقال أبو سفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن
أخيك اليوم عظيما فقلت يا أبا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له الصباء
بالفتح والمذا إلى قومه حتى اذاباهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد
جاءكم فمبالا قبل لكم به فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته
هند بنت عتبة أمه ماوية رضي الله عنهما فأخذت بشار به وقالت كلانا معناه
اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه فجه من طليعة قوم ثم أي وفي رواية انها أخذت
بطنه ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحق هلاقاتكم ودفعتم عن أنفسكم
أو بلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحك لا تقرنكم هذه من

أنفسم فانه قد جاءكم ما لا تحبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا
 بعث الله وماتتني عنادارك * قال ومن أخلق عليه يابه فهو آمن ومن دخل
 المسجد فهو آمن أي ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داركم كيم بن حزام
 فهو آمن أي ومن دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم
 وإلى المسجد * أي وبهذا استدلل على أن مكة فقتت صلحاً لا عنوة وبه قال أماننا
 الشافعي رحمه الله * وقال غيره فقتت عنوة * وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم وجهكم كيم بن حزام مع أبي سفيان بعد أسلامهم إلى مكة وقال من دخل
 داركم كيم بن حزام فهو آمن وكانت بأسفل مكة ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 وكانت بأعلى مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة أمر بقتلهم وهم أحد
 عشر رجلاً * أي وفي الامتاع سنة ثمر وأربع نسوة وإن رجداً وامتلقين بأستار
 الكعبة منهم عبد الله بن أبي سرح وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاة وكان
 فادس بن عمار وكان أحد النخلاء الكرام من قريش رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقيناه وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك والحويرث بن نفيل ومعيص بن صباة وهبار بن الأسود رضي الله عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو أخو أبي جهل لأبويه * وزهير بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد
 ذلك * وسارة مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فاتها أسلمت وعاشت إلى
 خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وتقدم أنها كانت حاملة لكتاب عاتب
 وصفوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وزهير بن أبي سلى أي وهند
 بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشى بن حرب رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
 * وفي رواية أن سعد بن عباد رضي الله عنه كان معه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي على الانصار * ولما مر على أبي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي
 قال أبو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فلما
 حاذاه سعد قال يا أبا سفيان اليوم يوم الميعة أي الحرب والقتال اليوم تسفل الحرمه
 * وفي لفظ الكعبة اليوم أذل الله قريشاً فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * قال بعضهم ورايته مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان
 ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مرشاً أنه قاتلنا
 فانه قال اليوم يوم الميعة اليوم تسفل الحرمه اليوم أذل الله قريشاً أنشدك الله
 في قومك فالتفت أبر الناس وأرحهم وأوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنهما يا رسول الله ما نأمن من سعد أن يكون له في قریش مولة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان كذب سعد اليرم يوم المرجة
 اليوم أعز الله فيه قریشا أى وفي رواية ليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى
 فيه الكعبة * وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة أى أرسل
 عليا كرم الله وجهه أن يترع اللوائ منه ويدفعه لانه قيس رضى الله عنه ما * وقيل
 أعطاه لزيد بن ورقيل لعلى كرم الله وجهه خشية أن يقع من ابنه قيس مالا يرزاه
 صلى الله عليه وسلم أى لان قيس ارضى الله عنه كان من دهاة العرب وأهل الرأى
 والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والشباعة من وقف على ما وقع بينه وبين
 معاوية لما ولاه سيدنا على كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضى الله عنه
 مصر لرأى العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه وقت له
 رضى الله عنه عجوز وقالت له أشكو اليك قلة البحر ذان بيتي والجرذان بالذال
 المجهة نوع من الفيران فقال ما أحسن هذا السؤال وقال له لا كثرن الجرذان
 بيتك فلا يتيمن اطعما وأدما * وقيل قالت له مشيت جرذان بيتي على العصف فقال
 لا ذهبن فنبون وثبة الاسود ثم ملا يتيمنا طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا
 الوادى ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين أشكو اليك
 الشرف فقال له ما أحسن ما استمنعت وأعطاه عشرة آلاف درهم فقيل له في ذلك
 فقال يسأل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعتذر * ولما أشرف أبوه سعد رضى الله
 عنهم على الموت قسم ماله في أولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد له
 ذلك الحمل كلمة أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في أن ينقض ماله مع أبوه من تلك
 القسمة فقال نصيبى للولود ولا أعير ما منع أبى ولا يكن في وجه قيس رضى الله عنه
 شعر * وكان مع ذلك جيلا وكانت الانصار رضى الله عنهم تقول ودنا أن
 نشترى لقيس بن سعد حمية بأموالنا وكان له ديور على الناس كثيرة * فلما مرض
 رضى الله عنه استبطأ عواده فقيل له انهم مستخفون من أجل دينك فأمر مناديا
 ينادى كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فويله فأناها الناس حتى هدموا درجة
 كان يصعد عليها اليه * ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللوائ لم يخرج عن
 سعد اذ مار لانه قيس رضى الله عنهما قال وروى أن سعدا أبى أن يسلم اللوائ
 الا بأماره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه بعمامة
 فدفع اللوائ لانه قيس رضى الله عنهما انتهى * وفي صحيح البخارى أن كتيبة
 الانصار * مع سعد بن عباد رضى الله عنه ونعمه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت

كثيرة وهي أقل وفي رواية الحميدي وهي أجل الكتاب بالجيم قال في الاصل وهي
 أظهر من رواية أقل لأنها كانت خاصة بالمهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والراية مع الزبير رضي الله عنه * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد أن يدخل مع جملة من قبائل العرب من أسفل مكة أي وإن يغرز رأسه عند
 ادنى البيوت وقال لا تقاتلوا إلا من قاتلكم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي
 جهل وسهيل بن عمرو أي رضي الله عنهم فأنهم أسلموا بعد ذلك قد جمعوا ناسا
 بالحندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جاتهم رجل كان يعد سلاحا ويصنع
 من شأنه فتقول له زوجته * أي وقد كانت أصلت سر الماذا تعدم أرى فيقول
 لمجدوا مصابه فتقول والله ما أراه يقوم لمجدوا مصابه شيء قال والله اني لأرجو أن
 أخد منك بعضهم وفي تاريخ مكة للأزرقي قال رجل من قريش لأمراءه وهي تبرى
 نبأ الله وكانت أسأت سرا فقالت له لم تبرى هذا النبل * قال بلغني أن محمدا يريد
 أن يفتح مكة ويغزو هاهنا كان لاخذ منك خادما من بعض من نستأ سرفقات له
 والله لك أني بك وقد رجعت فطلب غنبا أخيبك فيه لو رأيت خيل محمد فلما دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قيل أقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك
 هل من غنبا فقالت له فأن الخادم فقال لمأدعي عنك وأشد الآيات الآتية
 هذا كلامه * وسبب ذلك أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قهيم بالحل المذكور
 منعه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه
 فقتل من قتل وانهمز من لم يقتل * وكان من جهة من انهزم ذلك الرجل * وفي
 رواية أنه لما دخل بيته فان لامرأته أغلق على بابي قالت وأين ما كنت تقول
 أين الخادم الذي كنت وعدتني تسخر به فقال انك لو شهدت يوم الحندمة

عبارة الأزرقي وأنت لو أبصرتنا بالحندمة

اذ فرصفوان وفر عكرمة * واستقبلتنا بالسيوف المسله

يقطعن كل ساعد وججمه * ضربا فلا تسمع الا غمغه

لهم نيت حولنا وهمهمه * لا تنطق في اللوم أدنى كلمة

والغمغة الصوت الذي لا يفهم والنيث بالثنا فتحت وفوق الزحير والمهممة
 صوت في الصدر أي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم الى أن وصل الحزور الى باب
 المسجد أي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المساون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو
 على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نيت عن القتال فقيل له لعل خالد أقول
 وبدي بالعتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله وما كان يارسل الله ليخالف أمرك

فقتل من المشركين أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل * وفي رواية
 حمل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على أحد المجنبتين أي وهما الكسيتين
 تأخذ أحدهما اليمن والأخرى اليسار والقلب بينهما وخاله صلى الله عليه وسلم على الأخرى وأبا
 عبيدة على الرحالة * وفي لفظ على الحسرى يضم الحاء المهملة وبشدة السين المهملة
 أي الذي لا دروع لهم * قال في شرح مسلم فهم رجال لا دروع عليهم * وقد أخذوا
 بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول إلى مكة فلا ينافي ما سياتي أنه صلى الله
 عليه وسلم أعطى الزبير رضي الله عنه راية * وأمره أن يفرزها بالهجوم لا يبرح حتى
 يأتيه في ذلك المحل * وفي ذلك المحل بنى مسجد يقال له مسجد الراية * وقد بوشت
 قريش أبواش أي جمعوا هاهنا ثل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أباهم برة رضي الله عنه وقال له اهتف أي صر على الانصار فتهتف بهم فجاءوا واطفوا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أبواش قريش وأتباعهم ثم قال
 صلى الله عليه وسلم بيديه أحدهما على الأخرى أحصوهم وحدوهم حتى توافوني
 بالصفا * أي ودخلوا من أعلى مكة قال أبو هريرة رضي الله عنه فأنطلقا فإشياء
 أحدهما أن يقتل منهم ماشاء وما أحديهما أن ينامهم شيئا * وفي لفظ فإشياء أن
 تقتل أحدهم الاقتناء أي لا يقدر أن يدفع عن نفسه * فجاء أبوسفيان رضي الله
 عنه فقال يا رسول الله أتيت خضراء قريش لا قريش أي لاجاعة لقريش بعد
 اليوم لأن الجماعة الميمنة يعبر عنها بالسواد الأعظم فيقال السواد الأعظم ويعبر
 عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش * وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من
 أغلق بابه فهو آمن * قال ووجه صلى الله عليه وسلم اليوم على خالد بن الوليد رضي
 الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله يدؤنا بالقتال
 ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كفت ما استطعت ودعوتهم إلى
 الاسلام فأبوا حتى إذا لم أجديا قاتلتهم فظفروا الله بهم فمروا من كل وجه وفي لفظ
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يافلان قال ليلى يا رسول الله
 قال أنت خالد بن الوليد قول له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان لا تقتل
 بمكة أحدا فجاء الانصارى فقال يا خالدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك
 أن تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد يقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم
 قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى أحدا من الناس الا قتله قال ادع إلى خاله
 فدعاه له فقال يا خالدا لم أرسل إليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت أن أقتل

من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع على الانصارى فدعاه له فقال أما امرأت
 أن تارخالدا أن لا يقتل أحدا قال بلى وليكن أدت أمر أو أراد الله غيره فست
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل للانصارى شيئا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كف عن الذباب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قضى الله ثم قال كفوا السلاح الاخرعة عن بنى بكر الى صلاة العصر وهي الساعة
 التي أحلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أى وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد
 رضى الله عنه لا تنافى كون مكة فقتلها كما تقدم أى لانه صلى الله عليه وسلم
 صالحهم بحر الظهور ان قبل دخول مكة * وأما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل
 دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن أتى سلاحه
 فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء
 أبي ربيعة فهو آمن فهو من زيارة الاحتياط لهم فى الامان * وقوله احصدوهم
 حصدا محمول على من أظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال * ومن ثم قتل خالد
 رضى الله عنه من قاتل من الكفار و ارادة على كرم الله وجهه قتل الرحلين
 اللذين آمنتهما اخته أم هانئ وكاسيا نى لعنه تأول فيهما شيئا أو جرى منهما قتال له
 ونأى ن أم هانئ ولهما من تأكيد الامان الذى وقع للعموم فلا جهة فى كل ما ذكر على
 أن مكة فقتل عنوة كما قاله الجهم هو رقيق أعلاها ففتح صلحا أى الذى سلكه أبو هريرة
 والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه وأسفلها الذى سلكه خالد رضى الله عنه فتح عنوة
 لوجود المقاتلة فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته
 القصواء أى مردفا مائة بن زبد بكرة يوم الجمعة معجرا بشقة برد حبرة تجراء واضمعا
 رأسه الشريف على رحله تواضعا لله حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وكثرة
 المسلمين ثم قال اللهم ان اليبس عيش الاخرة * وقيل دخل صلى الله عليه وسلم
 وعلى رأسه الغفر * رقيق وعليه عمامة سوداء حر قانية قد أرغى طرفيها بين كتفيه
 بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه أسود * وعرجا برضى الله عنه كان لواء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض * وعن عائشة رضى الله
 عنها كان لواء يوم الفتح أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب أى وهي التى كانت
 بخيبر وتقدم أنها كانت من برد عائشة وعنها رضى الله عنها أنها قالت دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتسوين من
 أعلى مكة * وهذا هو المعروف خلافا لما قال انه دخل من أسفل مكة ومعنى ثنية
 كداء بضم الكاف والقصر والتسوين وسبأ أى أنه عند انخروجه خرج صلى الله عليه

وسلم من هذه وبهذا استدلل ائمتنا على انه يستحب دخول مكة من الاولى والخروج
 منها من الثانية **هـ** أى واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا
 الشافعى في الام وبه استدلل على استحباب الغسل لداخل مكة ولو لا اى
 وسبب أتى ذلك عن أم هانئ عرضي الله عنها أى وكاد شعار المهاجرين يابى عبد
 الرحمن وشعار الخزرج يابى عبد الله وشعار الاوس يابى عبيد الله أى شعارهم
 الذى يعرف به بعضهم بعضا في غلة الابل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولم تنزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرذ
 الزبير رضى الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب أبى طالب الذى حصرت
 فيه بنوها ثم أى وبنوا المطلب قبل الهجرة بقية من آدم نصبت له هناك ومعه صلى الله
 عليه وسلم فيها أم سلمة وميمونة وزوجته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم **هـ** فعن
 جابر رضى الله عنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله
 وأثنى عليه وفطر الى موضع قبله وقال هذه نزلنا يا جابر حيث قامعت قريش علينا
هـ قال جابر رضى الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم
 قبل ذلك بالمدينة منزلنا اوافق الله تعالى علينا مكة في خيف بنى كنانة حيث
 تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب
 ان لا ينسكواهم ولا يسابعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى آخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى **هـ** وفيه أنه ساقى في حجة الوداع أنهم تحالفوا
 بالمحصب فى البضارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم
 النحر وهو بنى فحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعنى
 بالمحصب **هـ** وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه ما قال يا رسول الله أين تنزل غدا تنزل
 في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وقد ما يخفى عن أعدائنا هنا فكان صلى
 الله عليه وسلم يأتى المعبد من الحجون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم
 مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضى الله عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم
 الاثنين ووضعت الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة أى مهاجرة يوم الاثنين أى ودخل
 المدينة يوم الاثنين وترت عليه سورة المائدة يوم الاثنين **هـ** ثم سار صلى الله عليه
 وسلم والى جانبه أبو بكر رضى الله عنه يحاذيه وبقرة رأسورة الفتح حتى جاء البيت
 وطاف به سبعا على راحلته أى ومحمد بن مسلمة رضى الله عنه أخذ بزمامها ليستسلم
 الحجر فمجن في يده وعن ابن عباس رضى الله عنه ما دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة يوم الفتح وعلى السكبة ثلاث مائة وستون مننا اسكل سحرى من أحياء العرب

منهم فقاموا بالبرضا من فناء صلى الله عليه وسلم معه فقبض فجع
 بهوى به الى حبل من منافع لوجهه * وفي لفظ لقفاء وفي لفظ فاشار
 لقسم من ناحية وجهه الا وقع لقفاء ولا اشار لقفاء الا وقع على وجهه من غير
 ان يسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
 حتى مر عليها كلها * وفي رواية ما قبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه
 ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ بسبته والسبت ما انعطف من طرف القوس
 فأتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على من الى جنب البيت أى من جهة يابه
 به بدونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينيه ويقول جاء
 الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا أى فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال
 الذين من العوام رضى الله عنه لاني سفيان قد كسر هبل أما انك قد كتبت في يوم
 أحد في غرور حين ترعهم أنه قد أنتم فقال أبو سفيان رضى الله عنه دع هذا عنك
 يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع محمد صلى الله عليه وسلم غيره لم يكن غير
 ما كان أى وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لا صق بالكعبة * قال
 وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق في رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا
 حتى أتى الى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على منكبى ثم قال انهض فنهضت فلما رأى ضعفى تحته
 قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا على اصعد على منكبى ففعلت
 * أى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه اصعد
 على منكبى واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد أنت فأتى أكرما أن أعلوك
 فقال أنت لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد أنت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
 فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال على فلما نهض بي فصعدت
 فوق ظهر الكعبة وتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وخيل لي حين
 نهض بي أني لو شئت لثلث أفق السماء * أى وفي رواية قبل لعلى كرم الله وجهه
 كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال كان من حالى أني لو شئت أن أتناول التراب لعلقت * وعند
 معودة كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم ألق منهم الأكبر وكان من فحاش
 * أى وقيل من قواير أى زجاج * وفي رواية لما أتى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة
 مبروة أبانوا من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجله فعالجته
 وهو يقول يا به جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل أعاجله

حتى استمكت منه فقدته فتكسر * أقول وهذا السباق يدل على أن هذا الصنم
غير هبل وأن هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه وما يدل
على أن الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان أن هبل
الذي كنت تقصربه يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توخني لو كان مع العمد اله آخر
لكان الامر غير ذلك * وفي الكشاف ألقاها جميعها وبقي منه خراعة فوق
الكعبة * وكان من قواريص فرقة قال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون
ما رأينا أصغر من محمد * وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي
ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعي وخشنا
أن برأنا أحد من قريش هذا كلامه * وهذا يدل على أن ذلك لم يكن يوم فتح مكة
فليتأمل * وفي الكشاف أيضا كان حول البيت ثلثمائة وستون صنم لكل قوم صنم
بجياهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبائل العرب يحجون إليها يخرون
لها فشكى البيت إلى ربه عز وجل فقال يا رب إلى متى تعبد هذه الأصنام حولي
دونك فأمرني الله تعالى إلى البيت في سأحدث لك نوبة جديدة فلا تملؤك خروبا
معبدا دفون إلى الخديف التسور ويخنون إليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجيب
حولك بالبيت هذا كلامه * وودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة أي
بعد أن أرسل بلال رضي الله عنه إلى عثمان بن أبي طلحة يأتى بمفتاح الكعبة إلى آخر
ما سبقت وبعد أن عجت منها الصورة رأى فانه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضي الله عنه
وهو بالطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك
صورة إبراهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر ألم أمرك أن لا تترك فيها صورة فأتاهم الله
حيث جعلوه شيئا يستقيم بالآلام ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كس كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين * هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي * قال
الواقدي رحمه الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان رضي الله عنهما أن يقدموا إلى البيت * وقال لعمر لا تدع صورة حتى تحوها
الصورة إبراهيم هذا كلامه فليتأمل * وفي رواية عن أسامة بن زيد رضي الله
عنه ما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صور افدعا
بدلون ماء فأتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يحوها أي وتلك الصورة هي صور
الملائكة وصور إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الألام يستقسمان بها واسحاق وبقية
الانبياء كما تقدم في بيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قال الله قوما يصرون

ما لا ينفقون في طلبهم الله لقد علموا أنهم لم يستقسموا بالآلام قط أى ولا منافاة لانه يجوز
 أن يكون محمداً رضي الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصور
 الخليل عليه السلام ووجد صورة جماعة من عبيد ان يفتح العين المهمة وكسر هايدة ثم طرحها
 ودعا بن عفران فطبخه بتلك التماثيل أى بموضعها وصلى بها ركعتين بين اسطواناتين
 وفى لفظ ابن العمودين اليمانيين وفى لفظ القدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة
 أذرع انتهى أى وفى أنترمدى دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر فى نواحيه ولم
 يصل وفى رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان
 ابن أبى طلحة زاد فى رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفى رواية شاذة
 فأغلقوا عليهم الباب وفى لفظ فأغلقا أى عثمان وبلال فأجاف أى أغلق عليهم عثمان
 الباب وجمع بأن عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفة وبلال رضى الله عنه كان
 مسئلاً فى القلق أى ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف
 على باب الكعبة قال ابن عمر رضى الله عنهما فلما افتقوا سكنت أقوام من ولج
 فلقيت بلالاً فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب
 عني أن أسأله كم صلى وهذا يدل على أن قول بلال رضى الله عنه انه صلى الله عليه
 وسلم صلى فى بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاء بعضهم وفى كلام السهيلي
 فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى فيها ركعتين وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال أخبرنى أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعافى نواحيه
 كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع فى قبل البيت ركعتين أى بين الباب
 والحجر الذى هو المترم وقال هذه القبلة فى لال رضى الله عنه مثبت للصلاة فى الكعبة
 واسامة رضى الله عنه تاف والمثبت مقدم على التافى على أنه جاء أن أسامة رضى الله
 عنه أخبر أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة وأجيب بأن أسامة
 حيث أثبت اعتماد قول بلال وحيث نفى اعتماد ما عنده أى وفى مجمع الزوائد
 للحافظ الهيثمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
 فصلى بين السارين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال
 هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقام يدعو ولم يصل فالتقل عن ابن
 عباس رضى الله عنهما اختلاف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم
 فى المرة الاولى دخل وصلى وفى المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل
 على أن ذلك كان يوم الفتح وفى كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضى الله
 عنهم صحبتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم الفتح فلم يصل ودخلها من آخره

فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليأتكم أي ثم أتته صلى الله عليه وسلم
 وجاء إلى مقام إبراهيم وكان لا صفا بالكعبة فصلى ركعتين ثم أخرجه على ما تقدم
 ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى
 الله عليه وسلم إلى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أي يغلبهم
 الناس على وظيفتهم وهي التزعم من زمزم لفرغت من ساد لولا أي فإن الناس
 يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع أن التزعم من وظيفته بنو عبد المطلب
 واتزعم له العباس رضي الله عنه دلوفا فشرب منه وتوضأ فاستدرا المسلمون يصبون
 على وجودهم وفي لفظ لا تسقط قطرة إلا في يد انسان أن كان قد رما يشربها
 شربها أو الاصبح بها جلده والشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا له كما قطب بلغ هذا
 ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي والناس حوله خرج
 أبو بكر وجاء بأبيه رضي الله عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله
 عليه وسلم قال هل أتت الشيع في بيته - أي أكون أنا آتية وفي لفظ لو أقررت
 الشيع في بيته لا نبهتكم لاني بكر فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي
 اليك من أن تمشي أنت اليه فأجابه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صده وقال اسلم تسلم فأسلم رضي الله عنه وهنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا بكر يا سلام أيه رضي الله عنهما أي وعند
 ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم والذي به لما بالحق لاسلام
 أي طالب كان أقرعيني من اسلامه يعني أباه أبا جحافة وذلك أن اسلام أي طالب
 كان أقرعنيك كذا في الشفاء وكان رأس أبي جحافة ولحيته بيضاء كالخامنة فقال
 غيرهم ما وجبوهما السواد وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا
 الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية اليهود والنصارى لا يصبغون
 فخالفهم وجاء أن أحسن ما غير به هذا الشيب الخناء والكتم وعن أنس
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحناء والكتم قال ابن
 عبد البر رحمه الله والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يخبض ولم يبلغ من الشيب
 ما يخبض له وقد اخضب أبو بكر رضي الله عنه بالحناء والكتم واختضب عمر
 رضي الله عنه بالحناء وجاء يا معشر الانصار هجروا أوصغروا وقالوا أهل
 الكتاب وكان عثمان رضي الله عنه يصغر وعن أنس رضي الله عنه دخل
 رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبيض الرأس والحية قال ألسنت مؤمنا
 قال بلى قال فاختضب لكن قيل أنه حديث منكر وجاء من اختضب بالسواد

سود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون آخر الزمان رجال من
أمتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة * قيل هو غريب جدا قال
بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله عنهم كسعد بن أبي وقاص
والحسن والحسين رضي الله عنهم أي وعقبة بن عامر المدفون بمصر * قال بعضهم
ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر رضي الله عنه فانه كان
يخضب بالسواد وهو القاتل في ذلك

تسود أهلها وتأتي أصولها * ولا خير في الأعلى اذا فسد الأصل
* وكان واليا على مصر من جهة معاوية رضي الله عنه فغزاه بمسيلة بن مخلد وأمره
بالغزو في البحر وكان عقبة رضي الله عنه يقول ما أنصفنا معاوية عز لنا وغربنا
ما بلغهم النهي أو فهموا أن النهي للكرهية وقديما أول من جزع من الشيب
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يارب
ما هذه الشوبة بخيلك فأوحى الله اليه هذا سر بال الوفاء ونور الاسلام وعزقي
وجلالى ما ألبسته أحدا من خلقي يشهد أن لا اله الا أنا وحدي الاستغيت منه
يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يارب زدني
فأصبح رأسه مثل الشامة البيضاء * وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون
في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون وثيقة الجنة رواء أبو داود
والنسائي * أي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أول من خضب بالسواد فرعون
ومن أهل مكة أي من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه
اخضبوا بالسواد فانه أكل للعدو وأحب للنساء فليأكل * وكان لابي بكر رضي
الله عنه أخت صغيرة في عنقه طوق من فضة اقتلعه انسان من عنقه فأخذ
أبو بكر رضي الله عنه بيد أخته وقال أنشدتكم بالله وبالاسلام طوق أختي
فما أجابه أحد ثم قال الثانية والثالثة فما أجابه أحد فقال رضي الله عنه احتسبي
طوقا فوالله ان الامامة في الناس اليوم لقليل * قال بعضهم وليعش لاني فقافة
رضي الله عنه ولذا ذكر الا أبو بكر ولا يعرف له بنت الا أم فروة التي أفكنا أبو بكر
من الاشعث بن قيس * وكانت قبله تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا
* وقيل كانت له بنت أخرى تسمى عريبة وعليه فيجتمل أن تكون هي المذكورة
هنا وتقدم اسلام أبي بكر رضي الله عنهما لما كان المسلمون في دار الأرقم وأمه بنت
عم أبيه * قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار أسلم هو والاداء
وجميع ابنائه وبناته غير أبي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم مات أول

خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول
 بمصر وبناؤه ثلاثة أيضا أسماء وهي أكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعائشة وهي
 شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات أبو بكر رضي الله عنه
 وهي بيطن أمتها وقد أنزل الله تعالى في حق رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
 أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي الآيات قال
 بعضهم لا يعرف في الصحابة أربعة أسلموا وعصبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد
 أبو الذي بعده إلا في بيت أبي بكر رضي الله عنه أبو حفصة وابنه أبو بكر وابنه عبد
 الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بأبي عتيق وقد قيل هل تعرفون أربعة رأوا
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسق أي من الذكور كل ابن الذي قبله * أجيب
 بأنهم هؤلاء الأربعة أبو حفصة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن
 عبد الرحمن محمد ويقولنا من الذكور لا يرد ما أورد على ذلك أن هذا يصدق على
 أبي حفصة وابنه أبي بكر وبنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
 * ثم يرد على ذلك حادثة أبو زيد فانه أسلم على ما ذكره الحافظ لا يذرى * وروى
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وجاء
 أسامة بولده في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج إلى إثبات كونه صلى الله عليه
 وسلم رأى ذلك المولود إلا أن يقال كان من شأنهم إذا ولد لأحدهم مولود جاء به إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فيعنيكه ويسميه خصوصا وهذا المولود ابن حب الحب
 ولم أقف على اسم هذا المولود فليراجع في أسماء الصحابة وحينئذ يقال لأجل عدم
 ورودهم ذكر ليس لنا أربعة ذكر معروفه أسماء وهم وبعد الوقوف على اسم
 ذلك المولود يقال لأجل عدم الورد ليس لنا أربعة ليسوا من الموالى إلا أبو حفصة
 وابنه أبو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد أبو عتيق فليعاقل
 * لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق * فقد ذكر رافى الصحابة أربعة كذلك
 أي ذكر كل واحد أبو الذي بعده عرفت أسماءهم وليس فيهم ولى وهم إياس بن
 سلمة بن عمرو بن لال لا نأقوله المراد المتفق على صحبتهم وهؤلاء لم يقع الاتفاق على
 صحبتهم ومن الفوائد المستحسنة أنه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين
 من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكر أدر كوا النبي صلى الله عليه وسلم على نسق
 وهو السائب والد أمانا الشافعي رضي الله عنه وأبوه عبيد وجده بعد يزيد * ثم
 أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه
 فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه والانصار تحته * قال بعضهم لبعض

أما الرجل فأدركته رغبة في قرينة ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم لما قضى الوحي رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر الأنصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قرينته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فما اسمي إذا أي أن فعلت ذلك كيف اسمي وأوصف بأني عبد الله ورسوله كلالا أفعل ذلك أني عبد الله ورسوله أي ومن كان هذا وصفه لأفعل ذلك هاجرت إلى الله واليكم فالحياء عياكم والمهمات مما تكم فاقبلوا إليه صلى الله عليه وسلم سيكونون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا إلا الفتن أي البخل باله وبرسوله أي لا تسمع أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلد تنابغون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله ورسوله يعذرا فيكم ويهذبناكم وفي رواية أن الأنصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أهدوه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياء عياكم والمهمات مما تكم أي وتخذله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو أن الأنصار قالوا يا رسول الله هل مسيت أن نمن نمرناك وأظهرك الله أن ترجع إلى قومك ويدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وإنما أمره صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن أبي سرح لانه كان أسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم إذا أملا عليه سبعا ميرا كتب عليهما حكيمًا وإذا أملا عليه عليهما حكيمًا كتب غفورًا رحيمًا وكان يفعل مثل هذه الجنايات حتى صدر عنه أنه قال إن محمد لا يعلم ما يقول فلما طهروا من شتمه لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب إلى مكة وقيل أنه لما كتب وأفرقنا الإنسان من سلالته من طين إلى قوله ثم أنشأنا مخلقًا آخر فحب من تفصبل إلى الإنسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل أملا ثم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا أنزلت فقال عبد الله أن كان محمد بن أبي إليه فأناني يوحى إلى فارتد ولحق بككة فقال لقريش أني كنت أصرف عما كيف شئت كان على عز بزحكيم فأقول أو علم حكيم فيقول نعم كل صواب كما أقوله يقول اكتب هكذا أنزلت فلما كان يوم الفتح وعلم بأهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه مجاء إلى عثمان بن عفان أخيه من الرضاعة فقال له يا أخي استأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنق نقيبته

عثمان رضي الله عنه حتى هذا الناس وأما أنوا فاستأمن له ثم أتى به النبي صلى
 الله عليه وسلم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان رضي الله عنه
 يقول يا رسول الله أمنت به والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده
 فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه مرارا
 ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر وكان نذران
 رأى عبد الله قتله أي وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يسير
 اليه أن يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك أن تأتي بذكرك قال يا رسول الله
 خجلت أفلا أومضت الي فقال انه ليس لني أن يومض وفي رواية الأعمش خيانة
 ليس لني أن يومض وفي رواية لا ينبغي لني أن تكون له خائنة الا غير أي وهذا يدل
 على أن خائنة الاعين الايما بالعيون أي ان يومض بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه
 وهو الأمر هذا وقيل انه أسلم ويابح والنبي صلى الله عليه وسلم يمر الظهر ان وصار
 يستقي من مقابله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان أما يايعنه
 وأنته قال بلى ولكن يذكركم القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما قبله
 وأخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فما إذا جاء جماعة للنبي صلى الله عليه
 وسلم يحسبهم ولا يحسب اليه منفردا * وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل ابن
 خطل لانه كان ممن أسلم أي قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد الرزي
 فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لاخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه مولى يخدمه
 وكان مسلما فنزل منزلا وأمره أن يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فلم
 يجد صدقة له شيئا وهو نائم فعد عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا مجبور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في شعره * وكان له قتيلا تغنيانه * جاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذي يصنعه * وقد قيل انه ركب فرسه لأبسال لهدد وأخذ بيده
 قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد خنوة فلما رأى خيل الله دخله الرعب فاذنق الى
 الكعبة فنزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل سلاحه
 وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجوب فأخبره خبره فأمرو
 بقتله * وقيل لمسا طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا
 بأستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حد
 واجب أي فقتله سعد بن حريث وأبو برزة * وقيل قتله الزبير رضي الله عنه
 وقيل سعد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد * قال في النور والظاهر اشتراكهم

فيه جميعا معا بين الاقوال * وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قبيته فقتلت
 احدهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى فأمنها وأسلت
 والحورث بن نقيد * وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في أذيته وينشد الهجاء وكان العباس
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه جعل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد ما المدينة فنقض الحورث البعير المسلول
 لهما فربحه الأرض قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم * وقد
 خرج يريد أن يهرب ومقيس بن ضبابة انما أمر بقتله لانه كان قد أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية أخيه هشام بن ضبابة رضي الله عنه قتله رجل من
 الانصار في غزوة ذي قرد خطأ بظنه من العدو وردفع له النبي صلى الله عليه وسلم
 دية أخيه ثم أهدأ على الانصارى قاتل أخيه بقتله بعد أن أخذ دية أخيه ثم لحق
 بمكة فتردا كما تقدم قتله بن عمه غيلة بن عبد الله الليثي أي بعد أن أخبر غيلة بأن
 مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله وذلك برؤم
 بني جميع * وقيل قتل وهو مطلق بأستار الكعبة وأما هبار بن الاسود رضي الله
 عنه فإنه أسلم بعد ذلك وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرض لزيغ
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها زوجها
 أبو العاص إلى المدينة فأهوى إليها هبار ونفخس بعيرها * وفي رواية ضربها بالرج
 فسقطت من على الجمل على صخرة أي وكانت حاملا فالت ذات بطنها وأهراقت
 الدماء ولم يزل يهاضرها ذلك حتى ماتت كما تقدم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان لقيمتهما ما فارقوه * ثم قال انما يعذب بالارب النار ان ظفروا ثم به فاقطعوا
 يده ورجله ثم اقلوه فلم يوجد يوم القع ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر
 أنه لما أسلم رقد في المدينة مهاجرا عاوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقال سب من سبك فاستهوا عنه * وهذا السياق يدل على أنه أسلم قبل أن يذهب
 إلى المدينة وفي لفظ والارجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جاء هبار رفعا
 صوته وقال يا محمدا ما جئت مقرا بالاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
 عبده ورسوله واعتذر إليه أي قال له صلى الله عليه وسلم بعد أن وقف عليه وقال
 السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فأردت اللعوق بالاعاجم ثم
 ذكرت عادتك وفضلك في صفحتك عن جهل عليك وكنايا نبي الله أهل شرك
 فهذا نأله بك وأتخذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعن ما كان عني فاني

مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بهار عنوت عنك
وقد أحسن الله إليك حيث هدانا إلى الإسلام والإسلام يجب ما كان قبله * وثوله
مهاجر فيه أنه لا هجرة بعد فتح مكة إلا أن يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال عن محل
إلى آخر أخذ عما يأتي أن شاء الله في عكرمة وأما عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
فانه صلى الله عليه وسلم انما أمر بقتله لانه كان أشد الناس هو وأبره أذمة للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه أن النبي صلى الله عليه
وسلم اهدومه فرأى اليمن فاتبعته امرأته بنت عمه أم - حكيم بنت الحارث بن
هشام بعد أن أسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد أن يركب السفينة
* وقيل وجدته في السفينة فردته أي بعد أن قالت له يا ابن عم جئت من عند
أوصلي الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك نجاة
معها فأسلم وحسن إسلامه * أي بعد أن له يا محمد هذه بنتي زوجتي أخبرني
أنك أنتني قال صدقت أنت آمن فقال عكرمة أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وإنك عبده ورسوله وطأ رأسه من الحياة فقال له صلى الله عليه
وسلم يا عكرمة ما تستلني شيئا أقدم عليه إلا أعطيتك كل ما استغفر لي كل عداوة
عاديته كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادتها
أو منطلق تكلم به أي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم ونجى صلى الله عليه وسلم
إليه قائما فرجاه أي ورجى صلى الله عليه وسلم رداءه وقال مرجعا بمن جاء مؤمنا
مهاجرا * وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة * وفي حجة المجالس في أنس
الجالس لابن عبد البر رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة
ورأى فيها عذفا فاعجبه وقال لمن هذا قيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه
وسلم وقال لا يدخلها إلا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن أبي جهل سلما فرجبه وأول
ذلك العذيق بعكرمة له والعكرمة الآن من الحميم واستدل بذلك على تأخر الرؤيا
أو أنها تكون لغير من ترى له * قال وصار عكرمة قبل إسلامه يطلب امرأته
أم حكيم قبل إسلامه يجامعها فتأني وتقول أنت كافروا فأسلمت والإسلام حائل
بيننا * فقال إن أمرنا نعل عنى لا مركب به أي ولما قتل عكرمة رضي الله عنه
في البرموك في قتال الروم وانقضت عداواته رزقها خالد بن سعيد فبطلت تقول له
لو أخرت الدخول حتى يغض الله هذه الجموع يعني الروم فقال خالد إن نفسي تهدتني
أني أصاب في جوعهم قالت فدوتك فدخل بها في خيمته فاصبح الصبح الا والروم
قد اصطف فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل - تي قتل فشدت أم حكيم رضي الله

عنها ثيابها وأخذت عود الخيمة التي دخل بها فلما فيها قتلت بها سبعة من الروم
 وقال صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم عليه عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
 ولعن أباه بأنكم عكرمة مؤمناء هاجر افلا تسبوا أباءه فان سب الميت يؤذي الحي ولا
 يلحق الميت انتهى * وفي رواية لا تسبوا الاموات فاتهم قد أنفوا الى ما قدموا
 * وفي أخرى لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وفي أخرى أذكروا محاسن موتاكم
 وكفوا عن مساوئهم * وجاء أنه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة ابن أبي
 جهل فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات
 * وقد كان قبل اسلامه يارزرجلا من المسلمين فقتله فبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال له بعض الانصار ما أضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال
 أضحكني انها في درجة واحدة في الجنة * ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال
 الروم في وقعة اليرموك كآمر * وسار رضي الله عنها فانها أسلمت وانما امر صلى
 الله عليه وسلم بقتلها لانها هي التي كانت مغنية بكمه وكانت تضيي بهجائه
 صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمر لها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأنهها وأسلمت كما تقدم * والحارث بن هشام وزهير بن أمية
 استجارا بأبى هاني بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شقيقته
 ولم تكن أسلمت اذ ذاك فأراد علي قتلها فغضبها رضي الله عنها انها قالت لما نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرأى رجلا من أميائي أي من أقارب
 زوجها هدير بن أبي وهب مستجيراني فأجرتهما * وذكر الازرق بدل زهير بن أمية
 عبد الله بن أبي ربيعة فدخل علي أبي علي بن أبي طالب فقال والله لا قاتلتهما
 * أي وقال تجيرى المشركين فحلف بينه وبينهم ما فخرج فاعلقت عليهم ما يبتى ثم جثت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر
 القيين وفاطمة ابنته تستر به بثوب فسلمت عليه فقال بن هذه فقلت أم هاني بنت
 أبي طالب فقال مرحبا بأبى هاني * وفي الرواية الاولى فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح
 به ثم صلى ثلثي ركعات من الضحى * ثم أقبل على فقال مرحبا وأهلا بأبى هاني *
 ما جاء بك فأخبرته الحديث فقال أجرا من أجرت وأمناء من أمنت فلا تقتلتهما
 * وفي البخاري أيضا أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتهما ثم صلى الضحى
 ثلثي ركعات * أي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت أمر
 على هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق فأقول أي صلاة صلاة الاشراف فهذه
 صلاة الاشراف * وفي انظر ما عرفت صلاة الاشراف الا الساعة * وهذا يدل

لما أفتى به والده شيخنا الرملي رحمه الله تعالى أن صلاة الضحى صلاة الاشراف خلافا
لما في العباب من أنها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت
صحتها وهذه الواقعة * قال الحاملي من أئمتنا في كتابه الباب الذي هو أصل
التنقيح الذي هو أصل التقرير * ومن دخل مكة وأراد أن يصلي الضحى أول يوم
اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغر فقبل شخص
ينسحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص * وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى قط واني لاسبغها
أي أصليها وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ما أخبرني أحد أنه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الأم هاني * وهذا ينازع فيه ما يأتي أن صلاة
الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم وأسست أم هاني ذلك اليوم الذي
هو يوم الفتح * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام فأكله
فقال ليس عندي الا كسرا بابسة وأنا استقي أن أقدمها اليك فقل هلي من
فكسره في ماء وجاءت بلع فقال هل من آدم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء
من خل فقال عليه فصبه على الكسروا كل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دم اخل
يا أم هاني لا يقربيت فيه خل * أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله
الادم فقالوا ما عندنا الا اخل فدعي به فجعل يأكل به ويقول نعم الا دم اخل * وفي
الحديث عن جابر رضي الله عنه ما مر فروعا ان الله يوكل بالكل اخل ما يمكن
يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الا دم اخل اللهم بارك في اخل فانه كان ادم الانبياء
قبلي ولم يقربيت فيه خل * - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال أخذني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض جهنمائه فدخل
ثم أذن لي فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فأتى بثلاثة أقراص فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم أخذ
الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من آدم فقالوا الا الاشيء من خل قال ها توه فنعم الا دم اخل * وفي رواية قال
اخل نعم الا دم قال جابر رضي الله عنه فبازات أحب اخل فأتته فبازت رسول
الله صلى الله عليه وسلم * وقال بعضهم ما زلت أحب اخل فأتته فبازت جابر
* وصقوان بن أمية استأمن له عير بن وهب أي قاله يا نبي الله ان صفوان سيد قومي
قد هرب لي قذفي نفسه في البحر فأمنه فانك آمنت الاجر والاسود فقال صلى الله
عليه وسلم أدرك بن علي فهو آمن فقال أعطاني آية يعرف بها أمانك فأعطى صلى الله

عليه وسلم له برجمته التي دخل بها مكة * أي وفي لفظ أعطاه برده أي بعد
أن طلب منه العود فقال لا أعود معك إلا أن تأتيني بسلامة أعرفها فقال أمكث
مكانك حتى آتيك به فلققه غير وهو يريد أن يركب البحر فرده أي بعد أن قال له
اعزب عني لا تكلمني فقال أي مغوان فدالك أي وأمي جئتلك من عند أفضل الناس
وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكتك
ملكك قال أي أنا فاعلم على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق
فقال يا رسول الله أمهلني بالخيار شهرين * فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار
أربعة أشهر أي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين * ولما فرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم غنائمها أي بالجرأة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق
شعباً ملائفاً فغضب وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبك هذا قال نعم قال
هولك وما فيه فقبض صفوان مافي الشعب وقال ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا
فأسلم كما سيأتي وهذا امرأة أبي سفيان رضي الله عنها فأسلمت بعد * وإنما أمر
صلى الله عليه وسلم بقتلها لأنها مثلت بعه حرة رضي الله عنه يوم أحد ولا كت
قلبه كما تقدم * وكعب ابن زهير رضي الله عنه فانه أسلم بعد * وإنما أمر صلى الله عليه
وسلم بقتله لانه كان ممن يهجموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله
عنه فانه أسلم بعد * وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حرة رضي الله عنه
يوم أحد وكانت الصحابة أحرص شيء على قتله فقرأ الطائف وقد قدمنا إسلامه
استطرداد * قال جرأس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم الفتح على الصفا
يبايع الناس فجاءه الكبار والصغار والرجال والنساء بيايعهم على الإسلام أي
على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله
أفواجا أفواجا * أي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فأخذته الرعدة فقال له صلى
الله عليه وسلم هو عالم فاني لست بمالك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل
القد يد أي وكان من جهل من يابعه النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام معاوية
ابن أبي سفيان رضي الله عنهما * ففعلن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية
وقع الإسلام في قلبه * فذكر ذلك لأمي فقالت أياك أن تغتال أباك فيقطع
عنك أنقوت فأسلمت وأخفيت إسلامي فقال لي يوماً أبو سفيان وكان به شعر بإسلامي
أخوك خير منك هو على ديني * فلما كان عام الفتح أظهرت إسلامي ولقته
صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكبت له أي بعد أن استشار فيه جبريل عليه السلام

فسال اسكتبه فانه امير واردفه النبي صلى الله عليه وسلم لم يوافقهم فقال ما يليق
 منك قلت بطني * قال اللهم املا * حلماء وعلماء * وعن العرياض بن سادوية رضي
 الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول معاوية اللهم علمه الكتاب
 والحساب وقه العذاب * زاد في روايته ويمكن له في البلاد * وعن بعض الصحابة انه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده
 واهد به ولا تعذبه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم المعادية يا معاوية ائت مني وانا منك لتراخني على باب الجنة كهاتين * وأشار
 بأصبعه الوسطى والتي تليها وبذلك * أنه كان عنده قيس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وزاره ورداه وشىء من شعره فقال عندهم كفنوني في القميص
 وأدرجوني في الرداء وازروني بالارار واحشوا فخرى وشدي من الشعر واخلوا
 بيني وبين أرحم الراحمين * وقد بشر معاوية رضي الله عنه بعض كهان اليمن
 * وسبب ذلك أن أمه هند كانت قبل أبيه أي سفيان عند الفاكه بن المنيرة
 الخزرجي وكان الفا * كهم قتيان قريش * وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من
 غير اذن فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفا * وهند فيه في وقت
 القائلة ثم خرج الفا * له بعض حاجته وأقبل رجل كان يغشاه فوجع البيت فلما
 رأى المرأة التي هي هند ولي هاربا وبصره الفا * كه وهو خارج من البيت فأقبل الى
 هند فغضبها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رأيت رجلا
 ولا انتهت حتى أيقظتني فقال لها الحق بأبيك وتكلم فيها الناس فقال لها أروها
 عتبة يا بنية أن الناس قد أكرهوا فيك فأنبثني نبأك فان كان الرجل عليك صادقا
 دسست اليه من يفته فتقطع عنك المقالة وان يكن كاذبا كما كتمت الي بعض كهان
 اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة للفا * يا هذا انك قد ربيت ابنتي
 بأمر عظيم فما كني الي بعض كهان اليمن فخرج الفا * في جماعة من بني مخزوم
 وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف * وخرجوا معهم هند ونسوة معها فلما
 شارفوا البلاد قالوا غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حاله هند وتغير وجهها
 فقال لها بوها أني قد أراي ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لكروه عندك
 كان هذا قبل أن يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله ما أشاء وما ذاك لكروه عندي
 ولكني أعرف أنكم تأتون بشرا يخطي ويصيب ولا آمنت أن يسمى ميسما يكون
 علي سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل أن ينظر في أمرك فصغر بفرس
 حتى أدلى ثم أخذ حبة من خنطة فأدخلها في احليه وأوى عليها بسير فلما وردوا

على السكاهن اكرمهم ونحرمهم فلما تعدوا قال لعنبة اما قد جئت في امر وافي قد
 خبات لك خباء اختبرك به فانظر ما هو قال سمرة في كمره قال اريد ابين من هذا
 قال حبة بر في احليل مهر * قال صدقت انظر في امر هذه التسوة فجعل يدنو من
 احدها من فيضرب كتهنها ويقول انهضى حتى دنى من هند فضرب كتهها وقال
 انهضى غير وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ
 بيدها فثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا حرصن على أن يكون من غيرك
 فتزوجها ابوسفيان فجمعت منه معاوية رضى الله عنهم * وقد قال له صلى الله عليه
 وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن * وفي رواية اذا ملكت من امرأتي شيئا
 فائق الله واعدل ويؤثر عنه رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم
 الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بملأك على من
 لا يرجو غيرك ولم يبق بأحد سواك * ثم بكى رضى الله عنه حتى علا نحيبه كذب
 الى عائشة رضى الله عنها اكسب لي كتابا توصيني فيه ولا تذكرى فكسبت من
 عائشة الى معاوية سلام عاين * اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من آمنس رضى الناس به خط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله
 به خط الناس كفاه الله مؤنة الناس والاسلام وكسبت اليه رضى الله عنها مرة أخرى
 اما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا
 عنك من الله شيئا والسلام * ولما قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة
 الرجال يابيع النساء وفيهن هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان رضى الله عنهما متقبلة
 متسكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم * فلما دنا من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لمن يابعننى على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تهرقن ولا ترزقن
 ولا تقتلن أولادكن أى وذلك اسقاط الاجنة راد في لفظ ولا تلحقن بأزواجهن غير
 أولادهم أى ولا تقعدن مع الرجال في خلوة أى لا تجتمع امرأة مع رجل في خلوة
 ولا تأتين بهتان ولا تغترينه بين أيديكن وأرجلكن * قال ابن عباس رضى الله
 عنهما البهتان أن تلحق بزوجهما ولد ليس منه أى ولا ينفى عنه الزنا كما أن ذلك
 لا ينفى عن الزنا وقد تحبل ولا تلحقه بأحد ولا تعصين في معروف * وجاء أن بعض
 التسوة قالت ما هذا المعروف الذى لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه قال لا تعصن * أى
 وفي لفظ لا تعصن ولا تتخذن شس وجها ولا تشترن شعرا * وفي لفظ ولا تلحقن شعرا
 ولا تهرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل * وجاء هذه النواحي يجعلن يوم
 القيامة صفين صفاعن اليمن وصفاعن اليسار فينحس كافيح السكاب * وجاء فتخرج

الثالثة من قهرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليهم اجلباب من اعنة ودرع من جرب
 واضعة يدها على رأسها تقول ويلاء * وجاء الناشئة اذ الم تبت تقوم يوم القيامة
 عليها سر بال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملائكة على ناهية * وجاء
 ليس للنساء في اتباع الجنائز من اجر * وجاء ان قد قالت صلى الله عليه وسلم
 انك لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال أي لان الرجال كان مشي الله عليه وسلم
 يباهيهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط * وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم
 ولا تمرقن والله اني كنت أصيب من مال أبي سفيان المنة بعد المنة وما كنت
 أرى اكان ذلك حلالا لم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا ما ما أصبت فيما مضى
 فانت منه في حل عفا الله عنك أي فصلك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال
 لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله * وانها
 قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزني أو تزني الحرية يا رسول الله * ولما قال
 ولا تملن أولاد كن قالت رينا هم مغار وقتلهم كبارا * وفي لفظ هل تركت لنا
 ولدا الم قتلته يوم بدر وفي لفظ أنت قتلت أباءهم يوم بدر وتوميز بأولادهم * وفي
 لفظ رينا هم مغار وقتلهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم
 صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم * ولما قال صلى الله
 عليه وسلم ولا تأمنن يهتان تغترينه قالت والله أن آيمان الهتان لقيع * زاد في لفظ
 وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصيني
 في معروف قلت والله ما جلسنا مجلسنا هذا في أنفسنا أن نعصيك في معروف
 * وفي لفظ انها أتته منتقبة بالابطع وقالت اني امرأة مؤمنة أشهد أن لا اله الا الله
 وأنت عبد الله ورسوله ثم كسفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرجأ بك قال بعضهم وفي اسلام أبي سفيان قبل هند
 واسلامها قبل انقضاء عذتها أي لانها أسلمت بعده بيلة واحدة واقراءه ما على
 نكاحهما حجة للسافعي رضي الله عنه * ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية
 وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستأذنت فأذن لها فدخلت عليه وهو صلى
 الله عليه وسلم بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بني عبد المطلب * وقالت له ان
 مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمها اليوم قليلة الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم وأكثر والدتم فكثر الله ذلك * تقول تلك المولاة
 لقد رأيتنا من كثرة غنمنا والديها ما لم نكن نرى قبل * وجاءت اليه وقالت
 يا رسول الله ان أباسفيان رجل عسك فهل على من خرج أن أطمع من الذي له عيالنا

هو أي أجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع [وعن الأول كفى
 بالخضراء التي هي السماء قنطرة] في حديث سنده واه السماء الدنيا زمردة خضراء
 وذكر أنها أشد بياضاً من اللبن وخضرتها من صخرة خضراء تحت الأرض وكفى عن
 الثاني بالغبراء التي هي الأرض * وإنما كانت غبراء لأن جميع طلبة أهلها من طين
 مع حصول نصرته صلى الله عليه وسلم على أعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف
 الذي كان به صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وقتلهم وكثرة عدوهم مع التصميم
 على أديتهم وتتابع العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت عليهم
 الأعارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
 طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فإنه كان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمر بن العاصي قبل الفتح وأسلموا كما تقدم واستمر
 في المدينة إلى أن جاء معه صلى الله عليه وسلم إلى فتح مكة * وبه يرد ما روي أنه
 صلى الله عليه وسلم بعث هلياً كرم الله وجهه إلى عثمان بن طلحة لأخذ المفتاح فأبى
 أن يدفعه له * وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه ولو
 على كرم الله وجهه يده وأخذ المفتاح منه قهراً وفتح الباب وأنه لما نزل قوله تعالى
 إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها * أمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع له
 المفتاح متلطفاً فجاءه على كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفاً فقال له أكرهت
 وأذيت ثم جئت ترفق فقال على كرم الله وجهه لا إن الله أمرنا برده عليك فأسلم
 ثم لما دعا صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء إليه أخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له
 فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * ثم ذكر صلى الله
 عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الأحكام * منها أن لا يقتل مسلم بكافر
 ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبيعة على
 المدعى واليمين على من أنكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث ليال إلا مع ذي محرم ولا
 صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحية ولا يوم الفطر * ثم قال يا معشر
 قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وادم
 من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم
 شعوباً وقبائل لتعارفوا الآية * ثم قال يا معشر قريش ما تريدون وفي لفظ ما ذا
 تقولون ماذا تظنون أني فاعل فيكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم * وقد
 قدرت أي وفي لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على

يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم
 الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا واطلق في الاصل الاسير اذا اطلق
 فخرجوا فكم انما تشروا من القبور فدخلوا في الاسلام * قال وذكر انه صلى الله
 عليه وسلم لما فرغ من طوافه أرسل بلالارضى الله عنه الى عثمان بن طلحة يأتى
 بمفتاح الكعبة فجاء الى عثمان فأخبره فقال انه عند أي فرجع بلال الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبره أن المفتاح عند أمه فبعث اليه ارسولا فقلت لا والله
 والعزى لأدفعه أبدا فقال عثمان يا رسول الله أرسلني أخلصه لك منها فأرسله فجاء
 اليها فطلبه منها فالت لا والله والعزى لأؤصله اليك أبدا فقال يا أمه ادفعيه الى
 فانه قد جاء امر غير ما كنا عليه ان لم تفعلى قلت لنأوىني وبأخذه منك غيبي فأخذته
 بجرتها وقالت أي رجل يدخل يده هاهنا أي وقالت له أنشدك الله أن يكون ذهاب
 مائة قومك على يدك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه
 لينفذ منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذا سمعت صوت أبي بكر وعمر
 رضى الله عنهما في الدار وعمر رضى الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان أخرج
 فقال يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أحب الى من أن تأخذته تيم وعدى أي أبو بكر
 وعمر رضى الله عنهما فأخذه عثمان فخرج يمشى حتى اذا كان قريبا من وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر عثمان فسقط منه المفتاح * فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فبشى عليه وتناوله * أي وفي رواية فاستقبلته
 ببشر واستقبلني ببشر فأخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية أنه قال له هالك
 المفتاح بأمانة الله * وفي لفظ لما ثبت أمه أن تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه
 أولا فخرج من هذا السيف من منكبي فلما رأته ذاك أعطته إياه فجاء به ففتح عثمان له
 الباب يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد أشار صاحب
 المهرية رحمه الله الى بعض هذه القصة بقوله

صر عن عن قوماء جبال نبي * مدها المكر منهم والداه
 فاتهم خيل الى الحرب تحتها * ل ولخيل في الوغي خيل
 قصدت منهم القفا فقر في الـ طعن منها ما شانها الا بطاء
 وأتارت بأرض مـ مكة دفعا * ظن أن الغدومها عشاء

أجبت عنده الحجون وأكدي * دون أعطائه القليل كداه
ودعت أوجها بها ويوتا * مل منها الأنواء والأكفاء
فدعوا أحلم البرية والعفو وجواب الحليم والأغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش * قطعتها البعاد والشهداء
فعفا عفوا فاد لم ينقصه عليهم بما مضى أغراء
وإذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما أتاه * من سواء اللام والاطراء
ولوان انتقامه لموى النفس لامت قطعة وجفاء
قام لله في الأمور فأرضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينسخ الإيماء سواء الأنا

* أى ألقى قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه حبائل نعيم التي مد لها الكرو والدهاء
حالة كون ذلك منهم فبسبب بكرهم أنهم من قبله خيل تبخر بها ركبوها
إلى الحرب والخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب تصدت في أبدانهم الرماح
فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي في تنابها حالة كون ذلك
الطعن من تلك الرماح ما عابها الإبطاء أى لم يدم وجوده فيها والإبطاء في القافية
تكريرا مقدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات
المتوالية في محل واحد تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا أظلم
الجو حتى ظن أن وقت الغد من تلك الغيرة وقت الحشاء وذلك بأرض مكة عند
فتحها أمسكت عند ذلك العبارة لكثرة الحجون وهو كدأ بالفتح والمداء لكثرة
ما أعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل
من الناس كداه بالضم والمدوه وأسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل
غبارا وأهلكك تلك الخيل أوجها من الناس بمكة ممن أباح دمه ومن قاتل وأهلكك
بيوتا كان أهل مكة يرجعون إليها من تلك البيوت فخرها عن أنس بها وعند
ذلك طليوا منه العفو عاذى منهم وجواب الحليم أن سأله العفو عنه العفو وأرخاء
الجفون من الحياء وحلفوه بالقربى التي وصلت إليه من بطون قريش وهو ولد النضر
ابن كنانة التي قطعتها المقاتلة والتبايض والتماسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه
وسلم عفوا فاد لم يكد ذلك العفو عنهم أغراء سفاهم به حالة كون ذلك الأغراء
منهم فيما مضى وإذا كان القطع والوصل لله تساوى عند فعل ذلك التقريب
للاقارب والبعد والابعاد للاقارب والبعد والذي قريبه وأبسا لله لا غيره

يستوى عنده سببه والمبالغة في مبدحه اذا آتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لموعده النفس الامارة بالسوء لاستمرت طبيعة الرحم ودام أبعاده لها كيف وقد هام الله في أموره كلها فبسبب ذلك أَرْضَى الله تبارك وتعالى منه صلى الله عليه وسلم لا عذاته ووفاءه ولا ولياؤه فعليه صلى الله عليه وسلم كله جليل ولا بدع في ذلك اذا ما بسيل محافي الأناء على ظاهره الا ما كان في تلك الأثناء من امتلاء قلبه خيرا كانت أفعاله كلها خيرا ومن امتلاء قلبه شرا كانت أفعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كره فقام اليه على كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أعطيكم ما تبذلون فيه أموالكم للناس أي وهو اسقاية لا ما تأخذون فيه من الناس أموالهم وهي الحجابة لشر فكم وعلمو مقامكم وفي رواية ان العباس رضى الله عنه تناول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم أي منهم على كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان فدعى له فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم برووفاه وقيل نزلت هذه الآية ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها في شأن عثمان ابن طلحة رضى الله عنه ودفع المفتاح له أي لما أخذه على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وأذيت وأمره صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح الى عثمان ويتذرا له فقد أنزل الله في شأنك أي أنزل الله عليه ذلك في خوف الكعبة وقرأ عليه الآية ففعل على كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية يدل على ان عليا كرم الله وجهه أخذ المفتاح على أن لا يرده عثمان فلا نزلت الآية أمره صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم كانت أحواسا من آدم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحجاج ويطرح فيها التمر والزبيب في بعض الاوقات * وفي كلام الأزرقي كان لزمن حوضان حوض بينهما وبين الركن يشرب منه وحوض من وراءه للوضوء أي ولعل هذا مكان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضى الله عنه بعد موت أبيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما * وقد نكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولم انحن أولي بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت أبيه عبد المطلب وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضى الله عنه الى أن أشرى على الموت ولم يعقب دفعه الى أخيه شيعة * ومن ثم عرفت ذريته

بالشيبين أى وفى رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان وإلى
 شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة خالدة لا ينزعها منكم الا طام أى وكون
 شيبة بن عم عثمان هو المرافق لقول المأظف بن حجر الشيبون نسبة الى شيبة بن
 عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة فأبو طلحة له ولدان عثمان وطلحة
 أبى عثمان بشيبة وأبى طلحة بعثمان * وفى كلام بن الجوزى ما يوافقه وهو
 ان عثمان لما هاجر الى المدينة وأسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع
 النبي صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة * أى وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل
 مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رجع الى مكة * واستمر مقيما بها حتى مات فى أول خلافة معاوية
 رضى الله عنه فلم يزل عثمان رضى الله عنه بلى فتح البيت الى أن أشرف على الموت
 دفع المفتاح الى شيبة ابن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة فى ولد
 شيبة * وكان عثمان بن طلحة هذا خياطاً وهى صناعة نهى الله ادريس عليه
 الصلوات والسلام * وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة وقال
 له أرفى المفتاح فأما به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لى مع
 الد قاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم أرفى المفتاح فبسط يده يعطيه
 فقال العباس مثل كلمته الأولى فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فها تفى المفتاح فقال مالك بأمانة الله
 * ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس
 رضى الله عنه أن يكون المفتاح له تسكر قبل دخوله الكعبة وبعده * وفى رواية
 أنه قال له أنشئ بالمفتاح قال فأنتنه فأخذه منى ثم دفعه الى وقال خذوها خالدة
 خالدة لا ينزعها منكم الا طام * وفى لفظ غيره أن الله رضى لكم بها فى الجاهلية
 والاسلام انى لم ادفعها اليكم ولم يكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا طام * وفى
 لفظ لا ينطاعكم بها الا كافرو ولا مانع أن يكون ذلك بعد أن دفعه على كرم الله وجهه
 له بأمره صلى الله عليه وسلم وكأنه صلى الله عليه وسلم أحب أن يؤذى الاماة بيده
 الشريعة من غير واسطة قال له يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل
 اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضى الله عنه فلما وليت نادانى
 فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قلت لك قال رضى الله عنه * قد كرت قوله
 صلى الله عليه وسلم لى بمكة قبل الهجرة وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يدخل
 الكعبة مع الناس وكما فقهها فى الجاهلية يرم الاثنى والخميس * فلما أقبل

ليدخلها أغلظت عليه وثلث منه وحلم على ﷺ ثم قال صلى الله عليه وسلم يا هذمان
لعلك ستري هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قريش يومئذ
وذات فقال صلى الله عليه وسلم بل عجزت وعزت يومئذ فوقت كأمته صلى الله
عليه وسلم مني موقعا ونظنت أن الأمر سيبرأ إلى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما
قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى أشهد أنك رسول الله ﷺ وفي رواية أنه صلى الله عليه
وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن أي للظهر على ظهر الكعبة
وأبوسفیان وعتاب بن سعيد ﷺ وفي لفظ خالد بن أسيد والحارث بن هشام
جالوس بقناء الكعبة ﷺ فقال عتاب بن أسيد أي وخالد بن أسيد لقد أكرم الله
أسيدا أن لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه
حق لا تبعته ﷺ أي وفي رواية أنه قال ما وجد محمد ذيرة هذا الغراب الأسود مؤذنا
ولا مانع من وجود الأمرين منه أي وتقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جادة
لما أذن بلال رضى الله عنه على ظهر الكعبة أيضا ﷺ أي وقال غيره هؤلاء من كفار
قريش لقد أكرم الله فلانا يعني أباه أذنبه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر
الكعبة ﷺ وفي لفظ والله الحدث العظيم أن يصبح عبد بنى جميع يهق على بيته فقال
أبوسفیان لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحصباء ﷺ فخرج عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال أما أنت
يا فلان فقد قلت كذا ﷺ وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا ﷺ وأما أنت يا فلان فقد قلت
كذا فقال أبوسفیان أما أنا ما رسول الله فإنا كنا شيئا ففضل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا نشهد أنك رسول الله ﷺ والله ما أطلع على هذا أحد معناه فنقول
أخبرك وهاه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي سفيان وهو في المسجد فلما
نظرا إليه أبوسفیان قال في نفسه ليت شعري بأي شيء غلبني فأقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا أبوسفیان فقال
أبوسفیان أشهد أنك رسول الله ﷺ وصار بعض قريش يستهزئون ويحككون صوت
بلال غيظا وكان من جلهم أبو محذورة رضى الله عنه ﷺ وكان من أحسنهم صوتا
فلما رفع صوته بالأذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به
فقتل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته
ومد يده قال فامتلا قلبي والله إيمانا وبقينا فعلمت أنه رسول الله فالتقى عليه
صلى الله عليه وسلم الأذان وعلمه إياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وكان سنه ستة
عشر سنة وعقبه بعده سوارثون الأذان بمكة وتقدم أن أذان أبي محذورة وتعليمه

صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما
 هو في تاريخ الاذني ان جوهرية بنت أبي جهل قالت عند أذان بلال على ظهر
 المسكبة والله لا نصيب من قتل الأحبة ولقبيلاء لابي النبي جاء لمحمد من النبوة فردها
 ولم يرد خلاف قومه * وعن الحارث بن هذام قال لما أجارتني أم هانئ وعأجاز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوايه انصارا لأحد تعرض لي وكنت أخشى عربين
 الخطيب رضي الله عنه فرعني وأنا جالس فلم تعرض لي وكنت أستحي أن يراني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذكبر برؤيته أباي في كل موطن مع المشركين
 فلهيته وهو داخل المسجد فائقني بالبشر فوقف حتى بعثته فسلبت عليه وشهدت
 شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا كنا كنا لكان مثلك يحمل الاسلام وجاءه صلى الله
 عليه وسلم يوم القح السائب بن عبد الله الخزومي أي * وقيل عبد الله بن السائب
 ابن أبي السائب بن عويم قال في الاستيعاب وهذا مع ما قيل في ذلك ان شاء الله
 تعالى وكان شريكاً له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فأخذ عثمان وغيره فذروا
 علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحب * وفي لفظ لما أقبلت
 عليه قال مرحبا بأخي وشريكي كان لا يدري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا
 في الجاهلية لا تقبل منك أي لتوقف صحتا على الاسلام وهي الاعمال المتوقفة على
 النبوة التي شرطها الاسلام وهي اليوم تقبل منك أي لوجود الاسلام * وأرسل
 سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله لياخذله أماناً منه صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله أي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو آمن بالله فيظهر
 * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يجد اليه
 النظر فلعمرى ان سهيلاً له عقل وشرف ومامل سهيل يحمل الاسلام فخرج ابنه
 عبد الله اليه فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا
 صغيراً كبيراً فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو على شراكه حتى أسلم بالجرأة وذكر ان فضالة بن عير
 ابن الملوخ حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح
 قال فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصاله قال فضالة نعم يا رسول الله
 قال ماذا كنت تفعل به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه
 به فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله
 شيئاً أحب الي منه * قال ولما كان الغد من يوم القح عذت خراعة على رجل

من هجرني فليكن مني ومن كفرني فليكن مني ومن كفرني فليكن مني
 بالظهر مستنداً ظهر الشريف إلى الكعبة * وقيل كان على راحته فيم
 الله وأنى عليه وقال أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
 والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام إلى يوم
 القيامة فلا يحل لأمره يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دماً ولا يعص فيها
 شهرة ولم تحل لأحد كان قبل ولم تحل لأحد يكون بعدى ولم تحل لي إلا هذه الساعة
 أي من مبيعة يوم الفتح إلى العصر غضبا على أهلها إلا قدر رجعت حرمتها اليوم كحرمتها
 بالأمس وليبلغ الشاهدكم الغائب * فن قال لكم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد قال فيم أقولوا له إن الله قد أحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 يحلها لكم * وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل أن يحمل السلاح بمكة ياء مشر خراعة
 أو يمشوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل في قتل يمد يده في ناله بخير المنظرين أن
 شأوا فدم قاتله وإن شأوا فمعه ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الذي قتله خراعة وهو ابن الأقرع المذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على
 شركه فعصرته خراعة فأحاطوا به فطعنوه من خمس خراش بمشقص في بطنه حتى قتله
 فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلاً مسلماً لكأمره لنت خراش أي
 والمشقص ما مال من النصال وعرض * قال بن هشام وبلغني أنه أول قتيل ودا
 النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه هذم في خبره ودى قبلاً * وقال صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد إلى يوم القيامة * قال العلماء أي على الكفر
 أي لا يقا تلوا على أن يسلموا وناذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره * ولما أسلمت هذ
 رضى الله عنها عدت إلى صنم كان في بيته أوجعت تضربه بالتقدم وقول كنا منك
 في غرور * ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا إلى كسر الأصنام التي حول مكة
 أي لأنهم كانوا اتخذوا مع الكعبة أصناماً جعلوا لها بيوتاً يعظمونها كعظيم
 الكعبة وكانوا يدعون لها كما يدعون للكعبة ويعطونها ما يعطون الكعبة
 فكان في كل حي صنم من ذلك كما تقدم * الغزى وسواها ومناة وسياق الكلام
 على ذلك في السرايا إن شاء الله تعالى * أي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح
 كانت غزوة أوطاس * وأوطاس هي هوازن حلل صلى الله عليه وسلم المتعة
 ثم بعد ثلاثة أيام حرمها فني صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما أذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المتعة خرجت أمأور جل إلى امرأة من بني عامر كانتها بكرة غيطاء

* وفي لفظ مثل البكرة الغضبية فعرضا عليها أنفسنا فقلنا لها دل لك ان يستمع
 منك حدثا فقالت ما تدفعان قلنا بردينا * وفي لفظ رداثينا فجعلت تنظر فتراني
 أبجل من صاحبي وتري برد صاحبي أحسن من بردى فاذا نظرت الى أعجبته واذا
 نظرت الى برد صاحبي أعجبها فقالت انش وبردك تكفيني فكنت معها اذ لا
 * والحاصل ان تكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم أبيع يوم الفتح ثم نفع
 في أيام الفتح واستمر تحريره الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع
 واجمعوا على تحريره وعدم جوازه * قال بعض الصحابة رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قائما بين الركن والباب وهو يقول أيها الناس اني كنت أذنت
 لكم في الاستمتاع الا وان الله حرها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء
 فليصل سبيلها ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا أي لكن في مسلم عن جابر رضى الله عنه
 انه قال استمتنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر * وفي
 رواية عنه حتى نهي عنه عمر رضى الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا
 الشافعي رضى الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم الا المتعة وهو يدل على أن
 اباحته عام الفتح كانت بعد تحريره بواجب ثم حرمت به * وهذا في أرض ما تقدم
 أن الصحيح أنهم احرمت في حجة الوداع الا أن يقال يجوز أن يكون تحريرها في حجة الوداع
 تأكيد للتحرير عام الفتح فلا يلزم أن تكون أبيع بعد تحريرها أكثر من مرة كما
 يدل عليه كلام ما هنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أو طاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا
 القائل بعام أو طاس عام الفتح لان غزاة أو طاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما
 تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما من جوازه ارجع عنه * فقد قال بعضهم
 والله ما فارق ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحرير
 المتعة ونقل عنه رضى الله عنه أنه قام خطيبا يوم عرفة * وقال أيها الناس
 ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير * والحاصل أن المتعة من الامور
 الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم الحرم الا الهلثة الثالث القبلة كذا في حياة
 الحيوان * قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قریش أخذ
 من صفوان بن أمية رضى الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبدالله بن أبي ربيعة
 أربعين ألف درهم ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم ففرقها صلى
 الله عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما شئتموه من هوازن وقال انما
 جزاء السلف الحمد والاداء انتهى * أي وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة أي بعد

في سنة ثمان وعشرين يوما واحدا من الجارية وتطير الصلاة في مدة
 هذه الشأني قال أعتنا أن من أقام بعمل الحاجة وقبها كل وقت
 من ثمانية عشر يوما غير يوم الدخول والخروج ولعل سبب إقامته المدة المذكورة
 أنه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في أهل الضعف من أصحابه فلما لم يتم له ذلك
 خرج من مكة إلى حين لحرب هوازن * وجاء إليه صلى الله عليه وسلم سعد
 ابن أبي وقاص وقد أخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعيد يا رسول
 الله هذا ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إليه أنه أي قال إذا قدمت مكة انظر
 إلى ابن وليدة أبي زمعة فإنه في فاقبه اليل فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا
 أخي ابن وليدة أبي زمعة ولدته على فراشه أي مع كونها فراسه فلما نظر صلى الله عليه
 وسلم إلى ذلك الولد فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال لعبد بن زمعة
 هو أخوك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراش أيلك زمعة الولد للفراش
 وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما رأى عليه من
 شبه عتبة أي فحشى أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب نديا واحتياطا فلم يرها
 حتى لقي الله * وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك بأخ وسرقت
 امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففرغ قومها إلى أسامة بن زيد بن حارثة
 رضي الله عنهم يستشفون به فلما كلمه أسامة فماتون ووجهه صلى الله عليه وسلم
 وقال أتكلمني في حذر من حدود الله تعالى فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله
 ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأتى على الله بما هو أهله * ثم قال أما بعد
 فإن ما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق
 فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
 لقطعت يدها * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت
 يدها * وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق
 اليمنى * وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه وعمره
 إحدى وعشرون سنة أمر مكة وأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وهو
 أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي
 الله عنه بمكة معه معلم للناس السنن والفقه * وفي الكشاف وعنه صلى الله
 عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت
 على أهل الله أي وقال ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه شديدا على المريب ليينا
 على المؤمن * وقال والله لأعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت

عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
على أهل الله عتاب بن أسيد اعرابيا جافيا * فقال صلى الله عليه وسلم اني
رايت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد اتى باب الجنة فأخذ بحلقه الباب
فقلقلها قلقلًا شديدًا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام ثم مر به المسلمون على
من يزيد ظلمهم مذبذب وفي تاريخ الأزرقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت
أسيدًا في الجنة واني أي كيف يدخل أسيد الجنة فعرض له عتاب بن أسيد فقال صلى
الله عليه وسلم هذا الذي رايت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة * ثم قال
يا عتاب أندري على من استعملت استعملت على أهل الله فاستومس بهم
خيرًا قولها ثلثا * فان قيل فكيف يقول صلى الله عليه وسلم عن أسيد
انه وآء في الجنة * ثم يقول عن ولده أسيد انه الذي وآء في الجنة * قلنا لعل
عتابا كان شديدًا لشبهه بأبيه أسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا بأبيه * فلما
راء عرف أنه عتاب لا أسيد * وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن أسيد
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل مكة لما خرج الى حنين وعمره
ثمانى عشرة سنة * وفي كلام غيره ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم إنما استخلف
عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عودته من الطائف وعمرته من الجمرة
الا أن يقال لا مخالفة * ومراعاة استخلافه إبقاءه على ذلك وينبغي أن يكون ما تقدم
عن الكشاف من قول أهل مكة صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على أهل الله
عتاب بن أسيد الى آخره بعد إبقاءه على استخلافه لما لا يخفى * وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن أسيدًا والعتاب واليا على مكة مسلمًا فأتى على
الكفر فكانت الرؤيا بالولده كما تقدم مثل ذلك في أبي جهل وولده عكرمة ورضي
الله عنه * ولما ولده صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهمًا فكان
رضي الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويرى أنه قام
فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم أي له درهم فقد
ورقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمًا في كل يوم فليست لي حاجة الى أحد
* وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن
أسيد على مكة * وفرض له مما تته أربعين أوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم يعرض
القدر المذكور رأى أربعين أوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى
للبيهقي * وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل واحتملها التمر
والقها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

اسم موضع قريتين اللات وفي كلام بعضهم الى جنب ذي الحلي وهو بنو قري
 الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها
 غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر
 الامر أي وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت
 له قبائل العرب الا هوازن وقيفا فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال قال ائمة
 الغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشيت اشراف هوازن وثقيف
 بعضها الى بعض فاشفقوا أي خافوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا قد فرغ لنا فلا نهابه أي لا مانع له دوننا والراي أن تغزو وقبل أن يغزونا
 فحشدوا وبغروا وقالوا والله ان محمد الا في قومنا لا يسرن القتال فاجعت هوازن
 امرها انتهى أي جمعوا وكن جماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصيري أي
 بالصاد المهمة رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع
 كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا
 فيهم وحضره معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لکنه كبير أي لانه بلغ مائة
 وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعة أي وقيل قارب المائتين
 قاله ابن الجوزي وقد عني وصار لا يتفزع الا براه وعرفته بالحرب أي لانه كان
 صاحب رأي وتدبير وعرفته بالحروب وكان فائدا ثقيفا ورئيسهم كنانة بن عدي اليل
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف
 اذ ذاك ثلاثين سنة فأمر الناس بأخذ أموالهم ونساءهم وأبناءهم معهم فلما نزل
 بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقل دريد للناس يا أي وادتم
 قلوبا بأوطاس قال نعم محل الخيل وفي لفظ محال الخيل بالجميع لا حزن ضرر وانزله
 بفتح الحاء المهمة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرير بكسر الضاد
 المعجمة واسكان الراء بالسین المهمة ما صلب من الارض ولا سهل دهن والسهل
 ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهمة والمساء بالسین المهمة الذين كثير التراب
 ما لي اسمع نغاة البعير ونهاق النخير بضم النون أي صوتها وبكاء الصغير ويعار
 النساء واليعار بضم العين المهمة المنخفضة والراء صوت النساء أي
 وخوار البقر أي صوتها فالواساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
 وأبناءهم قال ابن مالك أي وكان توافق معه على أن لا يخالفه فانه قال لما نلت قتال
 رجلا كرميما قوطا العرب وفاقته لجمع وأجلي هودا انجاز أي غالبهم ما قتلوا وما

خروجاً عن ذلك ومذاً ويقال له لا تخالفك في أمر تراه فليل له هذا مالك فقال يا مالك
أما أنت قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن لئلا ما بعده من الأيام مالي أسمع
رغماً البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبعار النساء وخوار البقر قال سقطت مع
الناس أبنائهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أبع كل خلف كل رجل
أهله وما لي يقاتل عنهم فاقض به قال أبو ذر أي زجره فكما تزجر الدابة وهو أن يلصق
اللسان بالخنك الأعلى ويصوت به وهو معنى قول الأصملى أى صوت بلسانه في فيه
ثم قال له راعي وروى لفظاً روي عن أنس والله ماله والعرب نى ومن كان له ماله
ماله والعرب ثم أشار عليه برد للزينة والأموال وقال هل برد المهر من شيء إن كانت
لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن سكنت عليك فضعت في أهلك ومالك
ثم قال ما فعلت كعب وكتب قالوا ليس بهداه منهم أحد قال غاب الحد والحد الأول
بفتح الحاء المهملة والثاني بالهمزة مكسورة منذ المزل وبفتحها الحظ لو كان يوم علماء
ورفعة ما غابا ثم أشار عليه بأموالهم قبلاً وأما لك منه وقال والله لا أطيعك أنت
قد كسبت ومنه عرف رأيت فقال دريد لموازن قد شرط بيني ومالك أن لا يخالفني
فقد خالفني فأننا أرجع إلى أهلي فنعموه وقال مالك والله لتطيعنني يا عشرين هوازن
أولئك بن علي هذا النسيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها رأى
أبو ذر قالوا أطلعناك أى ثم جعل النساء فوق الأبل ورواه القاتلة صفوان ثم جعلوا
الأبل صفواناً والبقر والغنم ورواه ذلك ثلثا يروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجال
المقاتلة ثم صفت النساء على الأبل ثم صفت الغنم ثم صفت الذم ثم قال للناس إذا
رأيتهم شدة واعليمهم شدة رجل واحد وبعث عيواله أى وهم ثلاثة أنفأراً أرسلهم
لينظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم
ما شأنكم قالوا رأينا رجلاً ابيضاً على خيول بلق فوالله ما نعلم أن أما بنا
ما ترى وإن أعتنا رجلاً بقمه فقال أى لكم بل أنتم أجبن العسكر فلم يرده ذلك
ومضى على ما يريد ولم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم أرسل إليهم
رجلاً من أصحابه أى وهو عبد الله بن أبي حرد الأسلمي وأمره أن يدخل فيهم ويسمع
منهم ما أجعوا عليه فدخل فيهم أى ومكث فيهم يوماً ويومين وسمع ثم أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر أى وجاءه رجل فقال يا رسول الله انى
انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم
بغلهم ونعمهم وشبابهم اجتمعوا إلى خدين قتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لئلا
غنيمة المسلمين غدا أن شاء الله تعالى فأجبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر

السير الى هوازن * وذكره صلى الله عليه وسلم ان عثمان بن أمية ولم
 يكن مسلم يومئذ بل كان مؤمنا أدراعا وسلاحا فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال
 يا أبا أمية أعزنا سلاحك نلق به عدونا غدا فقال صفوان أغني محمد فقال صلى
 الله عليه وسلم بل عارية وهي مضومة حتى تؤذيها اليك فمن يئذ أباس
 * ورواية الامام أحمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية
 مؤداة أعطاء مائة درع بما يكفيهم امن السلاح * قيل وسأله صلى الله عليه وسلم
 أن يكفيهم حملها ففعل وذكر أن بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يضمه له فقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أن * قال
 واستأمر صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاث آلاف
 رجح فقال له كافي أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى * وخرج
 وتقدم أن نوفلا هذا قدى نفسه وكان في أسرى بدر بالف رجح * وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ألفان من أهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح
 الله تعالى بهم مكة أي على ما تقدم * قال بعضهم وخرج أهل مكة ركبا وواشاة حتى
 النساء عشرين على ذير وهن يرجون الغنائم ولا يكرهون أي من لم يصدق إجماعه أن
 الضيعة * وفي لفظ أن الصدقة بر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي فقد
 خرج معه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية
 وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محل العدو صفهم * ووضع الاولية والرايات مع
 المهاجرين والانصار فلولوا المهاجرين أعطاه عليا كرم الله وجهه وأعطى مسعد
 ابن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء
 الخنزرج أعطاه الحباب بن المنذر رمى الله عنه ولواء الاوس أعطاه أسيد بن
 حضير رضي الله عنه * وفي سيرة الامام علي وفي كل بطن من الاوس والخنزرج
 لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيها الاولية والرايات يحملها رجال
 منهم * وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمنفر والبيضة والدرعان
 هما ذات الفضول والسفدية بالسيفين المهمة والغين المعجزة وهي درع داود عليه
 السلام التي لبسها حين قتل جالوت * ومر وابشيرة سدره مكان المشركون
 يعظمونها ويتوطون بها أسلمتهم أي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله عنهم
 يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا
 كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
 لتركبن سنن من كان قبلكم * فلما كان بمنين وانحدروا في الوادي أي وذلك عند

بعض الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادى ومضايقه وذلك
 بإشارة دريد بن الصمة فانه قال للمالك اجعل لك كميناً يكون لك عوناً من حمل القوم
 عليك جاءتهم الكمين من خلفهم وكررت أنت بمن معك وان كانت الجملة لك لم يفلت
 من القوم أحد فجهلوا عليهم جملة رجل واحد أى وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كما أنهم
 جراد من قنبر لا يكاد يسقط لهم سهم * أى وعن البراء رضى الله عنه وسأله رجل
 فقال فررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يفر * وأما ما روى عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه مررت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم منزماً فنهز ما حال من سلمة لامن النبي صلى الله
 عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم فى وطن من المواطن كما تقدم قال البراء
 رضى الله عنه فكانت هوازن ناسارماة وانما لما لعليهم انكشفوا فأكبنا
 على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأخذ المسلمون راجعين من زمين لا يلوى أحد على
 أحد * أى ويقال ان الطلقاء وهم أهل مكة * قال بعضهم لبعض أى من كان
 إسلامه مدخولاً منهم أخذوه هذا وقته فانهزموا فهم أول من انهزم وبعثهم
 انساس وعند ذلك قال أبو قتادة رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه ما شان الناس
 قال أمر الله * وهذا السياق يدل على أنهم انهزموا من الأولى فى أول الامر
 والثانية عند انكباب المسلمين على أخذ الغنائم * والذي فى الاصل الاقتصار
 على الأولى * وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين * ومعه نفر
 قليل منهم أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن أخيه الحارث
 وربيعة بن الحارث وعتب بن عمه أبى لمب وفتت عينه ولم أقف على أيها ما كانت
 * أى ووردت فى عدم ثبت منه روايات مختلفة قليل مائة وقل ثمانون * وقيل
 اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا اثنا عشر ولا مخالفة لا مكان الجمع وصار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله انى
 عبد الله ورسوله * وعن العباس رضى الله عنه كنت أخذ بالحكمة بغلة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أى وهى الشهباء التى أهداها له فروقة بن عمر والجذامى أى
 صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها ناضة * وقيل التى يقال لها
 ذلك التى أهداها له قس * وفى الجارى التى أهداها له ذلك أيلة * قال بعضهم
 والاول أنبت ويدل للثاني ما أخرجه أبو نعيم عن أنيس بن مالك رضى الله عنه قال
 انهزم المسلمون بختيز ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة الشهباء * وكان
 يسميها ليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليل البدي فأزقت بغتها

بلا ورض الخديث هو أبو سفيان بن الجراح أخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو في أول
 حين رأى ما رأى من الناس إلى أين أيسا العباس فلم أرا الناس يلون على شيء
 فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني
 الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان * وفي لفظ يا عباس اصبر يا مهاجرين
 الذين يادهم تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا أي وانما خص صلى الله
 عليه وسلم العباس بذلك لأنه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية أميال
 كان يقف على سلع وينادي غلامه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع
 والغابة ثمانية أميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى وأصحاباه فلم يسمعهما
 الا رضع من عظم صوته * وفي لفظ آخر نادى يا أصحاب الشجرة يوم الحديدية
 يا أصحاب سورة البقرة أي وخمس سورة البقرة بالذكر لانها أول سورة نزلت
 في المدينة لان فيهاكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها أو فوا بعدى
 أو فبعدهم وفيها من الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله * وفي لفظ
 نادى يا انصار الله وانصار رسولها بنى الخزرج خدمهم بالذكر بعد التعميم لانهم
 كانوا صبروا في الحرب أي أغلبه فأجابوا ليك ليك * وفي لفظ يا ليك يا ليك أي
 وفي البضارى لما أدبروا معه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى يومئذ
 نداء بن التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا ليك يا رسول الله أنشركم
 معكم ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا ليك يا رسول الله أنشركم
 معكم * ويجوز أن يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم
 وصار الرجل يلوى بعيره فلا يقدر على ذلك أي لاكثره الا عراب المنكرين فيأخذ
 درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقف عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم
 الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم فاشتهت
 عطشة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطشة الابل وفي لفظ عطشة
 البقر على اولادها فلما هم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتلوا
 وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القوم وهم يجتلدون أي وكان
 شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم اليوم حيي الوطيس وهو هجاء
 تود العرب تحتها النار يشون عليها اللحم والوايس في اصل التنور * وهذه
 من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة
 الحرب أي وصار يقول أنا الذي لا كذب أنا ان عبد المطلب * وهذا السياق يدل

على أن المسألة انتهت إليه صلى الله عليه وسلم بعد المزيمة وهو يقول لعنوا بن
 الذين يقتلوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبقوا المسألة * وفي رواية لما انكشف
 الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة بن النعمان يا حارثة كم ترى الناس
 الذين يقتلوا فحمر زتهم مائة قتل يارسول الله مائة فلما كان بناجي جبريل عليه
 السلام بمد باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو أحد المائة
 الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام * قال فلما أخبرني بذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت أظنه إلا دحية الكلبي واقفامعك * وفي رواية
 لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه إلا أربعة ثلاثين من
 بني هاشم ورجل من غيرهم على بن أبي طالب والعماس وهما بن يذبه وبوسقيان
 ابن الحارث أخذ بالعمان وابن مسعود من جانبه الأيسر ولا يقبل أحد من المشركين
 جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل * وذكروا بعضهم أنه رأى سفيان بن الحارث
 حينئذ أخذ بزمام بقلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم أن الاخذ بذلك
 العباس رضي الله عنه وأن أبا سفيان بن الحارث كان أخذاً بركابه صلى الله عليه
 وسلم لم يواز أن يكون أخذ بزمامها بعد أخذه بركابه * وعن أبي سفيان بن الحارث
 قال لما لقينا العدو بمحني انقممت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم أني
 أريد الموت دوني وهو يخار لي فقال له العباس يارسول الله أخوك وابن عمك
 أبو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادتها ثم التفت إلي وقال يا أبا
 فقلت رجله في الركاب * وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو سفيان بن الحارث
 من شبان أهل الجنة أو من سيد شباب أهل الجنة * وليس قوله صلى الله عليه وسلم
 أنا النبي لا كذب إلى آخره من الشعر لأن شرطه كما تقدم في بناء المسجد أن يكون
 عن قصد وروية بناء على أن مشطور الرجز ومنهوه شعر وهو الصحيح خلافاً
 لا لا خفص حيث رد على الخليل في قوله أن الرجز شعر بأنه وقع منه صلى الله عليه
 وسلم في قوله المذكور * وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد
 بأن ما يقع موزوناً لا عن قصد لا يقال له شعر * ولا يقال لقائه أنه شاعر كما تقدم
 مع زيادة وإنما قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لأن
 العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم إلى حذو عبد المطلب لشهرته ولموت
 عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما
 تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العوانث والقواطم * وأخبرني هذا

في ذلك اليوم من الحرب * وقد كثر الخطيئة صلى الله عليه وسلم أعيا
 الناس في سبب المطلب على سبيل الاقتدار ولا يكن ذكرهم صلى الله عليه
 وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصة مشهورة
 عندهم فعرفهم بها وذكرواها وهي إحدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
 * ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس فاولني
 من الحصباء فانخفضت به بغلته حتى كادت يطعن أس الأرض ثم قبض قبضة من
 تراب * قال بعضهم كأن الله ألقى أي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه
 وسلم أي علت مراده وفي رواية كأنهم أتوا قال لها يادلدل البدي فلبدت أي
 انخفضت * وفي رواية قال أن أربضي لدلدل فربضت * وقيل فاوله العباس
 ذلك وقيل فاوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادثة بغلته فقال
 السرج فقلت ارتفع ففعل الله فقال فاولني كفامن تراب فناولته ثم استقبل بها
 وجوههم فقال شامت الوجوه أي * وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية
 جمع بينهما فاختار الله منهم أنسا فالا ملئت عينيه وفي رواية تلك القبضة وقال
 انهزموا ورب محمد فاولوا مدبرين * أي وقال بعضهم ما خيل إلينا إلا أن كل حجر
 أو شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين * قال لما التقينا
 نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاء أن يكشفناهم
 قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم إذ صاحب بغلة بيضاء وذا هو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قتلنا فاعنده رجال بيض الوجوه حساني الوجوه وقالوا
 شامت الوجوه ارجعوا فانهزمننا من قولهم وركبوا أجسادا فانت كانت إياها
 * وإلى ربه صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب الحمزية ربه الله تعالى
 بقوله

ورجى بالحصى فأقصد جيشا * ما العاص عند ولا الالتقاء

* أي ورجى صلى الله عليه وسلم بالحصى فأهلك ذلك الجيش العظيم أي شىء عصى
 موسى عند ذلك العصا أو أي شىء القاء موسى عليه السلام لتلك العصا عند اللقاء
 ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لأن هذا أعظم لأن انقلاب العصا
 حية كان مشاهدا لا انقلاب جبالهم وعصيم حيات ولا أن ابتلاعها الجبالهم وعصيمهم
 لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعداهم طغيانه وعتوه على موسى عليه السلام
 بخلاف هذا الحصى فإنه أهلك العدو وشتت شمله أي ذكر أنه عند القتال أنزل
 الله تعالى قوله ويوم حنين إذ أعجبكمكم أكثركم فلم تقن عنكم شيئا إلى قوله غفور

وحيم * فقد جاءه أن بعض أصحابه أي وهو أبو بكر رضي الله عنه كما في سيرة
 الخلفاء الديلمية قال يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وسأنتك الكلمة وقيل بل قال ذلك هو صلى الله عليه
 وسلم لما رأى كثرة المسلمين * وقيل قال ذلك فقي من الانصار رأى وهو سلمة بن
 سلامة بن قيس أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يده وقال اللهم
 أفشك ما رعدني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهر وأعلننا * أي وأخرج البيهقي
 في الاسماء والصفات عن الفضالك قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه
 الى فرعون لعنه الله * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت
 وتكون وانت حتى لا تعوت تمام العيون وتتكدر الصلوات وانت حتى يقيم لناخذ سنة
 ولا نوم يا حي يا قيوم وكان أمام المشركين رجل على جل أحمر يده راية سوداء في رأس
 ربح طويل وهو وزن خلفه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته رفع رمح لمن وراءه
 فاتبه فبينما هو كذلك اذا هو الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل
 من الانصار يريد انه فأتى علي من خلفه وضرب عرقوبي الجبل فوقع على حجره ووثب
 الانصارى على الرجل فضربه ضربة ألحق قدمه نصف ساقه واحتل الناس
 فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكثفن عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهمز المسلمون تكلم رجال من أهل مكة بما
 في نفوسهم من الضعف ومنهم أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه
 بعد مدخولا وكانت الاذلام في كنانته فقال لا تقتهى هزيمتهم يعني المسلمين
 دون البصرى وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بقل الكتيب أي الحجارة
 والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا الشماتة
 * وقال فائل منهم ترجع العرب الى دين آبائنا * أي وقال آخر أي وهو أخو
 صفوان لأمه الا قد بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض
 الله فالك أي أسقط أسناتك والله لان يربني من الربوبية أي يملكني ويدبر امرى
 ورجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن * وفي رواية من رجل
 من قريش على صفوان بن أمية فقال أبشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يصبرونها
 أبدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال أتبشرني بظهور الاعراب فوالله
 أقرب رجل من قريش أحب الى من رجل من الاعراب وقال كرامة بن أبي
 جهل رضي الله عنه وكونهم لا يصبرونها أبدا هذا العسر بيدك الا امر بيد الله ليس
 الى محمد منه شيء أن أدبل عليه اليوم فان له انا عاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو

للامر وانما تجدي يوم هذين للاعلام العام والمناداة لامشروعته وحدث أنس
رضي الله عنه أن أباطمة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا * أي قبلهم
وأخذ أموالهم وقال أبو قتادة رضي الله عنه رأيت يوم هذين مسلحا ومشركا
يقتلان وإذا رجل من المشركين يريد إغاة المشرك على المسلم فأتيته وضربت يده
فقطعتما واعتنقني بيده الأخرى فوالله ما الوصلني حتى وجدت ريح الموت ولولا أن
الهم ترفه لقتلني فشق وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه * فلما
وضعت الحرب أوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قبلا ذاسلب واجهضني عنه
القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فارضه
عني من سلبه * فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لا رضيه نعمد إلى أسد من أسد
الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلب قتيله * وفي لفظ قال أبو بكر رضي الله
عنه أي النبي صلى الله عليه وسلم كلاتعليه أنبيع من قريش وتدع أسدا من
أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والأضييع تصغير ضيع فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدق أردد عليه سلبه * قال أبو قتادة رضي الله عنه فأخذته
منه فاشتريت بثمنه أي السلب الذي جعلته بسنا * وأدوك وبيعة بن ربيع
دريد بن الصمة فأخذ بضلم جله وهو يظن أنه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعشى
ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن
ربيع السلمي ثم ضربه بسيفه فزيف شيئا فقال له يسخر به بش ما سلبت أقتلك أخذ
سيفي هذا من مؤخرة الرجل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فأني كذلك كنت اضرب الرجال * ثم إذا أتيت أملك فأخبرها أنك قتلت دريد
ابن الصمة قرب يوم قدمعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله فقالت له
أما والله لقد اعتق ابن بل فلا تأو قالت له ألا تكرمت عن قتله لما أخبرك بمنه
علينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضي الله ورسوله * وقيل القتال لدريد بن
الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه * وقيل عبد الله بن قبيص وكانت أم سليم
رضي الله عنها مع زوجها إلى طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها يبردها وفي
حزامها خنجر وكانت حاملا يأنم أعبد الله فقال لها زوجها أبو طلحة ما هذا الخنجر
معل يا أم سليم قالت إن دامني أحد من المشركين ببعته به فقال أبو طلحة ألا تسبع
يا رسول الله ما تقول أم سليم الرمضاء فأعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك أي وكان يهال لها الرمياء والرمضاء وهي التي يخرج
القضاء من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرمياء لرمص كان في عينها * وعن

عليه وسلم دخل الجنة فسمعت خشقة فقلت من هذا فقالوا هذه الصبياء بنت
 ملحان أم أنس بن مالك * وعنه رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل على أحد من النساء إلا أرواحه وألا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقبل له
 في ذلك فقال اني أرحها قتل أخوها مني ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها
 كأزواجه ولا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غير هاتين نسائ
 الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنية * فكان
 يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام بالراء رضى الله عنها وتغلى له رأسه وينام
 عندها ويدخل على الربيع * ثم رأيت في الامتاع اشار الى ذلك وفي مزيل
 الخفاء ان أم سليم وأختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه
 فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما واختلوا بهما على جواز الخلوة بالاجنية
 * وعن أنس رضى الله عنه قال مات ابن لاني طلحة من أم سليم أي وهو أبو عير الذي
 كان صلى الله عليه وسلم يدعيه ويقول أبا عير ما فعل التغير ذكره السيوطي
 في كتابه تبريد الأكباد * وفي كلام بعضهم ما يخيد أنه غيره فقالت لاهلها
 لا تحذروا أبا طلحة فإنه حتى أكون أنا أحدته فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو
 أسكن ما كان فقربت اليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت
 تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت
 لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم المسم أن يمنعوا قال لا قالت
 فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في غابريلت كما قال
 فمحت بعد الله المذكور * قال ولما ولدت له جنته وجئت به الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمران فألقاهن صلى الله عليه
 وسلم في فيه الشريف فلا كهن ثم تغرأه الصبي فحببه فيه فجعل الصبي يتلخظ فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله أي وجاء لعبد الله
 هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن * ولما أخبر
 أبو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم قال الحمد لله الذي جعل
 في أمي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني

إسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه
 ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقها
 في بئر كانت في الدار فكرهت أن تنص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت
 وسجنهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وانها
 كانت تسمع بشي من العايب وتعرضت للرجل حتى وقع عليهما ثم قال أين
 ابناي قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله
 والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثوابا نصيري * ولما انهزم القوم هسكروا
 بعضهم بأوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أباعار الاشعري ورضي
 الله عنه وسبأ في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره
 قال شيبه فدخل خباء فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبال الرقبة وجهه وسرورا
 به فقال يا شيبه الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرته
 في نفسي فعمالم أذكره لا حد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم
 قلت استغفر لي فقال غفر الله لك * أي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم
 رضي الله عنها باني أنت وأمي يا رسول الله اقبل هؤلاء الذين اتهموا عنك فانهم
 لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى وأحسن * وعن
 عائذ بن عمر قال أصابني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري
 فسدا النبي صلى الله عليه وسلم الدم يمدح عن وجهي وصدري إلى ترقوقي * ثم
 دعا لي فصار أثر يده صلى الله عليه وسلم غرة سائلة كغرة الفرس * وجرح خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه فنقل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره أي
 * فمن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هزم
 الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحلمهم عثي في المسلمين ويقول من يداني على
 رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله لأنه قد أفل
 بالجراحة فنقل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبري * وعن جبير بن مطعم رضي
 الله عنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون شيئا أسود أقبل من
 السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرنا فإذا نل أسود ميثوقه لا الوادي
 لم أشك أنها الملائكة ولم تكن إلا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الديلمي رحمه
 الله أن سببا الملائكة يوم حنين عاثم جراحه ما بين أكتافهم * أي فمن جمع
 من هوازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجلا بيضا على خيل له لوق عليه ما عاثم جرحه
 أراحوا بين أكتافهم بين السماء والارض ككتاب لا نسب تطيع أن نقائلهم من

الربيب منهم يومئذ وقع الخزي قاسم ناس من كفار مكة وغيرهم لما رآوا انصر الله
 الى رسوله صلى الله عليه وسلم * وعن شيبه الحنبل قال خرجت مع رسول الله
 عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هوانون
 على قریش فوالله اني لم أقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
 الله اني لا اري خيلا بلقا قال يا شيبه انه لا يرام الا كافر ضرب بيده صدرى *
 ثم قال اللهم اهد شيبه فعزل ذلك ثلاثا فمارفح صلى الله عليه وسلم يده عن
 صدرى الثالثة حتى ما احدث من خلق الله أحب الى منه * ويحتاج الى الجمع
 بينه وبين ما تقدم على تقدير محتهما * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسبي والغنائم أن تصبغ فجمع ذلك كله وأخذوه بالجرانة أى بسكون العين
 وتغيب الراء وكثير من أهل الحديث يشبهونها * وسمى الحبل باسم امرأة كانت
 تلبس بذلك قبل وهي التي تقضت غزها من بعد قوة فكان بها الى انصرف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * أى من غزوة الطائف * وفي هذه الغزوة سمي طلحة
 ابن عبيد الله طلحة الجواد لكرهه اتفاقية على المسكر

* (غزوة الطائف) *

* ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجعا من اشراف
 قومه لحقوا بالطائف عند انهم * أى والطائف بلد كبير كثير الاعجاب
 والاضيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها
 من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام * أى أن الله يرزقهم أى
 أهل مكة من الثمرات * أى وقيل أنهم بنوا حوايلها حائطا وطائفا به تصيّن لهم
 * وقيل هي حبة اصحاب الصريم كانوا نواحي صنعاء نقلها جبريل عليه السلام
 فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت * ثم أنزلها في ذلك المكان أى
 ويقال له وج سمي ذلك باسم شخص من العماليق أول من نزل به وأن أولئك القوم
 تحصنوا في حصن به وأدخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين
 وتوجه اليهم وترك السبي بالجرانة * أى وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم بعث
 بالسبي والغنائم الى الجمرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعي * وفي كلام السهيلي وكان
 سبي حنين سنة آتاف وأمن قدولى صلى الله عليه وسلم أبانقيان بن حرب أمرهم
 وجعلهم أمينا عليهم هذا كلامه * أى ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من الطائف لان أبانقيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سيأتي فلا
 معارضة * أى وبمر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فأمر به فهدم ومر

بما نطق أي بستان لرجل من ثقيف قد تجمع فيه فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم أما
 أن تخرج وأما أن تغرب عليك ما نطق فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بإحراقه ومضى صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف
 * أي وكان من ثمود قوم صالح * أي وقد أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا
 المكان ثم دفن فيه أي بعد أن كان بالحرم ولم تصبه تلك النعمة * فلما خرج من الحرم
 إلى المكان المذكور أصابته النعمة * فعن بعض العصابة حين خرجنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فرزنا بقبر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف * وكان من ثمود وكان بهذا الحرم
 يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
 الحديث * وفي العرائس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط أحد قال لا
 إلا رجل بقي أربعين يوماً وكان بالحرم فبعاه جبريل عليه السلام في الحرم فقام إليه ملائكة
 الحرم فقالوا له راجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فراجع
 فوقف خارجاً من الحرم أربعين يوماً بين السماء والأرض حتى قضى الرجل حاجته
 وخرج من الحرم إلى هذا الحبل أصابه الحجر فقتله فدفن فيه وأبو رغال هذا هو الذي
 كان دليلاً لآبرهة ليوصله إلى مكة لما أمر آبرهة بالطائف وتلقاه أهله وأطهره والله
 الماعز وقالوا لرسول الله من يدلك على الطريق فأرسلوا أبا رغال معه دليلاً
 كما تقدم * وقال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أنه دفن معه فخص من ذهب أن أتى
 بنشتم عنه أصبتموه فأتته الناس فنبشوه واستخرجوا منه العظم * وقدم
 صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمته * أي وهي خيل
 بني سليم مائة فرس قنهما من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد
 فلم يزل كذلك حتى وصل * فلما وصل نزل قريظة من الحصن وعكس ههناك فرموا
 المسلمين بالنبل ومياشديد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحات * أي ومن
 أصيب أبو سفيان بن حرب أصيب عينه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه
 في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيب في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم إن شئت دعوت فردت عينك وإن شئت فالجنة * وفي لفظ فعين في الجنة
 قال فالجنة ورعي بهما من يده * أي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند
 مقاتلة الروم فان أبو سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على
 قتال الروم والقيس لم ويقول لهم الله عباد الله انصروا الله نصركم اللهم
 هذا يوم من أيامكم اللهم أنزل نصركم على عبادك * وذلك في آخر خلافة الصديق

فان المصدق رضى الله عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك * وكان الامير
 على العسكري خالد بن الوليد رضى الله عنه * ولما ولي سيدنا عمر رضى الله عنه
 ارسل اليه يريده عزل خالد وولاية ابي عبيدة ابن الجراح على العسكر فنجاء البريد
 * وقد التقم القتال بين المسلمين والروم واخذته خيول المسلمين وسأله عن الخبر
 فلم يخبرهم الا بخبر وسلامة واخبرهم عن امداد يصيء اليهم واخفى موت ابي بكر
 رضى الله عنه وتأمير ابي عبيدة فاتوا به الى خالد بن الوليد رضى الله عنه فأسر اليه
 موت ابي بكر وولاية عمر رضى الله عنهم واخبره بما اخبره الجند فاستحسن ذلك منه
 واخذ الكتاب فجعله في مكانته وخاف ان هو اظهر ذلك يتخاذل العسكر * ثم
 لما هزم الله الروم وجعوا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين وقذبلوا ثلاثة آلاف دفع
 خالد رضى الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة رضى الله عنه فتولى ابي عبيدة ثم بعث ابو
 عبيدة ابا جندل رضى الله عنه بشير الى سيدنا عمر رضى الله عنه بالفتح على المسلمين
 * ولما عزل سيدنا عمر رضى الله عنه خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب الناس
 وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد في نزعته وانبت ابا عبيدة بن الجراح فقام
 اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم أم سيدنا عمر فقال والله
 ما عدلت يا عمر لقد زعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدت
 سيفاسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسرت ابن الم *
 فقال عمر رضى الله عنه انك قريب القرابة وحديث السن غضبت لابن عمك *
 ومات عن جرح بالطائف اثنا عشر رجلا فارفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 موضع مسجد الطائف الآن * وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة
 وزينب رضى الله عنهما فاضرب لهما قبتين * وكان يصلي بين القبتين الصلاة
 مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما أي غير يومي الدخول والخروج
 * وهذا هو المراد بقول فقها ثلثة صلى الله عليه وسلم أقامها بمكة عام الفتح حرب
 * ووازن يقصر الصلاة * وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم
 خيمة أم سلمة وعندها أخوها عبد الله وغنت واذا الخنث يقول يا عبد الله ان فتح
 الله عليكم الطائف غدا فعليك يا سة غيلان فانهما قبل بأربع وتدير بشمان فلما
 سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن وأراد الخنث بالأربع التي قبل
 من عكها الأربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي
 الثمانية التي تدبرهن * أي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مولى خالته بنت عمرو بن عائذ يقال له ماتع * وكان يدخل بيوته صلى الله عليه

وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يقطن لشيء من أمر النساء ولا اربة له
 فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول للحالدين الوليد * ويقال له بدل الله أنى
 أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فعليك بادية أى رضى
 الله عنها فانها أسلمت بادية بالياء الثلاثة فتحت لابل النون بنت غيلان فانها تقبل
 بأربع وتدبر شيه ان اذا قامت تكنت واذا اجاست قبت واذا تسكمت تفتت بين
 رجلها مثل الاناء المكسوف ثم نفر كانه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم
 لا يرى هذا الخبيث يفعان لما سمع * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له فاطمة
 لله انقد امعت النظر ما سكنت اظن هذا الخبيث يعرف شيئا من أمر النساء
 وفي الاخرى ان هيتا بكسر الهاء موقبل بقعة واسكان التمية بعدها مثناة والميت
 الا حقه الخشب قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم الطائف فاسئل النبي صلى
 الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها راح شموع نجلاء ان تكلمت تفتت يعنى
 من القعة واذا قامت تكنت موردة الخدين مصعلة المتين لتحملة الخدين مسرولة
 الساقين كانهما قضيبان * وفي لفظ كانهما خوط بانه قصفت تقبل بأربع وتدبر
 بشمان ويدبر فخذها شيه مخبوء كانه الاناء المكسوف فلما سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلامه قال لقد غفلت النظر يا عدو الله ثم نهض من المدينة الى الحمى
 * وقال لا يدخل على أحد من نسائكم وقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا
 فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس * وقيل نفي صلى الله عليه وسلم
 كلام من مانع وهيت الى الحمى فكتبا الحاجة فأذن لهما أن يتزلا كل جمعة يسألان
 الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة
 فأخرجهما أبو بكر رضى الله عنه * فلما توفي دخلا المدينة فأخرجهما عمر رضى الله
 عنه فلما مات دخلا وغيلان أبو بادية هو الذى أسلم وعنده عشر نسوة فأمره صلى الله
 عليه وسلم أن يمسك أربعا ويغارق سائرهن واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء
 الحجاز يختار أربعا وقيل فقهاء العراق يمسك التى تزوج أولا ثم الذى تليها الى الرابع
 واخرج فقهاء الحجاز بترك الاستفصال * وغيلان هذا الما وقد على كسرى قال له
 أى ولدك أحب اليك فقال الغائب حتى يقدم والمرضى حتى يعافى والصغير حتى
 يكبر * وكان الخشون في زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهذم * وقيل
 لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يختصون بالحلء كخضاب النساء لا أنهم
 يأتون الفلحشة الكبرى * ويحتمل ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه صلى الله
 عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع * ثم ما ماتع عن ما ويدل لهذا الاحتمال انه نفاها

وفي البقرة أن القائل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل أن الذي كان معه صلى
 الله عليه وسلم أحدهما وتكرره ما ذكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خطأ من بعض
 الرواة فليأمل في قول أقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادى من يبارز فلم يطلع
 إليه أحد ثم كرر ذلك فلم يطلع إليه أحد وما دام عبد الله لا ينزل اليك منا أحد ولكن
 نقيم في حصننا من به من الطعام ما يكفينا سنين فإن أفت حتى يذهب هذا الطعام
 نخرجنا اليك بأسافنا جميعا حتى نغوث عن آخرنا انتهى ونصب عليهم المتجنيق
 أي ورمى به كافي كلام غير واحد من أئمتنا وهو أول متجنيق رمي به في الاسلام
 هـ أي أرشده إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال أنا كنا بأرض فارس نصب
 المتجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا هـ أي ويقال إن سلمان رضي الله عنه
 هو الذي علمه يمد يديه أنه تقدم في خير أنه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه آلة
 حرب وبابان ومتجنيقات الآن يقال سلمان صنع هذا المتجنيق الذي بالطائف لانه
 يحوز أن يكون الذي وجدوه في خير لم يكن معهم في الطائف هـ وتقدم في خير أنه
 صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيج وسلام أربعة عشر يوما ولم يخرج أحد منهم ما هم
 صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم المتجنيق وتقدم عن الامناع أنه صلى الله عليه
 وسلم نصب المتجنيق على حصن البراء وقد قدمنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم
 ينصب المتجنيق الا في غزوة الطائف أي كما أشرنا إليه هـ وأول من صنع المتجنيق
 ابليس فان غرزه لعنه الله لما أراد أن يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار
 بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما اتقوا الخطب وجعلوا فيه النار
 ووصلت النار الى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فقتل لهم
 ابليس لعنه الله في صورة نجا رفصن لهم المتجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه
 فيه والقره في تلك النار هـ وأول من رمى به في الجاهلية خزيمه الابرش وهو أول
 من أوقد الشعير ودخل نقر من العصابة تحت دبابه وزحفوا بها الى جدار الحصن
 ليحرقوه هـ وفي الامناع دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر فأرسلت اليهم
 ثقيف سلك الحديد محاذ بالنار فخرحوا من تحتها فرمواهم بالنبل فقتل منهم رجال
 أي والدبابه بفتح الهمزة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث
 وهي آ لمن آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدون الاسوار
 لينقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم أي وفتيلهم وتحريقها
 فقطع المسلمون قطعاً ذريعا فأسألوه أن يدعها لله والرحم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اني أدعها لله وللرحم هـ ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد

نزل من الحصن وخرج اليها فهو حفر فخرج منهم بضعة عشر * أي وقيل ثلاثة
 وعشرون رجلا * ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر أي وكان عبد الله
 ابن كادة فأعقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع لهم كل رجل منهم إلى رجل
 من المسلمين يموه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة * قال واستأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن في أن يأتي تقيف في حصنهم ليدعوهم
 إلى الإسلام فأذن له في ذلك فأقامهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم
 فوالله لنهبن أذن من العبيد * أي زاد بعضهم ولا تعطوا بأيديكم ولا تتكاثروا أي
 لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 ما قلت يا عينة قال أمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودلتهم على
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت إنما قلت لهم كذا وقص عليه
 القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله واليك من ذلك انتهى * ولم يؤذن
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف أي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان
 ابن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك أن تهض إلى أهل الطائف قال لم يؤذن
 لنا الآن فيهم وما أظن أن نقهرها الآن * وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه كيف قيل في قوم لم يأذن الله
 فيهم * وفي لفظ أن خولة قالت يا رسول الله أعطني أن فتح الله عليك الطائف حتى
 يادية بنت غيلان أو حتى الفارغة بنت عقيل وكاتمان أخلاء نساء تقيف فقال لها
 صلى الله عليه وسلم وإن كان لم يؤذن لنا في تقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك
 لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 ما حديث حدثتني خولة زعمت أنك قلت لها قال قلته قال أو ما أذن الله فيهم
 يا رسول الله قال لا قال أوذن بالرحيل قال بلى * واستشار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعض الناس أي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو المقام فقال له
 يا رسول الله ثعلب في جحران أقت أخذته وأن تركته لم يضرك * فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن في الناس بالرحيل فقبج
 الناس ذلك وقالوا نرحل ولم يبق علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعدوا
 على القتال فعدوا فأصاب الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا فاقولون إن شاء الله فسرنا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يهضك أي يقه من سرعة تغير رأيهم لأنهم رأوا أن رايه صلى الله عليه
 وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا إليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لا اله الا الله وحده مستحق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما دخلوا
واستقبلوا قال قولوا آيئون تائبون لرنا حامدون * وقيل يا رسول الله ارفع علي
ثيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثيفها وانت بهم مسلمين ولعل صاحب الحمزية
يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فاعضى * وأخواله دأبه الاغضاء

وسع العالمين حلما وعلميا * فهو بحسب لم تبعه الاعباء

* أي آذاه صلى الله عليه وسلم أقومه من قريش وغيرهم فأرغى جفنه حياء
وصاحب عدم الانتقام شأنه ارضاء الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن
والملك وسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحسب واسع لم تبعه
الاحمال للثقيلة ومن جملة من جرح سيدنا عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنهما ما رماه بسهم أبو عجين وطاوله ذلك الجرح الى أن مات به في خلافة أبيه ورثته
زوجته عائكة بنت يزيد بن عمرو بن قحيل وكان يحبها حباً شديداً مر عليه أبوه يوم
جسده وهو يلاعها * وقد صلى الناس فقال عبد الله أوجع الناس فسمعه
أبوه فقال أشغلنك عن الصلاة لا جرم لا تبرحن حتى تطلقها فطلقها ثم تعب عبد الله
بسبب طلاقها فاطلع عليه أبوه يوماً فسمعه يقول أياها من جلتها

غلم أرمثلى طلق لليوم مثلها * ولا مثلها في غير جرم تطلق

* فقال له يا عبد الله راجع عائكة فقال لا ييه قف بمكانك وكان معه غلام
ملك له فقال للغلام أنت حر لوجه الله اشهد أني قد راجعت عائكة فسلمت
رضي الله عنه رثته بقوله في آيات

آليت لا تنفك عني خزينة * عليك ولا ينفك جلدى أعبراً

ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما أعرس بها قال على كرم الله
وجهه أنا أذن لي أن أكرم عائكة فقال لا غير عليك كلمها فقال لها على كرم الله
وجهه أنت القاذية آليت

آليت لا تنفك عني قريرة * عليك ولا ينفك جلدى أمفراً

* قالت لم أقل هكذا وبكت وعادت الى خبزها فقال له عمر رضي الله عنه
يا أبا الحسن ما أردت الا افسادها على * فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بآيات منها
من لنفس عادها أخزأها * ولعين شقها طول السهد

جسد لف في أكفاه * رجة لله على ذاك الجسد

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بآيات منها يتخاطب قائله

فكانت لك أهلك أن قتلت أسلمًا * حلت عليك عقوبة التعمد
 * ثم خطبهم سيدنا علي كرم الله وجهه فقال لهم سبق للأسلام فبرك وأنا
 أنفس لك عن القتل * ومن ثم قيل في حقهما من أراد الشهادة فعليه بعمامة كعبه
 * وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك * أي وبيناهو يسير ليلابوا بقرب
 الطائف إذ غشي سدره في سواد الليل وهو في وسن النوم فافترجت السدره له
 نصفين * فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها
 أي وعند الخداره صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة لقيه سرافة وهو واضع الكتاب
 الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين أمميه وسنادي أناسرافه
 وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاة ومودة أذفوه فأذنوه منه وساق
 إليه الصدقة وسأله عن الضالة من الأبل ترد حوضه الذي ملاه لابل هل له في ذلك
 من أجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبدرأه أجر * وعند
 وصوله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة أحصى السبي فكانت ستة آلاف
 رأس والأبل أربعة وعشرين ألفًا والغنم أكثر من أربعين ألفًا وأربعة آلاف
 وقة فضة فأعطى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة أي من أسلم من أهل مكة فكان
 أو قهم أبا صفيان بن حرب رضى الله عنه أعطاه أربعين أوقية ومائة من الأبل وقال
 ابني يزيد * ويقال له يزيد الخير فأعطاه كذلك * وقال ابني معاوية فأعطاه كذلك
 فأخذ أبو صفيان رضى الله عنه ثلاثمائة من الأبل ومائة وعشرين أوقية من الفضة
 وقال باني أنت وأمي يا رسول الله لانت كرمي في الحرب وفي السلم * أي وفي لفظ
 لقد حاربناك فتم المحارب كنت وقد ساءلناك فتم المسالم أنت هذا غاة الكرم جزاك
 الله خيرًا * وأعطى حكيم بن خزام رضى الله عنه مائة من الأبل ثم سأله مائة أخرى
 فأعطاه إياها * أي وفي الامناع وسأله حكيم بن خزام مائة من الأبل فأعطاه ثم
 سأله مائة فأعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من
 أخذه بمضاوقة نفس يورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه * وكان
 كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى * فأخذ حكيم المائة
 الأولى وترك ما عداها أي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرى ذاء أحدًا
 بعدك شيء أحتي أفارق الدنيا * فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيمًا ليعطيه
 العطاء فيأتي أن يقبل منه شيئًا * ثم إن عمر رضى الله عنه دعا ليعطيه فأبى أن يقبله
 فقال يا معشر المسلمين أتي أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من النبي فيأبى أن
 يأخذه * وأعطى صلى الله عليه وسلم الأقرع بن حابس مائة من الأبل وأعطى

عينته مثله وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الأبل * فقال في ذلك شعرا
أي يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فصل الأقرع بن حابس وعينته عليه أتعجل
نهي ونهب المبيد يعني فرسه يعني عينته والأقرع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في معج

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة * أي وفي رواية أنه قال أقطعوا عني
لسانه وفي الكشف أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر أقطع لسانه عني
وأعطاه مائة من الأبل هذا كلامه وحينئذ توقف في قولهم ففان ناس أنه صلى الله
عليه وسلم أمر أن يمثل به وفزع هو أيضا لذلك فأقى به إلى الغنائم وقيل له خذ منها
ما شئت فقال إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانه بالعطاء فكره
أن يأخذ منها شيئا * فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة وفي رواية
فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة * وروى بدل فما كان حصن ولا حابس
فما كان بدرو ولا حابس وهو الصحيح أيضا لأن بدرا جرح حصن أي أياه فأتسبب تارة إلى
أبيه حصن وتارة إلى جد أبيه بدرا فأن عينته بن حصن بن حذيفة بن بدر * وروى
بدل مرداس شيبى بالافراد يعني والدو يروى بالتثنية يعني والدو وحده * وفي
كلام بعضهم كانت المؤلفات ثلاثة أصناف صنفت بفألفهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليسلوا كصفوان بن أمية ومنف ليقت أسلامهم كأبي سفيان بن حرب
ومنصف لدفع شرهم كعينته بن حصن والعباس بن مرداس والأقرع بن حابس
* لكن في رواية قيل يا رسول الله أعطيت عينته بن حصن والأقرع بن حابس
مائة * ثم تركت جعيل بن سراقه فقال أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه
خير من طلاع الأرض كلهم مثل عينته والأقرع ولكي تألفتها وولدت جعيل بن
سراقه إلى أسلامه * وتقدم أن جعيل هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا
صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورة يوم أحد وقال إن محمدا قد
مات * وجاء أني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكذب في النار على
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم إن من الناس ناسا نكأهم إلى إيمانهم منهم فرات
ابن حباب وأعطى صفوان بن أمية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم
وأبل وكان مملوفاً وكان ذلك سبباً لاسلامه كما تقدم * أقول في كلام بن الجوزي رحمه
الله أعلم أن من المؤلفات قلوبهم أقواما تألفوا في بدىء الإسلام ثم تمكن الإسلام
في قلوبهم ففخر جواب ذلك عن حد المؤلفات وإنما ذكرهم العلماء في المؤلفات اعتباراً

بداية أحوالهم وفيهم من لم يعلم به حسين الاسلام والقادر بقاؤه على حالة
 التآليف ولا يمكن أن يفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز
 أن يكون من ظننا به شرا أنه على خلاف ذلك إذا الإنسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل
 اليها أمره فالواجب أن ينظر بكل من نقل عنه الاسلام خيرا * وقد جاء عن أنس
 رضي الله عنه قال كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يذهب من
 الدنيا فلا يمسى حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما فيها * هذا كلام ابن
 الجوزي والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح يسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه
 في الجاهلية والله أعلم * ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل مائة من
 وخسين من الأبل أي وذلك من الخمس كما سيأتي * ثم أمر صلى الله عليه وسلم زبد
 ابن ثابت بإحصاء الناس والغنائم أي ما بقي منها وهي الأربعة الأخماس الباقية
 بعد إعطاء من تقدم ما هم من الخمس وقسمتها عليهم أي بعد أن اجتمعوا اليه
 وصاروا يقولون يا رسول الله أقسم علينا حتى أجمعاء صلى الله عليه وسلم إلى شجرة
 فاخطفك ردائي فقال ردائي أيها الناس والله إن كان لي فيه شجرة هامة نعمما
 لقسمته عليكم ثم ما ألتقيتوني فجيلا ولا جبالا ولا كدودا ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى
 جنب بيته فأخذ وبرة من سنامه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله مالي من فيكم
 أي غنيمتكم ولا هذه البرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والخيط فان
 الغلول يكون على أهله عاروا وشنادوا ونازايوم القيامة فجماء شخص من الانصار بكبة
 من خيوط شعر وقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها رذعة بعير لي دبر
 فقال أما تصيبي منها فلك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها وألقاها وهو يرى أن
 عقيل كان دفع لمرأته امرأة أخذها من الغنيمة أي فاتها قالت له اني قد علمت أنك
 قد قاتلت فإذا أصبت من الغنيمة فقال دونك هذه البرة تخطين بها ثيابك فسمع
 منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والخيط
 فرجع وأخذها منها وألقاها في الغنائم * وفي كلام السهيلي أن أباجهم ابن حذيفة
 العدوي كان على الأنفال يوم حنين * فجماء هذا ابن البرصاء وأخذ من الأنفال زمام
 شعر فأنه أبوجه فلما تم انفضاضه أبوجه بالقوس فشبهه منقلبه فاستعدى عليه خالد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خسين شاة ودعه فقال أفدني منه فقال
 خذ مائة ودعه فقال أفدني منه فقال خذ خسين ومائة ودعه وليس لك إلا ذلك ولا
 أفدك من وال عليك فتومت المائة وخسين بخمس عشرة فريضة من الأبل فن هنا
 جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل أربعين من الأبل

وأربعين غداة فلما كان فارسا أخذتني عشرة بعيرا وعشرين ومائة شاة
 وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم الأفرس واحد * ومن ثم لم يعط الزبير
 رضي الله عنه الأفرس واحد وكان معه أفراس * وبه أخذ أماننا النساقي رضي
 الله عنه فقال لا يعطى الأفرس واحد * وقال بعض المنافقين قيل وهو متعب
 هذه القسمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتغير وجهه الشرف أي حتى صار كالصوف بكسر الصاد المهملة وهو شبيء أحر
 يدبغ به الجلد * وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وأحمر وجهه
 * وقال من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على أئمة موسى عليه السلام
 لقد أوفى بأكثر من هذا فصبر انتهي * ولعل من ذلك أن فارون وكان ابن خالة
 موسى عليه السلام أو ابن عمه له البني والشرة على أن أحضر امرأة بني وجعل لها
 جعلا على أن ترضى موسى بنفسها وأحضر بني إسرائيل وأعلمهم بذلك ودعا موسى
 عليه السلام وقال إن قومك اجتمعوا فأخرج إليهم لتأمرهم وتهاجم فخرج عليه
 السلام إليهم وقال لهم يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
 عصناه جناه حتى يموت ومن زنى وهو لم يتكلم جلدناه مائة جلدة فقال له فارون
 وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل ذهبوا لئلا يفرح بقول الله
 فقال ادعها فإن قالت فهو كما قالت فأتت فقال موسى يا فلانة أنشدك بالذي أنزل
 التوراة أصدق فارون فقال أما إذا أنشدتني فاني أشهد أنك بريء وإنك رسول الله
 وأن فارون جعل لي جعلا على أن أرمي بنفسي وجاءت بخريطين فيهما ما دراهم
 عليهم ما ختمه وقالت للملأ أن فارون أعطاني هاتين وهذا ختمه وأعوذ بالله
 إن افترى على الله فنهطر القوم إلى ختمه فعلموا صدقها فخرم موسى ساجدا فأوحى الله
 إليه أن أرفع رأسك فاني أمرت الأرض أن تطيعك فتحسف به فهو يتجمل في الأرض
 بخسف به في كل يوم مقدار قامة إلى يوم القيامة * ولعل من ذلك أيضا أن بني
 إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام إن طائفة تزعم أن الله لا يكلمك فخذ منا
 من يذهب معك لئسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فأوحى الله لموسى عليه السلام
 أن اختار سبعين من خيارهم واصعد بهم الجبل أنت وهارون واستخلف يوشع ففعل
 فلما سمعوا كلامه سبحانه سألوه إن يريهم الله جهرة * ومن ذلك نسبته إلى أنه قتل
 أخاه هارون عليه السلام كما تقدم * أي وقيل إن قاتل هذه القسمة ما عدل فيها
 ذواته وبصره التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رأيت
 ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت

قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك أذا لم يكن
 العدل عندى فمندى من يكون فقال ع رضى الله عنه ألا قتله * قيل وقال
 خالد بن الوليد رضى الله عنه ألا أضرب عنقه * قال الامام النووي رحمه الله
 ولا تعارض لأن كل واحد منهما استأذن فيه أى فى مسلم فقام اليه عمر رضى الله عنه
 فقال يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا ثم أدير فقام اليه خالد رضى الله عنه فقال
 يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون صلى قال خالد رضى الله عنه وكم
 صلى يقول بلسانه ما ليس فى قلبه * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائى لم أؤمر
 أن أقتب عن قلوب الناس ولا أشق بعلونهم * وفى مسلم عن أبى سعيد الخدرى
 رضى الله عنه قال بعث على كرم الله وجهه وهو بايعين بذية فى تربته أى لم يخلص
 من ترابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين أربعة نفر الأقرع بن خابس وعيينة بن بدر وعاتمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت
 قريش فقالوا يعطى مناد يدعونه فبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائى انما
 فعلت ذلك لأنا لنفهم فجاو رجل فقال ائى الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فن يطع الله ان عصيته يا منى على أهل الأرض ولا تأمنونى وفى رواية لأنا تأمنونى
 وأنا أمين من فى السماء يا منى خبر السماء صباحا ومساء فجاو رجل فقال ما تقدم
 فقال له وذاك أولست أحق أهل الأرض أن يتقى الله * ولعل هذه القصة غير
 قصة غسانم حين وان الرجل الذى قال له ما ذكرى بعضهم ان ذات الخويرة
 أصل الخوارج وأنه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شعبة يتبعه حقون
 فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية * وفى رواية قال عمر
 رضى الله عنه يا رسول الله نعى فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن بعدت الناس
 ائى أقتل أحصانى ان هذا أو أصحابه أى جماعة يخرجون من صلبه فهو أصل الخوارج
 يقرؤون القرآن لا يبايرون حناجرهم * وفى لفظ تراقيمهم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ
 منه الا تلاوة الفم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدر كتمهم لاقتلهم
 قتل عاد ومعدى قتلا مستأصلا لعاستهم * وفى رواية اذ القيتهم فقاتلهم
 فان فى قتلهم أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة * وهذا استدلال من يقول
 يجوز قتل الخوارج وقد قاتلهم على كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم
 عن الخوارج أهم كفار فقال من الكفر فواقتل المنافقون فقال ان المنافقين
 لا يذرون الله الا قليلا وهو لا يذرون الله كثيرا فقتل ما هم فقال أصابتهم قسنة

فبينما هم في ذلك حالهم صلى الله عليه وسلم كفار الانهم تعاقبوا بضرب من التباؤيل
 ويقتله كون المراد بالدين في وصفهم بالمروق عن الدين الطاعة لا الملة وسبله
 رواية يدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ذلخو بصرة خرج اسمه حرقوس المعروف بذي التدية وهو اول من يبيع
 من الخوارج بالامانة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحسوط
 عمل مرتكبها وتخليد في النار ويحكمون بان دار الاسلام قصير بظهور الكبار فيها
 دار كفرو لا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم
 اتهموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا احكم الله
 وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت
 فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأنفت التوبة والايان نظرنا فيما سألنا
 من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فاننا نأبذك على سواء ان الله لا يهدي كيد
 الخائنين فلما آتس من رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوس هذا اول ذاق من الدين
 وكان رجلا أسودا حدى عضديه مثل ندى المرأة قد دبأ عنه صلى الله عليه وسلم
 ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حمة الثدي عليه شعرات
 بيض ولما قاتلهم على كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فأتى به فاذا هو له
 ندى كندى المرأة وفي رواية التمسوه في القتل فلم يجدوه فقام على كرم الله وجهه
 بنفسه فطاف في القتل فأخرجوه من بينهم فكبر على كرم الله وجهه ثم قال صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع
 على رأس عضده مثل حمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني
 فقال يا امير المؤمنين آله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استقلعه نلانا وهو يحلف له وعن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء
 وجدوا في أنفسهم أي غضبوا حتى كثرت منهم المقالة أي وهي القول الرديء أي حتى
 قال بعضهم ان هذا هو العجيب يعطى قريشا وفي لفظ الانفاء والمهاجرين
 وتركنا وسيفونا تطر من دمائهم أي وفي لفظ ان هذا هو العجيب ان سيفونا
 تطر من دماء قريش وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة قدي
 اليها يعطى الغنيمة غيرنا وفي رواية سيفونا تطر من دمائهم وهم يذهبون
 بالغنم فان كان من أمر الله صبرنا وان كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعينا فدخل عليه سعد بن عباد رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا
الحى من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم أى غضبوا الماء نعت في هذا الحى
الذى أصبت فسمت في قولك وأعطيت عطيا عظيما ولم يكن في هذا الحى
من الانصار منها شيء قال فأتى أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا الا من
قوى قال فاجعلنى قولك في هذه الحظيرة أى وهى قبة من آدم ؑ أى وفى كلام
بعضهم ان الحظيرة الزورية التى تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيم امن البرد والريح
ولعل هذا باعتبار الاسل فلا مخالفة ؑ فلما اجتمعوا الى سيد ابيه صلى الله عليه
وسلم فقال اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى فقال لهم أنيكم أحد من غيركم قالوا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم ؑ وفى رواية قال من كان هاهنا من غير الانصار
فليرجع الى رحله ؑ وذكر بعضهم أن سبب إيراد ابن أخت القوم منهم أنه صلى الله
عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجعلنى من ههنا من قريش فجمعهم له ثم قال
تخرج اليهم أم يدخلون قال أخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
قريش هل فيكم من غيركم قالوا الا ابن أختنا فذكره ثم قال يا معشر قريش
إن أولى الناس بى المتقون فانظروا لآياتى الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدينا
تعملونها فأصد عنكم بوجهى انتهى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر
الانصار ما مقالة بلغتني عنكم ووجدتموها على في انفسكم والمقالة كما علمت
الكلام الردى والمجدة التعتب والمعروف انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم المجدة
فى المال والموجدة فى الغضب ألم أنكم ضللا فهذا كم الله فى وعاله فأغناكم الله
واعدا فألف بين قلوبكم أى ؑ وفى لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم وفى لفظ يا معشر
الانصار ألم يمين الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة ومما كم بأحسن الاسماء
أنصار الله وأنصار رسوله فالويل الله ورسوله آمن وأفضل ؑ ثم قال صلى الله عليه
وسلم الاتحيسون يا معشر الانصار قالوا بماذا تحييتك يا رسول الله لله ورسوله المنة
والفضل ؑ أى وفى لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بلك الى
النور وجدتنا على شفا جرف من النار فأنقذنا الله بلك وجدتنا ضللا فهدانا
الله بلك فرضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وعحمد نبيا فافعل ما شئت فأنت يا رسول
الله فى حل قال اذا والله لو شئتم لقاتم فصدتم أنيتنا كذبا فصدقناك ومخذولا
فنصرناك وطردنا فأتيناك أى أى ان كان متعديا كما كنا فالأفصح المدوان كان
قاصرا فالأفصح القصر ؑ قال تعالى وآرناهما الى ربوة وقال تعالى اذا رأى القبية

الى ان كنت فقال الانصار المن لله ورسوله والفضل علينا وعلى خيرنا فقال
 ما خفيت بلغني عنكم فاستكنوا فقال ما حديث بلغني عنكم * فقال فقها
 الانصار امارؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه استأنهم قالوا يغفر الله تعالى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قر يشا ويركبا ويسوقنا فقام من دماهم * أي
 وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغنا لانهم لا يكذبون * فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطى رجلا حديثا وعهدا عياله ومعيه واني أردت
 أن أجيرهم وانا لفهم أوجدتم يا معشر الانصار في أنفسكم في لغة بضم اللام
 وغينتين مجهتين أي شيء قليل من الدنيا ألفت بها قوم ليسوا * أي لا يصنعوا
 اسلامهم ويسلم غيرهم تبعالهم ووكالتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يزول
 الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى
 رجالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار أي لا تسببت
 الى المدينة ولولاك الناس شعبا أي بكسر الشين المجمة وهو ما انفرج بين جبلين
 وسلك الانصار شعبا لسلك شعب الانصار * اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وفي لفظ فبكي القوم حتى أخصوا لحاهم وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم قسما
 وحطائتم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا أي وقوله صلى الله عليه
 وسلم ألم تكونوا ضالا لا فهداكم الله في ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه
 وسلم آفة الساحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم لانصار لا يجيبون الى آخره فليتأمل * أي وقبحاء
 في مدح الانصار وابناء الانصار ولازواج الانصار ولذا رأى الانصار الانصار كرشى
 وعيبتى وان الناس يكثر ونون يقولون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
 * وفي لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية الانصار
 * وقال للانصار أنتم شعار والناس دمار أي والشعار الثوب الذي يلي الجسد
 والدمار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم الصق به وأقرب اليه صلى الله
 عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار رحمهم إيمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار
 ولابناء الانصار ولابناء أبناء الانصار ولنساء الانصار ولبناء الانصار ولنساء
 أبناء الانصار * وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذا رأى الانصار ولذا رأى
 ذرايعهم ولما اليهم ولجيراتهم لا يبغيض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر
 وقال لا تؤذوا الانصار فن آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن أجهم
 فقد أجنبني ومن أبغضهم فقد أبغضني * ومن بغي عليهم فقد بغي على ومن قضى لهم

حاجة كنت في حاجته يوم القيامة أسرع ان الله اختار دارهم لاعتزاز دينه
واختارهم انبياءا * وقال صلى الله عليه وسلم حب الابصار آية اذ يمان
وبعضهم آية التفاق * وفي في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يغيظهم الا منافق
من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقال لهم اللهم أنتم أحب الناس الى
فالملائكة قال وقال حسان رضى الله عنه في مدح الانصار

سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وهوان الحرب تستعمر
وسارعو في سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خافوا وما خضروا

اتمنى * أى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك * فمن عمرو بن تغلب
أه صلى الله عليه وسلم سبي فأعلمى قوما ونع قوما وقال انا لك على قوما تخش
هلعهم وجزعهم وتكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو
ابن ثعلبة فكان عمرو رضى الله عنه يقول ما يسر في انى ما جرت النعم * ولما
أسرت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاغة الشيا بشرين مجة ومثناة فحتمية
ساكتة وميم عذة * ويقال السماء بغير ياء واختلف في اسمها صارت تقول والله
انى أخت صاحبكم ولا يعدد قوما * فأخذ قاطاة من الانصار حتى أتوا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد انى أختك قال وما علامة ذلك الحمد ثم قال
لها ارجى الى الجعرانة تكوين مع قومك فانى أمضى الى الطائف فرجعت الى
الجعرانة * فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءت فقالت يا رسول الله انى
أختك أى وأنشدته أبياتا * قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب
لمؤنث قالت عضنة عضنتها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في إهابها
وأنا متور كلك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة * وفي رواية قال لها
ان تكو في صادقة فان بك منى أتران بلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم
يا رسول الله حملت وأنت صغير فعضنتى هذه العضة فعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم العلامة فليأمل * وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم لها قائما وبسط
لها رداءه وأجلسها عليه أى ودعته عينا وسألها عن أمه وأبيه فأخبرته بموتها
* أى وقال لها سلى نعلنى واشفعى تشعبي فاستوهبته السبي أى بعد أن قال لها
قومها ان هذا الرجل أخوك فلأنته وسألته قومك لرجونا أن يحاينا فإنته
فقالت أتعرفون قال ما أنكركم فن أنت قالت أنا أختك بنت أبى ذؤيب وآية ذلك
انى حملت ذات يوم فعضمت كفى عضنة شديدة هذا أثرها فارجب بها * ثم وهبها
السبي وهم سنة آلاف فاعرفت مكرمه منها ولا امرأة هى أين منها وخيرها صلى

الله عليه وسلم وقال ان احببت ففعلت بحبيبة مكرمة وان احببت فامتنعتك ورجعني
الى قومه ان قالت بل تمنعني وتردني الى قومي فاعطاها غلاما يقال له مكرول وجارية
وقيل بل اعطاها ثلاثة اعدد وجارية ونعماء وشاء * وقيل ان القادمة عليه صلى
الله عليه وسلم اتمه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على ذلك * قال
بعضهم وهذا الطاء الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من قريش
انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لامن اربعة أخماس
الغنمية واللاستاذ الغنائم في ذلك لانهم ملكوها بجوزهم لها * ثم قدم عليه
من الله عليه وسلم وفدهوازن اربعة عشر رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن صرد
وأبو برفان * وفي لفظ يكنى بأبي صرد وأبو برفان بالموحدة عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ارضاعة أي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة * وقد أصابنا من
البلاء ما لا يخفى عليك * وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فبين أصبتهم الاثمات
والاخوات والدموات والحالات وهم يخاضوا الاقوام ونزغ الى الله واليك
يا رسول الله * وقال زهير يا رسول الله انما في الخطا رعماتك وخالاتك
وحواضك الملاقى كن بكفالتك لان مرضعتك صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من
هوازن * أي وقال له ايضا ولومها أي أرضعتك الحمار بن أبي شمر أي ملك الشام
أولبعمان بن المنذر أي ملك العراق * ثم نزل من اجل ما نزلت به رجونا عطفه
وعائده علينا وأنت خير المكفولين وأنشدته أبياتا يستعطفه صلى الله عليه وسلم
بها منها

أمن علينا رسول الله في كرم * فانك السرور نرجوه وتنتظر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك حمولة من غضها الدرر
أي الدفعات من اللبن انا لك شكر للنعماء ان كفرت أي جحدت وفي لفظ
انا لك شكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مقدر
انا نؤمل عفوانك تابسه * هدى البرية أن تعفو وتتصر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه * من أتمها لك ان العفو مشتمر
فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث صدقه أبناؤكم ونساؤكم أحب
اليكم أم أموالكم أي وفي لفظ البخاري أحب الحديث الى أصدقه فاخاروا احدى
الطائفتين لما السبي واما المال * وفي رواية وقد كنت استأثنت بكم حتى
ظننت أنكم لا تقدمون * أي لاه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد أن قفل من

الطائفت بضع عشرة ليلة * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت
 المقاسم مواقعها فأى الأمرين أحب اليكم أطلب لكم السبي أم الأموال * وإنما
 قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم * أى لانه لا يجوز للأمام أن يمتن على
 الأسرى بعد القسم وإن يمتن عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر
 * ولا يخفى أن هذا في الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً
 أردد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا ولا تتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله
 عليه وسلم أما ما لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم * أى وقال لهم فاذا أنا صليت الظهر
 بالناس فقوموا فقولوا أنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين
 وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا أى بعد أن قال لهم
 صلى الله عليه وسلم أظهروا إسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فسا سئل
 لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذى
 أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد أن أثنى على الله بما هو أهله ثم
 قال أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء أباؤنا وبين واني قد رأيت أن أرد إليهم سيبيهم فمن
 أحب أن يعطيه بذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظ حتى نعطيه إياه
 من أول ما ينفي الله علينا فليفعل كذا في البخارى * وفي لفظ أنه صلى الله
 عليه وسلم قال وأما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست
 فرائض من أول سبي أسبيه * وفي رواية فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره
 فليفعل ومن كره أن يعطى ويأخذ الفداء فعلى قداؤهم * ثم قال صلى الله عليه وسلم
 أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم
 ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو
 تميم فلا * وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا * وقال العباس
 ابن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهتموني أى أضعمتموني حيث صبرتموني
 منفردا * وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم جاؤا مسلمين
 وقد خيروهم فلم يصدوا بالإناء والنساء شيئاً فمن كان عنده من النساء سبي فطابت
 نفسه أن يرد فليرده * ومن أبى فليرد عليهم ذلك قرضاً علينا بكل إنسان ست
 فرائض من أول ما ينفي الله علينا قالوا رضينا ولسنا نأفروا عليهم نساءهم وأبنائهم
 * ولما فرق صلى الله عليه وسلم النساء نادى مناديه ألا توطئوا الحبالى حتى يضعن
 ولا غير الحبالى حتى يستبرثن بمحيضة * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال أبو عبد الله عليه السلام في كتاب التبيين فداء من فسد أئمة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه
وله لم عن العزل فقال اسعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الله
يكون الولد * قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم أن العزل
المروءة الصغرى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو أراد
الله أن يخلقه لم يستطع أحداً أن يصرفه * وجاء لوان الماء الذي يكون منه الولد
أهرقه على صخرة لا يخرج الله منها ولداً * وقد جاء في الحديث ما قالت اليهود في
مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخفي أي لان التعرز عن الولد بالعزل كدفعه جبا
فليتأمل * وقدم الكلام على ذلك بمسوطا والفريضة البعير الذي يؤخذ
في الركاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عفو صلى الله عليه وسلم عن
هو اذن أشاره أحب الممزية رحمه الله تعالى بقوله

من فضلا على هوازن اذ * كان له قبل ذلك فم ربا
وأتى السبي فيه أخت رضا * ع وضع الكفر قدره والسبأ
فجباها برا توهمت لنا * س به انما السبأ هدا
بسط المصطفى لما من ردا * أى فضل حواء ذاك الردا
فقدت فيه وهي سدة النسوة والسيدات فيه اما

* أى أعتق صلى الله عليه وسلم هوارن قبيلة أمه من الرضاعة التى هى حليمة
 السعدية وكانوا ستة آلاف آدمى * وإنما أعتقهم لاجل أنه صلى الله عليه وسلم
 كان له وهو طفل فيهم ربا، بفتح الراء والمدادى تربيته فيهم ولاجل أن أخته من
 الرضاع أنت فى ذلك السبي وتلك الاخت صغر كفرها وسببها وها قد ردها الرفيع
 بأخوته صلى الله عليه وسلم فأعطاها براء وفعل معها معروفا * حتى وقع فى وهم
 الحاضرين بسبب ذلك أن سببها هادها بكسر الهمزة كالعريس التى تهذى لزوحها
 * ومن بره صلى الله عليه وسلم أنه بسط لها رداءه لتجلس عليه أى شرف لذلك الرداء
 شرف عظيم لا غاية له بسبب مما سته جسده اشريف فصارت فى ذلك السبي
 سيدة من فيه من النساء وصارت السيدات التى فيه بالنسبة اليها ماء وليتأمل
 الجمع بين كون أخته المذكورة هى الشافعة فى السبي وقبلت شفاعتها وبين كون
 السائل فيهم هوارن * والاصل اقتصر على سؤال الوفود وجميع السبي ولم تحلف
 منه أحد الا عجوز من عجمائهم كانت عند عينة بن حصن أى أن ردها وقال
 حين أخذها أراى عجوزا انى لا حسب أن لها فى الحى نسبا وعسى أن يعظام قدأوها
 * ثم ردها بعد ذلك به ثم من الابل * وقبل يستأخذ ذلك من ولدها بعد أن

سلموه فيها مائة من الابل * وقال له ولدها والله ما نذهبها ناسا هذولا بطنها بالولد
 ولا قومها يارد ولا صاحبها يواجد أي يحزن لفواتها ولادها بنا كد بالبنون أي غزير
 وهو من الأزداد * وقيل قائل ذلك له زهير * وقد يقال لا مخالفة لجواز أن يكون
 زهير هو ولد ما فقال عيشة خذها لبارك الله لك فيها * قال وذلك ببركة دعائه
 صلى الله عليه وسلم دعا على من أبي أن يرثه من النسي أن يخص أي يكسدها ن ولدها
 ونفع له فيها مائة من الابل قائل ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة
 فقال لا أدفع إلا خمسة وعشرين قائل ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين
 فقال لا أدفع إلا خمسة وعشرين قائل لا تأخذها إلا بشرة * وفي رواية الأربعة فقال له ما تقدم
 * ولما أخذها ولدها قال له ذبنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى النبي
 قبطية قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي فبأقارها حتى أخذ لها منه ثوبا
 والقبطية بضم القاف وهي ثوب أبيض من ثياب مصر منسوب لأقبط وهم أهل مصر
 وضم القاف من التغيير في السبب * أي وفي كلام بعضهم وزعموا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمر رجلا أن يقدم مكة فيشتري للنبي ثياب المفعد فلا
 يخرج الحرمهم إلا كاسيا * وقال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل
 مالك بن عوف النصيري بمكة عند عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية وكلمه الوعد في ذلك
 فقالوا يا رسول الله أولئك ساداتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أريد بهم
 الخير ولم يحزن أن يجبر السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لو قد
 هوازن ما فصل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بمحصن الطائف مع قبيص فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أنه أناني مسلما وددت عليه أهله وماله
 وأعطيته مائة من الابل * فلما باع مالك ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قومه وأن ماله وأهله موفور وما وعد به نزل من الحسن مستغنيا خروفاً أن
 تحبسه قبيص إذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى أتى للدهناء بمحلا حروفا
 ركب راحته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالبحرانة وأسلم ورد
 عليه أهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من هوازن فكان
 لا يقدر على سرح لتقيف إلا أخذها ولا رجل إلا عيله * وكان رضي الله عنه يرسل
 بالنخس محايضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * أي وجاء أعرابي إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو البحرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو
 بحرين لأن المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الأعرابي جبة وهو متضخم

عليه السلام قال يا رسول الله ما أرى منك في حرم في حجة بعدما تصنع يطيب فيك شيئا مما كنت
 عليه الوحي فلما سرى عنه قال أن السائل عن العمرة أخرج عنك الجبة وأغسل
 عنك أثر الخلق وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حرم قال
 كنت أنزع هذه الجبة وأغسل هذا الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أصنع
 في غيرك ما كنت صانعا في حرم واستدل ذلك من قول بحرمة الطيب قبل
 الأجرام بما بقي عند الأجرام والراجح عندنا ما نال الشافعي رضى الله عنه استنباب
 ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على رأسه الشريف صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أتى عندك موعدا * فقال صلى الله عليه وسلم مدقت
 واحتكم فقال احتكم ثمانين ضانية وراهما فقال صلى الله عليه وسلم هي لك
 وتقدلهما فيك يسيرا ولصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام
 يوسف عليه الصلاة والسلام كانت أحرم وأجزل حكما منك حين حكها موسى
 عليه الصلاة والسلام فقالت حكمتي أن تردني شاة وأدخل معك الجنة كذا
 ذكره الغزالي رحمه الله * قال السخاوي وهذا أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه
 أسناده وفيه نظر كما قال العراقي * وهذا أصل في عدم أخلاق الموعد بالتخير ونقل
 الإمام النووي رحمه الله أن جماعة ذهبوا إلى وجوب الوفاء بذلك * ووجهه
 السبب في رحمه الله بأن أخلاق الوعد كذب وإسكاذ حرام وترك الحرام واجب
 * وذكر الغزالي رحمه الله أن أخلاق الوعد لا يكون كذبا إلا إذا عزم حين الوعد
 على عدم الوفاء * أي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة * قال جاءه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي يا عبد الله
 تعال أعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت
 أن أعطيه تمر قال لم تفعل كبت عليك كذبة وأحرم صلى الله عليه وسلم من
 الجمرات * ودخل مكة إلا حتى استلم الحجر * ثم رجع من بيته وأصبح بها
 كبائت * وفي لفظ أصبح بمكة كبائت وفيه نظر ولم يسق هدبا في هذه العمرة
 * وحلق رأسه وكان الحائق لرأسه الشريف أبا هند النخام وقيل أبو خراش بن
 أمية الذي حلق رأسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية وأتى بأعمال العمرة بعد أن
 أقام بالجمرات ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نية

(غزوة تبوك) *

بعد منصرف المدينة والتبائن ووقع في البخاري صرفها نظرا له وضع * أي ويقال

لما اخبروا بالخبر حزنوا لما انقضت لانيها اظهرت حال كثير من المنافقين في
 شهر رجب سنة تسع ابي بلا خلاف وهو في الغارات انها كانت بعد حجة الوداع
 قيل وهو غلط من التبايع طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم قد جئت جوا
 كثير بالشام وانهم قدموا مقدم ما منهم الى البقاء الحبل المروى في ذكرهم منهم
 ان سبب ذلك ان متصرة العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج
 يدعي النبوة ذلك وامابت اصحابه سنون اهلكتموه المم فبعث رجلا من عظمائهم
 سبحة من اربعين الفا * اي ولم يكن لذلك حقيقة * اي وانما ذلك شيء قيل لمن
 يبلغ ذلك لم يبلغ لم يرفع به * وكان ذلك في عشرة في الشام وجذب في البلاد اي
 وشدة من نحو الطر وحين طابت الثمار والناس يسبون المقام في ثارهم وظلالهم
 * اي وكونه عند طيب الثمار * يؤيد قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله
 عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف * ولا منافاة في ذلك وجود الحرف في ذات الزمن
 لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحرف * وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل ان يخرج في غزوة الا كني عنها وروى بنبرها الا ما كان من غزوة
 فذلك بعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو ولا اخذ الناس اعبتهم وامر
 الناس بالجهاد لله * اي وبعت الى مكة وقبائل العرب يستغفرهم وحضر اهل النبي
 على الثقة والحمل في سبيل الله * اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي آخر غزواته
 صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينق أحد
 مثلها * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والحيل
 وهي تبرجته الله فومائة فرس * والزاوية متعلق بذلك حتى ما تربطه الاسقية *
 اي وفي كاد بعد ان لم اعطى ثلاثمائة بديا حلا سها واقابها وخسين فرسا وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض * اي وعن ابي
 سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل اني
 ان طلع الفجر راغبا بيه الكريمين بدعوا لثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت
 عنه فارض عنه وجاءه صلى الله عليه وسلم * قال سألت ربي ان لا يدخل النار من
 صاهرة او صاهري * وجاء رضي الله عنه بالث دينار فصبا في حجر النبي صلى الله
 عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبها بيده ويقول يا خضر عثمان
 ما عمل بعد اليوم ردها مرارا انتهى * وفي رواية جاء بعشرة آلاف دينار الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده
 ويقلها اظهر البطن ويقول خفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت * وما

كان عليه السلام في يوم القيامة ما لم يزل يعمل بعده *
 العشرة الآلاف في التي جهزها البشرية الآف انسان وانها غير الآف
 منها في جرة صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان أيضا من أهل التقى
 وسكان أول من جاء بالنفقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ما
 الآف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهل شيئا قال
 أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف من الله فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهل شيئا قال النصف الثاني * وجاء
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة أوقية * أي ومن ثم قيل عثمان بن
 عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتي من خزان الله في الأرض
 ينفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي
 الله عنه وبشت النساء رضي الله عنهن بكل ما يقدرون عليه من الخيل ونصدق
 عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى * وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جمع أي سبعة أنفس من فقهاء أصحابه يتجملونه أي يسألونه أن يحملهم
 فقال صلى الله عليه وسلم لا أجدا أجلكم عليه * وعند ذلك تولوا وأحبهم
 تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون أي ما يحملهم * ولأن ثم قيل لهم
 البكاؤن * ومنهم العرياض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البضاوي
 في السبعة وجل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وجل منهم عثمان الآخر رضي الله عنه
 بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة * أي وجل مأمين بن عمرو والنضر بن حبيب إلىهما
 فاضلاهم وفزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطي ثانية بل جاء رسول الله
 عن أبي موسى الأشعري * قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الله جلان
 لهم فقلت يا بني الله ان أصحابي أرسلوني إليك لتعلمهم فقال والله لأعلمهم على شيء
 وفي رواية والله لا أجلكم ولا أجدا أجلكم عليه فرجعوا فخرنا إلى أصحابي
 من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 وجد في نفسه حيث حلف على أن لا يحملهم قال فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم
 الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سبعة اذ سمعت بلالا ينادي أن
 عبد الله بن قيس فأجبتة قال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك * فلما
 أتته قال خذ هذه الستة أبعرة فانطلق بها إلى أصحابك * زاد بعضهم فعند ذلك
 قال بعضهم لبعض أغلقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جلنا على عين الفلق
 وقد حلف أن لا يحملنا ثم جئنا فوالله لا بارك لنا في ذلك فأتوه فذكروه فقال عليه

الصلاة والسلام أنا ما جعلتكم الله حاكم فقال اني لا احلف بما نأرى غير ما خيرا
 منها الا كفرت عن عيني وانيت الذي هو خير اني قد وصلي الله عليه وسلم انما احلف
 ان لا يشكك لمؤلاء جلا بقرض ونحو ما دام لا يجهلهم جلا فلا حنت وفيه ان هذا
 لا يناسب قوله اني لا احلف الى آخره واجيب بان هذا الاستنباط قاعدة لا تدل على
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لم حنت في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كراهته قال
 لو حنت في يميني حيث كان الحنت خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل
 تدبر ارجاويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين
 وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه
 ثنين منهم الى آخره * كان قبل وجود هذه الابعة الستة أو يدعي ان هؤلاء غير
 من تقدم * فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس ومعه ثلاثون
 ألفا * أي وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس
 وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على مائة والمشهور
 * قال الحافظ الدمشقي رحمه الله وهو أثبت عندنا * وقيل سبعاء بن عرفة
 أي وقيل ابن أم مكتوم وقيل على بن أبي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبات هذا
 كلامه وفي كلام ابن اسحاق وخلف عليا كرم الله وجهه على أهله وأمره بالقامة
 فيهم وتختلف عنه عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان من المناقين بمعدان خرج بهم
 وعسكر عبد الله بن أبي على ثنية الدواع * أي أسفل منها لان عسكره صلى الله
 عليه وسلم كان على ثنية الدواع وكان عسكر عبد الله بن أبي أسفل منه * قال ابن
 اسحاق رحمه الله وما كان فيما يزعمون بأقل العسكر من أي واتعبر عن ذلك بالزعم
 واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله مساو لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا
 عن كونه أكثر منه فليست أمثل وقال عند تخلفه يغزو محمد بن الاصر مع جده الحبال
 والحر والبلد البعيد أي ما لا طاقة له به يحسب محمد أن قتال بني الاصر معه اللعب
 والله لكان في انظر الى أصحابه مقرنين في الحبال ويقول ذلك ارجا فان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبه أصحابه * أي وقيل للروم بن الاصر لانهم ولدروم بن العيص بن
 اسحاق بن أبي العيص بن الاصر فلهذا * وكان يسمى الاصر صغرة به فقد ذكر العلماء
 بأخبار القدماء أن العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم * وكان به
 صغرة فليل له الاصر وقيل الصغرة كانت بابيه العيص * ولما ارسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ثنية الدواع متوجها الى تبوك * عقد الالوية والرايات
 فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم

في رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفع رايه الاوسر لاسيد بن حضير رضي الله عنه
 في رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفع رايه الاوسر لاسيد بن حضير رضي الله عنه
 قبائل العرب لواء وراية أى لبعضهم وراية ولعصم لواء * وكان قد اجتمع جمع
 من المنافقين أى في بيت سويلم اليهودي * فقال بعضهم لبعض اتعصبون لحلاد
 بنى الاصغر أى وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم يعنى الحماية
 عند امقرنين في الجبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب
 بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضى الله
 عنهما اذكر القوم فانهم قد احترقوا فاسألم عما قالوا فان أنكروا فقل بل قائم كذا
 وكذا فانعلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتدرون
 اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
 نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجدين قيس يا جدهل لك في جدال بنى
 الاصغر قال يا رسول الله أو تأذن لي فى التخلف ولا تقتنى فوالله لقد عرف قومي
 انه ما من رجل أشد عجباً بالنساء منى واني أخشى ان رأيت نساء بنى الاصغر
 أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فانزل الله
 تعالى ومنهم من يقول أئذن لي ولا تقتنى الآية وفى لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال
 أغروا تبوك تغموا بنات الاصغر نساء الروم فقال قوم من المنافقين أئذن لنا ولا
 تقتنا فانزل الله تعالى الآية الا فى القننة سقطوا أى التى هى التخلف عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه * وفى لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال
 للجدين قيس يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تحبب أى تردف خلفك من
 بنات الاصغر فقال ما تقدم * وعند ذلك لامة ولده عبد الله رضى الله عنه
 فقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فأخذ نعله ووضع وجهه
 ولده فلما نزلت الآية قال له ألم أقل لك فقال له اسكت بالكعب فوالله لانسك على
 من محمد * وفى رواية ان الجدين قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم * قال نبي
 صلى الله عليه وسلم ولكن أعنك بما لى فانزل الله تعالى قل أنفقوا طوعا أو كرها
 لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق
 وحسنت توبته وأنه صلى الله عليه وسلم قال لبنى ساعدة من سيدكم فقالوا الحمد
 ابن قيس على بخل فيه فقال واى داء أداؤ من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا
 فقال بشر بن البراء بن مغرور * وفى رواية سيدة كم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح
 * وذكر ابن عبد البر أن النقيس أميل الى الاقول ومات الجعد بن قيس فى خلافة

ههنا رضي الله عنه * وقال بعض المنافقين لبعض لانفروا في الحرف انزل الله
 تعالى قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفقهون أي يعلمون * وجاء المذنبون أي وهم
 الضعفاء والمثليون من الأعراب لم يثبوا لهم في التلطف فأذن لهم وكانوا اثنين وثلاثين
 رجلاً * وقد آخرون من المنافقين بغير عذر وأطهار علة جراءة على الله ورسوله
 وقد عناهم الله تعالى بقوله وقد الذين كذبوا الله ورسوله * قال السهيلي وأهل
 التفسير يقولون إن آخر براءة نزل قبل أولها وأن أول ما نزل منه النفر وأخفاها وتعالى
 * قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذي شغل
 * وقيل ركبًا بأرجالهم ثم نزل أولها في نبذ كل ذي عهد إلى ملأه كما هبهم
 * وتختلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وملا بن أمية ومراثة بن الربيع
 من غير عذر وكانوا ممن لا يثبتهم في إسلامه * ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا
 كرم الله وجهه أرفج به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استنقالاته وحين قيل فيه
 ذلك أخذ على كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك ما خلفتني إلا استنقالتني
 وتخلفت مني فقال كذبوا أولئك كني خلفك لما تركت ورائي فأرجع فأخلفني
 في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي
 بعدي أي فان موسى عليه السلام حين توجه إلى ميقات ربه استخلف هارون
 عليه السلام في قومه فرجع على إلى المدينة * وعن علي كرم الله وجهه * قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وخلف جعفر في أهله فقال جعفر والله
 لا أتخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله أتخذني إلى شيء تقول قريش أليس
 يقولون ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه وأخرى أبتني الفضل من الله لاني
 سمعت الله يقول ولا يطأون موطنًا يفيظ الكفار الآية فقال أما قولك أن تقول
 قريش ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اتى ساحروا في كاهن
 واتى كذاب * وأما قولك ببتني الفضل من الله فلك في أسوة أي حيث تخلفت
 عن بعض مواطن القتال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما
 السلام أي ولما خلف عنه علي كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد إلا في هذه
 الغزوة وادعت الرافضة والشيعة أن هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم
 الله وجهه فالوالان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة
 لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والالامع الاستثناء أي استثناء
 النبوة بقوله إلا أنه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه للخلافة عنه

لوعاش بعده أي دون النبوة وورد بأن هذا الحديث غير صحيح كما قاله الإمام علي
تسليم صحته بل صحته هي النابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من
الرافضة والشيعية لا يراهجة في الامامة وعلى تسليم أنه هجة فلا عموم له بل المراد
ما دل عليه ظاهر الحديث أن علياً كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في أهله خاصة مدة عيته بتبوك كما أن هارون كان خليفة عن موسى في قومه
مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى تسليم أنه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص
غير هجة في الباقي أوجه ضعيفة وقد اختلف صلى الله عليه وسلم في مرار أخرى
غير على فيلزم أن يكون مستحقا للخلافة وصار بعده سيرة صلى الله عليه وسلم
يتخلف عنه الرجل فيقول تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيطره الله
بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وكان من تخلف عن سيرة معه صلى
الله عليه وسلم أبو خيثمة ولما أن سار صلى الله عليه وسلم أياما دخل
أبو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين لهما في حائط قد ورشت
كل منهما عريشتها وبردقهما ماء وهما طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر
إلى امرأته وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر
وأبو خيثمة في ظل بارد وماء مهيا وامرأة حسناء ما هذا بالمنصف ثم قال والله
لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنهيا إلى
زاد فعلتا ثم قدم ناضحا فارتحله وأخذ سيفه ورجعه كافي الكشاف ثم أي نخرج
في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل بتبوك وقد كان
أبو خيثمة أدرك عيرين وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال أبو خيثمة لعمير إن لي ذنبا فلا عليك أن تتخلف
عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا أبو خيثمة قال الناس
هذرا كبمقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبو خيثمة فقالوا
يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه
بغير أي وأولى لك كلمة تهديد وتوعيد ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر
ديار ثمود سبى ثوبه على رأسه واستقى راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين
ظلموا إلا وأنتم بأكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم أي لأن البكاء يتبعه التفكير
والاعتبار فكأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من

تقدیر الله عز وجل علی أولئك بالکفر مع تمکینه لهم فی الارض وامهالهم هذه
طويلة ثم ايقاع نقتله بهم وشدة عذابه وهو سبحانه یقلب القلوب فلا یؤمن المؤمن
ان تكون عاقبته الی مثل ذلك * ونهی صلی الله علیه وسلم الناس أن یشریوا من
ما شاءوا وان لا یتوضؤا به للصلاة وان لا یعین به عین وان لا یحاسب به حیس
ولا یطبخ به طعام وان العین الذی یعین به أو الحیس الذی فعل به یعلقونه الابل وان
الطیخ الذی طبخ به یلقی ولایأ کاون منه شیأ * ثم ارتحل بالناس ای لازال سائرا
حتى نزل علی البئر الاتی کانت تشرب منه الناقة وأخبرهم صلی الله علیه وسلم أنها
تسب علیهم المیلة ریح شديدة * ای وقال من کان له بعیر فلیشد عقاله ونهی الناس
فی تلك المیلة عن أن یمضوا واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده
حاجته فخنق وخرج آخر كذلك فی طلب بعیر له فاحتمله الریح حتی ألقته ببجیل * ای
فأخبر بذلك رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال ألم أنکم أن یمضوا واحدکم
الایامه صاحبه ثم دعا الذی خنق فشنق والذی ألقته الریح ببجیل طی فأرسلته طی
له صلی الله علیه وسلم حين قدم المدينة * وفی سیرة الحفاظ الدمیاطی وکان رسول
الله صلی الله علیه وسلم یستغلف علی عسکره أیا بکر الصدیق رضی الله عنه یمشی
بالناس واستعمل علی حرس العسکر عباد بن بشر فکان یعطوف فی أصحابه علی
العسکر ثم أصبح الناس ولأما معهم ای وحصل لهم من العشاء ما کاد یقطع رقابهم
حتى حلهم ذلك علی فخر ابائهم لیسبقوا أکراسها ویذربوا ماءها فغن عور رضی الله
عنه خرجنا فی حر شدید * هنالکما نزلأصابنا فیه عشاء حتى ان الرجل ینظر بعیره
فیعصر فرته فیشر به به ویجعل مابق علی کبده * وفی لفظ علی صدره فشقوا ذلك لانی
صلی الله علیه وسلم * ای قال له أبو بکر یا رسول الله قد عودک الله من الدعاء خیرا
فادع الله انما قال أحبب ذلك قال نعم فدعا ای ورفع یدیه فلم یرجعها حتی أرسل الله
مصابه فطرت حتى ارتوی الناس واحتملوا ما یحتاجون الیه * قال وذکر بعضهم
أن تلك الصحابة لم یجاءوا بالعسکر وأن رحلا من الانصار قال لا خرمتمم بالنفاق
ویحک قدری فقال انما طربنا بنوء کذا وكذا فنزل الله تعالی ویجعلون رزقکم ای
بدل شکر رزقکم نکم تکذبون حیث تنسبونہ للأنواء * وقیل له انه قال له ویحک
هل بعد هذا شیء قال صحابة ما رآته نهی * وفی لفظ أنهم لما شکوا الیه صلی الله
علیه وسلم شدة العطش قال صلی الله علیه وسلم لعلی لو استسقیتم لکم فسقیتم
قلتم هذا بنوء کذا وكذا فقالوا یا نبی الله ما هذا یحین أنواء * فدعا رسول الله صلی
الله علیه وسلم بآء فرضا * ثم قام فصلى ودعا الله تعالی فهاجت ریح وثار صحاب

بطروا حتى سأل رجل وادفتر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغترق به فقلعه
 ويقول هذانوه فلان فزلت الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل
 من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس قرظهم الا العسمة
 ان محمدا يزعم انه نبي وابه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال
 صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا أعلم انه ما علمني الله وقد
 دلتني الله عليهما انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا
 حتى تافقوا بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاءوا بها * أي وقدم له صلى الله عليه
 وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي الرئيسيع ولا بعد في تعدد الواقعة
 ويحتمل أن يكون من خلط بعض الرواة * ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء الى رحله
 فقال لمن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة
 قاتل احمرة الله عنه وذكر المقالة فقال لمبعض من في رحله هذه المقالة قائما
 فلان يعني شخصا في رحله أيضا قالها قبل أن تأتي بيسير فقال يا عباد الله ورحلى
 داهية وما أشعر أرى عدو الله أخرج من رحلى ولا تصعبني فيقال انه تب * ويقال
 انه لم يزل منها بشرحى هاك * وباطا جل أبي ذر رضي الله عنه لما به من الاعياء
 والذب فقام على الجيش فأخذ متاعه وجمه على ظهره ثم خرج تتبع أثر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما شيا فأدركه نازلا في بعض المنازل * أي وقبل مجيئه
 قالوا يا رسول الله تخلف أبوذر وأبطأ به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
 فإن يك فيه خير فسيلقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ولما
 أشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي
 على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما بأمله
 القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبوذر * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله
 عليه وسلم انه يموت وحده * فقدمت رضي الله عنه بالريذة لما أخرجه عثمان
 رضي الله عنه اليها أي فانه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الى
 الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان
 يغلظ على معاوية في بعض أمور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام
 ثم أسكنه الريذة ولما كان معه الامراته وغلامه فوصاهما عند مرضه أن يغسلاني
 وكفاني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فأقول من يمر بكم قولاه هذا أبوذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيتونا على دفنه فلما مات رضي الله عنه

فغلبه ذلك وأقبل عليه بن مسعود في رط من أهل العراق فوجدوا الجنازة
 على ظهر الطريق قد كادت الأبل تطرحها * فقام اليهم البلام وقال هذا أبوذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستل عبد الله بن
 مسعود بيكي ودية من صدق رسول الله ثمنى وحذك وتموت وحذك وتبعث وحذك
 ثم نزل هو وأصحابه فواروه * ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره * أي
 وفي الحديث عن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فسال ما يبكيك قلت
 ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس
 معنا ثوب يسعدك كفننا فقال لا تبكي وأبشري فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لنفرا أنا فيهم ليموت رجل منكم بفلاة من الأرض يشهد عصابة
 من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا قد مات في قرية وإني أنا الذي أموت
 بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت * وفي رواية
 ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهبت الحاج وقطعت السبل
 فقال أنظري فقالت كنت أشد إلى الكذب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمره
 فبدا أنا كذلك إذا أنا برجال على دوابهم كأنهم الرخم فالتحت بثوبي وأسرعوا
 لي ووضعوا السباط في فحوريها يستقبلون لي فقالوا مالك يا أمة الله فقلت امرؤ
 من المسابين يموت تكفونه قالوا ومن هو قلت أبوذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلت نعم فأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلوا عليه فحرب بهم وقال
 بشرواكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي ولما
 ما يسعني كفننا ما كفت الأفيه وإني أنشدكم الله والاسلام لا يكفي منكم رجل
 كان أميراً ولا عريفاً ولا يريداً أو نقيلاً * كمن منهم أحد سلم من ذلك الاتي
 من الانصار فقال والله لم أصب مما ذكرت شيئاً إني أكنفك في رداءي هذا وثوبين
 معي من غزل أمي فبات فكفنه الثني الانصاري ودفنه في القبر الذين معه
 * أقول يحتاج إلى الجمع بين هذا وما تقدم * وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم
 عن ابن مسعود رضي الله عنه لجوار أن يكون قدومه بعد أن كفن بكفن الانصاري
 ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا أي زوجته وغلامه ذلك
 أي غسله وتكفنه * ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه أعينونا
 على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه أي الثني الانصاري في النفر
 الذين معه لأن ذلك يقال إذا اشتراكوا مع غيره في ذلك وأبوذر رضي الله
 عنه اسمه جندب * وقيل اسمه سلمة بن جندب وكان من أوعية العلم المبرزين

في الزهد والورع والقول بالحق * وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقها ما لم يزل
 الخضراء ولا أقمت النيران من ذي الحجة أصدق من أبي ذر وكان رضي الله عنه
 الأقدمين في الاسلام * قال ابن عبد البر كان خامس رجل أسلم فليست أمه * وقال صلى
 الله عليه وسلم أبو ذر في أمي شبيه عيسى ابن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر
 الى تواضع عيسى ابن مريم فليتنظر الى أبي ذر والى وجود ما أخبر صلى الله عليه وسلم
 عن أبي ذر من أنه يموت وحده أشار الامام السبكي رحمه الله في تائيدته فقال
 وشمس أبو ذر كمافات وحده * ومات وحيداً في بلاد بعيدة

* قال وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه أنه قال لما كنا في مابن الحجر وتبوك
 ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة بعد الفجر وتبعته جماعة فأسفروا الناس
 بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم
 فأنتهى صلى الله عليه وسلم بعد أن توضع وسبع خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى
 ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة
 الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه أحسنتم وأصبتم ثم قال صلى الله عليه
 وسلم لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته انتهى أى وأصل هذا لا ينأى
 ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبابكر الصديق
 رضي الله عنه يصلى بالناس * وقوله لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته
 يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزوة حيث يصلى
 بالعسكر فليست أمه * أى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من
 سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي
 صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبي بكر أى في مرض موته لأن
 المراد صلاة كاملة أو تكرر الصلاة هذا * وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه
 صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضى عياض رحمه الله أنه لا يجوز لأحد أن يؤمه
 صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا العذر ولا غيره
 * وذهب الى انه المؤمن عن ذلك ولا يكون أحد سابقاً له وقال أنتمكم شفعاءكم
 * ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فليست أمه * ولم تزلوا تبوك وجدوا عيناها قليلة الماء
 فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم يد وغرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه
 فيها فارت عيناها حتى امتلأت * قال وعن حذيفة رضي الله عنه بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن في الماء قلة أى ماء عين تبوك * أى وقد قال لهم صلى الله

عليه وسلم انكم لتأتون عدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانه لكم لن تالوها حتى
يضى النهار فمن جاءها فلا يمسه من مائه شيئا حتى آتى ومر صلى الله عليه وسلم
مدا ينادى بذلك فبشناها فاذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها
رجلان أى من المنافقين ومسامن مائه فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ذلك * وفي رواية سبق اليها أربعة من المنافقين ثم انهم غر فوامن تلك
العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير * وفي رواية فجمعوا فيها
سهما ما دفعه صلى الله عليه وسلم لهم فحاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي
رحمه الله في تائيدته بقوله

فيوما يوقع النبل جئت بشرهم * ويوما يوقع الوبل جئت بسقيتي
* وحينئذ أى حين اذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك
يسقط الاعتراض بأن وقع النبل لم يكن بتبوك * وانما كان بالحديبية على أن الذى
بالحديبية انما هو غرزهم واحدا لسهام فليتأمل * ثم قال صلى الله عليه وسلم لما
يامعاذ بن عفراء ان طالت بك حياة أن ترى ما همل عينا ما أى يستأذن * وذكر
ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال انما رأيت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين
جنانا * خضرة نضرة وقبل قدومهم تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح * أى وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال
اكلا لنا الفجر فاستند بلال ظهره الى راحته فغلبته عيناه قال ألم أقل لك يا بلال
اكلا لنا الفجر * وفي رواية أن بلال ارضى الله عنه قال لهم ناموا وأنا اوقظكم
فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قلت قال يا رسول الله
ذهب بي مثل الذى ذهب بك * أى وفي لفظ أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك
* وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان ما يهذى بلالا للنوم كما يهذى
الصبي حتى ينام * ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى
الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله
غير بعيد ثم صلى وتقدم في خير أى في غزوة وادى القرى فانها كانت عند منصرفه
من خير الخلاف فى أى غزوة كان * وسار صلى الله عليه وسلم مسرا عابية يومه
وليلته فأصبح بتبوك * وفي منصرفه من تبوك قال أبو قتادة رضى الله عنه بينا نحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وأناما اذ خفق خفقة

وهو على راحته فأتته فقال من هذا فقلت أبو قتادة يا رسول الله خفت أن تسقط
فدعمتك فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعته
فأتته فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انقار
من خلفك فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت أجيئوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاؤا فعرسنا وفي رواية قال أبو قتادة رضي الله عنه بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير حتى أيسر الليل وأنا إلى جنبه فتعيس فقال عن راحته
فأتته فدعته من غير أن أوقفه حتى اعتدل على راحته ثم سار حتى إذا كان من
آخر الصحر مال ميلة هي أشد من الملتين الأولتين حتى كاد يسقط فأتته فدعته
فرفع رأسه فقال من هذا فقلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال
هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله كما حفظت نبيته وهذا تقدم في منصرفه
في خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل أن هذا خلط وقع من بعض الرواة فليست أمثل
ثم قال صلى الله عليه وسلم هل تران أحد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم
قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا
عليها صلاتنا وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهوره
فقمنا فرعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بمبضأة كانت
هي فيها شيء من ماء فوضأ منها وبقى فيها شيء وفي رواية جرة من ماء ثم قال لي
احفظ علينا مبضأتك وفي رواية أزدهرها يا أبا قتادة فسيكون لها نأيا الحديث
وفي رواية ما أيقظنا إلا حر الشمس فقلنا أأنا الله فأتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لخيطان الشيطان كما غاظنا فوضأ من ماء الاداة التي هي المبضأة ففضل
فضل فقال يا أبا قتادة احفظ بما في الاداة واحفظ بالركوة فان لها شأنا فاعلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ أن عمر رضي
الله عنه هو الذي أيقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير أقول ظاهر هذه
الرواية أنهم ساروا بجمعهم ولم يتقوا وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تقولوا
عن مكانكم الذي أصابكم فيه غفلة وفي لفظ ارحلوا فان هذا منزل حضرننا
فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا في سفر
مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أسيرنا حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة
أحلى عند المسافر منها فإيقظنا إلا حر الشمس وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام
لم يوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندرى ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه

أي من الوحي فكأنوا يخافون من إيقاطه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بقي المصطلق
 فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ورأى ما أصاب الناس أي من فوات صلاة
 الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فأنزل يكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
 النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن الصديق رضي الله عنه استيقظ
 أو لائم لازل يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم أي من فوات صلاة
 الصبح قال لاضير ارحموا فارتحلوا فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ
 ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بأن هاتين الیقظتين وقعتا
 في غزوة تبوك الأولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل
 النبوة لا يمتنع عن بعض الصحابة وبعد أن ملينا وركبنا جعل بعضهم جس إلى بعض
 ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 همسون دوني فقاما رسول الله يتفريطنا في صلاتنا قال أما لكم في أسوة حسنة
 ثم قال ليس في النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يبي وقت
 الأخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر في مسلم أنه كان في رجوعهم
 من خيبر قريب من هذه القصة وفي أبي داود وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
 المدينة ليلا فنزل فقال من يكلأونا فقال بلال أما الحديث وفي مصنف عبد
 الرزاق أن ذلك كان بطريق تبوك وقد اختلف العلماء هل كان ذلك أي نومهم
 عن صلاة الصبح مرة أو أكثر فجزم الأصلي رحمه الله بأن القصة واحدة وتعبه
 القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبي قتادة مغيرة قصة عمران بن حصين وهو ما
 يدل على تعدد القصة واختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيبة بقصة عمران
 وأن الذي كلاً لهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فبايقظني الأحرار الشمس فبحثت أدنى
 القوم فأيقظته وأيقظ الناس بعضهم بعضاً حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
 ملئاً قلاً وتقدم عن الامتناع قال عطاء بن يسار أن ذلك مكان في تبوك وهذا
 لا يصح والأفا نارا الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة والله أعلم واستشكل ذلك
 بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى
 الله عليه وسلم لعائشة وقد قالت له أتنام قبل أن تنام قال تنام عيني ولا تنام قلبي
 وأجيب عنه بأجوبة أحسنها أن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحديث
 والالام ولا يدرك ما يتعلق بالعين كزوية الشمس وطلوع الفجر ومن الأجوبة أنه
 صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط

* وفيه ان يكون هذا الثاني أغلب احواله وان كان الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام
 انفسنا ولا تنام قلوبنا أى غالباً ويكون هذا حاله دائماً وأبداً اذا كان متوضئاً لقولم
 انه لا ينفق وضوءه صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعله العين محلاً للنوم نظر لان
 العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب * قال الحافظ
 السيوطي وكون القلب محلاً للنوم دون العين لا يشك عليه قوله صلى الله عليه
 وسلم تنام عيناى ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكهة وفيه بحث هذا كلامه
 * واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان
 وفي لفظ ارتحلوا فان هذا وادبه شيطان بأنه يقتضى تسلط الشيطان على النبي صلى
 الله عليه وسلم لان الظاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة
 * وأجيب بأنه على تسليم ذلك فان تسلطه انما كان على من كان يهمل فقط الفجر
 بلال أو غيره ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان أتى بلالاً فلم يزل يهدئه كما
 يهدأ الصبي حتى نام * ثم لحق صلى الله عليه وسلم بالجيش * وقبل لحوقه صلى الله
 عليه وسلم بهم قال لاصحابه ما ترون الناس يعنى الجيش فعلموا قالوا الله ورسوله
 اعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا وذلك أن أبا بكر وعمر
 رضى الله عنهما أراد أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهم ما فزلا على غيرهما
 بفلاة من الأرض لاهما عند زوال الشمس * وقد كادت أعناق الخيل والركاب
 تقع عطشا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب الميضة قبل
 هوذا يا رسول الله قال جثنى يمينا فبجاءها وفيها نبي من ماء * وفي رواية
 دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فأفرغ ما في الادوة فيها ووضع
 أصابعه الشريفة عليها فبجع الماء من بين أصابعه وأقبل الناس فاستقوا وفاض
 الماء حتى رويوا ورووا خيلهم وركابهم * وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر
 ألف فارس أى على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفا
 وقيل سبعون ألفا وواضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزل المطر * وفي كلام بعضهم أنه لما حصل للقوم العطش
 أرسل صلى الله عليه وسلم نفرا وقال عليا والزبير يستعرون الطريق وأعلمهم
 ان يحجوزا تبرهم في محل كذا على ناقة معها سقاء ماء فقال لهم صلى الله عليه وسلم
 اشترؤا منها بأجاسع زومان وأتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمرأة ومعها السقاء
 * وفي رواية اذا نحن بامرأة سادلة رجلين ابين من اذنين فسألهما في الماء فقالت أنا

وأعلى أحوج اليه متكم فسألوا أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء
 فأبى وقالت من هو رسول الله لعله الساحر * وفي رواية الذي يقال له الصافي
 وخير الأشياء أني لا أتبه فسدوا فلو أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم خلوا عنها * وفي رواية قلنا لها أين الماء قالت أهاء أهاء لأحالككم
 بينكم وبين الماء مسيرة يوم وليلة * ثم قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتاذنين لي في الماء ولتصيبن ماءك كما جئت به فقالت شأنكم فقال صلى الله عليه
 وسلم لا بي فتادهات الميضة فقربت اليه فحمل السقاء وتقل فيه وصب في الميضة
 ماء قليلا * ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنو فخذوا فحمل الماء فوردوا يريده
 والناس يأخذون حتى ماتوا منهم ماء الاملاوة وردوا اليهم وخيلهم وبقي
 في الميضة ثلثاها والميضة هي الاداة لانه يتوضأ بها * وفي الدلائل للبيهقي فحمل
 في اناء من مزادتها ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول زاد في رواية ثم مضى ثم رد الماء
 في المزادتين وأوكأ أفواههما وأطلق الغزالي * ثم أمر الناس أن يملأوا أنيتهم
 وأصقنهم ثم قال لما تعلى والله ما رزأنا من مائل شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي
 سقانا * والغزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القربة لينزل فيها الماء من
 الراوية وهي المرادة بالمزادة * وهذا السياق يدل على أن هذه عطشة نائمة لان
 الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وهذا موضع
 يده في الميضة بعد أن لم يجدوا في الميضة شيئا * وفي رواية أن تلك المرأة أخبرته أنها
 مودة أي لها صبيان أيتام فقال لها ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصبرتها صرة
 * ثم قال لها ذهبي فأطعمي هذا عيالك * وفي رواية أيتامك وصارت تعجب بما
 رأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتسبت علينا قالت حبسني أني رايت عجبا
 من العجب أرايتم مزادتي هاتين فوالله لقد شرب منهن ما قريب من سبعين بعيرا
 وأخذوا من القرب والمزاد والمطهر ما لا أحصى ثم هما الآن أوفر منهن ما يومئذ
 فلبثت شهرا عند أهلها ثم أتيت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأسلت وأسلوا * وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث
 صارت عص الثمرة الواحدة جماعة يتناوونها فقالوا يا رسول الله لو أذنت لما قنصر
 نواضعنا ما كلنا واذنه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله إن فعلت فني الظهر
 ولكن أدهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعلها في ذلك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم
 فحمل الرجل باقي بكت ذرة ويحيى الأخر بكف من تمر ويحيى الأخر بكسرة

من النبي صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم قال لهم يذوقوا أرواحكم فأخذوا حتى ماتوا في العسكر وجاءوا بالملوك
 بنو شيعة وافضلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله
 وأني رسول الله لا ياتي الله به عبد غير شاك فيجب عن الجنة وفي رواية لا وفاة
 الله النار * وقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية أي ولا مانع من التعدد
 أو هو من خلط بعض الرواة لعل هذا كان بعد أن ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جرورا
 فأطعمهم وأسألهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت طلحة القياض
 وسماه يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة اتفاقه بلى العسكر رضي
 الله عنهم * وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنت في غزوة تبوك على نحي
 اليمن فنظرت إلى النسي وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
 ووضعت النسي في الشمس ونمت فانتبهت بخبر بر النسي فممت فأخذت رأسه بيدي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأي لوتر كنه لسال الوادي سمنا * وعن
 العرياض ابن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتبوك فقال لي ليل لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد تقضنا جر بنا
 فقال انظر هسي أن تجد شيئا فأخذنا الجرب بنقضا جربا جربا فبقع التمر والتمران
 حتى رأيت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم
 وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس وأحصيت
 أربعين تمرات فعدنا ما عدنا ونوا في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك
 فشبعا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل
 منها أحد الا نهل شيئا قلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمر فوضع
 صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهم ثم قال كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعا
 وأما العشرة ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هي * فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لولان استضي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة من آخرنا
 فأعطا من غلاما قولي وهو يلو كهن وأناه صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك يحنة بضم
 المشنة فممت وفتح الحاء المهملة ثم تون مشددة مفتوحة ثم تاء التانيث بن رؤية بالوحدة
 صاحب أبيه وصحبه أهل جربا تانيث أجرب يدو يقصر قر يبال الشام وأهل أذرح
 بالذال المعجمة والراء المهملة الضمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة وأهل ميناء
 وأهدى يحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح بيضاء فكساه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعطاه الجزية أي

محمد بن هرمن عليه السلام فلم يسلم وكتبه صلى الله عليه وسلم ولأهل أيلة
 كتابا صوريته بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله لبعثة
 ابن رؤبه وأهل أيلة سقنهم وسبائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان
 معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البصر فمن أحدث منهم حدا فانه لا يجوز ماله
 دون نفسه وانه لطيفة لمن أخذه من النسل وانه لا يحمل أن يمنعوا ما يردونه ولا
 طريقا يريدون من بر أو بحر * وكتب صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجرباء
 ما صوريته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لأهل أذرح وجرباء انهم آمنون
 بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وانية طيبة والله كفيلا
 بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم أهل مينا على ربيع
 ثمارهم * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأيت ونحن بتبوك شعبة من نار
 في ناحية العسكرية أي ضوء شعبة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث
 أجاب من سأله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه
 وسلم بأنه كان موجودا قبل البعثة * فقد ذكر العسكري وجه الله في الاوائل
 أن أول من أوقد مخزجة الابرش * أي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد
 في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا الجادين * قال
 ابن مسعود رضي الله عنه فأنبعثها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذا الجادين المزي قد مات واذا هم قد حفر والله
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدليانه وهو يقول
 أدليا الى أخا كما فادليا اليه فلما هيا لشقه قال اللهم قد أسيبت واضياعه
 فارض عنه يقول ابن مسعود باليتني كنت صاحب الحفرة أي والعباد بموحدة
 ككتاب الكساء المخطاط الغليظ لا لم يكن لعبد الله المذكور الايجاد واحد
 فشقه نصفين فانزله بواحد وارتنى بالآخر * وقدم المدينة وأسلم وقرأنا
 كثيرا وكان اسمه عبد العزى فعما رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الله * ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال
 يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم اتقني بطاء شجرة أي
 بقشرها فانه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عنقه وقال اللهم خرم دمه على
 الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك اذا أخذت الحمي فقتلتها فانت
 شهيد فأخذته الحمي بعد الاقامة بتبوك أياما ومات بها أي وهذا هو المشهور

ويروي عن الأديع الأسلي وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 جئت ليلة أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجلى يت قبيل هذا عبد
 الله ذوالجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وجاهه فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ارفعوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله * قال ابن الأثير وهذا
 حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وقدّم * وعن الحافظ السيوطي
 رحمه الله لما ذكر أنه أوقد النبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله
 ذا الجادين * قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله أى الشمع ولا يعد استعماله
 اسرافاً مع قيام غيره من الادهان مقامه وأقام صلى الله عليه وسلم تبوك بضع
 عشرة ليلة * وفي سيرة الحافظ الديلمي عشر بن ايلة يصلي ركعتين ولم يجاوز
 تبوك ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن ذلك على قدر رحمته * قال وقد استشار النبي
 صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضى الله عنه ان كنت أمرت
 بالسيرة فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسيرة لم استمر كم فيه فقال يا رسول
 الله ان للروم جوعاً كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونوا وقد
 أفرغهم دنوك فلورجعت هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمراً * وهذا
 تصريح بأن تبوك لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه رد ما ذكره الزخشي
 في فضائل العشرة أنه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك
 فدفع لكل واحد سهماً ودفع لعلى كرم الله وجهه سهمين فقام زائدة بن
 الأكوع وقال يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك فقال صلى الله
 عليه وسلم أئسدتكم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب القرس الاغر المحجل والعمامة
 الخضراء بها ذواتان مرخاتين على كتفيه بيده حربة قد حمل بها على المينة
 فأزاهما قالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه أمرني أن أدفع سهمه لعلى فقال
 زائدة جئنا سهمهم * وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها ما بعد فان أحسن
 الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكم
 مخافة الله عز وجل والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد
 من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية
 يموضه الله استغفر الله لى ولكم وأهدى له صلى الله عليه وسلم بعض أهل الكتاب
 جنة فدعا بالسكن فسمى الله وقطع وأكل * ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
 فافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل قليل جداً فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأثيه

فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه * فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا إلى هذا الماء فليله فلان وفلان فقال أولئك أنهم ان يستقوا منه شيئا حتى آتاه تم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصيب في يده ما شاء الله أن يصيب ثم فضعه ومعه يده * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء أن يدعو به فالتحقق من الماء وكان له حس كحس الصواحق فشرب الناس واستقوا واجتمع منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أوبق منكم أحد لتسمن بهذا الوادي * وقد أخطب ما بين يديه وما خلفه أي وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذه ورقة وله لما ذاب معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما هنام لي وجنا فالي آخره لأن تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك * قال واجتمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا * وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن ينكسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحتته في الوادي فأخبر الله تعالى رسوله بذلك * فلما وصل الجيش العقبة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد واسلكوا بعان الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلط الناس بعان الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلقوا واصلوا العقبة * وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن يأخذ بزمام الناقة يقوده أرم صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوق من خلفه * وفي الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة أخذنا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوده وعمار بن ياسر يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يقوده أي يتناوب ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة أذسمع حس القوم قد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عجين فجعل يضرب به وجوه رواجلهم وقال إليكم اليكم يا أعداء الله فاذاهو يقوم ملثمين * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فلوأا مذبرين فقاموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع على مكرهم به فأنه طلع من العقبة مسرعين

الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الدابة فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هل عرفت أحدا من الركاب الذين رددهم قال لا كان القوم
ملحمين والليثة مقلقة وعن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه أنه كان يقول لما سقط
متاع النبي صلى الله عليه وسلم وأردت جمعه نورى في أصابعي الخمس فأطاعت
حتى جئت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء وفي لفظ أن حذيفة رضي الله
عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من راحلتهم
وما أرادوه قال لا قال انهم مكروا بالسير وامسى في العقبه فيزجوني فيطرحون منها
ان الله أخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم كما هم واكتماهم فلما أصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك أن ترحل من
سراوك الوادي فقد كان أسهل من سارك العقبه فقال أتدري ما أراد المنافقون وقد كر
له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فكل بطن أن يقتل الرجل
الذي هم سدا فان أحببت بين بأسمائهم والذي بعثت بالحق لا أبرح حتى آتيت
برؤسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني أكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل يقوم
حتى أظهر الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم فقال جارية رسول الله إلى الله هؤلاء ليسوا
بأصعاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله بختهم بختهم جمعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا
ولا أرادوا الذي ذكره فأنزل الله محالي يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
الاية وأنزل الله تعالى وهم بما باليدلة وهي سراج من نار يظهرين أكتنائهم حتى يغم
من صدورهم انتهى وفي لفظ شهاب بن فاريق على نياط قلب أحدهم
فيملكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينبؤك صلى الى نخلة فجاء
شخص فريته وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على جارف دعا عليه
صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره فصار مقعدا وكان يقال
حذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوحى اليه وراحلته بركة فقامت
تجوز ما بها فلقمتها فأخذت بزمامها وجئت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخضتها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فأتته بها فقال
من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسرايك سرا فلا تذكره
اني نهيبت اني أصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذا مات الرجل
 من يظن به أنه من أولئك أخذ يده حذيفة رضي الله عنه فناداه إلى الصلاة عليه
 فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضي الله عنه وإن اترع يده من يده ترك الصلاة
 عليه * وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه أن بالمدينة لا قواما ما سرتهم سيرا
 ولا قطعهم واديا إلا كانوا حكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذرثم
 أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوارج محل بينه وبين المدينة ساعة
 من نهار * أي وقال البكري أظن أن الرء سقطت من بين الحمرة والواري أروان
 منسوب إلى البئر المشهورة * وحين نزل صلى الله عليه وسلم أتاه خبر مسجد الضمراء
 فأنزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرازا الآية أي لا ضرازا أهل قباء أي فإن
 بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء حسدتهم أخوتهم بنو تميم بن عوف وقالوا لنصلي
 في مر بط حمار لا نسمع الله أي لانه كان لامرأة تربط فيه حمارها ولا نكلمنا بني
 مسجد أو نرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه أبو عامر
 الراهب إذا قدم من الشام فثبت لنا الفضل والزيادة على أخوتنا * وكان المسلمون
 في تلك التاجية كلهم يصلي في مسجد قباء جماعة * فلما بنى هذا المسجد فصرن
 عن مسجد قباء جماعته وصلا بذلك المسجد فكان به تفرق للمؤمنين فكأنوا
 يجهلون فيه ويعيرون النبي صلى الله عليه وسلم ويستمزون به أي * ويقال إن
 أبا عامر الراهب الذي سمى النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا هو الأمر لهم ببنائه
 فقال لهم إيسوا إلى مسجدوا استمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر
 ملا الروم فأتى يجهنم من الروم فأخرج محمدا وأصحابه من المدينة وأنهم لما فرغوا
 من بنائهم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد
 قباء فهم أن يأتهم فأنزل الله تعالى الآية * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
 وهو يقبض إلى ثوبك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة
 المطيرة والليلة الشامية وأنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعولنا بالبركة قال أتى
 على جناح سفر وحال شغل ولوقد منا إن شاء الله تعالى لا تيناكم فملينا لكم فيه
 * فلما قفل من السفر وسأله أتبان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم أخبر من السماء
 فأمر جماعة منهم وحشي فأتى حجرة رضي الله عنهم * وقال لهم انطلقوا إلى هذا
 المسجد الظالم أهله فاحرقوه واهدموه على أصحابه ففعل به ذلك * وقال وكان ذلك بين
 المغرب والعشاء وروى المحدث إلى الأرض وأعطاه صلى الله عليه وسلم كتاب بن
 أرقم رضي الله عنه * له بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج

مننا لدخان ببول هذا الى جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم ان يتخذ
محلا لانقاء الكناسه والجيفة وفي الكشف ان مجمع بن حارثه كان امامهم
في مسجد الضرار فكلّم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد بقاء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع بن حارثه ان يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة
اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل على فوائدهم لقد علمت منهم
والله يعلم اني لا اعلم ما اخبر وانيه ولو علمت ما علمت معهم فيه كنت غلاما قارئا
للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فعذرهم وصدقهم وامرهم بالصلاة بهم
ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة اسكننيها
ربي تنق خبث أهلها صك ما ينقي الكبر خبث الحديد ولما رأى صلى الله عليه وسلم
جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وقدّم ما في ذلك في غزوة أحد وعن
عائشة رضي الله عنها ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تلقاه النساء
والصبيان يقطن طلع البدر علينا من ثبات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله
داع قال البيهقي رحمه الله وهذا ذكره علماءنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة من مكة لانه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد
ذات ولما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عاتكة التي تخلفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم
فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن
أبيه وأخيه انتهى وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
غزا غزوة تبوك جهد الظاهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا اليه
صلى الله عليه وسلم ذلك ورأهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق
والناس يمرون فيه فبغ في الظهر وقال اللهم احمل عليهما في سبيلك فانك تحمل
على القوى والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بهما من الاعياء
وما دحاما الا وهي تنار عنا أزمتها وجاء أن حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقه
فانهز اليها فاقبلت حتى وقعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
راحته طويلا والياس ينظر ون اليها ثم التفت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدررون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم
قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن أي بغضه
عنده منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وقدّم الكلام عليه فرأى عليه
من الحق حين ألم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ان يسلم عليه وها هو

يقربكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله * وقد كان يختلف
 عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا يختلف عنه
 أيضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكان
 من الاوس * فأما المنافقون فجمعوا يحلفون ويعتذرون * فقبل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم علائقهم ووكّل سرائرهم الى الله واستغفر لهم * وأما الثلاثة فعر
 كعب بن مالك الخزرجي رضى الله عنه أنه قال لما حشته صلى الله عليه وسلم
 وسلمت عليه تبسم تبسم الغضب وقال لي تعال فجلست حتى جلست بين يديه فقال
 ما خلقت فصدقه وقلت والله ما كان لي من عذروا الله ما كنت قط أقوى ولا أيسر
 مني حين تختلف علي * وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك لسمعت
 أهل الدين الرايت أن سأخرج من سبطه بعذره ولقد أعطيت جدلا ولكني والله
 لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخط
 علي فيه وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله والله
 ما كان لي من عذر * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم
 حتى يفتي الله فيك * وقال الرجلان الآخران وهما مرارة بن الربيع وهلال
 ابن أمية وكان من شهد بدر وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما صلى
 الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم
 فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فسكنا في بيوتهم ما يبكيان * وأما كعب فكان يهدد
 الصلاة مع المسلمين ويمطوف بالأسواق فلا يكلمه أحد منهم * قال ولما طال ذلك
 علي من جفوة الناس تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عدي وأحب الناس
 الى نساء عليه فوالله ما رآه على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمي
 أحب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
 عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار * قال وبينما أمشى بسوق المدينة اذا
 نبأني من أنباط أهل الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من بدلتني على
 كعب بن مالك نطلق أى جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا
 من ملك غسان أى وهو الحارث بن أبي شمر أو جيلة بن الازهم وكان الكتاب
 ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه أما بعد فانه بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم
 يحبك الله بدار هوان ولا ضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأته وهذا أيضا
 من البلاء فبعت أى قصدت به التورف فسرته بها أى القية فيها * أى والانباط
 قوم يسكنون الباطح بين العرايين * قال حتى اذا هفت أربعون ليلة جالفتني

صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
 الذي جعل امرأتك فقلت أظنك ما هذا قال لا بل اعترفت بما لا يحرمها
 الله عليه وسلم الى صاحبى أى وهما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع
 فقلت لا امرأتى الحق يا مالك فكنى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فاستأذنت
 امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن
 أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تذكره أن أخدعه فقال صلى الله عليه وسلم
 لا ولكن لا يغرب بك قالت والله انه ما به من حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ
 كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لى بعض أهلى يقول فى النبوة
 انظروا ان القائل له امرأة لان النساء لم يدخلن فى النهى لان فى الحديث ونهى
 المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء فدل على أن المراد الرجال قالت
 لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك فكما أذن لامرأة هلال بن
 أمية أن تقدمه فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري
 ما يقول لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأما رجل شاب بهم
 مضى بعد ذلك عشرا لىالى حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق
 جبل صلح يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن أى أعلم بتوبة الله علينا فلما جاء فى الرجل
 الذى سمعت صوته يشرفى أى وهو حذرة بن عمرو والأوسى نزعت له ثوبى فكسوته
 اياها بيشراء والله لا أملك غيرها يومئذ واستعرت أى من أبى قتادة رضى الله عنه
 ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقانى الناس فوجا
 فوجا الى جماعة جماعة يهنونى بالتوبة يقولون ليمثلك توبة الله عليك حتى دخلت
 المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن
 عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأتى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره
 ولا أنساها طلحة أى لانه صلى الله عليه وسلم كان آتيا بينهما حين قدم المدينة
 فقال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه
 من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سار استنار وجهه كأنه قطعة قمر فلما
 جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال أبشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك
 قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت
 يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أرسلت علي بن بعض ما لك فهو خير لك * أي وكان البشر
 لآل بن أمية أسعد بن أسد وكان البشر لراية بن الربيع سلطان بن سلامة
 أو سلامة بن وقش * أي وفي البخاري عن كعب رضى الله عنه فأنزل الله توبتنا
 على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند أم سامة وكانت أم سلمة رضى الله عنها بحسنة في شأن في معية
 في أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا
 أرسل اليه فأبهره قال إذا يعطكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليل حتى إذا صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أعلم توبة الله علينا وأنزل الله تعالى
 لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة إلى
 قوله ولم يكرهوا مع الصادقين * وقال في حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سيافعون
 بالله لكم إلى قوله فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشك كل نزول الوحي
 بالقرآن في بيت أم سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضى الله عنها ما نزل
 على الوحي في فراش امرأة غيرها * وأجاب بعضهم بأنه يجوز أن يكون ما تقدم
 في حق عائشة كان قبل هذه القصة أو أن الذي خصت به عائشة رضى الله عنها
 نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 في قوله تعالى وآخر من اعترفوا بذنوبهم الآية * قال كانوا عشرة أبو لبابة وأصحابه
 تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم
 أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد منهم أبو لبابة * فلما أمرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك حتى تطلقهم
 وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون
 الله هو الذي يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين * فلما بلغهم ذلك
 قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فأنزل الله تعالى
 وآخر من اعترفوا بذنوبهم الآية * فعند ذلك أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعذرهم فجاؤا بأموالهم وقالوا يا رسول الله هذا موالنا قد صدق بها عنا واستغفرنا
 فقال صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن آخذ أموالكم فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم
 صدقة تطهرهم إلى قوله وآخر من مرجون لامر الله ما يعذبهم وأما توب عليهم
 وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى وتقدم أن أبو لبابة رضى الله عنه ربط
 نفسه ببعض سوارى المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد تكرر ومنه ربط
 نفسه * وقد ذكره ابن اسحاق فليأتنا ذلك * ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة حبلى أعدهى خولة بنت عمة قيس
 فلا آمن منها صلى الله عليه وسلم أي في المسجد بعد العصر وكان قد قدفها بنزولك
 ابن سعد بن عمة وقال وجدته على بطنها وأني ما قويتها منذ أربعة أشهر فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرو قال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك
 فلا تغدقها بالهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله أني رأيت شريكا على بطنها وأني
 ما قويتها منذ أربعة أشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي هي خولة وقال اتق
 الله ولا تخبر بني الأعماصتفت فقالت يا رسول الله أن عويمر رجل غيور واهب يأتني
 وشريكا يطيل السهر ويحدث حديثه الغيرة على أن قال ما قال فدعا شريكا وقال له
 ما تقول فقال مثل قول المرأة فأنزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهن ولم يكن
 لهم شهادة إلا أنفسهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالصلاة
 جامعة فلما صلى العصرى وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم
 لعويمر تم فقام وقال أشهد بالله أن خولة زانية وأني لمن الصادقين ثم قال
 في الثانية أشهد بالله أني رأيت شريكا على بطنها وأني لمن الصادقين * ثم قال
 في الثالثة أشهد بالله أنها حبلى من غيري وأني لمن الصادقين * ثم قال في الرابعة
 أشهد بالله أني ما قويتها منذ أربعة أشهر وأني لمن الصادقين * ثم قال في الخامسة
 لعنة الله على عويمر يعني نفسه أن كان من الكاذبين * ثم أمر صلى الله عليه
 وسلم بالعودة وقال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا زانية
 وإن عويمر من الكاذبين * ثم قالت في الثانية أشهد بالله ما رأي شريكا على
 بطني وأني من الكاذبين * ثم قالت في الثالثة أشهد بالله أني حبلى منه
 وأنه لمن الكاذبين * ثم قالت في الرابعة أشهد بالله أنه ما رأي قط على فاحشة
 وأنه لمن الكاذبين * ثم قالت في الخامسة أن غضب الله على خولة تني نفسها
 أن كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما أي قال له لا سبيل لك
 عليا * وهو دليل لا ممانا الشافعي رضي الله عنه القائل أن الفرق بين الزوجين
 تحصل بنفس التلاعن وماء في بعض الروايات أنه طلقها ثلاثا قبل أن يأمره صلى
 الله عليه وسلم أي بعدم الاجتماع بها فهو محمول على أنه ظن أن التلاعن لا يجرمها
 عليه فأراد تخريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا * ومن ثم قال صلى الله عليه
 وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليا أي لا لك عليا فلا يقع طلاقك * ثم قال
 صلى الله عليه وسلم أن جاء الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق وإن جاء على صفة
 كذا فهو عويمر كاذب فجاء على الصفة التي تصدق عويمر فكان الولد ينسب إلى أمه

وفي البخاري أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيداً فحدثه فقال كيف تقولون
في رجل وجد مع امرأته رجلاً فقتلوه فقتلوه أم كيف يمنع من أن يسل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فذكره النبي
صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعاصم حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسأله عويمر فقال له عاصم لم تأتني بخير قد كره رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعاصم أي لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره المسئلة
التي لا يحتاج إليها أي التي لم تكن وقعت لاسيما ان كان فيها هلكت ستمرسلم أو مسئلة
قال فهو يمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حيث نزلتم وهو وجود ذلك له بعد فقال
عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجهاد
عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله رأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتلوه
تسكلم جلدتموه وان قتله قتله وأوسكت سكركم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم افتح وجعل يد عويمر فتأت آية عار به من ذلك قال صلى الله
عليه وسلم لعويمر قد أنزل الله عليك وفي صاحبك قرآناً ذهب فأت بها أي وذلك
بعد ان ذكر له عويمر قصته * وفي رواية قد قصي وليا وفي امرأتك فتلاعنا
* وفيه أن هلال بن أمية أحد المخلفين عن تبوك قد ذبح امرأته عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن سماعة * أي وكانت حاملاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الجنة زاد في رواية أو أحد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا نزلني أحدنا على امرأته
رجلاً بكاف يمتس الجنة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم قول والافتح في ظهرك
فقال هلال والذي بعثك بالحق أني لصادق فليترن الله ما يرى يظهر من الحمد
فتزل جبريل عليه الصلاة والسلام * أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم اللهم
افتح أي بين لنا الحكم فأنزل الله تعالى والذين يرمون أرواحهم فأرسل صلى الله
عليه وسلم إلى المرأة فجهاد وتلاعنا * وعند الخامسة ناكثت ونسكت حتى
خلت أنها ترجع أي لانه صلى الله عليه وسلم قال لها أنها أي للجنة موجبة أي
للعذاب في الآخرة وعذاب الدنيا لهم من عذاب الآخرة * ثم قالت والله
لا افضع قومي سائر الايام وقالت أي الخامسة أي وقال صلى الله عليه وسلم ان
جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو له عويمر فله فجهاد به على الوصف الذي
ذكر أنه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولاه من من كتاب الله تعالى
لكان لي ولها شأن وجهور العلماء على أن سبب نزول * ثم قصة هلال بن أمية
وانه أول لسان وقع في الاسلام * وذهب جرح آية به تب نزولها قصة عويمر

والحملاني لقوله صلى الله عليه وسلم: **أَنْزَلَ اللَّهُ غَيْثًا فِي صَاحِبَتِكَ قَرَأَتْهُ وَأَجِيبُ**
بِأَمْرِ مَعْنَاهُ مَا تَرَى فِي حَقِّ قَصْدِهِ هَلَالًا لِأَنَّ ذَلِكَ عَامٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ * **قَالَ الْأَمَلُ**
الْتَوَى رَجَاهُ اللَّهُ وَيَجْمَلُ * **بِأَمْرِ مَعْنَاهُ مَا تَرَى** مَا جِئُوا قُلُوبَهُمْ مَسَالًا فِي وَاقِعَيْنِ مُتَقَارِبَيْنِ
 * **أَيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَلَامِ اللَّهِ** افْتَحَ فَتَرَى الْآيَةَ قَبْلَهَا وَسَبَقَ هَلَالُ
 بِالْعَمَلِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَا عَيْنَ * **فِي مُسْلِمٍ أَنْ سَعِدَ بِنِ عِبَادَةِ** قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَقْتُلُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قَالَ
 سَعِدَ بِلِ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ * **فِي دِرَايَةِ كَلَامِ اللَّهِ** الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَنْ كُنْتَ
 لَا عَاجِلَ بِالسَّيْفِ * **وَفِي لَفْظِهِ** رَجُلًا بِالسَّيْفِ مِنْ غَيْرِ مَصْنُوعٍ أَيْ بِلِ أَضْرَبَهُ بِحَدِّهِ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ
 سَعِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَمَّهُ وَأَخْبَارَ عَنْ حَالِهِ وَمِنْ ثَمَّ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمَّا** رَوَّانَا أَغْيَرْنَاهُ وَاللَّهُ أَغْيَرَنِي فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَنْ سَعِدَ بِنِ غَيْرِ دِرَايَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغْيَرْنَاهُ وَإِنْ اللَّهُ أَغْيَرْنَاهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ أَخْبَارُ لَا أَغْيَرْنَاهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ
 مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ * **بِأَمْرِ مَعْنَاهُ مَا تَرَى** بِأَمْرِ مَعْنَاهُ مَا تَرَى مِنَ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَحَدَّ الْجَنَّةَ
 بِمَشْرِيقٍ وَمَنْذُورٍ وَلَا سَبْحَ لِيهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ * **وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَحَدَّ الْجَنَّةَ**
 لِيَكْثُرَ سُؤَالُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا وَشَاءَ نَهْمُ عَلَيْهِ * **وَفِي تَفْسِيرِ النَّجَّارِ** الرَّازِي رَجَاهُ اللَّهُ
 لَا شَيْءَ أَغْيَرْنَاهُ مِنَ اللَّهِ وَبِأَمْرِ مَعْنَاهُ مَا تَرَى جَوَارِاطِاقِ الشَّخْصِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
 * **وَفِي الْحَلِيقَةِ** لَا بِي نَعِيمٍ رَجَاهُ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * **قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَرَأَيْتَ لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أُمِّ رُومَانَ رَجُلًا مَا كُنْتُ صَانِعًا قَالَ
 كُنْتُ فَأَعْلَاهُ شَرِّكُمْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمْرَأُ أَرَأَيْتَ لَوْ وَجَدْتُ رَجُلًا أَيْ مَعَ
 زَوْجَتِكَ مَا كُنْتُ صَانِعًا فَإِنْ كُنْتُ وَاللَّهُ قَاتِلُهُ فَقَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِينَ
 يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ الْآيَةَ * **أَمَّا مَا نَا الشَّافِعِيُّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * **لَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَجِدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ** فَرَفَعَ
 الْأَمْرَ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * **أَشْكَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ الْقَضَاءُ فِيهَا** فَكُتِبَ مَعَاوِيَةَ
 إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ * **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنْ يُسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
 اللَّهُ وَجْهَهُ فَاسْتَبْرَأَ عَلَى * **عَنِ الْقِصَّةِ** أَخْبَرَهُ أَبُو مُوسَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ كُتِبَ
 إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ * **فَقَالَ** * **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَنْ لَمْ يَأْتِ بَارِعَةً شَهْدَاءُ
 قَتْلَانَا فَلَيْتَا قُلُوبَنَا فِي الْحَصَا * **كَبُرَ** أَنْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ اجْتَمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْيَاسِ * **فَقَالَ** أَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْنَا صَوْتَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ مَعَهُ صَلَّى

الله عليه وسلم الرحومة المغفور لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أنس انظر ما هذا الصوت قال أنس رضي الله عنه فدخلت الخيل فاذا رجل عليه
 ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع * فلما رآني قال
 أنت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقراءه السلام وقل له
 أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته
 فجاء يمشي وأتاه معه حتى اذا كنت منه قريباً تقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وتأنرت أنا فتعدنا طويلاً * فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة وعافى
 فأكلت معهما قليلاً فاذا فيها كفاة ورمان وحوت وتمر وكرفس * فلما أكلت قلت
 فتصيت ثم جاءت سمابة فاحتملته وأنا انظر الى بياض ثوبه فيها * قال الحافظ ابن
 كثير هذا حديث موضوع يخالف للاحاديث الصحاح من وجوه وأطال في بيان
 ذلك * والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الضعيفين * وهذا ما
 يستدرك به على الحاكم وفي التورم يجيء في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه
 وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس أخو الخضر * وفي تفسير البغوي أربعة
 من الانبياء أحياء الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس أى والياس
 في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يجر سانه وأكلهما
 الكرفس والكفاة * واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 * وعن ابن اسحاق ان خضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل * أى وقد يقال
 لا ينافي ذلك ما تقدم أنهما اخوان لجواز أن يكونا أخوين لأم * قال الحافظ ابن
 كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس أن الخضر عليه
 الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حياً
 في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله اجتماعه به صلى الله
 عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى من أنس رضي الله عنه أنه قال خرجت ليلة مع
 النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنه هو رفسع فأدلى يقول اللهم أعني على ما تهيئني
 مما خوفي منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس ضع الظهور ورائت هذا
 فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على ما بعثه به وادع لآفته
 أن يأخذ وأما أنا هم به من الحق فأنتبه فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنا كنت أحق أن آتبه اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
 السلام وقل له أخوك الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على
 النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل أمك على الامم كما فضل يوم الجمعة

علي سائر الأيام * قلنا ولست سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة
 المتساب عليهم قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاستناد سقيم المتن ولم يراهم
 الخضر عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه * قال السيوطي في اللآلئ
 * قلت قد أخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله
 في الاصابة قد جاء من وجهين * وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله
 عليه وسلم انه جمع له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء عليهم الصلاة والسلام
 الا أحدهما بديل قصة موسى مع الخضر عليهم الصلاة والسلام * والمراد
 بالثريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن * وقد نص العلماء على ان غالب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما أطلعوا عليه من
 بواطن الامور وحقايقها ومن ثم أنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر صلى
 الله عليه وسلم في قتله الغلام بقوله لقد بحثت شيئا نكرا فقال له الخضر عليه السلام
 وما فعلته عن أمري * ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام اني على علم
 من عند الله لا ينبغي لك أن تعلمه أى تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وأنت
 على علم من عند الله لا ينبغي لى أن أعلمه أى لا ينبغي أن أعمل به لاني لست مأمورا
 بالعمل به * وفي تفسير أبي حيان والجمهور على ان الخضر نبي * وكان عنه معرفة
 بواطن امور وأوجبت اليه أى ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر أى
 دون الحكم بالباطن * ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى أغلب أحواله
 وحكم بالباطن أى فى بعضها بديل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق والمصلى لما
 اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف رحمه
 الله ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فحياة هو الذى يقتلهم
 فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النبابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه
 عليه السلام ما من أتباعه صلى الله عليه وسلم كما أن عيسى عليه السلام لما نزل
 يحكم بشرعته نبابة عنه لانه من أتباعه وفيه أن عيسى عليه السلام اجتمع به
 صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا بينت المقدس فهو صحابي وجاء فى حديث مطعون
 فيه * أى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الخضر والياس عليهما السلام
 يتنعمان فى كل عام أى فى الموسم ويحلق كل من رأس صاحبه ويفترقان عن هذه
 الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء
 الا الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله لآ حول ولا قوة الا بالله * قال
 ابن عباس رضى الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي

من المرق والحرق والفرق ومر الساعان ومن الشيعان ومن الحية والعقرب
وعن علي كرم الله وجهه مسكن الحضريين المقدسين فيما بين باب الرحة الى باب
الاسباط

(باب سرايا مسلم صلى الله عليه وسلم ومعونه)

لا يخفى أن ما سكت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا
عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية أن كان طائفة اثنين فأكثر فإن كان واحدا
قبل البعث * وورعاسموا بعض السرايا غزوة كما في مؤتة حيث قالوا غزوة ومؤتة وكما
في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية
ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل * وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر
* وورعاسموا الواحد سرية وهو في الأصل كثير وورعاسموا الاثنين فأكثر بعثا
* ومنه قول الأصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم أنه لا فرق في ذلك
بين أن يكون إرسال ذلك لقتال أو لغير قتال كجسس الأخبار أو لتعليمهم الشرائع
كما في بئر معونة والرجيع أو للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما حيث
ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقبه بنو إفزارة فخر به وضربوا أصحابه وأخذوا
ما كان معهم كسيأتي والسرية في الأصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود
إليه خرجت ليلا أو نهارا * وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج
نهارا * وهي من مائة إلى خمسمائة * وقيل إلى أربع مائة أي وفي القاموس السرية
من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربع مائة وعليه فسادون ذلك لايقال له سرية فما زاد
على الثلاث مائة أو الأربع مائة إلى ثمانمائة يقال له منسربا لدون فان زاد على ذلك إلى
أربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف إلى أربعة آلاف فان زاد على
ذلك قيل له جفل وجيش جرار أي إلى اثني عشر ألفا * والبعث في الأصل الطائفة
تخرج من السرية ثم تعود إليها وهو من عشرة إلى أربعين يقال له خفيرة ومن أربعين
إلى ثلاثمائة يقال له معتقب * وما زاد على ذلك يسمى حرة * قال بعضهم والكنية
ما اجتمع ولم ينشر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا لأصحاب أربعة وخيرا للسرايا أربع مائة وخيرا للجيش
أربعة آلاف وما هم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا وبرزوا أي فلا يرد
انهزام القدر المذكور يوم حنين * قال في الأصل وسكانت سرايا مسلم صلى الله
عليه وسلم التي بعث بها سبعة وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد
البر في الاستيعاب * قال الشمس السامي والذي وقت عليه من السرايا والبعوث

على آية بنه على السبعين آية وكان صلى الله عليه وسلم في الغزاة
 على سيرة أرواه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اخبروا بهم
 الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمولوا ولا تقتلوا وليداً والويلد
 الصبي أي ما لم يقابل كالتساء والاقبالا وفي رواية لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً
 صغيراً ولا امرأة وهذا عند العمدة فلا ينافي أنه يجوز الأغارة على المشركين لئلا
 وإن لم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشبان سئل صلى الله
 عليه وسلم عن المشركين يبيتون أي يفار عليهم لئلا يصيبون من نساءهم وذرياتهم
 فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطاعني فقد أطاع الله ومن
 أطاع أميري فقد أطاعني ولا مع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم
 يعتذر عن خلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لو أن رجلاً من المؤمنين
 لا تطيب نفوسهم أن يخلفوا حتى ولا أجداً أحلهم عليه ما خلفت عن سريته تغزوا
 في سبيل الله والذي نفسي بيده لو دوت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم
 أحيى ثم أقتل ومن جلة ومنته على الله عليه وسلم لن يوليه على سيرة وأد القيت
 عدوك من المشركين فادهم إلى ثلاثة خصال فإيتن أبابوك فأقبل منهم وكف
 عنهم أدهم إلى الإسلام فإن هم أبوا فأسألهم الجزية فإن هم أبوا فاستعن بالله وقا تلهم
 ومن جلة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تغزوا وبشروا ولا تغزوا
 ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأباه موسى رضي الله عنهما إلى اليمن
 قال لهما يسرا ولا تغزوا وبشروا ولا تغزوا وتطاولا ولا تقهلقا

(سيرة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين قيل
 ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزا
 بهم بدر أي وذلك في شهر رمضان على رأس خمسة أشهر من الهجرة وعقد له صلى
 الله عليه وسلم لواء أبيض وهو أول لواء عقد في الاسلام حمزة أبو مرتد بفتح الميم
 وأسكان الراء ثم مثله مفتوحة حليف حمزة رضي الله عنه ليعترض غير القریش
 جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل لعنه الله في ثلاثمائة رجل وقيل
 في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه إلى أن وصل سيف البحر أي بكسر السين
 المله لهنواس كان المنشاة تحت ثم فأسابح له من ناحية العيص أرض من جهينة
 فصادف العير هناك فلما تصادوا القتال حمزيتهم مجدى بن عمرو الجهني وكان حليفاً
 لقرية بن فاطمة وناصر فاولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه إلى

الى آخره يروى بها آجابه بعضهم عن هذا الاشكال بأنه يجب ملأه صلى الله عليه وسلم عند رأيتهم معا وتأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية أشهر لافراقه في ذلك هذا كلامه * الا ان يقال يجوز أن يكون المراد بينهما معا أمرهما بالخروج وان المراد بتشيدهما جميعا ان كلامهما وقع له التشبيع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضى أن يكون ذلك في وقت واحد تأمل * وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث له اسم الراية الا في خير أى وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية * وما هنا رده وفي كلام بعضهم كانت رأيتهم صلى الله عليه وسلم سودا ولواءه أبيض كما في حديث ابن عباس وأبي هريرة رضى الله عنهما زاد أبو هريرة رضى الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

(سيرة سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) *

الى الخرار يقع انحاء الهمزة وراءه بن هملتين وفي النور يقع انحاء الهمزة وتشديد الراء الاولى * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين * أى وقيل ثمانية وعقد له لواءه أبيض حمله المقداد بن عمرو وقال الخرار وادى توصل منه الى الجحفة وقدهد صلى الله عليه وسلم اليه أن لا يمسوا زله مترش غير القريش تمرهم فخرجوا يمشون على أقدامهم يكمنون النهار ويسرون الليل حتى مصوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرّت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهى * وقد ذكر ابن عبد البر وابن خزم هذه السيرة بعد بدر الاولى * وفي السيرة الشامية الباب السادس في سيرة سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم * وقال بعده الباب السابع في سيرة سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه * روى الامام أحمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جبهة فقالوا له انك نزلت بين أظهرنا فأوتق لنا حتى نأتيك وقومنا فأوتق لهم فأسلموا وبمئتنا صلى الله عليه وسلم ولا نكون مائة * وكان ذلك في رجب أى من السنة الثانية * وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغير على حى من كنانة فأغرنا عليهم فكانوا كثير فلجأنا الى جبهة فنحنوا وقالوا لم تقاؤنا في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ماترون فقال بعضنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصبه * وقال بعض آخر لا نقيم هاهنا وقلت أنا فى أناس فبلى فأتى غير قريش فنقططها فأنطلقنا الى العير * وأنطلق بعض أصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال
جئتم تفرقن وانما أهلك من قبلكم الفرقة لابعث عليكم رجلا يسبحكم
أصبركم على الجوع * والمعاش فبعث علينا عبد الله بن جحش أميراً ثم علينا
لنذهب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف

(سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه)

إلى بطن نخلة قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الأخيرة قال لعبد
الله بن جحش واق مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجهاً فوافاه الصبح ومعه
قوسه وجبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح وجدته واقاً عند باب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب
فدخل عليه فأمره فكتب كتاباً ثم دعا عبد الله بن جحش رضى الله عنه فدفع
إليه الكتاب وقل له فداست مملكتك على هؤلاء النفر انتهى * أى وكان قبل
ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب * فلما ذهب لينطلق بكى
صياحه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمير المؤمنين أى فهو أول من تسمى في الاسلام بأمر المؤمنين
* ثم بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا ينافى ذلك قول بعضهم أول من تسمى
في الاسلام بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأن المراد أول من تسمى
بذلك من الخلفاء أو أن هذا أمير جميع المؤمنين وذاك أمير من من المؤمنين خاصة
* فقدماء أن عمر رضى الله عنه كان يكتب أولاً من خليفة أى بكسر فاء عمر
رضى الله عنه أرسل إلى عامل العراق أن يبعث إليه برجلين جلدين يسألان عن
أهل العراق فبعث إليه بهبدي بن ربيعة وعدي بن حاتم الطاهي فقدموا المدينة
وخلوا المسجد فوجد عمر وبن السامي رضى الله عنه فقالا استأذن لنا على أمير
المؤمنين فقال عمر وأتما والله أصبما اسمه فدخل عليه عمر وقال السلام
عليك يا أمير المؤمنين فقال ما يد لك في هذا الاسم فأخبره الخبر وقال أنت الأمير
ونحن المؤمنون فأول من سماه بذلك عبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم * وقيل أول من
سماه بذلك الغيرة بن ربيعة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين فقد
كتب رضى الله عنه بذلك إلى نيل مصر فأن عمر وبن العاص رضى الله عنه لما فتح
مصر ودخل شهر بؤنة من شهور الحزم دخل إليه أهل مصر وقولوا لها الأمير إذا
مكنا أحد عشر ليلة تتخلون هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكرين أبويها وجعلنا
عليهما من الثياب والحلى ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل أى ليصرى * فقال لهم

عمر ورضي الله عنه أن هذا لا يكون في الاسلام وأن الاسلام يهدم ما كان قبله
 فأقاموا مدة والنيل لا يجري لأقليل ولا كثير حتى هم أهل مصر بالجلاء منها
 فكتب عمر وبذلك إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه
 كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت إليك بطاقة
 في داخل الكتاب فإلهما في نيل مصر فلما قدم الكتاب أخذ عمر البطاقة
 ففحصها فاذا فيه ما من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري
 من قبلك فلا تجري وإن كان الله يجربك فاسأل الله الواحد القهار أن يجربك
 فألقي البطاقة في النيل قبل الصليب يوم فأصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا
 في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم * وكان أولئك النفر
 ثمانية أي وقيل اثنا عشر من المهاجرين يعقب كل اثنين منهم بعيرا منهم سعد بن
 أبي وقاص وعيينة بن غزوان وكنايا يستقبلون بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم
 عكاشة بن محسن وأمير صلى الله عليه وسلم عبد الله أن لا ينظر في ذلك الكتاب
 حتى يسير يوهين أي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من
 أصحابه أي على السير معه أي وقد عقد له صلى الله عليه وسلم راية * قال ابن الجوزي
 أول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش أي بناء على أن الراية غير اللواء
 وحينئذ تعارض القول بتراذفها والقول بأن اسم الراية إنما وجد في خير * قال
 ابن الجوزي رحمه الله وهو أول أمير أمر في الاسلام وفيه أنه مخالف لما سبق
 إلا أن يريد أول من سمي أمير المؤمنين * فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا
 فيه إذا نظرت في كتابي هذا فأتت حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تسكره
 أحد من أصحابك على السير معك * أي ولفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته
 ولا تسكره أحد من أصحابك على السير معك وأمر لا يرى حتى تأتي بطن نخلة
 فترصد غير قریش وتعلم لنا أخبارهم * فلما قرأ أنه كتاب على أصحابه قالوا نحن
 سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى * أي وجعل البخاري
 دونه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقرأه ويعمل بما فيه وليلا على محبة
 الرواية بالنسالة وهي أن الشيخ يدفع لتلميذه كتابا ويأذن له أن يحدث عنه بما
 فيه ومن قال بحجة المناولة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه * روى اسماعيل
 ابن صالح عنه أنه أخرج لهم كتابا مشدودة وقال لهم هذه كتبى بمحماتها ورويتها
 فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم * وفي لفظ أن
 عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعوا طاعة أي بعد أن استرجع ثم

أعلم أصحابه * وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك
فليرجع * فأما أنا فإض الى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضوهم يتخلف
منهم أحد حتى إذا كان يصيران يقع الموحدة وبضها وسكون الحاء المهمة موضع
أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بهير ما فتخلة في طلبه ومضى عبد الله
ومن عداها ما معه حتى نزل بخله فمرت هير لقرش أي تحمل فرسيا وأدما أي
جلودا من الطائف وأمنعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة
وأخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قربا من عبد الله وأصحابه وتخفوا منهم
فأشرف عليهم مكاشة بن حصن * وكان قد حلق رأسه أي وترأه لهم ليظنوا أنهم
عماراف يطشوا أي وذلك بارشاد عبد الله بن جحش رضي الله عنه فإنه قال لهم ان
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة
ثم أشرف عليهم * فلما رآه حلقوا قالوا عمارا أي هؤلاء قوم معتمرون لا بأس
عليكم منهم * وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب * أي وقيل أول يوم ويدل للأول
بما جاء أن عبد الله تشاور مع أصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه
الليلة دخلوا الحرم فقد تمتعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم قتلتموهم في الشهر
الحرام * أي وكان ذلك قبل أن يحل القتال في الشهر الحرام فان تحريم القتال
في الشهر الحرام كان معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
جعل الله ذلك مصطفا لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا
لذريته بمكة أن يجعل الله أمته من الناس تهوى اليهم لمعجنتهم ومعاشهم جعل
الاشهر الحرم أربعة ثلاثة سردا وواحد اقربا وهو رجب اما الثلاثة فاليأمن الحجاج
فيها وارين بمكة وصادرين عنها شهر اقبل شهر الحجاج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل
الراكبين أقصى بلاد العرب ثم يرجع * وأما رجب فكان للعماريا آمنون فيه
مقبلين ومدبرين ورابعين نصف الشهر للاقبال ونصفه الآخر للأب لان العمرة
لا تكون من أقاصي بلاد العرب كالحج وأقصى مشارق بلاد المغرب من خمسة
عشر يوما ذكروه السهلي * ولم يزل تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الى سرد
الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد العام وهو أن لا يصد
أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الاشهر الحرم وبأن لا يهيج مشرك وأباحة
القتال في الاشهر الحرم أي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها أربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فتعظيم حرمتها بآية لم تنسخ وانما نسخ حرمة
القتال فيها خلافا لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل الثاني

ما في الكشاف : وكان ذلك اليوم أول يوم من رجب ومم يظنون أنه من جمادى
 الآخر فردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم ثم أجمع رأيهم على
 قتل من لم يدروا على أسره أي وأخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي وما وأقرب
 عبد الله بسهم فهو أول قتل قتل المسلمون وأسروا عثمان والحكم وهما أول أسير
 أسره المسلمون وأقامت بفتح المدرة باقي القوم أي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يهكمهم
 الطلب لادخول شهر رجب أي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله وأصحابه رضي الله
 عنهم الميرة حتى قده وأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول غنيمة غنمها
 المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر
 الحرام وأني أنيسلم العبر والأسيرين فسقط بالبناء للجهول في أيديهم أي ندموا
 وحننهم أخوانهم من المسلمين * وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام
 سفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال * أي وصارت قريش
 تير بذلك من بكه من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحلتم الشهر وقاظتم
 فيه * وزادوا في التشنيع والتعير وصارت اليهود تنقاد بذلك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون القتل عمر والحضرمي والقتال واقد فيه عرت بفتح
 العين المهمة وكسر الميم الحرب أي حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك
 انفال عليهم أمهم الله وضاق الامر على عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم فأنزل
 الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير أي عظيم الوزر
 ومنع عن سبيل الله أي ومنع للناس عن دين الله وكفر به أي بالله والمسجد الحرام أي
 ومنع للناس عن مكة وإخراج أهل منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من المؤمنين منه * برعند الله أعظام وزر وأوالته الشرك أي الذي أنتم عليه
 أو حلالكم من أسلم على الكفر بالتعذيب له أكبر من القتل لكم فيه أي صدمهم
 لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراجكم من مكة وأنتم أهلها وقتنة من
 أسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر أكبر من قتل من قتلتم منهم
 * ففرج عن عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم * أي وهذا كما ترى يدل على أنهم
 قتلوا مع علمهم بأن ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق
 لما أخرجه بن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب محمد
 كانوا يفتنون أن ذلك اليوم آخر جمادى وكان أول رجب ولم يشعروا أي
 لأن جمادى يجوز أن يكون قصا وفيه أنه لو كان الامر كذلك لا اعتذر عبد الله
 وأصحابه رضي الله عنهم بذلك * وجاء أن المسلمين اختلفوا في ذات اليوم فمن قاتل

منهم هذه غرة من عدوكم وعتم رزقه ولا تدري أمن الشهر الحرام هذا اليوم
 أم لا وقال قائل منهم لا تعلم اليوم الأمن الشهر الحرام ولا تدري أن تسفلوه يطمع
 اشتد عليه هو ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى
 دية ويضعفه ما تقدم في غزوة بدر من أن أخاه طلب نأره وكان ذلك سبباً لانه
 الحروب وأن عتبة ابن ربيعة أراد أن يعجل دية ويتجهل جميع ما أخذ من العير
 وأن تكف قريش عن القتال هو وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
 والأسيرين وطمع عبد الله وأصحابه في حصول الأجر وسألوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فنزل الله تعالى أن الذين آمنوا وهاجر وأبوا هدا في سبيل
 الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هو أي فقد أثبت لهم الجهاد في سبيل
 الله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخسه أي جعل خسه لله
 وأربعة أخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخسه مع غنائم بدر
هو وقيل إن عبد الله والذين خسها أي فانه رضى الله عنه قال لأصحابه إن لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فأخرج خمس ذلك لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم أي عزلها له وقسم سائرها بين أصحابه رضى الله عنهم وحينئذ
 يكون ما تقدم من قوله وأبى أن يتسلم العير الظاهر في أن العير لم تقسم المراد خمس
 تلك العير وهو أول خمسة خمس في الإسلام أي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع
 عبد الله رضى الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن
 جحش أول من سن الخمس من الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يفرض
 الله الخمس وأنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس وأعطوا انما غنمتم من شيء فان لله
 خمسة الآية هو وانما كان قبل ذلك المربع هذا كلامه والمربع ربع الغنمة
 وتقسم ان النبي هو والغنمة يطلق أحدهما على الآخر وفي كلام فقهاء ثنائان الغنمة
 كانت في صدر الإسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخصيص
هو وبعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقديكم موهما حتى يقدم صاحبنا فابعدني إلى
 وقاص وعيينة بن غزوان فأنما نخشاكم علم ما فأنتم موهما تقتل صاحبكم فأن
 سعد أو عيينة رضى الله عنهم لم يحضرا الواقعة بسبب التماسهما بعيرهما وقدم مكننا
 في طلبه أي أيا ما ثم قدما فافدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسيرين أي كل واحد
 بأربعين أوقية فأما الحكم فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيد أي وعن المقداد أراد أميرنا يعني عبد الله بن

حينئذ أن يقتل المحكم فقلت دعه فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما
 هذان فلحق بمكة فمات بها كافرا * بعث وفي الأصل تبع الشيعه الجاهل
 الذي ما يلي

(سرية عير بن عدى)

الخطمي الضرب إلى عصماء أي بالمدينة مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني
 خطمي وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الأنصاري أسلم بعد ذلك رضي الله
 عنه * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عير بن عدى الخطمي وهو أول
 من أسلم من بني خطمي إلى قتل عصماء بنت مروان لأنها كانت تسب الإسلام وتؤذي
 النبي صلى الله عليه وسلم في شعره وتعرض عليه فجاءها عير في جوف الليل حتى
 دخل عليها بيته وأحرقها ثم من ولد هانيام وعلى صدرها مبي ترضعه فسها يده
 ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى أنقذه من
 ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا يتطلع
 فيها عزان أي الأمر في قتلها حين لا يعارض فيه معارض وهذه الحكمة من جملة
 الكلمات التي لم تسمع إلا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور
 في هذا المحل * قال وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عير هذا بالبصير لأن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه * قال انظروا إلى هذا الاعمى الذي يسرى في طاعة
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن البصير * وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قال الأرجل يكفيناهم يعني عصماء بنت مروان فقال
 عير بن عدى لها أفاذاها وكنتم تماردة أي تبيع التمر فقال لها عندك أجود من
 هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت إلى البيت وانسكبت لتأخذ شيئاً من التمر
 فالتفت يميناً وشمالاً فلم يشعر بأحد فضرب رأسها حتى قتلها ولينأمل هذا مع ما قبله
 ثم إن عيرا أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
 صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إليه قال له أقتلت ابنة مروان * قال نعم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحببت أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا
 إلى عير * فلما رجع عير إلى منزل بني خطمي وجد بها في جماعة يدفنونها فقالوا
 ما عير أنت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظروني * والذي نفسي بيده لو قتلتم
 بأجمعكم ما قالت لأضربنكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر
 الإسلام في بني خطمي * وكان يعني إسلامه من أسلم منهم لكن في رواية أنها

كانت تلقى خرق الخيش في مسجد بني خنمى فليقتلن * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما أهدروا عصماء نذر عماران ردة الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة سالما ليقتلها * فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة أعدا عمارا غير رضى الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله أن الذي قتل عصماء بهلها * ولا مخالفة لأن عمار رضى الله عنه جاز أن يكون كان بهلها قبل مرثد بن زيد وذكروا في الاستيعاب في ترجمة عمار رضى الله عنه أنه قتل أخته أسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها * أقول الظاهر أنها غير عصماء لأن نسب عصماء غير نسب عدى إلا أن يقال إنها أخته لأمته وبعد ما تقدم من أنه كان زوجها والله أعلم * بعث وفي الأصل بعثا لثبته الحافظ الديلمى (سرية سالم بن عمار إلى أبي علف) *

* أى والغفل بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف أى الحق أى الحق اليهودى * قال صلى الله عليه وسلم يومان لي بهذا الخبيث يعنى أبا علف أى من يقتدب إلى قتله وكان شيئا كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة * وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعبى في شعره فقال سالم بن عمار رضى الله عنه * أى وهو أحد البكائين وقد شهد بدرا على نذر أن أقتل أبا علف أو أموت دونه فطلب له غرة أى غفلة * فلما كانت ليلة مائة أى شديدة الحر نام أبو علف بفناء بيته أى خارجه فعلم بذلك سالم رضى الله عنه فأقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خس السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضى الله عنه وذهب فقام إلى أبي علف ناس من أصحابه فاحتملوه وأدخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدّم هذا البحث على بعث عمار

(سرية عبد الله بن سلمة رضى الله عنه) *

إلى كعب بن الأشرف الأوسى أى فان أباه أصاب دما في الجاهلية فأقى المدينة فحالف بني النضير فشرى منهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة * وكان شاعرا مجيدا وقد كان سادهمودا نحاز بكثرة ماله وكان يعطى أحبار اليهود ويصلهم * فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أحبار يهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلاته على عادتهم فقال ما عندكم من أمر هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا نتظر ما أنكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمت كثير من الخير فارجعوا إلى أهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فارجعوا عنه خائبين * ثم رجعوا إليه وقالوا له أنا أنكرك

محمد أخبرنا به ولما استثبتنا علمنا ما نعلمنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم
 وجعل لكل من تابعهم من الاحبا وشيا من ماله وهو هذا نزل فيه قوله تعالى ومن
 اهل الكتاب من ان تاتيه بقنطار يؤثقه اليك ومنهم من ان تاتيه بيد ينار لا يؤثقه
 اليك الا ما دمت عليه فانما استودعه شخص دينارا فجمعه كذا في تكملة الجلال
 السيوطي وهو في الكشف وفروجه انها نزلت في فخاص بن عازوراء وهو قد يقال
 لا مانع من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر * وقدم
 زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك
 وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسرفلان وفلان من اشراق قريش ما ركعب
 يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراق العرب وما لك الناس والله ان كان محمد قتل
 هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما تبين عدو الله الخ يخرج
 حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 ويدع عدوهم ويحرمهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل بدر من اشراق
 قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى
 المدينة اي بعد ان لم يجد من ياتى رحله بمكة اي لانه لم يجد من مكة وضع رحله عند
 عبد المطلب بن وداعة واكرمه زوجته عبد المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فدا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فبعها المطلب وزوجته فلما
 بلغها هجاء حسان ألقت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته
 بعد ذلك رضي الله عنهما وصارا كلما تقول عند قوم من اهل مكة صا حسان
 يهجوهم فيلقون رحله * اي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
 ليها القوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا على ابي سفيان فقال لهم
 اوسفيان انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا تاتون من اهل مكة فاني اقول انكم
 فان اردتم ان تخرج معكم فامجدوا والمذنب الصنمين وآمنوا بما فنعلموا * فانزل الله
 تعالى ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اي
 وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة للمدينة فلما وصل
 الى المدينة وصار يشبب بنفسه المسلمين أي يتغزل فيهم ويذكرهم بالسوء حتى
 آذاهن * اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما واطابا جاعا من اليهود ان
 يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يقتكون به * ثم دعا هجاء
 ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضره بعد ان جالسه فقام
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستريحه فيجناه حتى خرج فلما فقدوه

فخرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ينتدب لقتل كعب بن الاشرف * وفي لفظ من لنا بين لا يشرف فند استعلن
 بعداوتنا وهجائنا وفي رواية انه يؤذى الله ورسوله * وفي أخرى انه قد اذا ما
 بشعره وقوى المشركين عليه أي انه اباسفيان قال لكعب فانك تقرأ الكتاب وتعلم
 ونحن ائيمون لا نعلم فأنا اهدي طريقا واقرأ الى الحق انحن أم محمد قال كعب
 امرضوا علي دينكم فقال ابوسفيان نحن نصر للعجم الكرماء ونسقيهم الماء
 ونقري الضيف ونك العاني ونصل الرحم ونصيريت ربنا ونطوف به ونحن
 أهل الحره ومحمد فارق دين بانه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا قديم ودين محمد
 الحديث فقال كعب لعنه الله أنتم والله أهدي سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله
 عليه وسلم محمد بن مسلمة الا وسمي أنا لك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة
 ابن أخته أنا أقتله وأجمع أي عزم على ذلك هو وأربعة أي من الاوس عباد بن بشر
 وأبوناثه * وكان رضى الله عنه أما لكعب بن الاشرف من الرضاة والحارث بن
 عيسى والحارث بن اوس وبكت محمد بن مسلمة رضى الله عنه بعد قوله لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا من عدم
 وفاته بما ذكر * ثم قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول أي نذكر كرامتنا وصل به اليه
 من الخيلة وحيث كان المناسب أن يقول لا بد لنا ان نقول أي نترع ما نحتاج به
 عليه قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فأباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب
 لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن معاذ أن
 يبعث رجلا ليقوله واجمع ممكن فتقدمهم الى كعب ابونايلة رضى الله عنه وكان
 يقول الشعر فضدت معه ساعة وتناشدا شعرا * ثم قال ويمالك يا ابن الاشرف
 أني قد جئتلك لحاجة أريد أن أذكر مالك فاكتم عني * قال افعل قال كان قدوم
 هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت
 عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس أي وائلنا الصدقة ونحن لا نجد
 مانا كل رسلنا ما عندنا نفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه * فقال كعب لقد
 كنت أخبرتك يا ابن سلامة أن الامر سيصير الى ما تقول * أي ثم قال له كعب
 أصدقني ما الذي تريدون في أمره قال خذ لاه والنهي عنه قال شريتين بأن لكم أن
 تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل فقال ابونايلة * وقيل محمد بن مسلمة حكم في رواية
 صحيحة قال الحافظ ابن حجر * ويحتمل أن كلامه ما قاله أني أريد أن تبعني
 وأصحابي طعاما وترهنك ونفوقك فقال أترهنوني أنساءكم * وفي رواية نساءكم

قال أودت أن تفضنا نرهناك من الحلقة أى السلاح كما تقدم وقيل الدرع خاصة ما فيه
 أوفاء وقد أودت أن تبك يا مصابي أراد أبو نائلة رضى الله عنه أن لا ينكر كعب
 السلاح إذا جاء به هو وأصحابه فقال ان فى الحلقة لوفاء أى وفى البخارى قال ارهنونى
 نساءكم قالوا وكيف نرهناك نساءنا وأنت أجمل العرب زاد فى رواية ولا تأمنك
 عليهم أى امرأة تمتنع منك لجمالك فانك تجيب النساء قال فارهنونى أنساءكم
 قالوا كيف نرهناك أبناءنا فيسب أحدهم فقال رهن يوسف قالوا هذا عار علينا ولكنا
 نرهناك إلا آمة أى السلاح فرجع أبو نائلة رضى الله عنه إلى أصحابه فأخبرهم
 الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا
 من عندهم ورحبوا إلى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى معهم
 إلى بقيع الفرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته أى وأمر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك
 الليلة مقبرة فأقبل رضى الله عنهم حتى انتهوا إلى حصن كعب فهتف به أبو نائلة
 رضى الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب فى ملحقة فأخذت امرأته
 بناحيتهما أى طرفهما وقالت انك امرء محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى مثل هذه
 الساعة فقال انه أبو نائلة لو وجدنى نائما لا يوقظنى فقالت والله انى لأعرف فى صوته
 الشراى وفى البخارى فقالت له امرأته ان تخرج هذه الساعة فاني أسمع صوتا
 كأنه يطر منه الدم وفى مسلم كأنه صوت دم أى صوت طالب دم قال انما هو
 ابن أختى محمد بن مسلمة ورضي أبو نائلة ان الكريم لو دعى إلى طعنة لبلى لأجاب كذا
 فى البخارى وفى مسلم غا هو محمد ورضيته قيل وصوابه انما هو محمد ورضيحه أبو نائلة
 فقد ذكر أهل العلم أن أبا نائلة رضى الله عنه كان رضيحا لمحمد نزل أى نفع
 منه ربح الطيب فحدث معه هو وأصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان أبا نائلة رضى الله
 عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا
 الطيب أى فقال وكيف وعندي أعطر نساء العرب وكل العرب وفى لفظ
 وأجل بدل الكل وهى أشبه فقال له يا أبا سعيد ادن منى رأسك أشبهه وأسمع به
 عيني وجهى ثم مشوا ساعة ثم عاد أبو نائلة لوضع يده على رأسه واستمسك به
 وقال اضر بواحد والله فضر به فاختلعت عليه أسياهم فلم تقن شيئا وقع بعضها
 على بعض ولصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد
 ابن مسلمة رضى الله عنه فوضعت سيفي فى ثيابه ثم تقاملت عليه حتى بلغ عاتقه فوقع
 أى ولما صاح الامين صاح امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود

فأخذوا على غير ما ريق العصابة فقاتلهم فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأصيب
الحارث بن أوس من بعض أسياقنا في رجله ودأسه ونزف لدم فتخلف عتاي
وناداهم أقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه
وفي رواية تختلف عن أصحابه فاقعدوه ورجعوا إليه فاحتملوه * قال محمد بن
مسلمة رضي الله عنه فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا وأخبرناه بقتل عدونا وقتل على جرح صاحبنا فلم يؤله
* قال وفي رواية أنهم خروا رأس كعب وحملوا ذلك الرأس ثم خرجوا يستندون
فلما بلغوا بقيع الفرقد كبير واوقفناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ذلك
الليلة فلما سمعوا تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أنهم قد قتلوا عدو الله وخرج إلى
باب المسجد فجاؤا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله
ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله * أي وعند ذلك أصبحت هود مذعورين
فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه
وسلم صنيعة من التعريض عليه وأذيتة لأهل بيته فأزدادوا خوفا
* (سيرة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه)

لقتل أبي رافع سلام بالتخفيف بن أبي الحقيق على وزن نصير بالتصغير وبالحناء
المهمة الخزرجي أي وفي البخاري أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال له سلام
ابن أبي الحقيق مكان بخيبر وكان تاجر أهل الحجاز لما قتلت الأوس أي عبد الله
ابن مسلمة وأبو نائلة ومن تقدم معهما كعب بن الأشرف تذاكر الخزرج من يشابه
كعب بن الأشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج
فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق * أي لأنه كان يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم * أي وعن عمرو أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب
بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حارب يوم
الخندق لأن الأوس والخزرج كانوا يتنافسان فيما يقرب إلى الله وإلى رسوله صلى
الله عليه وسلم لا تفعل الأوس شيئا من ذلك إلا فعلت الخزرج تضاربه بالعكس
ويقولون والله لا يذهبون بهذه قبيلة علينا في الإسلام فانتدب لقتله خمسة من
الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة واستأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أي في أن يتكلموا بما يتوصلون به إليه من الخيلة
فأذن لهم * وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وأمرهم أن لا يقتلوا ولدا ولا امرأة فخرجوا

حتى أتوا خيبر فسور وادار أي رافع ليلاً فلم يدعوا بيتاً في النار إلا أغلقوه على
 أهلهم وكان أبو رافع في عليّة لها درجة أي سلم من الخشب من محل يمدّ إليه إلى
 تلك العلية فطاعوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك العلية فاستأذنوا فخرجت
 إليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب تلمس الميرة وفي لفظ لم يصبها
 قدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يتكلم بلسان يهودية استعج وقال جئت أبارافع
 يهودية ففتحت له امرأته وقالت ذاككم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه
 أغلقوا عليهم وعليها باب الحجر ووجدوه وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة
 إلا بيضاء كأنه قطيعة بيضاء فابتدروه بأسيا ففهم ووضع عبد الله بن أنيس رضى الله
 عنه سيفه في بطنه وقبض على سيفه حتى أنقذه وهو يقول قطني قطني أي يكفيني
 يكفيني وعند ذلك صاحبت المرأة قال بعضهم ولما صاحبت المرأة جعل الرجل
 ما يرفع عليها سيفه ثم يتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكيف يده قال
 وفي رواية أن المرأة لما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأسار إليها بعضنا بالسيف
 فسكتت فابتدروا بأسيا ففهم عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلاً شديداً
 البصر فوقع من الدرجة وثبت رجله وثناشديداً أي جرحته جرحاً شديداً وفي
 لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخرها تخلعت رجله فمصبها بعمامة والجمع بين كسر
 ساقه وخلع رجله واضح لأن الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه
 وتخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة أيضاً وأما قول
 ابن اسحاق رحمه الله فوثقت يده فقبل وهم والمصواب رجله كما تقدم وفي السيرة
 المشامية فوثقت يده وقيل رجله يورقدي قال لا مانع من ذلك ولها قال فعملناه
 حتى آتينا محلاً استخفين فيه أي وذلك المحل من أفئنتهم التي يلقون فيها كذا ساقهم
 وفي لفظ أنهم كثر رأيهم من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا يخفى لعمري لأنهم
 أوتدوا النيران وقرقوا من كل وجه يطلبونهم وفي لفظ فخرج الحارث
 في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالبران حتى إذا آيسوا رجعوا إلى عدو الله
 فاستغفروا وهو بينهم يجرده نفسه فقال بعضهم البعض كيف نعلم أن عدو الله
 مات فقال رجل منهم أما أذهب فانظروا لكم فأنطلق حتى دخل في النام قال
 فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تحذوهم
 ويقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وفي رواية
 الآتية أنها كذبتهم ثم قبلت تنظر في وجهه ثم قلت خالطت واليه يهود أي خرجت
 ووجهه فاستمعت من كلمة كانت أذلى نفسي منها ثم جئت وأخبرت أصحابي

عن الحسن بن عبد الله بن عتيك وقد مثا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في رواية
 ابن عتيك لما عصب وجهه انطلق حتى جلس على الباب وقال لا أخرج القلبة حتى
 أعلم أفي قتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناهي على السور فقال أني أبارقع تاجر
 أجل الجبار فانطلق يحجل إلى أصحابه وقال قدوة في الله أبارقع فأسرعوا وليأتوا
 هذا مع ما قبله * وقوله أني هو بفتح العين قبل والصواب أنعو والتي خبر الموت
 والأسم الناهي ويقال له الناعية وكانت العرب إذا مات فيهم الكبير ركبوا كب
 لوسا وساريد كرا أو صافه وما نره * وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 ولا منافقين كونه انطلق يحجل إلى أصحابه وكانهم جله لانه يجوز أن يكون عند
 وقوعه وحصول ما تقدم له ليس بالالم لما دونه من الاهتمام وقدره على المشي
 يحجل * ومن ثم جاء في بعض الروايات فقامت أمي باني قلبه أي علمه مهلكة
 * فلما وصل إلى أصحابه وعاد عليه المشي أحس بالام فعلمه أصحابه * وهذا
 السياق يدل على أن الذي قتله عبد الله بن عتيك هو حده وهو في البخاري * وفي
 رواية أن الذي سكسرت وجهه أبو قتادة لأنه لما قتله وخرجوا تسي أنو قتادة
 قرسه فرجع اليه وأخذها فأصابت رجله فشدها به ما منه وعلق بأصحابه
 وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها
 فبرقت أمي وقال لما رأنا أفلت الوجوه قلنا أفلح وجهك يا رسول الله وأخرجناه بقتل
 عدو الله واختلافنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل متا أدناه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ها تو أسيافكم فيجذناه بها فتطرا إليها فقال لسيف عبد الله بن
 أنيس مذاقته أراي فيه أثر الطعام * قال والنايب في الصحيح كما علمت أن عبد الله
 ابن عتيك هو الذي انفرد بقتله وأن عدو الله كان يحسن بأرض الحجاز ولا منافاة لأن
 خير من الحجاز رأى من قرأه ورثه * فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وداح
 الناس بسرهم * قال عبد الله لا مصابه اجلسوا مكثكم فلي منطلق ومتلطف
 فلي باب لعل أن أدخل فأقبل حتى دني من الباب ثم تمنع بشوبه كأنه يقضي حاجته
 وقد دخل الناس فتهف به الباب يا عبد الله ناداه بذلك كما نادى الشخص شخصا
 لا يعرفه وهو يقن له من أهل الحصن أن سكنت تريد أن تدخل فأدخل فلقى
 أريد أن أغلق الباب فدخل ولكن فلما أغلق الباب علق المفاتيح قال ثم أخذتها
 وفتحت الباب وكان أبو رافع سمر عنده * فلما ذهب عنه أهل سمر معدت إليه
 فحملت كلها ففتت يا أبا ألقته على من داخله حتى انتهت إليه فإذا هو في بيت عظيم
 وسط عياله لا يرى أن هومن البيت قلت أبارقع قال من هذا فأهويت نحو

الصوت فصرته بالسيف فاصت عليها وسامع من تحتها من الصوت فاصت عليها
 قالت له امرأته يا ابارافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال لك كذا المصوت فاصت
 الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابارافع قال لأمك
 الويل ازرجلا في البيت ضربني بالسيف فعدت اليه فصرته أخرى فلم يفلح فيها
 فتواريت ثم جثت كهيئة الميت وغيرت صوتي واذا هو مستلق على ظهر مفوس على
 السيف في بطنه وتحامات عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جثت الى الدرج فجلت
 فوثقت فانكسرت رجلي فقصتها بمائتي فانطلقت الى اصحابي وقلت انبأه قد
 قتل الله ابارافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك
 فقصتها فكأنني لم اشتكها قط وعادت كما كانت انتهى * أي وهذه
 ما في البخاري وفيه في رواية أخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه
 وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أي الذي
 صعدت فيه أراد أن أنزل فاستطاعت عنه فانقضت رجلي فقصتها فأتيت اصحابي
 أجهل فقلت انظروا نبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا أبرح حتى أسمع
 الناعية فلما كان في وجه الصبح صعدا ناعية فقال أنبي ابارافع فقامت أمشي
 ما بي قلبي فأدركت اصحابي قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشروته
 وفي سيرة الخافض الدمي ما لي أنهم مكثوا في ذلك المثل الذي استغفوا فيه بيومين حتى
 سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

(سيرة زيد بن حارثة)

رضي الله عن مال القردة فبقع القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها
 وسكون الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ماء وسببها ان قريشاً لما كانت
 وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكونها الى الشام من على بدر فسلكوا طريقاً
 أخرى من جهة العراق فخرج غيرهم فيه أموال كثيرة جداً من تلك الطريق يريدون
 الشام واستأجروا رجلاً يديهم على الطريق * وكان ذلك الرجل من هرب من
 أسارى بدر وفي ذلك العير من أشراق تريس أبو سفيان وصفوان بن أمية وعبد الله
 ابن أبي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زيد بن حارثة في مائة راكب وهي أول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها أميراً
 فصادف تلك العير على ذلك الماء فأصاب العير واقتل القوم وأسر وأدليلهم * وقدم
 زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصها فبلغ
 الخمر من ما قيمته عشرون ألف درهم وأق بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله

فما بعد سلم فقبل له أن تسلم ترك أي من القتل فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه بعد ذلك

السيرة أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاع
أرضعتهم ثوبية كانت قد أتت إلى قنان أي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني أسد وسيم
أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليعة وسيلة ابني خويلد قد ساروا
قوتها ومن أطاعهما إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخبره بذلك
رجل من طي قدم المدينة لزيارته فبنت أخيه بها فندع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين
والأنصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال
صلى الله عليه وسلم سرحني تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن يتلاقى عليه
جوعهم فأغذ السيرة أي فتح الحمة والغنم المشددة والذال المعجبتين أي أسير
ونكسب أي بفتح الكاف الخففة عدل عن سيف الطريق وسار بهم ليلا ونهار
ليستبق الأخبار فأتته إلى ماء من مياههم فأغار على سرح لهم وأسروا ثلاثة من
الرياسة وأفلت سائرهم ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فرقته بقيت معه
وخرقتان أغلوتا في طلب النعم والنساء والرجال وأصابوا إبلا ونساء ولم يلقوا أحدا
فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة قال وقيل أنه أخرج حتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذلك عبد أي لأنه صلى الله عليه وسلم مكان باح له أخذ
الصفي وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السيرة قبل القسمة من النقي أو الغنية من
جاوية أو غيرها كما تقدم وأخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل إنسان
سبعة أبعرة أي وطليعة هذا كان يعد بألف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم
في بعض الوفود وأسلم ثم ارتد وأدعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقويت شوكتة ثم أسلم بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وحسن إسلامه وحج
في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لأخيه سلمة إسلام برة بنت عبد الله بن أنيس
إلى سفيان بن خالد الهذلي ثم التمياني بكسر اللام وقعها وسبب ذلك أنه عليه الصلاة
والسلام بلغه أن سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فبعث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه ليقظه فقال صفه لي يا رسول الله فقال
إذا رأيت نهية وفرقت أي خفت منه وذكر الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله
ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت تجد له قسرية

قال عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس
 لما أُرسلت إلي من الحيمة فأذن لي أي قال لي قل يا أيها الناس أي وقل يا أيها
 الخرافة قال عبد الله بن أنيس سمعت حتى إذا كنت بطن عربة وهو واد بقرب
 عرفة لقيته يعني أي متوكفا على عصي يهد الأرض ووراءه الإحاشيس أي الخلط
 الناس من انضم إليه ففرقه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكان وقت
 العصر فخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فصليت وأنا مشى
 نحوه أومى برأسي فلما انتهت إليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خرافة سمعت
 يجمعك محمد فبحث لا يكون معك قال أجل أني لاجع له فبحثت معه ساعة
 وحديثه فاستقلى حديثي أي وكان فيما حدثته به أن قلت له عجت لما أحدث محمد
 من هذا الدين الحديث فارق الأبناء وسفاهة أعلامهم فقال لي أنه لم يلق أحدا يشبهني
 ولا يحسن قتاله فلما انتهت إلى خيائه وتفرق عنه أصحابه قال لي يا أبا خرافة علم
 قد نوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى إذا هدى الناس وتاموا اغتربته
 فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا في الجبل وصيرت العنكبوت أي فسبغت على
 وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فامرؤاراجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى
 التمار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما
 رأيته قال أفلح الوجه قلت أفلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته
 خبري فدفع لي عصي وقال تنصبر بهذه في الجنة أي توكل عليها فان القصصين
 في الجنة قليل فكانت تلك العصي عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهلها أن يدخلوها
 في كفة يبيعونها بين جلدده وكفنه ففعلوا أي وفي التاموس ذوا قصرة أي
 كسكنة بكسر الميم عبد الله بن أنيس وهذه القصة وقصة كعب بن الأشرف
 ترد على الزهري قوله لم يحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس إلى المدينة
 قط وجل إلى أبي بكر رضي الله عنه رأس فذكره ذلك وأول من حملت إليه
 الرأس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه أنه لما قتل الحسين وجماعة من
 أهل بيته بعث ابن زياد فبعه الله برؤسهم إلى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله
 عنهما لم يبايع بالخلافة إلا بعد موت يزيد ومضى مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله
 عنه الذي خلع نفسه وهي أربعون يوما ولعل إرسال رأس الحسين ومن معه كان
 قبل رأس عبد الله بن الحمق فلا ينافي قول ابن الجوزي أول رأس حل في الإسلام
 أي من المسلمين رأس عبد الله بن أبي الحمق وذلك أنه لدغ فأت فخشيت الرسل أن
 تبهم فقطعوا رأسه فجلوه ثم رأيت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي

الله من بينين قريشاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قدم مكة وقوله
 وهم ضوطينان فانهم ذكروا لهم فقتلوا اليم فيما يقرب من مائة رام الجمل
 ولا يخالف ما في الصحيح قريشاً من مائة رجل فاقفوا آثارهم حين وجدوا لثوى فم
 أكلوه في منزل نزله * أي فان منهم امرأة كانت ترى غنما فرأت النوى ففالت
 هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم قتلهم إلى ان وجدوهم في الحبل المذكور فلما
 أحسوا بهم لجأوا إلى موضع من جبل هناك أي معدوا به فأحاطوا به وقالوا لهم انزلوا
 وإلناكم العهد ان لا تقتل منكم احدا فقال عامر رضي الله عنه اما أنا فلا أنزل على
 ذمة أي أمان وعهد كافر فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصما أي وستة منهم وصار عامر
 يرميهم بالنبل وينشد أبياتاً منها

الموت حق والحياة باطل * وكل ما قضى الله نازل

بالمرء والمرء إليه آيل

ولا زال يرميهم حتى فنيتم ببلهم ثم طاعهم حتى انكسرت رعدة ثم سل سيفه وقال
 اللهم اني سميت دينك صدرا فلما رماحي لحى آخره * ونزل اليهم ثلاثة على العهد
 وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فقاموا بكونهم أطلقوا أو تار
 قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا ومنع عبد الله وقال هذا أول الغدر أي ترك الوفاء
 بعهد الله والله لا أصحبكم ان لي بهم ولا يعني القتل اسوة فعالجوه فأبى أن يصحبهم
 أي فقتلوه كما في الصحيح * وقيل صحبهم إلى ان كانوا على الظهر ان يريدون مكة فترجع
 عبد الله يده منهم ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموا بالجمار حتى قتلوه
 * وانطلقوا بخبيب وزيدا ودخلوا ما مكة في شهر القعدة فباعوه ما بأسيرين
 من هذيل كانوا بمكة * أي وقيل يبيع كل بخمسين من الابل * أي وقيل يبيع
 خبيب بأمة سوداء فبتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا قتل لانه قتل الحارث يوم بدر
 كما في البخاري وتعب بأن المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب
 ابن أساف الخزرجي * أي وقيل القاتل له على كرم الله وجهه وخبيب بن عدي
 هذا أو سي لم يشهد بدر عند أحد من أرباب المغازي * أي وقيل في هذا تضعيف
 الحديث الصحيح * ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا
 الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتناء آل
 الحارث بشراءه وقتله به معنى إلا أن يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع
 زيد اصفوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ليقته بأبيه فحبسوه ما إلى أن
 تنقضي الأشهر الحرم واستعارت خبيب رضي الله عنه وهو محبوس موسى من بنت

في الحديث وفي الصحيح من بينه بنات الحارث ليستحذبنها أي يخلق بها عامة خلق
 ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى أتى إلى خبيب رضي الله عنه فأجاسه خبيب
 رضي الله عنه على فخذة والموسى بيده فلما رأت ابنها على تلك الحالة فزعزت فزعرة
 عن نفسها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين أن أقبله ما كنت لأفعل ذلك
 إن شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث وروى انه رضي
 عنهم أخذ بيد الغلام وقال هل أمكن الله منكم فقالت المرأة ما كان هذا
 ينبغي لك فرمى لها بالموسى وقال انما كنت مازحاً ما كنت لأغدر وفي السيرة
 المشامية ان تلك المرأة قالت قال لي نبي خبيبارضي الله عنه حين حضره القتل
 ابغضني الى محبدة أظهر بها القتل أي وقد صكر ان رضي الله عنه قال لها اذا
 أردوا قتلي فأزديني فلما أرادوا قتله أذنته فطلب منها تلك المسديدة قالت
 فأعطيت غلاماً من الحلى الموسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت قالت
 فوالله لما دخل عليه السلام قلت والله أصاب الرجل ذره بقتل هذا الغلام
 ويكون رجل برجل فلما قال له الحديدة أخذها من يده ثم قال لمرثما مات
 أمك عذري حين بعثك بهذه الحديدة لي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام ابنها
 أي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت أمك وسكانت بنت الحارث
 تقول والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب قالت والله لقد وجدته يوماً أي وقد
 اطاعت عليه من شق الباب يأكل قطعا من عيب في يده أي مثل رأس الرجل وانه
 لموثق بالحدود وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا أعلم في أرض الله عنباً يؤكل أي واستدل
 أقدم بقصة خبيب هذه على أنه يستحب لمن أنشرف على الموت أن يتعهد نفسه
 بتقليم أظفاره وأخذ شعر شأويه وأبطه وعاتته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله
 عليه وسلم وأقره فلما انتفت بالاشهر الحرم بانه ضاء ذى الحرم فخرجوا خبيب
 من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دهوني أصلي وكثير فتركوه فركع
 ركعتين وقال لهم والله لولا ان تمسوا أن ما بي من جرع لزدت ثم قال اللهم
 أجصهم عدداً واقتلهم مبدداً أي متفرقين واحداً بعد واحد ولا تبقى منهم أحداً أي
 الكفار وقد قلنا في الخندق متفرقين قال ذكركم انهم لما خرجوا ليقتلوه
 خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به إلى التعسيم أمر وبجيشية طويلاً
 فحضر والمهافل انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاة للركعتين صلبوه على تلك الخشبة
 أي ليراه الوارد والله اذ يفيد بجزيرة الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام
 فقل سيدك وان لم ترجع لثقتك قال ان قتل في سبيل الله قليل اللهم انه ليس هنا

من رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم ما صنع به من الخير والبر
 ان رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم ما صنع به من الخير والبر
 فآخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي فصمناؤه يقول وعليه السلام ورحمة الله
 وبركاته صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقربني
 من خبيب السلام خبيب قتله قرش وقد جاء أن المشركين دعوا أربعين ولما
 عن قتل آبائهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رما وقلوا هذا الذي قتل آباءكم فطعنوه
 تلك الرماح حتى قتله ووكلا رانك الخشب اربعين رجلا فأرسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضى الله عنهم في انزال خبيب عن خشبته
 وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال له
 الزبير بن العوام رضى الله عنه أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فجا
 فوجد عندهما اربعين رجلا لكنهم سكارى نياما فانزلاه وذلك بعد اربعين يوما من
 صايه وفوته وحمله الزبير رضى الله عنه على فرسه وهو وطب لم يتغير منه شيء
 فصرخوا المشركون أي وكنا سبعين رجلا فتبعوهما فلما لحقوا بهما قذفه
 الزبير رضى الله عنه فابتهته الارض اه ومن ثم قيل له بليع الارض أي وكشفه
 الزبير رضى الله عنه العمامة عن رأسه وقال لهم أنا الزبير بن العوام وصاحبي
 المقداد بن الاسود أسدان وابضان يذبان عن شبلهما فان شتمت فاضلتكم وان شتمت
 نأفأكم وان شتمت انصرفتم فاصرفوا عنهم ما روى ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدة وكان عند صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد
 ان الملائكة تباهي بهذين الرحابين من أصحابك فتزل فيهما ومن الناس من يشرى
 نفسه ابتغاء مرضات الله الآية وقد تقدم أنه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه
 لما قام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى العار وقد قيل انها نزلت في حق
 صهيب لما أراد الهجرة ومنعه منها قریش فجعل لهم ثأما له أو كره كما تقدم
 ورايت بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب رضى الله عنه لما أخذه المشركون
 ليعذبه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أو من غيركم فهل لكم أن
 تأخذوا مالي وتدعوني ودينى ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أن عمرو بن
 أمية هو الذي أنزل خبيبا فعنه رضى الله عنه قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت
 فيها فحملته فوق علي الارض ثم التفت فلم أر خبيبا ابتلعته الارض وهذا هو الموافق
 لما في السيرة المشامة وأن ذلك كان حين أرسله صلى الله عليه وسلم والانجيل
 القتل أبي سفيان بن سنان كرهه أسيا في ان شاء الله تعالى أي وكان محبيب

رضي الله عنه قهره على الخشب فاقبل وجهه عن القبلة أي الكعبة فقال اللهم
 ان كان لي عندك خير فعول وجهي نحو قبلك فعول الله وجهه نحوها فقال
 الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولتبيه عليه الصلاة
 والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خبيب رضي الله عنه فقال اللهم احدهم عددا
 واقتلهم بددا ولا تقادر منهم أحدا قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ألقى
 أبو سفيان بنفسه إلى الأرض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضي الله عنه لأنهم
 كانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زال عنه أي لم تصبه تلك
 الدعوة * وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن عامر رضي الله عنه
 على بعض أجناد الشام فقبل له امه مصاب يلحقه غشي فاستدعاه فلما قدم عليه
 وجد معه مز وداعكا زار قدما فقال له عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما أرى
 فقال له وما أكثر من هذا يا أمير المؤمنين مز ودي اضع فيه زادي وعكازي أحل به
 ذلك وقد آكل فيه * فقال له عمر رضي الله عنه أبلغ لم فقال لا فقال فما
 غشيت بطني أنها تصيبك فقال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت
 فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل ومعت دعوته فوالله ما خطر على قلبي وأنا
 في مجلس قط الأغشى على فزاده ذلك عند عمر رضي الله عنه ما خير اروعظ عمر
 فقال له من قدر على ذلك فقال أنت يا أمير المؤمنين انما هو ان يقال فتطاع
 فقال له عمر رضي الله عنه ارجع إلى عملك فأبى واشده الاعفافا فعفاء * وكان
 خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل مبرا الصلاة أي لانه صلى الله
 عليه وسلم بلنه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة * أي وهذا يدل على أن واقعة
 زيد بن حارثة رضي الله عنه ما متاخرت عن قصة خبيب رضي الله عنه لكن في النور
 والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمن طويل وفي النبوع أن قصة
 زيد بن حارثة رضي الله عنه ما كانت قبل الهجرة * أي وكان ابن سيرين رحمه الله اذا
 سئل عن الركتين قبل القتل * قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر وهما
 فاضلان ويعني بحجر بن عدي رضي الله عنه فان زيادا وإلى العراق من قبل
 معاوية رضي الله عنه وثني به إلى معاوية فأمر معاوية بإحضاره * فلما قدم على
 معاوية قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية رضي الله عنه أو أمير
 المؤمنين انا ضربوا عنقه * فلما قدم للقتل قال دعوني أصلي ركعتين فصلاهما
 خفيقتين * ثم قال رضي الله عنه لولا أن تقهوا بي غير الذي بي لأطمتما * ثم قتل
 هو وخسعتن أصحابه * ولما حج معاوية رضي الله عنه وباء المدينة زائرا

استأذن على عائشة رضي الله عنها فأذنت له فلما قد قالت له أما خشيت الله في قتل
 جبر وأصحابه قال انما قتلتهم من شهد عليهم ووقعة زيد بن حارثة رضي الله عنهما
 رواها الألبان بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اُكْتَرِيَ بغلام من رجل بالطائف
 فقال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذن في الخربة
 المذكورة قتل كثيرة * فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين أي لانه رأى
 أن الصلاة خير ما ختم به عمل الصديق قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم
 شيئا * وهذا يدل على أن القتل كلهم كانوا مسلمين * قال فلما صليت أتاني ليعتاني
 فقلت يا أرحم الراحمين * قال فسمع صوتا يقول لا تنهه فهاب ذلك فمخرج يطلبه
 فلم ير شيئا فرجع الى فتايت يا أرحم الراحمين فصل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على
 فرس في يده حربة حديد في رأسها شعله نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوق
 ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما
 دعوت الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك
 * أقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يدعى كني أبامعلق وكان يقبر بمال له وغيره يسافر به في الافاق وكان ناسكا
 ورعا فخرج مرة في بعض أسفاره فلقبه لص مقبعا في السلاح فقال له منع ما معك
 فاني فأنك فقال ما تريد من دمي فشنأك والمال فقال أما المال فلي ولسأ أريد
 الا دمل فقال ذرني أصلي أربع ركعات فقال صل ماشفت فتوسأتم صلى أربع
 ركعات ثم دعا في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسألك
 بمرك الذي لا يرام ومملك الذي لا يضام وبنورك الذي خلا أركان عرشك أن
 تكفيني شر هذا اللص يا غيث أغثنى وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد
 أقبل بيده حربة وضعها من أدنى فرسه فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه الفارس
 فقتله * ثم أقبل الى أبي معلق فقال قم فقال من أنت باني أنت وأمي فلقد أغاثني الله
 بك اليوم قال انما ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لآبواب
 السماء فتقع ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لآهل السماء ضجة ثم دعوت
 بدعائك الثالث فقبل لي دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يراني قتله * قال أنس
 رضي الله عنه من فعل ذلك أستجيب له مكروبا كان أو غير مكروب أي و قد وقع
 نظير هذه المسألة أي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا
 يأتون الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى
 الرجل كرم صل فيقول واحد أو اثنين فيعلم ما وحده ثم يدخل مع القوم

في صلاتهم فجاء معاذ رضي الله عنه فقال لا أبجد صلى الله عليه وسلم على حال أبدا
 الا كتب عليهم قضيت ما سبقني فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها
 فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة قام ف قضى ما عليه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سبق من لكم معاذ فكذبا صنعوا اي وكان هذا قبل
 قوله صلى الله عليه وسلم ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا وأخرج صفوان بن أمية
 رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الى الحبل مع مولاه ليقطعه واجتمع عنده قتله
 رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له أبو سفيان رضي
 الله عنه أنشدك الله يا زيد أتحب محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه
 وأنت في أمالك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكاه الذي هو فيه تصديه
 شوكة تؤذيه وانني لخالمس في أهلي فقال أبو سفيان رضي الله عنه ما رأيت
 من اناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد ا فقال مثل ذلك عن خبيب
 رضي الله عنه أي فاتهم لا وضوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه
 وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يؤذى بشوكة في قدمه
 ثم قتله ذلك المولى أي طعنه برمح في صدره حتى أنفذه من ظهره وقيل رمى بالنبل
 وأرادوا فتنته عن دينه فلم يزد الا إيمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو أمير
 هذه السرية على ما تقدم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة وهي أم
 مسافع وجلاس ابني طلمة ابن أبي طلمة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها
 أسلمت بعد فان عاصم هذا كما تقدم قتل يوم أحد ولدها كلاهما أشعره سهما وكل
 يأتي اليها بعد أصابته بالسهم ويضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول
 سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الافرغ فنذرت ان قدرت على رأسه
 لتشمرن في قمحه الخمر وجعلت لمن يجي برأسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر ففزع
 الدال المهمة وسكون الباء الموحدة وهي الزباير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه
 كما اقدموا على قمحه طارت في وجعهم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذ
 فبعث الله الوادي أي سال فاحتمل السبيل عاصم فاذهب به حيث أراد الله فمسي
 حسي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده أو شئ منه
 يعرفونه أي ليشأوا به لانه قتل عظيما من عظامهم قال الحافظ ابن حجر له عقبه بن
 أبي معيط فان عاصم قتله مبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا
 من بدر أي كما تقدم قال وكان قريش لم تشعربما جرى لهذيل من منع الزنا فبرهم
 عن عاصم أو شعروا بذلك ورجوا ان الزنا فبر تركه أي ولم يشعروا بان السبيل أخذ

انهمس . أي وقد كان عامر رضي الله عنه دعا الله أن لا يمس مشركا ولا يمسه
 مشرك في حياته وتقدم هنا أنه دعا الله أن يحمي لحمة فاستجاب الله له فلم يمس له
 ذلك لا في حياته ولا بعد موته أي وفي كلام بعضهم لما نذر عامر أن لا يمس مشركا
 وفي نذره عصمه الله عن سائر المشركين أي أنه صار عامر موصوما بهذا
 وقيل إن هؤلاء العشرة لم يخرجوا لئلا يخبر قريش وأنما خرجوا مع رهط من عضل
 والقارة فزعموا بطنان من بني المون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
 يا رسول الله إن فينا أسلاما فابيت معنا نقرأ من أصحابتك يفتقهنونا في الدين ويقرؤنا
 القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم أولئك
 المنقرضين وأما حتى إذا كان نواحي الرجيع استصرخوا عليهم هذبل لا فليمشروا
 الا والرجال بأيديهم السيوف فدهوهم فأخذوا أسياهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم
 والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله
 وميثاقه أن لا نقتلكم فآبوا الحديث . والمحافظ الدمي على رجة الله
 اقتصر على هذا الثاني وإن أميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال سرية
 مرثد الغنوي إلى الرجيع قال قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله
 إن فينا أسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وأمر عليهم عامر وأقبل مرثدا
 رضي الله عنه ما وآخر هذه السرية عن السرية بعدد التي هي سرية القراءة إلى بشر
 معونة

(سرية القراءة رضي الله عنهم)

إلى بشر معونة لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عامر بن مالك ملاعب
 الأسنة أي ويقال له ملاعب الرماح وهو رأس بني عامر أي ويقال له أيضا أبو براء
 بالمذ لا غير وهو عامر بن الطفيل عدو الله أي وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم
 ترسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية من
 مشرك . وفي رواية نهيت عن عطايا المشركين . أقول وفي كلام السهيلي
 أنه أهدى إليه فرسا وأرسل إليه أني قد أصابني وجع فابيت إلى شيء أتدري
 به فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم بعكة غسل وأمره أن يستشفى به وقال نهيت
 عن زبد المشركين . قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لأنه نهى عن
 مداعمتهم والذين لم كان المداعنة مشتقة من الدهن فرجع الحق إلى الذين
 كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل أن يكون قبله وهو الأقرب والله أعلم
 فلما قدم عليه أبو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعا

النبي صلى الله عليه وسلم في نجد عن الاسلام * أي وقال اني أرى أمر ك هذا أمر احسن اشرفنا
 أي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح بخلاف ما نعهده في المصاحبة * ثم قال يا محمد
 لو بعثت رجالا من اصحابنا الى أهل نجد أي وهم بنو عامر بن نوسليم فدعوتهم الى
 أمر ك دعوت أن يستحيوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى أهل
 نجد عليهم * قال أبو براء أنا نالهم بار و هم في جوارى وعهدى فابعثهم فليدعوا الناس
 الى أمر ك وخرج أبو براء الى ناحية نجد وأحبرهم أنه قد أبارأ أصحاب محمد فبعث
 رسول الله عليه السلام المنذر بن عمرو رضى الله عنه في أربعين رجلا وقيل في سبعين
 وعليه اقتصر الحافظ الدماطي أي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا
 من اصحابه من خيار المسلمين أي وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا القيل و هم وأنه يمكن
 الجمع بين كونهم سبعين وكونهم أربعين بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا
 أتباعا ويقال هؤلاء القراء أي بالملازمة قراء القرآن فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا
 في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن أهلهم أنهم في المسجد ويظن
 أهل المسجد أنهم في أهلهم حتى إذا كان وجه الصبح استعدوا من الماء واحتضنوا
 ورجلوا بذلك الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم أنهم كانوا يحتضنون
 بينهم ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الخبز ويشترون به طعاما
 لأصحاب الصفقة وقد يقال لا منافاة لجوارأهم كانوا يفعلون هذا امر قومه الأخرى
 أو بعضهم يفعل أحد الأمرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن فهيرة رضى
 الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فأسلوا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين
 لوز بنى عامر وحرية بنى سليم والحرة أرض قيم بالحجاز سود * فلما نزلوا بها بعثوا حرام
 بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله أي وهو رأس بنى سليم * وفي لفظ
 سديد بن عامر وابن أبي براء عن ابن مالك كما تقدم فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى
 هدأ عليه فقتله أي بعد أن قال ما أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليكم فاتموا بالله ورسوله * فجهأ اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه
 حتى تغلغل جنبه الآخر فقال الله أكبر فزرت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا
 تخضعه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم * أي استغاث بنى عامر فلبوا أن
 يحصروه الى ما دعاهم اليه وقالوا اتانلن نخفر يا بني براء أي لا نزل خفاؤه وننقض
 عهده وقد عقد لهم عقد الجوارأ فاستصرخ عليهم قاتل من سليم * قال الحافظ
 الدماطي محبة وعلو رذكو ان زاد بعضهم وبنى ملحان قال بعضهم وليس في عملهم

فيها يقول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
 في الله ما عليهم مع من ذكر قبله وسياق أمه انما جمعهم معهم لان خبر أصحاب الرجيع
 وأصحاب بئر معونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد ونحو طيسان أصحاب
 الرجيع فدعا عليهم دعاء واحد والله أعلم * فلما دعا ذلك القبائل الثلاثة التي هي
 عصية وردل وذكوان أبوه الى ذلك * ثم خرجوا حتى أحاطوا بهم في رحلم فحلبوا
 رؤسهم وأخذوا سيوفهم فقاتلهم حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد رضي الله عنه
 فانه بقي به ومق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والى
 عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ورجلا آخر كان في سرح القوم * ولما أحاطوا
 بهم قالوا اللهم انما لا نجد من يبلغ رسولك عدا السلام غيرك فأقره منا السلام فأخبره
 خبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام * أي وفي لفظ أنهم قالوا اللهم بلغ
 عنا نبيا صلى الله عليه وسلم انما قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر
 من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد قتلوا
 المشركين وقتلوهم وأنهم قالوا ربنا بلغ قومنا انما قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي
 عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا وأرضا نادى رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضي
 عنهم * وذكر أنس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم المدكور كان قرآنا يتلى * ثم
 نسفت تلاوته أي فصار ليس له حكم القرآن من التعبد بتلاوته وانه لا يمسه الا
 الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من أحكام القرآن * ولما رأى عمرو بن أمية
 والرجل الذي معه الطير تحوم على علي أصمهما أي وكانا في رعاية ابل القوم كما
 تقدم فالأول ان لهذا الطير لسانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دماهم واذا الخيل
 التي أصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو وماذا ترى * فقال أراي أن لنلق
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فخير ما الخبر * فقال له لكني ما كنت لأرغب
 بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وأقبلا فلحقا القوم فقتل ذلك الرجل وأسر
 عمرو فأخبرهم أنه من مضر فأخذوه عامر بن الطفيل وجزأ صيته وأعتقه عن رقبة
 كانت على أمه * فخرج عمرو حتى جاء الى ظل فباس فيه فأقبل رجلا حتى تزلا به
 معه فسالهما فأخبراه أنهما من بني عامر * وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فأماه ما حتى ناما فعدا عليهم
 فقتلهم وهو يرى أي يظن أنه أصاب بهما تأرا من بني عامر * فلما قدم عمرو على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين فقال له لقد
 قتلتا قتيلين لا دينهما أي لا دفن ديتما * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها مغنوا **و** لم يبلغ أبا براء أن عامر بن الطفيل
 ولد أخيه أزال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما أصاب أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل
 أي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال إن أمانت
 فدي لي عني يعني أبا براء وإن أعش فسأري رأيي أي وفي لفظ غارت في أمري وفي
 الإصابة أن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيعسل عن
 أبي هذه العذرة أن أضرب عامر بن الطفيل فريبة أو طعنه قال نعم فرجع ربيعة
 فضرب عامر فريبة أسوأه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر ابن الطفيل اقتصر
 فقال قد عفوت أي وعقب ذلك مات أبو براء أسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن
 الطفيل من إفلاته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات
 بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود وفي قد بنى عامر (هـ)
 أي وقال بعضهم قد أخطأ المستغفر في عذره معناه لما قتل عامر فريبة رضي الله
 تعالى عنه رفع إلى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم أي وهو جبار بن سلمي أي
 لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم أي
 لما بلغه قتل عامر بن فريبة أن الملائكة وارتجته عامر بن فريبة أي في الأرض
 أي بناء على أنه لما رفع إلى السماء وضع كافي البضاري فبعد جاء أن عامر بن الطفيل
 قال لعمر بن أمية رضي الله عنه وأشار إلى قتيل من هذا فقال له عمر وهذا عامر
 ابن فريبة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أتى لا نظر إلى السماء بينه
 وبين الأرض ثم وضع وفي بعض الروايات أن عامر بن فريبة التمس في القتي يومئذ
 أي فلم يوجد فيرون أن الملائكة رفعتهم وظاهرها أن الملائكة لم تضعه في الأرض
 بل رفعتهم أي ويؤيده أن عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمر وابن أمية رضي الله
 تعالى عنه في القتي وصار يقول له ما اسم هذا ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من
 أصحابي ممن ليس فيهم قال نعم ما ريت فيهم عامر بن فريبة مولى أبي بكر الصديق رضي
 الله تعالى عنهما قال له عامر أي رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأولى أي ومن أولى
 المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رأيته رفع إلى
 السماء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ما ريت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا
 * أقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا أي متابعا يدعو على قاتلي أصحاب بئر
 معونة أي بعد الاعتدال في الصلوات الخمس من الركعة الأخيرة وحيد تذكرون

بأنبا الميناخ اليوم وليته قد كرر بعض أصحابنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يده في الدعاء للذكور وفاض عليه رغبته في قنوت الصبح وروى الحاشي عنكم أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يده في قنوت الصبح واستدل أصحابنا على استحياب القنوت للنزلة في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتل أصحاب بئر معونة وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهر ربيع في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدو القنوت وما كان يفتت رواه الشيطان * وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه كان عقب فراغه من القنوت المشهور أو كان الدعاء هو قنوته * فأجاب رحمه الله بأنه لم يقف على شيء من الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء قال يدل ظاهر الأحاديث أنه اقتصر على الدعاء أي فيكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق لقول أصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال آخره صبح مطلقا وآخر سائر المكتوبات أي بآقيها للنزلة وهو الأهم اهنا الخ في أن الـ في القنوت للعهد والله أعلم وفي رواية أنه يدعو على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين أي بئر معونة والريج دعاء واحد لأنه صلى الله عليه وسلم جاءه خبرهما في وقت واحد فذكرهما معاً وأدجج البخاري رحمه الله بئر معونة مع بئر الريج لقربهما في الزمن أي فيه مكنت صلى الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب على رجل وذكوان وعصبة وبني لحيان أي وهو يقتضي أنهم ساءوا واحد وليس كذلك وقد علمت أن بني لحيان قتلوا أصحاب الريج ومن قبلهم قتلوا أصحاب بئر معونة

* (سيرة محمد بن مسلمة إلى القرطاه)

بالباقى مفتوحة وبالطاه المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى القرطاه في ثلاثين راكباً وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار وأمره أن يشن عليهم الغارة فصار الليل وكمن النهار * قال وصادف في طريقه وكبانا نازلين فأرسل رجلاً من أصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال قوم من محارب قتل قريباً منهم ثم أمهلهم حتى عطشوا أي بركوا الأبل حول الماء أعار عليهم فقتل نفر منهم أي عشرة وهرب سائرهم واستنق نعماً وشأولم يتعرض لأظفر أي النساء انتهى ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عائداً بن بشير إليهم وخرج محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه في أصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة وأساقوا السم والنساء ثم انحدر رضى الله عنه إلى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من

الفقم وكان النعم مائة وخمسين بشيرا والفقم ثلاثة آلاف شاة وأخذت تلك السرية
 ثمانية بن أقال الحنفي من بني حنيقة أي سيد أهل اليمامة وهم لا يعرفونه وحي به
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم أتدرون من أخذتم هذا ثمانية
 ابن أقال الحنفي فاحسنوا سواره أي قيده (هـ) فربط بسارية من سواري المسجد
 قال وقيل إن هذه السرية لم تأخذ بل دخل المدينة وحوير يد مكة للعمرة فغير
 في المدينة وقد هلك ما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً من عند مسيلة
 وأراد أغنيته صلى الله عليه وسلم فدعاه به أن يمكنه منه فأخذه وحي به إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه
 وسلم على أهله فقال اجعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمره صلى الله
 عليه وسلم بناقية يأتيه لبن مامساء ومباحا وصكان ذلك لا يقع عند ثمانية موقعا
 من كفايته أي وجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا نعام هل أمكن
 الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول
 ما عندك يا ثمانية فيقول يا محمد عندي خير إن تقتل تقتل ذا كرم وفي لفظ أدام وإن
 تصف تصف عن شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ففعل ذلك
 معه ثلاثة أيام قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فجعلنا أم المساكين أي أصحاب
 الصفقة فنقول نينا صلى الله عليه وسلم ما صنع بدم ثمانية والله لا كلة جزور وسبينة
 من فدائه أحب إلينا من دم ثمانية وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم انصرف
 عن ثمانية وهو يقول اللهم أكلة لحم من جزور وأحب إلى من دم ثمانية ثم أمر به
 فأطاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمانية فقد
 عفووت عنكم ثمانية فأطلق فأتعلق إلى ماء ما قريب من المسجد فاغتسل وظهر
 ثيابه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أي
 حوذه أي خالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمانية على أنه يستحب لمن
 أسلم أن يغتسل لإسلامه ثم رأيت بعض متأخري أصحابنا أجاب بأنه أسلم أولا ثم لما
 اغتسل أظهر إسلامه وفي الاستيعاب فأسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يغتسل كافي رواية أخرى أنه قال يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى
 من وجهك فقد أصبح وجهك أحب إلى الله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى
 دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب إلى الله ما كان من بلد
 أبغض إلى من بلدك فقد أصبح بلدك أحب إلى الله ما كان من بلد
 أسس على وجهه ما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب

اللقمة لا يسير فاجب المسلمون وقال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا وفي لفظ
 في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد الهرة فماذا ترى فامرهم ان يعتمرو فلما قدم بعث
 مكة لي فكان اول من دخل مكة ملييا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت
 علينا انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت وتبعته خير من محمد والله لا يصل اليكم
 حبة من حنطة اى من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريفالا اهل مكة حتى ياذن
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضر بواغنته فقال قائل منهم دعوه
 فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلعوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمامة فذهبهم ان يحموا
 الى مكة شيئا حتى اضربهم الجوع واكث قريش العلوز وهو الدم يغلط بأوبار الابل
 يشوى على النار كما تقدم فكتب قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم است
 نزعهم انك بعثت رجلا للمالين فقد قلت الالباء بالسيف والابناء بالجوع انك تأمر
 بصله الرحم وانك قد قطعت ارحاما فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 ثمامة رضى الله تعالى عنه ان يخلى بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين
 ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية وهذا الذي
 في الاستيعاب ان ثمامة لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثمامة صبوت
 وتركت دين اباك قال لا ادرى ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية يعني
 الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا جمعا
 من آخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضى الله تعالى عنه
 فنع عنهم ما كان يأتي من اهلها اضربهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان ههنا بك وانت تأمر بصله الرحم وتحت عليها وان ثمامة قد قطع عنا
 ميرتنا واضربنا فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلى بيننا وبين ميرتنا فافعل
 فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم وما يحب
 المسلمون من اكله بعد اسلامه رضى الله تعالى عنه لكونه دون اكله قبل اسلامه
 قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تم تعجبون ان رجل اكل اول النهار في معاء
 كافر واكل آخر النهار في معاء مسلم ان الكافر لياكل في سبعة اعماء وان المسلم
 يا اكل في معاء واحد انتهى اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جماعة
 التفسير رضى الله تعالى عنه فانه اكل مع النبي وهو كافر فاكث ثم اكل معه وقد
 اسلم فاقبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر
 ياكل في سبعة اعماء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رأيت في الجامع الصغير
 ان الكافر لا شرب في سبعة اعماء والمسلم يشرب في معاء واحد والمراد انه ياكل

ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة أمعاء وكان رضى الله تعالى عنه مقبلا
بالجماعة ولما ارتد أهل الجماعة ثبت ثمانية في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن
اتباع مسلمة لعنه الله ويقول لهم اياكم وأمر اقطالا نورفيه وأنه لشقاء كتبته الله
على من اتبعه منكم

﴿سيرة عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الغمر﴾

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والراء ما لبني أسد الى جمع من بني أسد وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضى الله عنه في أربعين رجلا
منهم ثابت بن ارقم رضى الله عنه وقيل ان ثابتا رضى الله عنه هو الذي كان الامير
على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى أن وصل الى الماء المذكور فوجد القوم
علما بهم وهربوا ولم يجدوا في دارهم أحدا فبحث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا
ويرى أثرنا فخبّر أنه رأى أثرهم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائما فأسأله عن خبر
الناس فقال وأين الناس لقد طردوا بعلياب بلادهم قالوا لم قال معهم فصر به
أحدهم بسوطي في يده فقال تؤمنوني على دمي وأطلعكم على نعم لبني عم لهم فاعلموا
بمسيركم اليهم قالوا نعم فأتهم فأنزلواهم فأنزلواهم فأنزلواهم فأنزلواهم
يكون ذلك غدر ائمة لهم فقالوا والله لقد صدقنا أول نصر بن عتق فقال تطلعون عليهم
من هذا المحل فلما طلعوا منهم وجدوا نعاما رواح فأتوا راعاهم فأسألهما فاداهما
مائة بعير وشردت الاغراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك
الابل وألحقوا الرجل الذي آسوه والله أعلم

﴿سيرة محمد بن مسلمة رضى الله عنه لذي القصة﴾

بفتح القاف وانصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بندي
القصة فورد عليهم ليلًا فكم من القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة وأصحابه
وأهلهم حتى ناموا واحد قوابهم أي فاشعروا الاوقدنا عليهم القوم (هـ) فوثب
محمد بن مسلمة فصاح في أصحابه السلاح فوثبوا وراموا ساعة ثم حل القوم عليهم
بالرمح فقتلواهم ووقع محمد بن مسلمة جريحًا فضر بوا كعبه فلم تحرك فظنوا موته
فجردوه من الثياب وانطلقوا وراموا محمد وأصحابه رجل من المسلمين فاسترحج فلما
سمعه محمد رضى الله تعالى عنه يسترحج تحرك له فأخذه وجهه الى المدينة فعمد ذلك
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى
مصارعهم فلم يجدوا أحدا ووجدوا نعاما وشاء فأنحدروا بها الى المدينة

(سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى ذى القعدة أيضا)
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة رضي الله تعالى عنه في أربعين رجلا
 الى من بذي القعدة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغربوا على سرح
 المدينة وهو برعى يومئذ يجعل بينه وبين المدينة سبعة أميال فصلوا المغرب ومشوا
 ليلتهم حتى وافوا ذى القعدة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال
 وأسروا رجلا واحدا وأخذوا نساء من فمهم ورتة أى ثيابا خلقه من متاعهم وقدموا
 بذلك الى المدينة فغشمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم الرجل فتركه صلى
 الله عليه وسلم

(سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى بني سليم)
 بالجموح بفتح الجيم وهو اسم لثاحية من بطن فحل بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فسار حتى ورد ذلك الحبل فأصابوا امرأة
 من مزينة فدلّتهم على محلة من محال القوم فأصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء وأسروا
 منها جماعة من جلاتهم زوج تلك المرأة وانحدروا بذلك الى المدينة فوهب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة نفسها وزوجها

(سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى العيص)
 وهو محل بينه وبين المدينة أربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا
 لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب
 ليعترضها أى وكان فيها أبو العاص بن الربيع وقد مبه وبنتك العير المدينة فاستجار
 أبو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها فأجارته وفادت في الناس حين صلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم النجراى دخل في الصلاة هو وأصحابه فقالت أيها الناس انى
 قد أجرت أبو العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لما سلم وأقبل
 على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفسى بيده ما علمت
 بشىء من هذا أى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته وقال قد أجرتنا
 من أجرت فقال وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يدعونى من سواهم يبرعوا بهم
 أدناهم أى وفي المعصين ذمة الأسلين واحدة يسبى بها أدناهم فمن أخفر مسلما أى
 أزال خفارتة أى نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
 ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها فسألته أن يرده على
 أبى العاص ما أخذ منه فأجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم أى بنية أكرهى
 متوا ولا يخلص اليك فانك لا تعلمين له أى نصريم نكاح المؤمنات على المشركين

إلى كما تقدم في الحديبية وبعت صلى الله عليه وسلم للسيرة فقال لهم ان هذا الرجل
 مناحيت قد علمت وقد أصبتم له ما لا فان تمسوا وتردوا عليه الذي له فانا نجيب ذلك
 وان أيتم فهو في الله الذي فعليكم فانتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه
 فرد عليه ما أخذ منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقع
 الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو
 يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لما لا يتخلص اليك لان تحريم نكاح المؤمنات
 على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح سنة
 ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه بن عتبة وجههم الله تعالى ان الذين أخذوا هذا العير
 وأسروا من فيه أبو بصير وأبو جندل وأصحاب ما رضى الله عنهم لانهم كانوا في مدة
 صلح الحديبية من شأنهم ان كل عير مرت بهم لقريش أخذوها بغير معرفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما أخذوا هذه العير خلوسيل إلى العاص لكونه
 صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أعجزهم هربا وجاءت الليل قد دخل
 على زوجته زينب رضى الله تعالى عنها فاستجاب ما فاجارته ثم كلمها في أصحابه
 اللذين أسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال
 انا صاهرنا يا أبا العاص فتم الصهر وجدناه والله قد أقبل عن الشام في أصحاب له من
 قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسروهم وأخذوا ما كان معهم وان زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني ان أجيرهم فهل انتم مجيرون يا أبا العاص
 وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأبا بصير وأصحابهم أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ردوا الأسرى وردوا عليهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدى
 هذا الذي ذكره الزهري أي لما علمت ان مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 لبنته زينب ولا يتخلصن اليك فانك لا تتخلصن له لان تحريم نكاح المؤمنات على
 المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا يا أبا العاص يا أبا العاص
 انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لانه يلتقي
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من
 أموال أهل مكة فقال بشما أمرتوني اقتعدني بقدرة أي بالغدوة وهم الوفاء
 ثم ذهب أبو العاص إلى أهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا أهل مكة
 هل بقي لأحد منكم مال ليأخذه هل وفي ذمتي فقالوا لا لهم نعم فجزاك الله خيرا
 فقد وجدناك وفيا كريما فقال في أنه قد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
 والله ما منعني عن الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا في انما أردت ان آكل

أموالكم ثم نخرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فردله رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على التكاح الأول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى به أقول وفي رواية بعد ستين والمتبادر أن الستة أو السنة أو السنتين من إسلامها دونها وهو مخالف لما عليه أهل العلم من أنه لا بد أن يجتمع الزوجان في الإسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس بإسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن أن يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من إسلامها دونه صيره مجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد بنته زينب على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في إسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال آخر لا يثبت والحديث الصحيح إنما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرها على النكاح الأول وقال ابن عبد البر حديث أنه صلى الله عليه وسلم أقرها على التكاح الأول من ذلك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح يعضده الأصول وإن مع الأول أريد به على الصداق الأول وهو وحيد حسن وهذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر حديث أنه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام أئمة الحديث كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله تعالى عنها كانت مشركة وأسلفت قبل زوجها المشركيه قول بعضهم ولم يقل من إسلامها فانظر لانها أتت ما بعث به أبوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة كيف زوجها من أبي العاص وهو كافر لا فأنقول على فرض أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تتكفروا المشركين يعني يؤمنوا لأن تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على أن ابن سعد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية أي قبل البعثة والله أعلم

(مريّة زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى بني نعلبة)

أي بالطرف ككتف اسم ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بني نعلبة في خمسة عشر رجلا أي بالطرف فأصاب عشرين بعيرا وشاء واقتصر الحافظ الديلمطي على التمسك ولم يذكر الشاء ولم يجد أحدا منهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إليهم فصيح زيد رضي الله عنه بالتمسك والشاء المدينة أي

وقد خرجوا في طلبه فأعجزهم (٥) وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل
أمت أمت

(سيرة زيد بن حارثة رضي الله عنهم إلى جذام)

محل يقال له حسمى تكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع
وراء وادي القرى يقال إن الطوفان أقام بذلك المحل بعد فوضوه أي ذهابه ثم أتين
سنة وسبها أن دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه أقبل من عند قيسر ملك
الروم أي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه إليه (٥) كذا قيل وأعلمه من تصرف
بعض الرواة أنه أرسله إليه بغير كتاب والافارسة إليه بالسكتاب كان
بعد هذه العربة لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله تعالى عنه إليه
أجازهم بمال وكساء فأقبل بذلك إلى أن وصل ذلك المحل فلقبه المنيد وابنه في فاس
من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الاثوب باخلقا فسمع
بذلك فغمر من جذام من بني الضبيب أي من أسلم منهم فغفروا اليهم واستنجدوا
لدحية رضي الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورومعه دحية وكان زيد
رضي الله تعالى عنه يسير بالليل ويكنم بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل
حتى همم على القوم أي على المنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا المنيد وابنه
ومن كان معهم وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف ومن
السبي مائة من النساء والصبيان * قال ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي
الله تعالى عنه ركبوا و جاؤا إلى زيد وقال له رجل منهم ما أقوم مسلمون فقال له زيد اقرأ
أم الكتاب فقرأها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال
كيف أصنع بالقتلى فقالوا أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعت معنا رجلا لزيد رضي الله
تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يأمر زيدا أن يغلي
بينهم وبين سرهم وأموالهم أي فقال علي يا رسول الله إن زيد لا يطيعني فقال
خذ سيفي هذا فأخذه وتوجه فلحق علي كرم الله وجهه رجلا أرسله زيد رضي الله
تعالى عنه مبشرا على ناقة من أبيل القوم فردها على كرم الله وجهه على الحرم
وأر. فخلقها واتي زيد فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعند ذلك
قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفي صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف

ومن الناس من قالوا قاتلوا من كان معه شيء فليزده فهذا سيف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قتل الناس كافة كلما أخذوا انتهى * أقول وهذا السياق يدل على
 أن جميع ما أخذ من النعم والشاء والسبي كان لمن أسلم من جذام من بني الضبيب
 وأن بعض من قتل مع المنيدوا به كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله أعلم
 * (سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة) *
 كما في صحيح مسلم بوادي القري عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فزارة ونجرت معه
 حتى إذا ملينا الصبح أمرنا فشنينا الفأرة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أي جيشه من
 قتل ورأيت طائفة منهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم ورميت
 بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة أي وهي أم قرفة عليها
 قسح من آدم أي فروة خلقه معها ابتها من أحسن العرب فجئت بهم أسوقهم إلى
 أبي بكر فقلت لأبي بكر رضي الله تعالى عنه ابتها فلما كشف لها ثوبها فقد منا
 المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك أي
 أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأني بخلاك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب
 أي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا
 في أيدي المشركين وفي لفظ فدى بها أسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر
 الأصل أن أمير هذه السرية أي التي أصابت أم قرفة أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 وأنه الذي في مسلم وذكر في الأصل قبل ذلك عن بن أمية وابن سعد أن أمير هذه
 السرية أي التي أصابت أم قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وأنه لقي بني فزارة
 وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتل أي احتمل جرحا وبه رمق
 فلما قدم زيد رضي الله تعالى عنه نذر أن لا يمسه رأسه غسل من الجنابة حتى يغزو
 بني فزارة فلما هو في أرسله صلى الله عليه وسلم إليهم فكمنوا التمار وساروا الليل
 حتى أحاطوا بهم وكبروا وأخذوا أم قرفة وكانت أم قرفة في شرف من قومها
 وكان يطلق في بيئتها خمسون سيفا كلهم لها حرم وكان لها اثنا عشر ولدا ومن
 ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت أعز من أم قرفة فأمر زيد
 ابن حارثة أن يقتل أم قرفة أي لأنها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء
 أنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولدها وقالت لهم أغزوا المدينة واقتلوا
 محمد ^ص قال بعضهم أنه خبر منكر (هـ) فربط برجلها حبلى ثم ربطا إلى

وعيرين وزجرهما أي وقيل إلى فرسين فركضا فشقاهما نصفين وقرفة ولدها هذا
 الذي تسكن به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقيّة أولادها فتوابع أهل الردة
 في خلافة الصديق فلا خير فيه لولا في بينهما ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بانه أم قرفة وذكره صلى الله عليه وسلم بها لما قال صلى الله عليه وسلم
 لابن الأكوع يا سلمة ما جارية أصبتها قال يا رسول الله جارية رحوت أن أفدى بها
 امرأة من بني فزارة فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثا
 فعرف سلمة أنه صلى الله عليه وسلم يريد ما فوهها له فوهها النبي صلى الله عليه وسلم
 لخاله حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمكة كان أحد الأشراف فولدت له عبد
 الرحمن بن أبي حزن وانما قيل لحزن خاله لأن فاطمة أم أبي النبي صلى الله عليه وسلم
 هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لآبيه وفيه عائذ بنت عمرو بن عائذ وفي
 كلام السهيلي أن رواية القداء لمن كان أسيرا بمكة أصح من رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم وهما لخاله حزن وجمع الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل أنهما
 سريتان اتفق لسلمة بن الأكوع فيهما ذلك أي أحدهما إلا في بكر والآخرى لزيد بن
 حارثة ويؤيد ذلك أن في مريّة أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت
 أم قرفة إلى مكة ففدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين أي وفي سرية زيد وهما
 لخاله حزن بمكة قال ولم أرم أن تعرض لتعريض ذلك انتهى . أقول في هذا الجمع نظر
 لأنه يقتضي أن أم قرفة تعددت وإن كل واحدة كانت لها بنت جيلة وأن سلمة بن
 الأكوع أسره ما رآه صلى الله عليه وسلم أخذه ما منه وفي ذلك بعد إلا أن يقال
 لا تعدد لأم قرفة وتسمية المرأة في سرية أبي بكر أم قرفة وهم من بعض الرواة ويدل
 عليه أن بعضهم أوردوها ولم يسم المرأة أم قرفة بل قال فيهم امرأة من بني فزارة معها
 ابنة لها من أحسن العرب فنقلني أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت طائوا بها
 فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هبني
 المرأة فقلت هي لك فبعث بها إلى مكة ففدى بها ناسا كانوا أسرى بمكة ثم لا يخفى
 أن ما ذكره الأصل عن ابن اسحاق وابن سعد من أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
 زيد بن حارثة إلى وادي القسرى أي غازي إلى بني فزارة وأنه لقيهم وأميب بها ناس
 من أصحابه وأفلت زيد من بني القتل جريحا الخ يخالفه ما ذكره عن ابن سعد مما
 يقتضي أن زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وأنه لم يرسل لبني
 فزارة وإنما اجتزأ بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد مانعه قالوا خرج زيد بن حارثة
 في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون

وادى القرى لقبة ناس من فزارة فضرروا أصحابه أو فظنوا أنهم قد قتلوا
 وأخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذروا أن لا يمس رأسه غسل من جنابة
 حتى يغزو بني فزارة فلما اخلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سرية لهم وقال لهم اكنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد
 نذر لهم القوم فكانوا يجمعون له فاطورا حين يصعبون فينظر على جبل يشرف
 على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين يأتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول
 اسرحوا فلا بأس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر
 مسيرة ليلة فيقول فاموا فلا بأس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة
 وأصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطأ بهم الدليل الفزاري طريقهم فأخذهم طريقا
 أخرى حتى امسوا وهم على خطاء فعابنوا الحاضر من بني فزارة فهدوا وخطأهم
 فكمن لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر أصحابه الى آخر
 ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه
 الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتقه وقبله
 وسأله فأخبره بما ظفروه الله تعالى به وحينئذ يشكك قوله في الاصل ثبت عن ابن
 سعد ان زيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احدهما في رجب والاخرى
 في رمضان فانه بظاهره يقتضى انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى
 وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في السرية الاولى انما كان
 تاجرا اجاز ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو وأصحابه وأخذوا ما معهم ثم
 رأيت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدماطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى
 وادي القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ارضى الله تعالى
 عنه أميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة بناحية وادي انقرى في رمضان
 وفيه ما علمت ثم لا يخفى أن في هذا الطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة
 ولا يخص ذلك بمن خرج لله تعالى أو اتجسس الاخبار وقد تقدم

* (سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل) *

انضم الدال المهمة وقصها وأنكره ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فاقعد بين يديه وعمه يدهم وقال
 أي بعد ان قال له تعجب زفاني باعثك في سرية من يملك هذا أو من اتعد ان شاء الله تعالى
 ثم أمره ان يسرى من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكر وان اخرج المدينة
 فلما كان وقت الصبح جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أحببت يا رسول الله أن يسكن آخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرايس
 أي غليظة قدلة لها على رأسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه
 بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها أربع أمابيع أو نحوها من ذلك ثم قال هكذا
 يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر صلى الله عليه وسلم بلالا أن يدفع اليه
 اللواء فدفعه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خذ
 يا ابن عوف انتهى وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل
 أي لا تخن في الغنم ولا تغدر رأي لا تترك الوفاء ولا تقتل وليد أو في رواية لا تلهو
 ولا تقدر ولا تسكن ولا تلوا ولا تغتلبوا وليد أي صبيافه فهداهم الله وسنة نبيكم
 صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له إذا جاءوا لك فترجو ابنة
 ملكهم فساار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فكانت ثلاثة أيام
 يدعوهم إلى الاسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث
 أسلم رأسهم وملكهم الا صبيغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم أجد
 أحدا ترجعوا الظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وأسلم معه
 ناس كثير من قومه وأقر من أقام على كفره بأعطاء الجزية أي وأرسل رضى الله عنه
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك وأنه يريد أن يتزوج فيهم فكتب اليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوج ببنات الا صبيغ أي فترجو جهار رضى الله
 تعالى عنه وبناتها عندهم وقدم بها المدينة وهي أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن
 عوف وهي أول كاية تكلمها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقاتها عبد الرحمن في مرض
 موته ثلاثا ومنعها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضاء اعدة فورها
 عثمان رضى الله تعالى عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنهما أنه قال سرت لا سمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن
 عوف رضى الله عنه فاذا فتى من الانصار أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا ثم قال وأي
 المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما استعدا أقبل أن ينزل بهم
 أو تلك الا كياس ثم سكنت الفتى وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم وأعوذ بالله ان تدركوهن انه لن
 يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا اظهر فيهم الطاعون والاوراع التي لم
 تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المسكيات والميزان في قوم الا أخذهم الله
 بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلمهم بذكورهم وما منع

قوم الزكاة إلا أمستك الله عنهم قطار السماء ولولا البهايم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم غيرهم فأخذ ما كان في أيديهم وما حكمهم قوم بغير كتاب الله إلا جعل الله تعالى بأسهم بينهم وفي رواية إلا ألبسهم الله شيعا وأذاق بعضهم بأس بعض وفي الأصل ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما سيأتي

(سرية يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ما إلى مدين)

قرية سيدنا شبيب صلوات الله وسلامه عليه تجاه تبوك فأصاب سبيًا وقرى في بيدهم بين الاتهام والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم أي بين الاتهام والاولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبعوهم إلا جميعا قال في الأصل وكان مع زيد رضي الله تعالى عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذا أخوه رضي الله تعالى عنه وأخوه وتابع في ذلك لابن هشام وربان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا أخوه

(سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بني سعد بن بكر فذكر)

وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفي الصحاح فذكر قرية بخيبر وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن لبني سعد جعابريدون أن يدعواهم وودخيبر وأن يجعلوا لهم تمر خيبر أي ما يوجد من غلاتها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل فصار الليل وكن النهار إلى أن نزلوا على بين خيبر فذلك فوجدوا به رجلا فسأله عن القوم أي فقال لا علم لي فشدوا عليه فأقرانه عين أي جاسوس لهم وقال أخبركم على أن تؤمنوني فأمنوه فدخلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خسمائة بعير وألني شاة وهربت بنو سعد بالقتل فعزل علي كرم الله وجهه مني رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوا أي حلوا به (هـ) قرية عهد بتاج تدعى الحدة فتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعاء اليك نسى ونحذف ثم عزل الخنس وقسم الباقي على أصحابه * أقول قوله يزيدون أن يدعواهم وودخيبر يقتضي بظاهره أن ذلك كان عند حاضرة خيبر أو عند

(سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى أسير)

بضم الله، ثم وقع الصبر، ويقال أسير بن رزام اليهودي بخير لما قتل الله أبا رافع بن
 سلام بن أبي الحقيق عظيم يهود خيبر كما تقدم أمر وأهلبهم أسير بن رزام * قال
 ولما أمروه عليه سم قال لهم اني صانع بمحمد ما يصنع أصحابي فقالوا له وما عسيت
 ان تصنع قال أسير في غطفان فاجعهم لحربه قالوا نعم ما رأيت وسكان ذلك قبل فتح
 خيبر انتهت في غطفان وغيرهم يجتمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر
 سرا يسأل عن خبر أسير وغرته فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون
 رجلا وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه قبل عبد الله بن عتيك
 فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولكم منكم
 مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه
 فيستملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك أي واستشارهم وود في ذلك
 فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني إسرائيل قال بلى
 قدام الحرب قال في التور هذا الكلام لا يناسب أن يقال قبل فتح خيبر والذي يظهر
 انها بعد فتح خيبر * وأقول يجوز أن يكون المراد باستعماله على خير المصالح وترك
 القتال ومن ثم أجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم ندمل الحرب والله أعلم فخرج
 وخرج معه ثلاثون رجلا من بني روم مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله
 ابن أنيس كنت رديف الأسير فكان أسير اندم على خروجه معناه موى بيده الى
 سيفي فطغنت بغض الطاهله وقلت أغدرعد والله أغدرعد والله أغدرعد والله ثلاثا
 فضربته بالسيف فأطحت عامة فخذله فسقط وكان بيده مخدش من شوحط فضر بني
 به على رأسه فقتلني ماومة ولما على أصحابه فقتلناهم الارجل واحدنا جرجا
 ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا الحديث فقال صلى الله عليه
 وسلم قد نجح لكم الله من القوم الظالمين وبعق في شعبي فلم تفتح على ولم تؤذني
 * قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وتطلع على قلعة من عصاة فقال أسلم هذه
 ملك علامة بني وينك يوم القيامة أهرق فربها فأنك تأتي يوم القيامة متحصرا فلما
 دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى * أقول تقدم
 في غير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا لما أودسه صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد
 المذلي وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتمهل أن هذا هو من
 بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة أي أعطاه صلى الله عليه وسلم عصاة أولا في تلك

وأعطاه أخرى ثانياً في هذه وجعل العصاة بين يديه وكفنه ولا مانع منه لكن
ويعاتشوف النفس للسؤال عن حكمة تذكير بذلك لعبد الله بن أنيس وتخصيصه
هذه المصيبة دون بقية العصاة والله أعلم

(سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس رضي الله عنهما)
بالقاء المهمة وصحة المراءوسين مهمة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهمة
الاحمر يشقاه بالسين المهمة وقيل بله جبار بن ضر * الى أبي سفيان بن
حرب بمكة ليغتالاه وسبها أن أباسفيان رضي الله عنه قال لغمرن قريش الاحد
ينال لنا محمداً فانه يمتحن في الاسواق حده فأتاه رجل من الاعراب وقال له يني
نفسه قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشد هم بطشاً وأسرهم عدواً فإذا أنت
فدقني خربت اليه حتى اغتاله فان هي خبير ابغض الخاء المعجمة كجراح التمر
والهي عارف بالطريق فقال له أنت صاحبنا فأعطاه بغير ارفقة وقال له اطوأمرك
وخرج ليلاً الى أن قدم المدينة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل
عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فمقل راحته وأقبل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدراً
والله حائل بينه وبين ما يريد فجاءه ايضاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه
أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه بداخله ازاره أي بحاشيته من داخل فإذا
بناخر فآخذ أسيد يخنقه خنقاً شديداً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدقني قال وأنا آمن قال نعم أخبره بأمره فقتل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم أي وقال يا رسول الله ما كنت أخاف الرجال فلما رأيتك ذهب عقلي وضعفت
نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلت أنك على الحق فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتهم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
الضمري ومن تقدم معه الى أبي سفيان بمكة أي وذلك بعد قتل خبيب بن عدي
رضي الله عنه وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن أمية رضي الله عنه يطوف
بالبيت ليلا مرآة معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما نعرفه فأخبر قريشا
بمكانه فخافوه لانه كان فاتكافي الجمالية وقالوا لم يأت عمرو بخير واشتدوا في طلبه
* قال وفي رواية لما قدم مكة حبسها جميعاً ببعض الشعاب ثم دخل ليلاً فقال له
صاحبه يا عمرو لو طغنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا أباسفيان فقال له عمرو اني
أعرف بمكة من الفرس الابلق أي وان القوم اذا انفسوا جلسوا على أنيتهم فقال
كلاً ان شاء الله قال عمرو قطعنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا لطلب أبي سفيان فلقيني

فجاء من قريش فعرفى وقال عمرو بن أمية فأكبر قريشا فنهريت أنا وصاحي
 انتهى أى وصعدنا الجبل وخرجوا فى طلبنا فدخلنا كهفا فى الجبل ولقى عمرو رجلا
 من قريش فقتله أى قتل ذلك عمرو فلما أصبحنا غدا رجلا من قريش يقول فرسا
 ونحن فى الغار فقلت لصاحي ان رأنا صاح بنا فخرجت اليه ومعى خبيرا عدوته
 لابي سفيان فضر به على يده فصاح صيحة أسمع أهل مكة فجاء الناس يشتدون
 فوجدوه باخر ذوق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت فاحتملوه
 فقلت لصاحي لما أسمعنا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فررنا بالطرس
 الذين يهرسون خشبة خبيب بن عدى رضى الله تعالى عنه فقال أحدهم لولا أن
 عمرو بن أمية بالمدينة لقاتلنا هذا الماشي فلما حاذيت الخشبية شددت عليها
 فعملتها واشتديت أنا وصاحي فخرجوا وراءنا فالتقت الخشبية فغيبه الله عنهم
 فكذب فى السيرة المشامية وقدم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والقناد
 لا نزله وأن الزبير أنزله فابتلته الأرض وقدم عن ابن الجوزى مثل ما هنا من أن
 الذى أنزله عمرو بن أمية رضى الله تعالى عنه فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة
 الروايتين ويقال ان عمرا قتل رجلا آخر فسمعه يقول

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدن دين المسلمين

ولقى رجلين بعثتهما قريش الى المدينة فيجسسان لهم الخبر فقتل أحدهما وأسر
 الآخر ثم قدم رضى الله تعالى عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بفصل

(سيرة سعيد بن زيد رضى الله عنه)

وقيل كرز بن جابر رضى الله تعالى عنه وعليه الأكثرون ومن ثم اقتصر عليه
 الحافظ المصطفى أى وقيل جرير بن عبد الله الجعفي ورد بأن اسلام جرير بن زيد
 الله المذكور مكان بعده هذه السيرة بنحو أربع سنين (هـ) الى العريين وسبها
 أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأى بكتابة من عريية وقيل أربعة من
 عريية وثلاثة من عكل والشام من غيرهما مسلمين فلقوا بالشهادتين كانوا
 مجهودين قد كادوا يهلكون أى أشد هزلهم ومفرقا لأنهم وعظم بطونهم وقالوا
 يا رسول الله أونا وأطعمنا (هـ) فأنزلهم صلى الله عليه وسلم عنده أى بالصفة ثم قال
 لهم أى بعد أن ذكر والله صلى الله عليه وسلم ان المدينة وبيعة وخجة وأنهم أهل ضرع
 ولم يكونوا أهل ريف لو خرجتم الى ذودنا أى لقاح وكانت خمسة عشر فشربتهم من
 البساتين وأبوها أى لان فى لبن اللقاح جلاء وتليسا وادارا وقتعها للسدد فان

الاستسقاء وعظم البطن انما ينشأ عن السدوافة في الكبد من اعظم مائع
الكبد لين القاع لاسيما ان استعمال بجمارته التي يخرج بها من الضرع مع بول
الفصيل مع حرارته التي يخرج بها فانه ملوثة لما صحت اجسامهم كغروا بعد اسلامهم
وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثاله اى قطعوا يده
ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات واستنشقوا القاع وفي لفظ
اتهم ركبوا بعضها واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله
الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر بعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم
عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وأرسل معهم من يقص آثارهم فادركهم
فأحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقطعت أيديهم وأرجلهم وسميت أعينهم أي غورت بمسامير حجارة بالنار وألقوا بالحرة
أي وهي أرض ذات حجارة سودا كانتا تحرق بالنار (هـ) يستسقون فلا يسقون قال
أنس رضي الله تعالى عنه ولقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه من العطش ليجد
بردها لما يجده من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم (هـ) وأنزل الله فيهم انما
جزاه الذين يحاربون الله ورسوله الآية ولم يقع بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
سمل عينا وفي لفظ أنهم لما أسروا ربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قتلوا بهم
المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه فجمع
السبيل وأمرهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسميت أعينهم وصلبوا هناك وأنه صلى
الله عليه وسلم تقدم من القاع لقمعة تدعى الحفافة فسأل عن ساقيل فخرروا كذا
في سيرة الحفافة الديلماني وقدم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن أمية الضمري
رضي الله تعالى عنه

(سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى طائفة من هوازن)
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ثلاثين
رجلا إلى عجر بفتح الهمزة وبضم الجيم وبالزاي على بينه وبين مكة أربع
ليال بطريق صنعاء يقال له تربة بضم التاء فوق وفتح الراء ثم وحدة مفتوحة ثم تاء
ثابت وأرسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل
ويكنى النمارق في الخبر ووازن فهدر برأى فجاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
بالحلم فلم يجد منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين
المدينة ستة أميال قال له الدليل هل لك في جمع آخرين خذهم فقد لهدر رضي الله
عنه لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما أمرني بقتال هوازن

﴿سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى بني كلاب﴾
 عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبا بكر وأمر عليا فسيبا فأسان المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة أهل
 أيمان من المشركين ومازاده الأصل على هذا من قوله إن سلمة بن الأكوع قال بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فزارة المخ فسيب فيه
 للوهم لأن ذلك كان في سرية لبني فزارة عوادي القرى وقد قدمت فيها أقصيتان
 مختلفتان جمع بينهما أي وهذا الذي في الأصل تبع فيه شيعته الحافظ المديطي
 وفيه ما علمت

﴿سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله تعالى عنه إلى بني مرة بفدك﴾
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بفدك
 وتقدم أنها قرية بينهما وبين المدينة ستة أميال فخرج فلقى رعاء النساء فسأل عن
 الناس فقبل في بواديهم فاستاق النعم والشاة وانحدروا إلى المدينة فخرج الصربخ
 اليهم فأدركهم منهم العدد الكثير فهدأ الليل فباتوا إمرامون بالنبل حتى فني نبل
 أصحاب بشير أي فلما أصبحوا أجلوا على بشير وأصحابه فقتلوا منهم من قتلوا وولى
 من ولى منهم (٥) وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتب أي جرح وصار مائة رمق
 وضربت كعبه اختبار الحياة فلم تحرك فقبل مات فربحوا بجمعهم وشياهم وجاء
 إليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء به رضي الله تعالى عنه إلى المدينة بعد ذلك
 أي فانه استمر بين القتل إلى الليل فلما أمسى تعامل حتى انتهى إلى فدك فأقام
 بفدك عندهم ودي أي ما حتى قوى على المشي وجاء إلى المدينة ﴿أقول وهذا يدل
 على أن بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله
 أو لا بني مرة بفدك فيه تسميح وأن بشيرا حصلت له هذه الحالة مرتين فليتنامل

﴿سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني عوال﴾
 وبني عبد بن ثعلبة بالمدينة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه في مائة وثلاثين رجلا إلى بني عوال
 وبني عبد بن ثعلبة بالمدينة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجمعوا عليهم جيعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعا من أشراهم واستاقوا نعاما
 وشاة مولى بأسروا أحدا في هذه السرية قتل أسامة ابن زيد رضي الله تعالى عنهما
 الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن تيمث وفي سيرة الحافظ المديطي
 نهيك ابن مرداس والاول هو الذي في الكشف (٥) وقال له النبي صلى الله عليه وسلم

هلا شقت عن قلبه فتعلم اصادق هو أم كاذب فعن اسامة رضي الله تعالى عنه بعثنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبنا القوم ففهرزناهم ولحقنا أنا ورجل من الانصار
 ورجلناهم فلما أعيينا قال لا اله الا الله فكف الانصارى وطعنته برمحى حتى قتله
 فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقلته بعدما قال لا اله
 الا الله قلت انما قالما متعوذا فإزال يكرر ما حتى تمنيت أني لم أكن أسألت
 قبلي ذلك اليوم أى تمنيت ان أكون أسألت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا
 وقع في الامل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه العنزة
 وقد تبسح في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة للحرفات بضم الحاء المهملة
 وفتح الراء وبالقياف ثم تأتيت بطن من جهينة وسينأتى عن اسامة بعثنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الحرة من جهينة فصحبنا هانكا رجل يدعى مرداس
 ابن نهميل اذا أقبل القوم كان من أشدهم عليه واذا أدبروا كان من حاميهم
 ففهرزناهم فبعثه أنا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد
 في رواية محمد رسول الله فكف الانصار فطعنته برمحى حتى قتله ثم وجد في نفسه
 من ذلك موجدة شديدة حتى ما أقر رجلي أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتيتني واعتقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث
 اسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا لم يسألهم عنه
 فجعل القوم يخذلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت
 ما فعل اسامة وقلبه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشدد عليه اسامة فقتله وهو صلى
 الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما كثر وأعليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف
 لاسامة فقال يا أسامة اقلته بعدما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بل لا اله الا الله اذا
 جاءت يوم القيامة فقال اسامة رضي الله تعالى عنه انما قالما خونا من السلاح وفي
 رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله تعالى عنه ولا زال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكرر رجلي حتى تمنيت أني لم أسلم الا يومئذ انتهى والذي
 في الكشف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا
 أصله ان مرداس بن نهميل رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره ففترسهم
 سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليهم غالب بن فضالة اليثبي رضي الله
 تعالى عنه ففهرزوا وبقي مرداس لثقتهم باسلامه فلما رأى الجبل الخا غنمه الى عاقول
 من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا نزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
 السلام عليكم فقتله أسامة ابن زيد واستاق غنمه فأخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بذلك فوجدوا شديدا وقال قتلتموه اراة قمامعه ثم قرأ الآية على
 أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فيا زال يكررها
 حتى ودت اني الم كن أسلت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة وسيا في نحو
 ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير ابن سعد ويعد تعد هذه
 الواقعة سبعا في مواطن ثلاثة أو أربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان وليا في هذه السرية يقتضي انها مقدمة على سرية العريين فقد تقدم
 اتهم قتلوه ثم رأيت في النور قال ولعل هذا غير ذلك لكن لم أر له ذكرا في الموالى
 الا أن يكون أحد موالى أفا به عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد
 أسامة رضي الله تعالى عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له لو أذخلك يدك
 في قم تينين لادخلت يدي معها ولكنت قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين قتل ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله الا الله وقلت له أعلني الله عهدا
 أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله أعلم

(سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى يمن)

يقع الباء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار
 يقع الجيم وادقريب من خير لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعامن
 غطفان قد واعدهم عينة بن حصن أي قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه ليكون
 معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بشير ابن سعد فعدله لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكسوا التمار حتى
 أتوا المحل المذكور فأصابوا نفعا كثيرا وفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم
 وأخبروهم فنفروا وفتحوا وابعليا بلادهم وعليها بضم العين وسكون اللام مقصورا تعيض
 السفلى فلم يظفر بأحد منهم الا بربعين أسروهم ما فرجع بالنعم والرحاين الى المدينة
 فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه وسلم وقال والرجلان من جمع عينة فان
 أسلمين لما لقوا جمع عينة انهزوا وأمامهم وتبعوهم وأخذوا منهم ذينك الرجلين
 انتهى أي وعينة بن حصن كان يقال له الاحق المطاع لانه كان يبعه عشرة آلاف
 قناة وقيل له عينة قال في الاصل لان عينة جففت أي عظمت وكبرت فلقب بذلك
 رضي الله تعالى عنه

(سرية بن أبي العوجاء رضي الله عنه الى بني سليم)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء رضي الله تعالى عنه
 السلمي في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وصبق

القوم وحذرهم مجيئهم وجمعهم وجمعهم كثر فجاءواهم وهم معدون لهم فدهعوهم الى الاسلحة
فقالوا ائى حاجة لنا بما تدعوننا اليه قتراموا بالنبل مساعة وجعلت الامداد تأتيهم
واحد قوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم
وأصيب ابن أبي العوجاء بجرح يجمع القتل ثم تصامل حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

﴿سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملاح﴾
بضم الميم وفتح اللام ونشديد الراء مكسورة ثم جاءهم بمهمة باللكديد بفتح الكاف
وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي
في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذلك
في سرية لغالب غير هذه انتهى أقول وهي المقدمة التي توجهت لبني عوال وبني
عبد بن ثعلبة بالبيعة والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وأصحابه
ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لحقوا بالحارث الليثي
فأسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا
لما ان كنتم مسلمين ضرك ربنا لك يوما ولية وان كنت غير ذلك استوقنا منك
فشدومونا فاوخطفوا عنده سويد بن حضري وفي لفظ خلّفوا عليه وحلّا أسود
منهم وقال لما نازعنا فاحتر رأسه وساروا حتى أتوا همل القوم عند غروب
الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهمي وأرسلني القوم جاسوسا لهم
فخرجت حتى آيتت تلا مشرفا على الحاضر أي القوم المقيمين علىهم فلما استويت
على رأسه انبطحت عليه لانتظر اذ خرج رجل منهم فقال لأمراه اني لانتظر على هذا
الجبل سوادا ما رأيته قبل أنظرى اهدأ وعينك لا تمسكون الكلاب جرت منها
شيئا فظنرت فقالت والله ما فطدت من أوعيتي شيئا فقال فاوليني قوسى ونبل
فناولته قوسه وسهمين فأرسل سهمي فوالله ما لخطا بين عيني فأنزعه وثبت
مكاني فأرسل آخر فوضع في منكي فأنزعه وثبت مكاني فقال لأمراه والله لو كان
جاسوسا لتجرك لقد ما طعته سهران لا أبالك أي بكسر الكاف أي لا كاف لك غير
نفسك وهو هذا المعنى يدحكر في معرض المدح وروعايد كرفي معرض الذم وفي
معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا أصبحت فانظر بها لا تمنعها الكلاب
ثم دخل فلما اطمانوا واماوا شئنا عليهم العارة واستقنا النعم والشاء بعدان
قتلنا القاتلة وسيننا لذرية أي ومروا على الحارث الليثي فاحملوا واحتملوا
صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج مصرغ القوم في قومهم فجاءه ما لا قبل

لنا به فصار بيننا وبينهم الوادى فأرسل الله مصابا فأمطر الوادى ما رأى شامشله
فسأل الوادى بحيث لا يستطيع أحد أن يمر وزنه فصاروا وقوا ينظرون اليها
ونحن متوجهون الى أن قدمنا المدينة أى وفى لفظ آخر قلنا القوم ينظرون اليها
اذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملأ بحبيبه ماء والله ما رأوا يوشد مصابا ولا مطرا
فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فوقها ينظرون اليها وقد وقع نظير ذلك أى سبل
الوادى لقطنة بن عامر حين توجه الى بنى خشم بناحية تبال كما سيأتى
(سيرة غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه الى مصاب أصحاب بشير بن سعد
رضى الله تعالى عنه) *

أى فى بنى مرة * فذلك لما قدم غالب من الحسك يد مؤيدا منصورا بعنه صلى الله
عليه وسلم فى ما تلى رجل الى حيث أميب أصحاب بشير بن سعد وذلك فى بنى مرة
بذلك وكان قبل قدوم غالب هيا صلى الله عليه وسلم الزبير ذلك وعقد له لواء فلما
قدم غالب رضى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فصار غالب رضى
الله تعالى عنه الى ان صبح القوم فأغاروا عليهم وكان غالب رضى الله تعالى عنه قد
أوصاهم بعدم مخالفتهم له وآخا بين القوم فساقوا نهماء وقتلوا منهم * قال لما دنا
غالب منهم ليلا قام فهداه الله وأخفى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني أوصيكم
بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وإن تطيعوني ولا تخافوني إلى امرأته لا رأى
لمن لا يطاع وفى رواية لا تصوفى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع
أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وانكم متى ما تصوفى فأنكم تصون
ذبيكم صلى الله عليه وسلم ثم ألقى رضى الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان
أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم ربه فاماكم ان يرجع
الرجل منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدري فإذا كبرت فكبروا فلما أحاطوا
بالقوم كبر غالب رضى الله تعالى عنه وكبروا معه وجرى السيف فخرج الرجال
فقتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شمار المسلمين أمت أمت وكان
فى القوم أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه وقد غلب رضى الله تعالى عنه فلم يره
وبعد ساعة أى من الليل أقبل (هـ) فلامه غالب وقال ألم ترالى ما عهدت اليك فقال
خرجت فى أثر رجل منهم جعل يتكلم بى حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال
لا اله الا الله فقال له الامير بشما نعلت وما جئت به تقتل أمرأى يقول لا اله الا الله
فندم أسامة وساق المسلمون الدم والشاة والذرية فكان سهم كل رجل عشرة
أبعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وقد دنت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها

وقوله هنا حتى اذا نوبت منه اوضرت به بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال
لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحتمل على الارادة وتقديمه طعنه برمحه فليتنامل
(سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله تعالى عنه الى بني عامر)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله تعالى عنه في أربعة
وعشرين رجلا الى جميع من هوازن أي يقال لهم ذنوعا مروا مروا صلى الله عليه وسلم
ان يغبر عليهم فكان يسير الليل ويكمن بالنهار حتى مضى بهم وهم غافلون أي وقد
نهمى أصحابه ان يتبعوا في الغلب (هـ) فأصابوا نعاما وشاءوا استاقوا ذلك حتى قدموا
المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بهيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

(سرية كعب بن عجرة الغفاري رضي الله تعالى عنه)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عجرة الغفاري الى ذات اطلاق
من أرض اشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا أي لانه
لما دنا كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه من القوم ذهب عين لهم فأخبرهم
بقلة المسلمين (هـ) فدعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم
المسلمون أشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عجرة فانه ظن قتله فلما أمسى
تخامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم
فبلغه انهم ساروا الى همل آخر فتركهم * أقول لم أقف على السبب ادى اقتضى
البعث الى ذلك المثل والله أعلم

(سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل)

أرض بهاماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية أي وقال
الحفاظ بن حجر رحمه الله تعالى المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان
بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل وسلسال
اذا كان سهل الدخول في الخلق لعدويته وصفائه وتلك الأرض وراء وادي
القرى وقيل لان المذركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يغفروا * أقول
ونحو الدين الوايد في الله عنه في زمن الصديق غرقا مع أهل فارس يقال لها ذات
السلاسل لكثرة من تسلسل فيها من الشعبان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم
لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث بالسلاسل الى الصديق رضي الله تعالى
عنه والله أعلم لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جماعة من قضاة قد تجمعوا
يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه أي وذلك بعد اسلامه بسنة فغدا له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه

في ثلاث مائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره صلى الله عليه وسلم ان يسعين بمن يمر عليهم ففسار الليل وكس النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافعا ابن كعب الجهمي رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار ومنهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ما وءدله لواء وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمر أبو عبيدة وأراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مدد وأنا الامير * قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة لعمر وأنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه فقال عمرو أنتم مددنا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو أني آخر شيء عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال ان قدمت على صاحبك فتطاولوا ولا تختلفوا تلك والله ان عصبتي لا طيعتك قال فاني الامير عليك قال فدوونك انتهى (هـ) أي لان ابا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان حسن الخلق ابن العريكة فكان عمرو يصلي بالناس أي وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو افي أريد ان أبعتك الى جيش فيغلبك الله ويسلك فقلت افي لم أسلم رغبة في المال قال ثم المال الصالح للرجل الصالح وراوا جمعا كثيرا فعمل عليهم المسلمون فتفرقوا * قال وأراد المسلمون ان يتبعوهم فنههم عمرو رضي الله تعالى عنه وأرادوا ان يوقفوا نار الصلوة عليهم من البرد فنههم عمرو أي وقال كل من أوقد نارا لاقدفنه فيها فشق عليهم ذلك لمساقيه من شدة البرد فحكمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالبه عمرو في القول وقال له قد أمرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب غضب وهم ان يأتيه فنههم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله تعالى عنه وهكذا تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت فدا عباة فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو وعوف بن مالك بمشرا لئنبي صلى الله عليه وسلم يقدمهم وسلامتهم * قال قال عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بأبي أنت رأيي يا رسول الله قال أخبرني فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاعة أبي

عبيدة له عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح
وأخبرته بمنع عمرو رضي الله تعالى عنه للمسلمين من ألباح العدو ومن إيقاد النار
ومن صلاته بأصحابه وهو خب فلما قدم عليه عمرو وكلمه صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال كرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم وكرهت أن يشعروهم فيكون لهم
مدد فبعضوا عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وقال عمرو وسألتني
عن صلاتي فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فقلت والذي بومثل بالحق
أنى لو اغتسلت لمت لم أجدر بد اقط مثله قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
فصل صلى الله عليه وسلم انتهى أى ويحتاج أئمتنا إلى الجواب عن صلاة الصحابة
خلفه فأنى لم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقضاء

(سرية الخطب)

وهو ورق السمرة * بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح
في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والانصار وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
إلى حم من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا غير القريرش أى وعليه فتكون
هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم بعد
الهدنة لم يكن يرصد غير القريرش إلى القمع وتعدد سرية الخطب بعيد فلا يقال
يجوز أن تكون سرية الخطب مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا
القول بأنه وهم لكن في البخارى وهم ثلثون غير القريرش فأما ما بالساحل نصف
شهر فإما بهم جوع شديد حتى أكلوا الخطب أى كانوا يلقونه بالماء ويا كلونه - قى
تقرحت أشداً فقام أبا عبيدة رضي الله عنه كأن يعطى الواحد منهم في اليوم
والليلة ثمرة واحدة بمصها ثم يصرها في ثوبه (٥) أى وعن الزبير رضي الله عنه أنه
قيل له كيف كنتم تصهون بالثمرة قال نمصها كما نمص العسي ندى أئمة ثم نشربها بها
من الماء فكم كنا يرونا إلى الليل لأنه صلى الله عليه وسلم زودهم جراباً من تمر
فجعل أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقوتهم إياه حتى صار بعدهم عدا حتى كان
يعطى الواحد ثمرة كل يوم ثم بعد التمر أكلوا الخطب ولما رأى قيس بن سعد بن عباد
رضي الله تعالى عنهم ما بالمسلمين من جهد الجوع أى مشقته أى وقال قائلهم والله
لو قينا عدو ما كان منا حركة إليه لما بالناس من الجهد قال من يشتري منى تمرا
أو فيه له في المدينة يجزر يوفيه مالى ما هناك قال له رجل من أهل الساحل أنا فعل
لكن والله ما أجسر فلن أنت قال أنا قيس بن سعد بن عباد فقال الرجل
ما عرفني به عدان بيني وبين سعد خلة سيد أهل يثرب فاشترى خمس جزائر كل

جزو و يوسق من تمر والوسق يقع الواو وكسرهما مستون ماء ووجع الاوّل لوسق
 والثاني أوساق فقال له الرجل أشهدني فقال أشهدني تعجب فأشهد نفران
 المهاجرين والانصار من جلتهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ان عمر
 رضي الله تعالى عنه امتنع من أن يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابييه
 فقال الرجل والله ما كان سعد يعني ماله أي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان
 بين قيس وعمر كلام حتى أخلف له قيس الكلام وأخذ قيس رضي الله عنه الجزر
 فحصر لهم منها ثلاثة في ثلاثة أيام وأراد أن يحصر لهم في اليوم الرابع فنهاه أبو عبيدة
 وقال له عزمت عليك أن لا تحصر أريد أن تحفر ذنباك أي لا يوفي لك بما التزمت
 ولا مال لك فقال له قيس رضي الله تعالى عنه أترى أبانبت يعني والله سعد يقضي
 ديون الناس ويطلع في الجماعة ولا يقضي دينه استدنته لقوم مجاهد بن في سبيل
 الله وفي البخاري أن قيسا رضي الله تعالى عنه حصر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم
 نهاه أبو عبيدة أي وما يؤيد ما ذكر من أن الجزر كانت خمسة وأنه حصر لهم ثلاثة
 أيام كل يوم جزوا ما جاء في بعض الروايات أنه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة
 يتعاقبون عليهما فلينظر الجميع ثم ان البحر التي لهم دابة هائلة يقال لها الغنبر بحيث
 أن أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه نصب لهم ضلعا من أضلاعها وفي لفظ من أضلاعه
 ومرتحته أطول رجل في القوم أي وهو قيس بن سعد بن عبادة وأكبا على أطول
 بعير لم يطأ إلى رأسه وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت أنا وفلان وفلان
 وعد خمسة نفر عينا مارا فأحدهم أي وفي لفظ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر
 رجلا ما تقدمهم في وقب عينا فأكلوا منها أبا ما أي نحو شهر وكانوا اثنا عشرة فمن
 بعضهم لم تقهرحت أشد اقنا من الخبط انطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهية
 الكتيب الضخم فأتيناها فاذها دابة تدهي الغنبر فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى
 عنه ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فأتنا عليه شهر أو نحو ثلاثة حتى سمنا ولقد
 ورأيت انتم من وقب عينه للدهن بالقلال وفي رواية فأنخرجنا من عينه كذا وكذا
 فله ولدك وعصبا من نجهما إلى المدينة أي وقيل لها الغنبر لانها تبلع الغنبر فمن اعانها
 الشافعي رضي الله تعالى عنه قال سمعت مرة يقول رأيت الغنبر فأتاني البحر فمررت بوا
 مثل غنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها قتلها فيقذفها البحر فيخرج
 الغنبر من جوفها وقيل الغنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر دائمة الخلق طويلا
 وعرضها وقد أخبرني بعض السفار أن جلا مات على شاطئ البحر فأتني في البحر
 فابتلعه سمكة فوكت أخلف يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة

وفي زمن الحاكم بامر الله وحدث سمكة بدمياط طوله مائتا ذراعاً وعرضها مائة
 وستون ذراعاً وكان يقف في حلقها خمس رجال بالحجارة في يجرفون الشحم وأقام
 أهل دمياط كلون من لحمها خمسة أشهر ولما بلغ سعد بن عباد عباد ما حصل للمسلمين
 من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيس يعني ولده كما أعهد فليخرقه يوم فلما قدم
 قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحررت قال أصبت قال ثم ماذا قال
 نحررت قال أصبت ثم قال ماذا قال نحررت قال أصبت ثم قال ثم ماذا قال
 ومن هناك قال أميري أبو عبيدة قال ولم قال زعم أنه لا مال لي انما المال لا يلك
 فقلت له اني يقضي عن الاباء و يعمل الكل و يطعم في المجاعة ولا يصنع هذا لي
 فلان لموافقتي فأباعد عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على النزع فقال سعد لولده قيس
 ذلك أربع حوائط أي بساتين أدناها ما يحصل منه خمسون وسقاً ثم ان قيساً
 رضى الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الجزر وجهه أي أعطاه ما يركبه وكساه
 بلبخ النبي صلى الله عليه وسلم ما قبل قيس فقال انه في بيت جودان الجودان شية
 أهل ذلك البيت أي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون
 يتوالدون في بيت واحد الا قيس وأبوه سعد وأبوه عباد وأبوه وليم كان في كل يوم
 يقف شخص على العلم ينادي من يريد الشحم والحم فعليه بذار أي وليم أي وكان
 اصحاب الصفة اذا أسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثين والرجل بالجماعة
 وأما سعد فينطلق بالثمانين وعن سعد بن عباد زارنا النبي صلى الله عليه وسلم
 في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل ملواتك ورجلتك على
 آل سعد بن عباد * قال ويذكر أن سعد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال من عذيري من ابن الخطاب يغفل على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن
 عباد انه كان شديد الغيرة لم يترج الأبرار واطلق امرأة وقد رآه أن يترجها
 وعن جابر رضى الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر العنبر فقال رزق أخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شيء فقطعوا
 فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أي ولم يكن أرواح بدليل
 انه صلى الله عليه وسلم قال لو تعلم أنا أنه وكه لم يروح لاحتين الوكان عندنا منه قال
 ذلك إزداد أمه

(سيرة أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى عطفان)

أرض عثارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة في خمسة عشر رجلاً
 الى عطفان وأمره أن يشن الغارة عليهم فنصار يسير الليل ويكنم النهار حتى هجم

عليهم وأحاط بهم وقتلوا من أشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم ألفي شاة وشعبوا سبائا كثيرة فأصاب كل رجل بعد اخراج الخنس اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم ووقع في سهم أبي قتادة رضي الله عنه جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم للشخص أي كان وعده بجارية من أول في بني الله به فجاء ذلك الشخص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من أول في بني الله به عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها له الحديث (سرية عبد الله بن أبي حذرد الأسلي رضي الله تعالى عنه إلى الغابة) * وهي الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امرأة من قومي فحبست رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم أصدقت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واديكم هذا وفي لفظ لو كنتم تعرفون ما من ناحية بطمان ما زدتكم والله ما عندي ما أعينك فلبقت أيا ما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقال له رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر ودفع له اشارا فجهزاه أي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها أحدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخر جنا ومغنا سلاحنا النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريسا من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية أخرى فقلت لهما إذا سمعته أني قد كبرت فكبرافوالله أنا كذلك نتظر غرة القوم الا ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعه المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابلاء عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن تكفيك ولا تذهب أنت فقال والله لا يذهب إلا أنا فقالوا فمن معك فقال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر في فلانا أمكنني نعمته أي ريمته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه فاحترزت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشدد صاحبها وكبرافه رب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبست برأسه أحله معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداتي * قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية أبي قتادة إلى غطفان بأرض محارب التي قبل هذه واحدة أي

ومن ثم ذكرتها عقبها أخلاق ما صنع في الأصل * قال ويدل على كونها واحدة ما نقل عن عبد الله بن رواحة بن أبي حذرد قال لما عذبت منه صلى الله عليه وسلم الأمانة في مهر زوجته حتى قال لي ما وافقت عندنا شيئا أعينك به ولو كنت قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلا في سرية فهل لك أن تخرج فيها فاني أرجو أن يغفل الله مهر امرأتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضرأى وهم القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرتحلون عنه أي كأنهم (هـ) فلما ذهبت فجمة العشاء أي أقباله وأول سواده خطبنا أبو قتادة وأوصانا ببقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يشارك كل رجل زميله حتى يقول أي يرجع ولا يجي إلى الرجل فأسأله عن صاحبه فيقول لا أعلم لي به وإذا كبرت فكبروا وإذا جلت فاجلوا ولا تمنعوا في الطلب فأسخطنا بال حاضر فجزد أبو قتادة سيفه وكبر وجر دنا سيفه فذا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم واذ أقيم رجل طويل فأقبل على وقال لي يا مسلم هلم إلى الجنة يتسكع في قلت إليه فذهب امامي أي وصار يقبل على وجهه مرة فريد برهي بوجهه مرة أخرى فقبضته فقال لي صاحبي لا تبمه فقد هنا أميرنا أن نعمن في الطلب ولا زال كذلك وقال إن صاحبكم لذو مكيذة وإن أمره هو الأمرادركته فرمته بسهم فقتله وأخذت سيفه وجئت صاحبي فأخبرني أنهم جمعوا الغنائم وإن أبا قتادة تغيظ على عليك فجئت أبا قتادة فلامني فأخبرته الخبر ثم سقنا النعم وجلنا النساء وجفون السيوف معلقة بالاقصاب ثم لما أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها طي كثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها أي شيء تنظرين قالت والله أنظر إلى رجل لئن كان حيال يستبقنا فأتكم فوقع في نفسي أنه الذي قتله فقاتلها والله قد قتلتها وهذا والله سيفه معلق بالقب فقاتل وألقى إلى غده فقلت هذا غمد سيفه فلما رأته بكيت ولبثت انتهى ولا يخفى أن السباق في كل يبعد كونها واحدة

(سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه إلى بطن أضم) *

اسم موضع أو جبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزواهل مكة بعث أبا قتادة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جلتهم يحكم بن حنامة الليثي إلى بطن أضم ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية وتشر بذلك الأخبار فرعليهم عامر بن الأصبط الأشجعي فسلم عليهم ببيعة الاسلام فأسلت عنه القوم ورجل عليه محكم فقتله أي شئ كان دينه وبينه وسلبه مانعه ويعبره وعند وصولهم إلى الجبل رجعوا فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة والوا إليه حتى لقوه * قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحكم أقتله بعدما قال آمنت بالله وفي رواية بعدما قال إني مسلم أي إني بالميأت به
 المؤمن آمن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله اغماها ما أي تحية الإسلام متعوذا
 قال أفلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم أمداق هو أم كاذب أي وفي
 رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه أكنف أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت
 قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استغفري يا رسول الله فقال لا يغفر الله
 لا شقما يتناقى دمه يبرده انتهى وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا خبر بتم
 في سبيل الله فتيقنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنات تفتنون عذر عن
 الحياة الدنيا فند الله مغائكم كبير قال آخر الآية وذكر ابن اسحاق في خبر محكم
 أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمحنيين ثم عمدا إلى ظل شجرة فجلس فنهض فقام إليه
 الأقرع بن حابس وعيينة بن - صر يهتزمان في عامر بن الأضيطة عيينة بن حصن
 يطلب دمه أي ويقول والله يا رسول الله إني لأدعه حتى أذيق نساءه من الحر
 مثل ما أذاق نساءي والأقرع يدافع عن محكم وارتفعت الأصوات وكثرت الخصومة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعينته ومن معه بل تأخذون الدية تحسبن
 في سفرنا هذا وخسين إذا رجعنا وهو يأتي عليه فلم يزل به حتى انتفخا على الدية
 ثم قالوا أن محكما يسه تغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل
 آدم طويل أي عليه حلقة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعيناه قد معان فقال له ما اسمك قال أنا محكم قد فعلت الذي
 بلغت وإني أتوب إلى الله تعالى واستغفري يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر له محكم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمه
 بفضل روايته فنامت الأسبعا حتى مات فلففته الأرض مرات حتى ضموا عليه
 الحجارة وواروه أي ولما أخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لهم
 أن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم أي وفي رواية أن الله
 أحب أن يريكم تعظيم حرمة لاله إلا الله أي حرمة من يأتي بها ولفظ الأرض له
 مرد ما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه إلا أن يكون
 المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات أراد الله أن يجعله وعظما
 لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا إله إلا الله أو يقول إني مسلم
 اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنوه فإن الأرض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب
 فيجوز أن يكون استغفر له حينئذ وقيل أن الذي لفظته الأرض غير محكم لأن محكما
 مات بمصر أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه والذي لفظته الأرض اسمه فليت

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى)

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حين فقع مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً من أصحابه الى العزى وهو من مكان لقريش وكان معهما جذاوش لفظاً اعزى فخلات أي سمرات مجتمعة لأنه كان هدى اليها كما هدى الى الكعبة لان عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشق بالطائف عند الآلات ويصيف عند العزى (هـ) فلما وصل الى محلها أي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء (هـ) ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال له هل رأيت شيئاً قال لا قال فادرج اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجبر دسيفه فخرحت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس أي شعر رأسها منتثر تحت التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أي يقول يا عزي عوربه يا عزي خبيله فضر بها خالد فقطعها نصفين أي وهو يقول يا عزي ككفرانك لا سبحانك أني رأيت الله قد أهانك (هـ) ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

(سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى السواع)

بالعين المهملة أي سمى باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على مودة امرأة كان لقوم نوح ثم صار له ذيل كانوا يحبون اليه أي قبل فقع مكة وبعد ذلك (هـ) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من أصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه أي خادمه فقال لي ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل (هـ) وبذلك وهل يسمع أو يبصر فدنوت منه فكسرتيه وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزنته فلم نجد فيها شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله

(سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة)

صنم كان للأوس والخزرج أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارساً الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرحت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عبيانك فضر بها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة)

بناحية يلزم بدعوتهم الى الاسلام أي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم
 يأمره بمقاتلتهم أي اذا لم يسلبوا بيعت رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 رضى الله تعالى عنه في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني
 سليم أي وهو مقيم بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد ذلوا الفاكه عم
 خالد وقتلوا انا الفاكه أيضا في الجاهلية وكانوا من أنسرى في الجاهلية وكانوا
 يعمون لعقبة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا أن معه بني
 سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن النريد وأخويه في موطن واحد فافوه فلبسوا
 السلاح فلما انتهى خالد رضى الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد أسلموا فقالوا نحن
 قوم مسلمون قال فأقموا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بدع وضع السلاح الا القتل
 ما نحن بأمنير لك ولا لمن معك قال خالد فلا أمان لكم الا أن تنزلوا فترزق فرقة منهم
 فأسرهم وفرقت بقية القوم وفي رواية لما انتهى خالد الى القوم فتلقوه فقال لهم
 ما أنتم أي أسلمون أم كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدة فاجمعهم صلى الله عليه
 وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا وأذنا فيهما وفي لفظ لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا
 فقالوا صبا ناصبا أنا قال فما بال السلاح عليكم قالوا أن يبنينا وبين قوم من العرب
 عداوة فمخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال
 استأسروا فأمر بعضهم فككتف بالتحفيف بعضهم فرقه في أصحابه فلما كان
 في الصحراء رأى مناهى خالد رضى الله عنه من كان معه أسير ولي قتله فقتل بنو سليم
 من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضى الله تعالى عنهم وأرسلوا أسراهم
 فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد أي فان رجلا من القوم جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل أنكر
 عليه أحدا ممنع قال نعم رجل أصفر ربعة ورجل ملوول أحر فقال عمر رضى الله
 تعالى عنه والله يا رسول الله أعرفهما أما الاول فهو ابنى فهذه صفته وأما الثاني
 فهو سالم مولى أي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أنى أبرأ اليك
 مما صنع خالد أي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم ۞ قال له صلى الله عليه وسلم يا علي
 اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم وادفع اليه صلى الله عليه وسلم ما لا اى أبلا
 وورقا يدى به قتلاهم ويهطيم منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلاهم
 وأعطاهم عوض ما تلف عليهم حتى ميلغة الكتاب أي الاناء التى يشرب فيها
 حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم أو مال قالوا لا قال أعطيك

ما بقي من المال احتياطا بدل ما لا فعلون أي مما تلف من أموالكم ثم رغبتم إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أصبت وأحسنت أي وزادت في رواية والذي أناجه ده لسي أحب إلى من جر
 الدم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم
 اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد بن الوليد
 وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما ثم بسبب ذلك فقال له عبد
 الرحمن علمت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال له انما أخذت بشأريك فقال له عبد
 الرحمن كذبت أنا قلت قاتل أبي أي وفي رواية كيف تأخذ مسلمين بقتل
 رجل في الجاهلية فقال خالدون أخبركم أنهم أسلموا فقال أهل السيرة كلهم
 أخبروا بأنك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالاسلام فقال جاء في أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أني أخير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانما أخذت بشأركم الفكاك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان أحد ذهباً ما نفقت في سبيل
 الله ما أدر كنت غدوة رجل منهم ولا روحته أي والغدوة السيرة في قول النهار إلى
 الروال والروحة السيرة من الزوال إلى آخر النهار والمراد بأصحابه هنا السابقون إلى
 الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل والمراد كما تصرح به الرواية الاستية فقد
 نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة غير
 السابقين ليكون ذلك لا يأت بهم منزلة غير الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن
 على خالد الفعل المذكور أعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أعرض عن خالد وقال يا خالد ذر أصحابي وفي رواية لا تسب
 أحد أي لو كان لك أحد ذهباً ما نفقت في سبيل الله لم تدرك غدوة
 أو روحته من غدوات أو روحات عبد الرحمن انتهى أي ولا يخفى أنه بعد أن خالد
 ابن الوليد رضي الله تعالى عنه إنما قتلهم لقولهم مبأنا ولم يقولوا أسلمنا الآن يقال
 يجوز أن يكون خالد منهم أنهم قالوا ذلك على سبيل الافتقار وعدم الانقياد إلى
 الاسلام وأنه صلى الله عليه وسلم إنما أنكر عليه الجهلة وترك الثبت في أمرهم قبل
 أن يعلم المراد من قولهم مبأنا ثم لا يخفى أنه جاء لا تسبوا أصحابي فلم تنفق أحدكم مثل
 أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدكم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي عن الشيخ تاج الدين
 ابن عطاء الله فإنه كان يحضر مجلس وعظه أن قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي
 كان خطا بالمرأى بعده من أمة - لا به صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى

في بعضها سائرته الاتين من بعده فقال خطا بالهم لا تسبوا اصحابي وارضى
 منه هذا التأويل فالتقى وانطاب بلا تسبوا اصحابي لغیر العصابة تزيلا
 للثائب الذي يخدم منزلة الموجود الحاضر وفيه أن هذا لا يساعد عليه المقام وفي
 الحديث من التنويه برفعة العصابة وعلم منزلتهم ما يقطع الاطماع من مداناتهم فان
 تكون نواب اتفاق مثل جبل أحد ذهابا في وجه الطير لا يبلغ ثواب التصديق
 نصف المدة الذي اذا طعن وعجن لا يبلغ الراغب المعتاد أمر عظيم **هـ** أقول ووقع
 تحالده رضي الله تعالى عنه فطير ذلك في زمن خلافة الصديق فان العرب لما
 ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد القتال أهل الردة وكان من
 حلقهم مالك بن نويرة فأسرو خالد هو واصحابه وكان الزمن شديدا البرد فنادى مادي
 خالد أن أدفئوا أسراكم فظن القوم أنه أراد ادفعوا أسراكم أي اقتلوهم فقتلوه
 وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال اذا أراد الله أمرا اصابه وتزوج
 خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من أجل النساء ويقال ان خالد
 استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة ألم تعلم
 ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له أهو صاحبنا
 وليس هو بصاحبك يا ضارا ضرب عنقه وأمر برأسه فبعل مالك حبرين جعل
 عليها قدر يطبخ فيه لحم فعمل ذلك ارجاء لأهل الردة فلما بلغ سيدها عمر ذلك قال
 للصديق رضي الله تعالى عنهما أعزله فان في سيده دفعا كيف يقتل مالكا ويأخذ
 زوجته فقال الصديق رضي الله عنه لا أشم سيفه الله على الكافرين
 والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشرة
 خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين وقال
 الصديق رضي الله تعالى عنه في حق خالد عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد
 وفي كلام السهيلي أنه روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لابي بكر الصديق
 ان في سيف خالد دفعا فقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدمه
 حتى يطبخ به وكان مالك ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر لخالد وشهد عنده رجلا
 من الصصابة يرجوعه الى الاسلام فلم قبلها وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لابي بكر
 اقبله فقال لا افعل لانه متأول فقال أعزله فقال لا أغد سيفه الله تعالى على
 المشركين ولا أعزل واليا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وأصل
 الهداية بين خالد وسيده عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي انهما وهما غلامان
 قصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكبر خالد ساق عمر فموتت وجبرت ولما ولي سيدها

عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أول شيء أبد به عزل خالد لما تقدم وظل لا يزل إلى
 عملاً أبداً وقيل لكلام بلغه عنه ومن ثم أرسل إلى أبي عبيدة أن أكتب خالد نفسه
 فهو أير على ما كان عليه وإن لم يكذب نفسه فهو عزول فانتزع عمامته وغاسمه ماله
 نصفين ولم يكذب نفسه فقاسمه أبو عبيدة ماله حتى أحدى نعليه وترك له الأخرى
 وخالد يقول سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين وبلغه أن خالداً أعطى الأشعث بن قيس
 عشرة آلاف وقد قصد ابتغاء أحسانه فأرسل إلى أبي عبيدة أن يصعد المنبر ويوقف
 خالد ابن يديه ويتزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لأن العشرة آلاف إن كان
 دفعها من ماله فهو سرف وإن كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله
 تعالى عنه على عمر رضي الله تعالى عنه قال له من أين هذا اليسار الذي تميز منه
 بعشرة آلاف فقال من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين ألفاً فهو لك ثم قوم
 أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفاً ثم قال له والله أنك على لكريم وإنك
 لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي الله عنه إلى الأمصار أني لم أعزل
 خالد عن مضلة ولا خيانة ولكن الناس فتشوا به فأحببت أن تعلموا أن الله هو الصانع
 إني وإن نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته بل بفضل
 الله فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بتأويل له في ذلك كما أنه صلى
 الله عليه وسلم لم يعزل له مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه إلى
 السماء وقال اللهم اني أبرأ إليك مما فعل خالد لكونه كان شديد على الكفار لرجحان
 المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله خوفاً فقتل الناس به
 فعزله وولي أبا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله تعالى عنه علينا
 وخالد بن الوليد شديد وعمر رضي الله عنه كان شديد وأبو عبيدة لنا فكلنا الصلح
 لكل منهما أن يولي من ولاه ليصل التعادل والله أعلم وأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه كان في القوم رجل وقال لهم أنا لست من هؤلاء ولكني عشقت امرأة
 فلهفتها فدفعتوني أنظر إليهما ثم أفعلا بي ما بدا لكم ثم أشار إلى نسوة مجتمعات غير
 بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فأخذته حتى أوقفته عليهن فأنشد
 أيانا ثم جثت به فقدموه ففرت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجامت حتى وقفت
 عليه فشهقت بفتح الهاء شهقة أو شهقتين ثم ماتت أي وفي رواية فأكبت عليه
 قبلته حتى ماتت انتهى أي وفي رواية فأنحدرت إليه من هودجها فجثت عليه حتى
 ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم القلب

* (سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس) *

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهمز المشركون عسكرهم منهم طائفة
 بأوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أبي موسى
 الأشعري في جماعة فيهم أبو موسى الأشعري ووقع في الأصل أن أبا عامر بن عم أبي
 موسى الأشعري قال في النور وهو غلط وأنا أبو موسى بن أخي أبي عامر فلقوا بالقوم
 وتناوشوا القتال أي تكافؤا فيه وبارز أبو عامر تسعة ويقال أنهم اخوة وهو يقتلهم
 واحد بعد واحد أي وصار كل من برز له منهم يدعوه إلى الإسلام فيأتي فيه ولهم
 شهيد ويحمل عليه فيقتله (هـ) ثم برز له أخوهم العاصم فقتل أبا عامر أي قتله قال له أسلم
 فأتى فقال اللهم أشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فظن أبو عامر أنه أسلم فكف
 عنه فعاد إلى أبي عامر فقتله ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وكان إذا رآه صلى
 الله عليه وسلم يقول هذا شريد أبي عامر قال وعن أبي موسى الأشعري قال جئت لأبي
 عامر وفيه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذلك وأشار إلى شخص من القوم فقصدته
 فلحقته فلما دارتني ولى فأتبعته وجعلت أقول له ألا تسقي ألا تبيت فاختلقتنا
 ضربتين فقتلته ثم قالت لأبي عامر قد قتل الله صاحبك قال فآزرع هذا السهم فترعته
 فقال يا ابن أخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع
 فرسي وسلاحك له انتهت فليتأمل أجمع بين هذا وما قبله وقبل أن يموت أبو عامر
 رضي الله عنه استخلف ابن عمه أبا موسى ودفع الراية له وفي لفظ أن أبا عامر رماه
 واحدا فمصاب قلبه ورماه آخر فمصاب ركبته فقتلاه وولى الناس أبا موسى
 فحمل عليهم ما فقتلها أي وقع الله عليهم وانهمز المشركون وظفر المسلمون بأنفسهم
 والسبايا (هـ) ولما رجع أبو موسى رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بموت أبي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله
 من أعلى أمتي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك
 من الناس (هـ) ودعا لأبي موسى أي فقال اللهم اغفر ذنبه وأدخله يوم القيامة
 مدخلا كريما

(سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى ذى الكفارين)

منهم عمرو بن حمية الدوسي ليهدمه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير
 إلى الطائف بعث الطفيل رضي الله تعالى عنه لهدم ذى الكفارين وأمره أن يستد
 قومه ويؤاخيهم بالطائف فخرج سرى إلى قومه فهدم ذى الكفارين وجعل يحثي النار
 في وجهه وانهدم معه من قومه أربع مائة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بما مشرا الا من يحمل رايكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان
ابن الزاوية قال أميت

﴿سرية عبيدة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه﴾

الى بنى تميم أي وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشرين سفيان الى بنى كعب
لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بنى تميم على ماء فأخذ بشر صدقات بنى كعب فقال لهم بنو
تميم وقد استكثرنا ذلك لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا وانتزوا السلاح ومنعوا
بشرنا من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع
الزكاة فقال لهم بنو تميم والله لا ندع يخرج بغير واحد أو لما رأى بشر رضي الله تعالى
عنه ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فند ذلك بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن حصن الفزاري الى بنى تميم في خمسين فارسا
من العرب ليس عليهم مهاجرة ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكس النهار فجمع
عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلا وأخذ وعشرين امرأة وفي لفظ إحدى عشرة
أمرأة وثلاثين مينا فجاءهم الى المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبسوا في دار ومهنت الحارث فجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار
ابن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد
وعمر بن الهمد وبياض بكسر الراء والمثناة تحت بن الحارث فلما رأوهم بكى الهمد
النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان دخلوا المسجد
ووجدوا باللائبؤن بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستبطوه فجاءوا من وراء الحجرات فسادوا أي بصوت جاف أخرج النساء فأكرك
ونشاعرك فان مدحنا زين وذننا شين يا محمد أخرج النساء فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي وقد تأذى من مسابحهم وأقام بلال رضي الله تعالى عنه الصلاة
وتلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم أي قالوا له نحن
ناس من تميم جئنا بشاعرا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر ثم جلس في محن المسجد أي بعد أن قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا
زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب
عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له أذن لخطيبنا وشاعرا قال أذنت فليقم وفي لفظ
اني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا (هـ) فقد مواءم عطار بن حاجب وفي لفظ

قال الاقرع بن حابس لشباب منهم قم يا فلان فاذا كرفضك وفضل قومك فتكلم
 بخطب أي فقال الحمد لله الذي علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا له لوكا
 وورث لنا أموالا عظيمة فعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم
 عدد أفن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس وألوانهم فمن فخر فليعد مثل
 ما عددنا وألوانا لو شئنا لا أكثر فارتعنا أقول قولي هذا لأن يا تواجتل قولنا أو أمرا أفضل
 من أمرنا ثم جلس أي وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا
 أموالا نفعل فيها ما نشاء فمن خير أهل الأرض وأكثرهم عددا وأكثرهم سلحا
 فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعل أي أفضل
 من فعلنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه
 أي قال له قم فأجاب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله تعالى عنه فقال الحمد
 لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء
 قط إلا من فضله ثم إن كان من فضله أن جعلنا ملوكا واسطق من خير خلقه رسولا
 أكرمهم نسباً وأصدق قلباً وأفضل حساباً فنزل عليه كتابه وأتممه على خلقه
 فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان فأمن برسول الله صلى الله
 عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوورجه أكرم الناس أحسباً وأحسن الناس
 وجوهاً وخير الناس مقالاً ثم كان أول الناس إجابة واستجابة لله حين دعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فمن أنصأ الله ورسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله
 ورسوله فمن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله
 علينا يسيراً أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
 عليكم (هـ) أي وفي رواية أنه قال الحمد لله نعمته ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دعا المهاجرين
 من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه والمحمد لله الذي
 جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعز الدينه فمن فخر فقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله
 إلا الله فمن قالها منع من نفسه وماله ومن أباهما قتلناه وكان رغبه في الله علينا هينا
 أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبير بن جراح لم يبق
 يا فلان فقل آياتاً تكريم أفضلك وفضل قومك فقال آياتاً منها

نحن الكرام فلا حرج علينا * نحن الرؤس وفيها بقسم الربع

إذا أينا فلا يأت لنا أحد * أنا لذات عند الفخر نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحضر فقال له قم فبجبه

فقال يا معني ما قاله فأسمعه فقال حسان رضي الله تعالى عنه أيأياها
نصرنا رسول الله والدين عذوة * على رغم عات من بعيد وحاضر
وأحياءنا من خبير وطىء الحضا * وأمواتنا من خير أهل المقابر
وثابت بن قيس هذا كان يهرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل أنا يا رسول الله
فذهب فوجده في منزله بالسامنة كسارأسه فقال له ما شأنك قال أخشى أن
أكون من أهل النار لا في رفعت مرقى فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال ذهب إليه فقل له
لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت
ابن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فرب به رجل من المسلمين
فأخذها بمينار رجل من المسلمين فأنتم أماءت في منامه فقال له أني أوصيك بوصية
فأياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مربي رجل من المسلمين فأخذ
درعي ومنزله في أقصى الناس وعند جنازة فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق
البرمة رجل فات خالده افسره فلما أخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضي الله عنه فقل له أن علي من الدين كذا وكذا
وفلان من رقيق عتيق فاسق قتل الرجل فأتى خالده فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها
بعدان وجدها على ما وصف وحذث أبا بكر رضي الله عنه برؤياه فأجاز وصيته
* قال بعضهم هو مالك ولا يعلم أحد حدثت وصيته بعد موته سواء * ووقعت
مفارقة بين الزرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما يذكّر
قصيدة ذكر فيها الفخر فمن قصيدة الزرقان بن بدر وهو مطامها
نحن الكرام فلاحى يعاد لنا * منا الملوك وفيه انتصب البيع
ومن قصيدة حسان رضي الله عنه وهو مطامها

أنا اينأولم يأت لنا أحد * أنا كذلك عند الفخر نرتفع
وفيه أن هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد أسمعه لحسان كما تقدم فليتناقل
* ووقعت مفارقة بين الأقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الأقرع
ابن حابس أني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه * فقال له صلى الله عليه وسلم هات
فأنشد

أنتناك كما يعرف الناس فضلنا * إذا خالفونا عند ذكر المعكارم
وأنادؤس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسن أجبه فقال
 بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند كرامكم
 هلم علينا فنفسرون وأنتم * لنا خول من بين ظنر ونادم
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فرع لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم
 ان تذكر ما كنت ترى أن الناس قد نسوه * فكان هذا القول من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحيث قال
 الا فرع بن جابس خطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا
 ولنا عروا شعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا أي ثم دنا من النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم * قال ابن دبر درجه
 الله اسم الاقرع نواس وانما لقب الاقرع كان في رأسه * والاقرع
 انخفاض الشعر * وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم
 ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم مبروا حتى تخرج
 اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم * ووقع أن عمرو بن الاثم مدح
 الزبير فان النبي صلى الله عليه وسلم له مطاع في أندسته سيد في عشيرته فقال
 الزبير فان لقد حسدني يا رسول الله لشر في ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو انه
 لزرير المرءة شقيق العطن ثم الحمال * وفي لقطة أن الزبير قال يا رسول الله
 أنا سيء دميم والمطاع فيهم والمجاب منهم أخذ لهم بحقوقهم وأمنهم من الظلم وهذا يعلم
 ذلك يعني عمرو بن الاثم فقال عمرو انه لشديد المعارضة مانع لجانيه مطاع
 في نأديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبير فان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه
 أن يتكلم الا الحسد * فقال عمرو أنا أحسدك والله أنك لقيم الحال حديث
 الحال أحق الوالد مبغض العشيرة فعرف عمرو الاتكالي في وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية
 رضيت قلت أحسن ما علمت وسخطت قلت أقبح ما علمت * وفي رواية والله
 يا رسول الله لقد صدقت فيما أَرْضاني فقلت أحسن ما علمت وأَسْخَطَني فقلت
 أسوأ ما علمت فثبت ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وجاء ان
 من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكمة وان من القول عيا * قال

بجنتهم * وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن من البيان بهر أتان الرجل يكون عليه
الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسهر القوم ببيانها فيذهب بالحق * وأما
قوله أن من العلم جهلا فإن العالم يكلف ما لا يعلم فيه ذلك * وأما قوله أن من الشعر
حكيم فهو هذه المواضع والأمثال * وأما قوله وأن من القول عيا فعر مثلك كلامك
وحديثك على من أيس من شأنه هذا كلامه وفيه أن هذا بيان للسعر المذموم
وليس المراد هنا وأنما هو من الشعر الحلال * ومن ثم أقر صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن الأهتم عليه ولا يخطئه منه فالسعر المذموم أن يصور الباطل في صورة الحق
ببيانها ويخدع السامع بتوجيهه وهو المراد عند الإطلاق والسعر غير المذموم لما كان
من البيان على حق لأن البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها تستميل
القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين إلى ما موهبه * ثم أتته صلى الله عليه وسلم
ودعاهم الأسارى والسبي وأحسن جوائزهم * قال أي بعد أن أسلموا وأعطى كل
واحد اثنين عشر أوقية * قيل لا يعرفون الأهتم فإن القوم خلفوه في ظهورهم لأنه
مكان أصغرهم سنانا فأعطاهم خمس أواق * وقد اختلف في عدد هذا الوفد
ف قيل كانوا سبعين رجلا * وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى أي والذي
في الاستيعاب ثم أسلم القوم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقرآن * ثم
أرادوا الخروج إلى قريتهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم إمرأهم ونساءهم
* وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم في ركبهم فقال قيس بن عاصم وكان
مشا حاله لم يبق منا إلا غلام في ركبنا * وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل ما أعطاهم * وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فأنشد أبياتا تضمن لومه
على ذلك * وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا قال إن شعرة كان حلالا منشودة
وكان رضى الله عنه جيلاد يدهي الكحل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وأنزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
* وقيل معناه لا تجعلوا دعاء أي أياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا أجابته بالاعتذار
التي يؤخرها بعضكم أجابته بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الإجابة
* (سيرة قطبة بن عامر رضى الله عنه إلى حي من خثعم) *

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى حي من خثعم
وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلا
فسأله فاستبهم عليهم أي صكت ولم يعلمهم الأمر فعمل يصيح بالحاضر أي وهم القوم

الغزول على ماله فيموت به ولا يرتحلون عنه كما تقدم ويحذرهم فضرر بواعثهم ثم
أما الواحشي فام الحاضر فشنوا الفارة عليهم فاقبلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى
في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وبلغ سبيل فحال بينهم وبين القوم فلم
يهدوا القوم اليهم سبيلا وقد تمت الحوالة على هذا

(سرية الضحاك الكلبي رضي الله عنه)

في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فأتوا فقاتلهم فبرزوهم وكان
من جملة المسلمين شخص لقي أباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسيبه وسب
الاسلام فضرب عرقوب فارس أبيه فوق قامسك أباه الى أن أتى بعض المسلمين
فقتله * أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم
في رق فلم يتقوا والاسلام وغسلوا الخطأ من الرق وخطوه تحت دلوهم * فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله عقولهم فصار لا يوجد أحد
منهم الا يحتل العقل تحتل الكلام بحيث لا يفهم كلامه

(سرية علقمة بن مجز رضي الله عنهما)

بضم الميم وفتح الجيم وزاين الأولى مكسورة مشددة الدخلى أي وهو ولد القائف
الذي دف في حق زيد بن حارثة وأسامة رضي الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام
من بعض فهو محباني بن محباني الى جمع من الحبشة بشع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن ناسا من الحبشة تراهم أهل جدة أي في مراكب وجمدة بضم الجيم وتشديد
الذال المهملة قرية سميت بذلك لبناهم على سائل البصران المجدة شاطيء البحر *
فبعث اليهم علقمة بن مجز رضي الله عنهما في ثلاث مائة فخص بهم البصر حتى
أتوا الى جزيرة في البصر ففر بواي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في أثناء الطريق
اذن علقمة رضي الله عنه نجامة أن يعجلوا وأمر عليهم أحدهم فنزلوا ببعض الطريق
وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم أميرهم هزمت عليكم الاتوا بتم أي وقعت
في هذه النار فقام بعض القوم فمجزوا حتى ظن أنهم وانثرون فيها فقال اجلسوا
انما كنت أضللكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه وقال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسمعوا له
ويطيعوه واذا غضبوه في شيء فقال اجعلوا الى حطب فجمعوا له ثم قال أوقدوا نارا
فاوقدوها ثم قال ألا يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعةي أن تسمعوا لي
وتطيعوا قالوا بلى قال فاخذلوهما ننظر بعضهم الى بعض وقالوا اننا فرزنا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها
أبدا. وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف
انتهى أي والضمير في دخولها النار التي أوقدت والضمير في منها النار الآخرة
لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار المقصود من ذلك التزجر. وفي
رواية من أمركم منهم أي من الأمراء بمعصية الله فلا طاعة لله وفي لفظ لا طاعة
في معصية الله ولا مانع من تكرار هذه الواقعة

﴿سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه﴾

الى هدم القلص بضم الفاء وسكون الالام منهم طىء والغارة عليهم. بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على
مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى هدم القلص والعارة
عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا القلص واسرقوه واستاقوا النعم والشاء
والسبي وكان في السبي أخت عدي بن حاتم الطائي أي واسمها سغانة بفتح السين
المهملة وتشديد الغاء وبعد الاف نون مفتوحة ثم هاء تانيث والسفانة في الاصل هي
الدرقة وهذه أسلمت رضى الله عنها. قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الالهة
ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة أسياق معروفة عند العرب وهي رسوب والمخندم
واليماني وثلاثة أدارع وجعل الرسوب والمخندم مغيرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني. قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بأخت عدي
فقامت اليه وكانت امرأة جذلة أي ذات رقار وحقل وكلمته صلى الله عليه وسلم
ان يمن عليا فن عليا فأسلمت رضى الله عنها وخرجت الى أخيها عدي فأشارت
اليه باقْدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سيأتي في الوقود
وبذكر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا
أخياء العرب فاني امة سيد قومي وان أنى مكان يحصى الذمار ويرفك العاني
ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويعطى الطعام ويغشى السلام
ولم يرد طالب حاجة قط أنا امة حاتم طىء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جارية هذه حققة المؤمنين حقوا كان أبوك مسلما ألزجنا عليه خلوا عنه أما أنا
كان يجب مكارم الاخلاق. أي وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم
يا محمد أرايت ان تمن علي ولا تنقصني في قومي فاني بنت سيدهم ان أنى كان يعطى
الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويشبع العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان

ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي فقال لما صلى الله عليه وسلم هذه
مكارم الاخلاق حقا ولو كان أبوك مسلما لخرجت عليه خلوا عنها فان أباهما كان
يجب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق * وفي رواية انها قالت
يا رسول الله هلك الوالد وغب الوالد فامنن علي من الله عليك * قال ومن والدك
قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله أي لانه هرب لما رأى الجيش كما ساقى
في الوفود * قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان
من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك في اليوم الثالث أشار الى رجل خلفه بأن
كلميه فكلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجل حتى يجي
من قومك من يسكنون لك ثقة يبلغك الى بلادك يا ذنبي أي أعلمني وسألت عن
الرجل الذي أشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
قالت فصبرت حتى قدم علي من أثق به فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكسافى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلاني وعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي انتهى

(سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بلاد دج)

بفتح الميم واسكان الدال المعجمة ثم جاءهملة مكسورة ثم جيم كسيدة أبو قبيلة
من اليمن بدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد
مذحج من أرض اليمن في ثلاث مائة فارس وعقد له لواء وعمره بيده وقال امض
ولا تلت فاذ انزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت أول خيل دخلت
الى تلك البلاد ففرق أصحابه رضي الله عنهم فأتوا بنب بفتح النون وغنائم وأطفال
ونساء وهم وشا وغير ذلك وجعل علي الغنائم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح
الصاد المهملة بن ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة
فصف أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان ثم حل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا
فأهزموا وقرعوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرع الى اجابته
ومتابعته ففر من رؤسائهم وقالوا نحن على من وراء فامن قومنا وهذه صدقاتنا فنخذ
منها حق الله تعالى وجمع علي كرم الله وجهه الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء
فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي
على أصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوفا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
قدمها للبحر أي حجة الوداع * ووذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا
كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكسب بذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جدا ثم جلس فقال السلام
على همدان وتتابع أهل اليمن أي الاسلام * قال في الاصل ان هذه السرية هي
الاولى وما قبلها بالسرية الثانية

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه)

الى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا يبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى أكيدر
بدومة الجندل وقال له اذ لك بجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه
بمنظار العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له وبعه امرأته فجاءت البقر
تحتل بقر ونهايا بالحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله
قالت فترك هذه قال لا اريد فترسل فأمر فرسه فأسرج وركب معه نفر من
أهله فيمسم أخ له يقال له حسان فتلفتهم خيل خالد فاستأسرا أكيدر وقاتل أخوه
حتى قتل وأجابه خالد أكيدر رمى القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أن يفتح لدومة الجندل * وكان على أكيدر قبلاء من ديساج غصوة أي فيها
خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد فأهاوا وأرسلها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم لماذا
سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا أي وقد تقدم وصالح على أهل دومة الجندل
بأنني بعير وثمانيائة رأس وأربع مائة درع وأربع مائة رمح ثم خرج خالد بأكيدر وأخته
مصادقا فلما الى المدينة فقدم بالا كيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه
على الجزية وحقق دمه ودم أخته وخلق سيبلهما * وكتب له كتابا فيه أمانهم
وختمه يومئذ بظفره * أي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله لا أكيدر حين أجاب الى الاسلام وخلق الأمداد والاصنام مع خالد بن
الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها الى آخره * وهذا كما لا يخفى يدل على
ان أكيدر أسلم أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن منبته بإسلامه وأنه مع مدود
من الصحابة وأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فودعها صلى الله عليه وسلم
لعمر بن الخطاب * وذكر ابن الأثير أي في أسد الغابة ان القول بإسلامه غلط
فأحسن فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السيرة وحيث يذكر قول في الكتاب
حين أجاب الى الاسلام أي انقاد اليه وسعده قوله وخلق الأمداد والاصنام فليست أم
واته صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد الى حصنه وبقي فيه على نصرانيته * ثم
ارخا له أرضي الله عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقتله تنقضه

المعهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري أن أكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد بن عبدان عادم من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي أن يذكر في الصحابة والا كان كل من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أي ومات مرتد اندكر في الصحابة * أي ولا قال بذلك ثم رأيت الذهبي إقال في عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني أنه ارتد وقتل مرتد في خلافة أبي بكر وهذا أخرجه عن أن يكون محابيا بكل حال * (سيرة أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم) *

الى أبي بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقفورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عنده موته التي قتل عنده هازيد بن حارثة رضي الله عنهم * لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم * فلما كان من الغد دعاه صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال مر الى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقتلهم هذا الجيش فأغزى مصباحا على أهل بني وحرقت عليهم وأسرع السير لسبق الأخبار فان ظفرك الله عليهم فأقل الألبت فيهم وخذمعت الأدلا * وقدم العيون ولطالعت معك فلما كان يوم الاربعاء بدا به صلى الله عليه وسلم وجهه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بالواء أبيه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجسر فلم يبق أحد من وحوه المهاجرين والانصار الا استند لذلك * منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم * فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والآخرين أي لأن سن أسامة رضي الله عنه كان خماسية عشر * وقيل تسعة عشر سنة * وقيل سبع عشرة سنة * ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي أسادخل البصرة رأى إياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو وصي وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب العبادات فقال المهدي أف لهذه الثنائين أما كان فيهم شيء يتقدمهم غير هذا الحديث * ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما * فقال قدّم بآرك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة * ومما يؤثر عنه من لم يعرف عيبه فهو أحق قيل له ما عيبك يا أبا واتله قال

كثرة الكلام وقيل كان عمر أسامة رضي الله عنه عشرين سنة فولما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه
 وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على راسه عصا به وعليه قطعة ومعه المبر
 فجهز الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإما مقالة بلغتني عن بعضكم
 في تأميري أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في أمارتي أبيه من قبله
 وأيم الله إن كان لخليقا بالامارة وإن ابنه من بعده لخليق الامارة وإن كان لمن أحب
 الناس إلى واتهم مقلنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم وتقدم أنه
 رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسمع خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك
 في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون
 الذين يخرجون مع أسامة يؤدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى
 المسكر بالجرف ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرسلوا بعث
 أسامة أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلا منافاة
 بين القول بأن أبا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه يختلف عنه
 لأنه كان من جملة الجيش أولا ويختلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة
 بالناس وبهذا رد قول الرافضة طعنا في أبي بكر رضي الله عنه أنه يختلف عن جيش
 أسامة رضي الله عنه لما علمت أن يختلف عنه كان بأمره صلى الله عليه وسلم لأجل
 صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن
 جيش أسامة مردود لأنه لم يرد اللعن في حديث أصلا فلما كان يوم الاحد اشتد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله
 وسلم مغمورة فطأ راسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
 إلى السماء ثم يضعهما على أسامة رضي الله عنه قال أسامة فعرفت أنه صلى الله
 عليه وسلم يدعوني ورجع أسامة رضي الله عنه إلى معسكره ثم دخل عليه صلى
 الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى
 معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن رضي
 الله عنها قد جاءه يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فساد
 حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قتل فأقبل وأقبل معه عمرو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنهم فأتوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين زاعت الشمس * أي وفي لفظ أنه رضى الله عنه لما نزل بلدى خشب
تبع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجوف الى المدينة
ودخل بريدة بلواء أسامة حتى أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده
فلما يوسع لاني بكر رضى الله عنه بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت
أسامة وأن يعضى أسامة لما أمر به * فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
* أي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس
أهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالنعم الطيرة في الليلة الساتية وارتدت
طوائف من العرب وقالوا صلى ولا تدفع الزكاة * وعند ذلك كلم أبو بكر رضى الله
عنه في منع أسامة من السفر أي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد
ارتدت العرب حول المدينة فأي * أي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت
الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرد جيشا لوجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده * وفي لفظ والله لان يتقدم في الطير أحب
الى من أن أبدأ بشئ * قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * أقول ذكر بعضهم
أن أسامة رضى الله عنه وقف بالناس الى المندق * وقال لسيدنا فاعرج ارجع الى
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه أن يأذن لي أن أجمع بالناس فان
معى وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفقه واقتال
المسلمين أن يقتلهم المشركون * وقالت له الانصار رضى الله عنهم فان أي أبو بكر
الا أن يعضى أي الجيش فابلقه منا السلام واطلب اليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنا
من أسامة فقدم عمر على أبي بكر رضى الله عنهما وأخبره بما قال أسامة * فقال
أبو بكر والله لو تخلفنى الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فان الانصار أمرونى أن أبلغ أنهم يطلبون
رجلا أقدم سنا من أسامة * فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بطنية عمر * وقال
نكلك أمك وعدمتك يا ابن الخطأ استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتأمرنى أن أنزعه * فخرج عمر الى الناس فقال امضوا تلككم أمهاتكم
مالقيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه
* وفيه أن هذا مخالف لما تقدم من معوده صلى الله عليه وسلم الذبر ونكارة
على من طعن في ولاية أسامة اذ بعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضى الله عنهم
الا أن يقال اهل من قال لسيدنا فاعرج هذه الملة جمع من الاله ولم يكونوا سمعوا ذلك
ولا بلغهم أو جوزوا أن الصديق رضى الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه

المصلحة وشهدنا عمر رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث وافق فيه المصلحة وسيدنا
 عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يشكفل بالردة عليهم بآله صلى الله عليه وسلم
 أنكر على من طعن في ولاية أسامة رضي الله عنه فليست أمثلة والله أعلم * وكان
 أبو بكر رضي الله عنه أسامة في عمر رضي الله عنه أن يأذن له في التظلف فقعد ولعل
 ذلك كان قطيعة لخاطر أسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى أسامة الا قال
 السلام عليك أيها الأمير كما يأتي * فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة
 إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه أي في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس
 وودعه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سار إلى جانبه ساعة ماشيا وأسامة
 راكبا وعبد الرحمن بن عوف راجلة الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول
 الله أمانا أن تركب وأمانا أنزل * فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له
 الصديق رضي الله عنه استودعك الله دينك وأمانتك وخواتم عملك وقد وقع نظير
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت معاذ رضي الله عنه إلى اليمن سنة
 صلى الله عليه وسلم وهو يعني تحت راحلة معاذ وهو يومه * ثم أن أسامة
 رضي الله عنه سار إلى أهل أبي فشن عليهم الفارة أي فرق الناس عليهم وكان
 شعارهم يا منصور أمت فقتل من قتل وأسر من أسر وحرق منازلهم وحرق أرضها
 فأزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحدا * وكان
 أسامة رضي الله عنه على فرس ابنه وقتل قاتل أبيه رضي الله عنهما وأسهم
 للفرس سهمين والفراس سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك * فلما أمسى أمر الناس
 بالرحيل وأسرع السير وبعث مبشرا إلى المدينة بسلامتهم وخرج أبو بكر
 في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسروا
 بسلامتهم * ودخل أسامة رضي الله عنه واللواء بين يديه حتى انتهى إلى باب
 المسجد ثم انصرف إلى بيته * أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه
 كان سيال الدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا لا قوة أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فتبثوا على الاسلام أي وكان
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة إذا رأى أسامة رضي الله
 عنه قال السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين
 تقول لي هذا فيقول لا أزال أذكرك ما عشت الأميرات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وانت على أمير * وفي السيرة الشامية سرايا آخر تركنا ذكرها بحال الأصل
 * وفي السنة الثامنة أمر صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أن يحج بالناس وهو

بكه وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليه السلام أراد الخروج الى حنين وقيل لما
 رجع من حنين واستمر أميراً على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأقره الصديق رضي الله عنه الى أن توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله
 عنهما * أي لانه أظم سم سنة في اليوم الذي أظم فيه الصديق ذلك وهو كان ذلك
 الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان
 المسلمون يعمزل عنهم في الموقف * ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه
 وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاث مائة رجل من المدينة
 وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة فلهما صلى الله عليه وسلم وأشعرها
 بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات * ثم تبعه على كرم الله
 وجهه على فاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء أي بفتح القاف والمذهور قيل
 بالضم والقصر ونسب للخطأ فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعني أقرأ براءة على الناس وأنبأ الى كل
 ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 عاماً وخاصاً فالعام أن لا يصد أحد عن البيت جاء ولا يخلق أحد في الأشهر الحرم
 كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى
 آجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله لما أُرِد في أبو بكر يعني رضي الله عنهما
 رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن فإني لا
 ولكن أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي فضى أبو بكر رضي الله عنه فخرج
 بالباس أي في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من أجل النسيء الذي كان
 في الجاهلية يزعمون له الأشهر الحرم أي فان براءة أنزلت أي صدرها والافتقد نزل
 منها قبل ذلك في غزوة تبوك انقروا خفاً وقالوا لا آيات وكان نزول صدرها
 بعد سقر أي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بشت بها الى أبي بكر
 فقال لا يؤذي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعي صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله
 وجهه فقال لخرج بصدور براءة وأذن في الناس يوم المصرا إذا اجتمعوا باني فقسراً
 على بن أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم المصرا الذي هو يوم الحج الأكبر عند
 الجحرة الأولى وقال لا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان * وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال أمرني على كرم الله وجهه أن أطاوف في المنازل من منى
 براءة فكنت أصبح حتى يصل حلقى فقبل له بما كنت تنادي فقال بأربع أن لا يدخل
 الجنة إلا مؤمن وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له

عهد فيه أحد أربعة أشهر ثم لا عهد له * وأول تلك الأربعة يوم الغفران والآخر
 العام ومن لا عهد له فعهده إلى انتهاء الحرم ومكان المشرق كونه إذا سمعوا المظلم
 براءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الأربعة أشهر فانه لا عهد بيننا
 وبين ابن عمك إلا الطعن والضرب * وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بمناذ كرايتهم
 كانوا يجيئون مع المسلمين ويرفعون أصواتهم يقولون لا شريك لك إلا نزيك ما هو لك
 تملكه وما ملك * أي وتقدم سبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس
 على رجل منهم ثوب بلليل فيقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدته أمي ليس
 على شيء من الدنيا خالطة الظلم * أي وفي لفظ التي فادخاها الذنوب * وكان
 لا يطوف الواحد منهم بثوب إلا بثوب من ثياب الخمس وهم قريش يستعيروا
 أو يكتريه وإذا طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمس به ولا أحد غيره
 أبدا ثم كانوا يسمون تلك الثياب اللعني * وفي السكافي كان أحدهم يطوف
 عراة فادخ ثيابه وراء السجود وانطاف وهي عليه فرب وانقرعت منه لأنهم قالوا
 لا نعبد الله في ثياب أذننا فيه سارقا ولا بان غروا من الذنوب كما غروا من
 الثياب * وكانت النساء يطفن كذلك وقبل كانت الواحدة تلبس دبرا مغرما
 وقد طافت امرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فتأبدا منه فلا أحله

وانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق فأبطلت ذلك سورة زارة في تلك السنة * أي
 وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان سوطا في أيام الحج لا يأكلون الطعام الا قوتا
 ولا يأكلون دجما يملأون بذلك جنتهم فقال المسلمون فانا نأكل أن نفعل ذلك
 فنزل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا مما يحكي أن بعض الأطباء أخذوا من النصارى
 قال لبعض العلماء أليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان
 وعلم الأديان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض آيتين كتابه قال وما هي قال
 قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصارى ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه
 وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في القاطع
 يسيرة * قال وما هي قال قوله العذبة بيت الداء والحمة قرأس كل دواء واحد كل
 بدن ما عودته * فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيئا
 وبينت براءة من كان له عهد فعهده إلى مئذته ومن لم يكن له عهد فآجله إلى أربعة
 أشهر * وفي لفظ لما لحق على كرم الله وجهه أي بكرهه صلى الله عليه وآله قال له أي بكره

أمير أو مأمور قال بل مأمور وزعت المرافضة أم صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر
 عن إمارة الحج بعلى وعجالة بعض الرافضة ولما تقدم أبو بكر بسورة براءة رده صلى
 الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام بوحى من الله وكيف يرضى التاقل امامة من لا يرضيه
 النبي صلى الله عليه وسلم بوحى من الله لاداء عشر آيات من براءة هذا كلامه فقال
 الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا آيين من الكذب فان من المعلوم المتواتر ان أبا بكر
 رضى الله عنه لم يعزل وأمه حج بالناس وكان على محكم الله وجهه من جهة رعيته
 في تلك السفرة يصلى خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج
 في ذلك العام وانما أرفى صلى الله عليه وسلم - أبا بكر رضى الله عنه بعلى كرم الله
 وجهه لانه اليهود * وكان من عادة العرب لا ينبد العبد الا المطاع أو رجل من
 أهل بيته أى فولتلا أبو بكر رضى الله عنه ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعبادة اللوا قال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فأراح الله عليهم
 يكون ذلك على يد رجل من بني أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه من له
 ذرية وهو عبد المطلب * قال وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة وهتائهم * أى
 وعلى عادة العرب بما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عنى الا رجل من
 أهل بيتي كما تقدم * وفي اغطاء الا رجل منى أى لا يبلغ عنى عقد العود ولا حلها
 الا رجل منى أى من بني أبي الادنى ولا أب له ذرية أدنى اليه صلى الله عليه وسلم من
 عبد المطلب ولا يجوز حل ذلك على تبليغ الاحكام والقرآن اذ كل أحد من المسلمين
 ما أدون له فى تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة التى هى سنة تسع
 تابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لما سئ الوفود
 * (باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التى وفدت عليه صلى الله عليه وسلم) *
 أى غير من تقدم فقد تقدم أنه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفده وازن بالجمرة
 وكذا وفد عليه بهامالك بن عوف النصرى وذلك فى آخر سنة ثمان * أى ووفد نصارى
 نجران أى قبل العمرة ووفد بنى تميم فى سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد أن ذلك
 كان فى الحرم سنة تسع * ووفد عليه وفد نصارى نجران أيضا بعد العمرة وكانوا
 سبوا راكبوا ودخلوا المسجد النبوى أى وعليم ثياب الخبرة وأردية الحرب برعتمين
 بخيواتهم الذهب أى وسعهم هديتهم بسطاقهم بتمائيل ومسوح خضار الناس
 ينظرون لتمائيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لى فيها وأما
 هذه المسوح فإن تطهرتم بها أخذها فقالوا نعم طيبها * ولما رأى فقراء المسلمين
 ما عليه هؤلاء من الرقة والذى الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فأنزل الله تعالى

قُلْ أَتَدِينُكُمْ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ لِّذِي أَنْفَعَكُمْ مِنْكُمْ وَأَنْفَعُكُمْ مِنْكُمْ جَنَابَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 الْآيَاتِ * وَأَرَادُوا أَنْ يَبْسُطُوا بِلِسَانِهِمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ فَقَالَ صَدُوقٌ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوْهُمْ فَاسْتَقْبَلُوا الْمُنْتَرِقَ
 فَصَلُّوا صَلَاتَهُمْ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ
 فَأَمْتَمُوا وَوَلَوْ أَقْدَمُوا كُنَّا مُسْلِمِينَ قَبْلَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَبْتُمْ
 يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثُ عِبَادَاتِكُمُ الصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَأَكَلَكُمْ لَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَزَعَمَكُمْ أَنَّ اللَّهَ
 وَلَدٌ * أَيْ لَأَنْ أَحَدَهُمْ قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ اللَّهِ
 لِأَنَّهُ لَا أَبَ لَهُ * وَقَالَ آخِرُهُ وَاللَّهُ لَأَنَّهُ أَحَبُّي الْمَوْتِ وَأَخْبَرَ عَنْ أَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ
 الْأَدْوَاءِ كَمَا هُوَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ طَيْرًا * وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَضَلُهُمْ عَلَى مِ
 تَشْتَمُهُ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَامُ إِلَى
 مَرْيَمَ فَغَضِبُوا وَقَالُوا إِنَّمَا يَرْضِينَا أَنْ تَقُولَ آمَنَ اللَّهُ وَقَالُوا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
 كُنْتُ صَادِقًا فَأَرَانَا عَبْدُ اللَّهِ يَجِبِي الْمَوْتِ وَيَشْفِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيَخْلُقُ مِنَ
 الطِّينِ طَيْرًا فَيَنْفِخُ فِيهِ سَاقِطًا فَيَسْكُتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ مِنْكُمْ عِيسَى
 عِنْدَ اللَّهِ كَمَنْ لَمْ يَخْلُقْهُ مِنْ تَرَابٍ * ثُمَّ قَالَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهَ
 أَمَرَنِي أَنْ لَمْ تَقْدُوا وَالْإِسْلَامَ أَنْ أَبَاهُ لَكُمْ أَيْ تَدْعُوا وَتَجْتَدُوا فِي الدُّعَاءِ بِالْعَنَةِ عَلَى
 الْكَذَّابِ فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نَرْجِعُ فَدَخَلَ فِي أَمْرَانِمْ نَاتِلِكُ فُخْلًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَمَا لَعَنَ قَوْمٌ قَطَنِيًّا إِلَّا اسْتَوْصَلُوا
 أَيْ أَخَذُوا عَنْ آخِرِهِمْ * وَأَنْ أَنْتُمْ أَتَيْتُمُ الْإِسْلَامَ فَوَادَعُوهُ وَمَا لَعَنَهُ وَارْحَمُوهُ
 إِلَى بِلَادِكُمْ * وَفِي لَفْظٍ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَيْ مِنْ بَنِي نَجْدٍ وَبَنِي
 النَّضِيرِ وَبَنِي قَيْنَقَاعَ وَاسْتَشَارُوهُمْ فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَصَالِحُوهُ وَلَا يَبْلَعْنَاهُ * وَفِي
 لَفْظٍ أَنَّهُمْ وَادَعُوهُ عَلَى الْغَدِّ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ وَدَعَهُ حَسَنٌ
 وَحُسَيْنٌ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ * وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي أَيْ وَعِنْدَ ذَلِكَ
 قَالَ لَهُمُ الْإِسْقَافُ إِنِّي لَأَرَى وَجُوهَهُمْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُزِيلَ لَهُمْ جَبَلًا لِأَزَالَهُ فَلَاتَبَا أَهْلُوا
 فَتَهَلَّكُوا وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي فَقَالُوا الْإِنْبَاءُ مَا لَكَ * وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا عَتَمُ يَارَسُولَ اللَّهِ يَسْتَعِينُ كُنْتُ تَأْخُذُ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذْتُ بِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ
 * وَهَذَا أَيْ زِيَادَةُ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنِسَاءُ نَا
 وَنِسَاءُكُمْ وَمَا لَعَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَزْبَةِ مَا لَعَنَهُ عَلَى أَلْفِ حَذَةٍ فِي مَغْر

وَأَلْفٌ فِي رَجَبٍ وَمَعَ كُلِّ حَلَّةٍ أَوْ قِيَّةٍ مِنَ الْقَضَةِ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُهَا وَهُوَ أَرْسَلَ مَعَنَا أَمِينًا
 فَأَرْسَلَ مَعَهُمْ أَبَا هَبِيدَةَ عَامِرَ بْنِ الْجِرَاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُمْ هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 * أَيُّ وَفِي رِوَايَةٍ هَذِهِ أَمْرُ الْقُرَى الْأَمِيرِ وَكَانَ لِذَلِكَ يَدُوحِي فِي الصَّاعَةِ بِذَلِكَ وَيُرِيدُ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَلَّنِي الْعَذَابُ عَلَى أَهْلِ
 بَهْرَانَ وَلَوْ لَا عَنُوفِي لَمَضَوْا قُرْدَةً وَخُنَازِيرَ وَلَا ضَرَمَ الْوَادِي عَلَيْهِمْ نَارًا وَلَا سَأَصِلَ اللَّهُ
 تَعَالَى بِبَهْرَانَ وَأَهْلِهِ حَتَّى الطَّبْعُ عَلَى الشَّجَرِ وَلَا حَالُ الْخَوْلِ عَلَى النَّصَارَةِ حَتَّى يَهْلِكُوا
 وَوَقَدْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْمَجْمُوعَةِ الدَّارِيُونَ أَبُو هَبْدَةَ الدَّارِي وَتَمِيمُ الدَّارِي
 وَأَخُوهُ تَعِيمُ وَأَرْبَعَةٌ آخَرُونَ وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْضًا
 مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلُوا حَيْثُ شَقُمْتُمْ * قَالَ
 أَبُو هَبْدَةَ هُنَا مِنْ عِنْدِ تَشَاوُرِنِي أَيُّ أَرْضٍ نَأْخُذُ فَقَالَ تَمِيمُ الدَّارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فَسَأَلَهُ بَيْتُ الْمَقْدَسِ وَكُورْتُهُمَا فَقَالَ أَبُو هَبْدَةَ هَذَا مَعْلُوكُ مَلِكِ الْعَجَمِ وَسَيَصِيرُ مَعْلُوكُ
 الْعَرَبِ فَأَخَافُ الْإِتِمْلَاءَ * قَالَ تَمِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ يَتَجَبَّرُونَ وَكُورْتُهُمَا
 فَهَضَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا لَهُ عَابَقُطْعَةً مِنْ أَدَمَ وَكُتِبَ
 لَهُمْ كِتَابًا بِاسْمِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ ذِكْرِ قِيَّةٍ مَا وَهَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدَّارِيِّينَ إِذَا أُعْطَاهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَهَبَ لَهُمْ بَيْتَ عَيْنُونٍ وَجَبْرُونَ
 وَالْمَرْطُومُ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ شَهِيدًا بِذَلِكَ عَبَّاسُ بْنُ
 عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَخَزِيمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَثَرْجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَكُتِبَ ثُمَّ أُعْطَانَا كِتَابًا * وَقَالَ
 أَصْحَابُ نَوَاحِي تَسْمَعُوا أَنِّي قَدْ هَاجَرْتُ * قَالَ أَبُو هَبْدَةَ فَانْصَرَفُوا فَلَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْنَاهُ أَنْ يُجِدِّدَ لَنَا كِتَابًا آخَرَ فَكُتِبَ لَنَا
 كِتَابًا بِاسْمِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَنْطَلَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تَمِيمُ الدَّارِي
 وَأَصْحَابُهُ أَنِّي أَنْطَلَيْتُكُمْ بَيْتَ عَيْنُونٍ وَجَبْرُونَ وَالْمَرْطُومُ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِرَمَمِهِمْ وَجَمِيعَ مَا فِيهِمْ نَطِيقَةً وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَا عَقَابَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ أَبَدَ الْأَبَدِ فَنِ آذَاهُمْ بِهِ آدَاهُ اللَّهُ شَهِيدًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قِحَافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَكُتِبَ تَقْلُ ذَلِكَ
 فِي الْمَوَاقِبِ وَأَقْرَهُ وَخُطِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً * قَالَ فِيهَا حَدَّثَنِي تَمِيمُ وَذَكَرَ
 خَبْرَ الْجَسَاسَةِ أَيُّ لَا تَمِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ
 فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَةٌ فَسَقَطُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَحُوا إِلَيْهَا يَطْمَسُونَ الْمَاءَ فَلَقِيَ انْسَابَ نَائِمٍ
 شَعْرَهُ * فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَاسَةُ لَوْ أَخْبَرْنَا * قَالَ لَا أَخْبَرَكُمْ وَلَكِنْ
 عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ فَقَدْ خَلْنَاهَا فَأَدْرَجَلُ مَقِيدٌ * قَالَ مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا نَاسٌ مِنْ يَثْرِبَ

قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوا
 * قال فان ذلك خير لهم قال أفلا تتنبؤوني عن عين دعر ما فعلت فأخبرناه عنها
 فوثب وثبة * ثم قال ما فعل نخل بيسان العرب هل أطعم بتمر فأخبرناه أنه قد أطعم
 فوثب مثلها فقال أما لو قد أذن لي في الخروج لو طشت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك الهمال
 * قال ابن عبد البر وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار
 أي كما تقدم * وروى عنه عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خبر الأشعريون بحجة أبي
 موسى الأشعري ومحمد بن جعفر بن أبي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم
 فيه م كما تقدم أناكم أهل اليمن هم أرق أشدة وألين قلبا بالإيمان يمان والحكمة
 يمانية * وقال في حق أهل اليمن يريد أقوام ان يضعوهم ويأني الله إلا أن يرفعهم
 والأشعري نسبة إلى أشعر وأسمه ثبت بن أدد بن يشجب * وانما قيل له أشعر لان
 أمه ولدته والأشعر على يده * قال لما فقت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم
 قريش عرفت العرب أنه لا طاعة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعداؤه لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله أفواجا * قال
 في النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وأقد انتهى ولو قد رسول
 القوم يقدمهم وقد يراد به ما هو أعظم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ
 يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فإنه قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسبب ذلك ان أماء بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقلل لأخيه
 كعب أثبت في الغنم حتى أتى هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فسمع
 كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسمع كلامه وآمن به وذلك ان أباهما زهير كان يمالس أهل الكتاب ويسمع
 منهم أنه قد أن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والدهما رضي الله عنهما أنه قد
 مديسبب من السماء وأنه مديد ليتناولوه ففاته فأوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي
 به في آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم ان أذكروا النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يسلموا * ولما اتصل خبر اسلام بجير بأخيه كعب أغضبه ذلك فلما
 كان منه عرفه صلى الله عليه وسلم من العائف كتب بجير رضي الله عنه إلى أخيه
 كعب بن زهير * وكان ممن يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجنيه بفتح مكة
 وأنه صلى الله عليه وسلم قتل بهار جالامين كان يهجوهم من شعراء قريش وهرب بعضهم
 في كل وجه كابن الزبير وبيرة ابن أبي وهب وأنه صلى الله عليه وسلم قال من لقي

منكم كعب بن زهير فليقله فان كان لك في نفسك حاجة فقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تأبوا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان أنت لم تفعل فأتني الى نجابتك وفي تصحيح الأنساب لابن أبي انموارس أن زهير بن أبي سلمى قال لا ولادته اني رأيت في المنام سببا اتى من السماء فددت يدي لآسائه وله فقتلته فاورثته أنه النبي الذي بعث في هذا الزمان وأما أدركه فمن أدركه منكم فليصدقه وليتبعه ليمتد يده فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بجبر وأقام كعب اسمه على الذرير والتشبيب أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي لأقتلن لسأله الحديث أى ولا مانع ان يكون ضم الى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأرجف به أعداؤه وصاروا يوتون هو مقتول لا محالة فلم يجديدا من محبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل الغصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووذ كرفها ارجاف أعدائه رضى الله عنه التي مطلعها يا نبت سعاد فقلبي اليوم مبتول ثم خرج رضى الله عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان ينفه ومينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فأشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تأبوا مسلما فهل أنت قائل منه أن أنا جيتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدوا الله اقرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعته عنك فانه قد جاء تأبوا نازعا فلما أشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصارى مما أغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يغضبه وفيه أن هذا واضح اذا كان أنشد ذلك في ذلك الوقت وأما اذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم أنه عمل تلك القصيدة التي من جلتها ما ذكر فلا عند ذلك غضب الانصار فدحهم بالقصيدة التي مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقب من صالحى الانصارى

أى ويقال له أنه صلى الله عليه وسلم هو الذى حضه على مدحهم وقال له لما أنشدت يا نبت سعاد وراه ما صلى الله عليه وسلم مشتبه له على مدح المهاجرين دون الانصار لولا

في هلاذ كرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك ولما انشده صلى الله عليه وسلم
بانت سعاد وقال

ان الرسول لم يورثه شيئا به * مهن من سيف الله مسلول

اتى عليه صلى الله عليه وسلم برده كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها
معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه من آل كعب بجمال كثير اى بعد ان دفع
لكعب فيم اعشرة آلاف فقال ما كنت لا وثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحد اهلها مات كعب رضى الله عنه اخذها من وورثة بعشرين ألفا وتوارثها خلفاء
بنى أمية ثم خلفاء بنى العباس اشتراها السفاح أول خلفاء بنى العباس بثلاث
مائة دينار اى بعد ان قرض دولة بنى أمية اى كانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا
وركوبا وكنت على المقدر حير قل وتلوت بالدم ويقال ان التى كانت عند بنى
العباس برده صلى الله عليه وسلم التى اعطاها لاهل ايلة مع كتابه الذى كتبه
لهم اما فاوذلك في غزوة تبوك وحينئذ تكون برده كعب رضى الله عنه فقدت عند
زوال دولة بنى أمية * واما هذه البردة فلعل فقدتها كان في فتنة اتت من رأت
ابن كثير رجه الله قال ان معاوية رضى الله عنه اشترى البردة التى كانت عند
الخلفاء من اهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون
حتى اخذها التتر منه سنة اخذ بغداد وقال هذا من الامور المشهورة جدا ولكنى
لم اؤد ذلك في شيء من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضى الله عنه من
شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذوبون عن الاسلام كعب الله بن رواحة وحسان
ابن ثابت الانصارين رضى الله عنهم * ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من خبره -م أنه لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع أثره عروة بن مسعود
رضى الله عنه حتى أدركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فأسلم
وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قائلك فقل له عروة يا رسول الله انا أحب اليهم من أبكارهم اى أول اولادهم
* وفي رواية من ابصارهم فخرج رضى الله عنه يدعو قومه الى الاسلام رجاء
أن لا يحالفوه لم يثبت فيهم اى لانه رضى الله عنه كان فيهم محببا مطاعا فلما أشرف
لهم على عليه ودعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب ما صابه
سهم فقتله * وفي انظر انه رضى الله عنه قدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون
عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاى ما لم يمكن يغشاه

منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرقة في داره وتشهد
فرما رجل من ثقيف يسلم فقتله فقيل له قبل ان يموت ما ترى في ذلك فقال كرامة
أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاماني الشهداء الذين قتلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم
وقال في حقته صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال
لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتلوه قومه اى المذكورة في سورة يس وهو حبيب
ابن مري وقال السهيلي يحتمل أن المراد به صاحب الياس فان الياس يقال
في اسمه يس أيضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر
يقال له قرية بن حصين أو ابن الحارث بعنه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال
ابن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب
يس ثم ان ثقيفا قامت به دقت عروضة شرارهم انهم اثرة وابيهم ورأوا أنهم
لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد أسلموا فأجمعوا أن يرسلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلما عبد يليل بن عمرو وكان في سن عروة بن
مسعود رضى الله عنه في ذلك فأبى أن يفعل لانه خشي أن يفعل به كما فعل بعروة
وقبل كلما مسعود بن عبد يليل ونسب قائله الى الغطف فقال است فاعلاحق
ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة انة ارونهم شرحبيل بن غيلان أحد اشرف ثقيف
أسلم غيلان بالغين العجمة على عشرة نساء وعن أسلم على عشرة نساء أيضا عروة بن
مسعود وكذلك مسعود بن مغيب ومسعود بن غير وسفيان بن عبد الله وأبو عقيل
مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف ويقال وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر
رجلا من اشرف ثقيف فيهم كنانة بن عبد يليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن
أبي العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة لقوا الأنصار بن شعبة اشقى فذهب
مسرعا ليشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرتهم عليه ولقيه أبو بكر رضى الله
عنه فآخبره فقال له أبو بكر رضى الله عنه أقسمت عليك لا تصبني الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه تفعل فدخل أبو بكر رضى الله
عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بقدرتهم عليه ثم خرج الأنصار
وعلمهم رضى الله عنه كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الاضحية
الجاهلية وهو عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحارب
لهم قبة في ناحية المسجد أى ليسمعوا القرآن وير والناس اذا صاروا وكانوا يغدون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويحفون عثمان بن أبي العاص عند

أسبأهم فبكان عثمان إذا رجعوا ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن
 الدين ويستقرؤوا القرآن وإذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم ثأماً أذهب إلى أبي
 بكر الصديق رضي الله عنه * وكان يكتنم ذلك عن أصحابه فأعجب ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأحبه وكان فيهم رجل مجذوم فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له
 أنا يا صديك فأرجع * وفي المرفوع لا تدبوا النظر إلى المجذومين * وجاء كلم
 المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم
 لا عدوى ولا طيرة * وجاء في أحاديث أخر أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع
 المجذوم طعاماً وأخذ يده وجعلها معه في القصة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل
 عليه * وأجيب بأن الأمر باجتناب المجذوم إرشادي ومؤاكلة ليس الجوار
 أو جوار الخاطلة محمولة على من قوى إيمانه وعدم جوارها على من ضعف إيمانه
 ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به في أخذ القوى الإيمان
 بطريق التوكل والصعيف الإيمان بطريق الحفظ والاحتياط وعندنا من رافهم
 قالوا يا رسول الله أمر علينا رجل لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يرى من
 حرصه على الإسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين * ولقول الصديق رضي الله عنه له
 صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم إلى التفقه
 في الإسلام وتعلم القرآن * وفي رواية أن عثمان بن أبي العاص قال قال يا رسول
 الله اجعلني امام قومي قال أنت امامهم وقال لي اذا نمت فأخف بهم الصلاة واتخذ
 مؤذناً لا يأخذ علي إذا نه أجز ان كان خالد بن سعد بن العاص هو الذي يمشي
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتاباً * وكان الكاتب له
 خالد المذكور ومن جعله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى المؤمنين ان عضاه وج وصيد حرام لا يعرضه ومن وجد يفعل
 شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتزعم ثبابة * ووج واد بالطائف * وقيل هو الطائف
 والعضاء كل شهر له شوك واحده عضة ككشفة وشفاء * وروى أبو داود
 والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم * وكانوا لا يعطون طعاماً بأنهم من
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالداً حتى أسلموا وسألوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه * وفي
 خط لا ركوع فيه وان يترك نعم الزبا والربا وشرب الخمر فأبى ذلك * وسأله أن
 يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات أي وكانوا يقولون لها الرب لا يهدمها
 الا بعد ثلاث مسين من مقدمهم له فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا

يسألونه سبعة وهو يأبى عليهم حتى سألوه ش هـ راوا - د ا بعد قدومهم وأرادوا بذلك
ليدخل الاسلام في قومه ولا يرتاع ستمها وهم ونسأؤهم هدمها فأبى عليهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة
أنا أعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الخرب والقتال وأخبروهم أن
محمد أصلي الله عليه وسلم سألنا الأمور اعظيمة ما أينناها عليه سألنا أن نهدم الطاغية
وأن نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسألوهم قالوا اجئنا رجلا
فظاء ليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس عرض علينا أمور أشد أود ذكرنا
ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا أبدا فقالوا لهم أصلحوا السلاح وتميؤا
للقتال ورتواحهم - كم فمكنت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب
في قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سأل فعد ذلك قالوا
لهم قد فاضينا وأسلمنا فقالوا لم كنتم مونا قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة
الشیطان فأسلوا وكمكوا أياما فقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم الهدم الطاغية وفي
رواية لما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم
معهم أباسفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرج القوم حتى إذا قدموا
الطائف أراد المغيرة رضي الله عنه أن يقدم أباسفيان فأبى ذات أبوسفيان عليه
وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة علاها لغيرها بالعمول أي الفاس
العظيمة التي يقطع بها الحضر وقام قومه دونها شعبة أن يرى كرمي عروة وخرج
نساء ثقيف حرا أي مكشوفات الرؤس حتى العواتق من المجال يكبر على
الداغية وفي رواية يظنون أنه لا يمكن هدمها إلا ناع من ذات وأراد
المغيرة رضي الله عنه أن يضر بثقيف فقال لأصحابه لا تخشاكم من ثقيف فألقى
نفسه لما علا على الطاغية ليمدها وفي لفظ أخذ يركض فصاحوا صيحة
واحدة فقالوا أبعده الله المغيرة قتله الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها وفي
رواية لما أخذ العمول وضرب الآلات ضربة صاخ وخر لوجهه فارتج الطائف
بالصياح سرورا وأن الآلات قد صرعت المغيرة وأقبلوا بولون كيف رايت يا مغيرة
دونك كما ان استطعت ألم تلم أنها تراك من عادها فقام المغيرة يضطك منهم ويقول
لهم يا خبياء والله ما تصدق إلا الهزؤ بكم وفي رواية فوثب وقال لهم فصكم الله
إنما هي لكع حجارة ومدرة قبلوا عاقبة الله واعبدوه ثم أخذ في هدمها انتهى
فهدها بعد أن بدأ يكسر بابها حتى هدم أساسها وأخرج ترابها إلى السمع سادها

يقول لبعضنا الأساس قليضنهم وأخذنا لها وحليها * فلما قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى دين
عروة والأسود أخوه من مال الطاغية فقضاء فان أبالمج بن عروة بن مسعود
وقارب بن عمه بن الأسود أخوه عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم لما قتلت ثقيف عروة
ابن مسعود قبل أن تسلم ثقيف كما تقدم * وكان صلى الله عليه وسلم قد أجاب أبالمج
فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الأسود وعن الأسود يا رسول الله ان عروة
والأسود أخوان لاب وام وقال صلى الله عليه وسلم ان الأسود مات مشركا فقال
قارب يا رسول الله انما الله بن علي وأنا الذي أطلب به * ومن الوفود وفد بني تميم
وقد تقدم ذكره في الكلام على سرية عينة بن حصن القرظي الى بني تميم
وفي ذلك الوفد عطار بن حاجب وعروة بن الهم والاقرع بن حابس والزبرقان
ابن بدر * وذكر في الاستيعاب أنه كان مع وفرة تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك
في سنة تسع فلما رأه مرسل الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد أهل الوبر وكان
عاقلا حليما مشهورا بالحلم * قيل للاحف بن قيس وكان من أحلم الناس
من تعالت الحلم * قال من قيس بن عاصم رأته يوما فاعدا بقاء داره محتيا بها مثل
سيفه يحدث قومه فأثني برجل مكشوف وأخره مقول فقيل له هذا ابن أخيك
قد قتل ابنك قال فوالله ما حل جثوته ولا قطع كلامه فلما أتمته اتفت الى ابن
أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أتمت بر بن وقطعت رجلك وقتلت ابن عمك
ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخرقم يا بني فوارأخاك وحل كتابك ابن عمك
وسق الى أمك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه
من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك أنه سكر يوما فمزعكة ابنه
وسب أبوها وبأى الفرفار يخاطبه وأعطى الحمار مالا كثيرا فلما افاق
أخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها آيات كثيرة * ولما حضرته
الوفاة دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني اذا مت فسودوا
كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهوؤا عليهم وعليكم
باصلاح المال فانه منهية للكرهيم ويستغنى به عن التثمين واياكم ومساءلة الناس
فانها آخر كسب الرجل فاذا مت فلا تنوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يخ عليه وقد قيل فيه من جملة آيات عنده وانه

فما كان قيس هلكه هلاكا واحدا * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقدم أنهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث نرات
 فخرج اليهم الى آخر ما تقدم * ومنها وقلبي عامر فيهم عامر بن الطفيل وأردب بن
 قيس وجبار بن سلمي بضم السين وقصها وكنوا أي هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم
 وكان عامر بن الطفيل عدواً لله سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ
 هل من راجل فعمله أو جاثع فنتطعمه أو غاثف فنؤمنه * وكان من أجل
 الناس وكان مضمر الغدير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأردب وهو أخو
 لبيد الشاعر إذا قدمنا على هذا الرجل فاني شأغل عنك وجهه فإذا قطعت ذلك
 فاعلمه بالسيف * وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد
 كنت آليت أي حلفت ان لا انتهى حتى يتبع العرب عقي فأتا أتبع عقب هذا
 الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل
 يا محمد خالني أي اجعلني خيلاً وسدياً قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده
 لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتغمر من أردب
 ما كان أمر به فجعل أردب لا يأتي بشيء * وفي رواية لما أتاه صلى الله عليه وسلم
 عامر وسده أي أتى له وساده ليجلس عليهم قال له صلى الله عليه وسلم أسلم يا عامر
 فقال له عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب مني ففرب منه حتى حنى على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني أي اجعل لي منك خالقة وهو
 المناسب لقول عامر لأردب فاني شأغل عنك وجهه * قال وقد ذكر ان عامر بن الطفيل
 قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له أسلم يا عامر فقال لتجعل لي الامر
 بعدك ان أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا تقومك
 أي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء * أي وقال له يا محمد أسلم على أن لي الوبر لك
 المدر * فقال لا فقال مالي ان أسلمت فقال لك ما للسلبين وعليك ما عليهم فقال
 أما والله لا ملانها عليك خيلاً ولا رجلاً * وفي رواية خيلاً جرداً ورجلاً مرداً
 ولا رطلين يسكل غنله فمرساق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك الله عز وجل
 * قال السهيلي وجعل أسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤسهم ويقول أخرجا
 أيها المجبرسون أي القروان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال
 أخضربن سمك قال نعم قال أبرك كان خير منك قال بلى أنا خير منك ومن أبي لان
 أبي كان مشركاً وأنت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم أياماً يدعو الله عليهم
 ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأبعث له دابة يقتله انتهى أي ثم قال
 صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر لراحت قريش على

منابرهما ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اجعل
 بني عامر واشغل غنى عامر بن الطفيل بما شئت وأنى شئت وفي البصائر ما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم أخيرك دين ثلاث خصال يكون لقب أهل السهل ولئ أهل
 الزور أكون خليفة قتل من بعدك أو أعزوك من غطفان بألف أشقر وألف شقراء
 فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاريد وبذلك ما أريد
 أن ما كنت أمرتكم به والله ما كان على وجه الأرض من رجل أخافه على نفسه منك
 أبدا وإيم الله لا أخاف بعد اليوم أبدا فقال لا أباك لا تهمل على والله ما هممت
 بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أما ضربك بالسيف
 أي وفي رواية الأرايت بيني وبينه سورامن حديد وفي رواية لموضع
 يدي على قائم السيف يست فلم استطع أن أحرهما وفي رواية لما أردت مسل
 سيفي نظرت فإذا الخيل من الأبل غارها بين يدي هوى إلى فوالله لو سأله لخنفت
 أن يبتلع رأسي ويمكن الجمع بأن ما في الرواية الأولى كان بعد أن تكرر منه المم
 وما في الرواية الثانية كان بعد أن حصل منه هم آخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا
 راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل
 الطاعون في عنقه أي وفي لفظ حلقه أي وأوى لبيت امرأة سلوية من بني سلول
 وكانوا موقوفين بالأزم وفي كلام السهيلي إنما اختصها بالذ كر اقرب نسبها منه
 لأنها منسوبة إلى سلول بن مصصة والطفيل من بني عامر بن مصصة أي فهي
 تأسف عليه وصار يأسف الذي كان موته بينها وصار يمس الطاعون ويقول يابني
 عامر غدة أي أخذ غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني سلول اثنتي عشرة
 ثم ركب فرسه وأخذ رجه وصار يحول حتى وقع عن فرسه ميتا أي وبذلك
 أنه صار يقول ابن زيا ملك الموت هو في لفظ ياموت ابن زلي أي لا فأنك وهذا
 يدل على أن موت عامر لم يتأخر سببا وقدماء في رواية فخرج حتى إذا كان ظهر
 المدينة صارت امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه وقام في بيتها
 فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رجه وأقبل يحول وهو يقول غدة
 كغدة البكر وموت في بيت سلوية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه
 ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الأوزاعي قال يحيى فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومه
 فقالوا لا يريد ما فرأه كبا أريد فقال لاشيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لم يرد
 أني عنده الآن فأرسله بالنبل حتى أقبله فخرج بعد قتله هذه يوم أو يومين معه

عليه عليه وآله وسلم فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقه احرقتم ما في ذلك في يوم محرقا
 ونزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما حيار بن سلمي
 الذي هو الثمير فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر ومنه ما وفود ضمام بن ثعلبة أي
 وقيل وفد في سنة خمس بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه متكئا
 جاعه رجل من أهل البادية قال فيه طلبة بن عبيد الله جاءنا أعرابي من أهل نجد
 الرأس نسبع دوى صوته ولا نفقه ما يقول الحديث أي جاء علي جمل وأناخه
 في المسجد ثم عليه وقال أيكم ابن عبد المطلب أي وفي رواية أيكم محمد قالوا
 هذا الأمر المرفق أي الأبيض المشرب بحمرة المتكى وعلى رفقته فدنا منه
 صلى الله عليه وسلم فقال إنني سألك فشد عليك في المسئلة قال سل عما بدا لك
 أي وفي رواية لم يلفظ عليك في المسئلة فلا تجهد علي في تعذيبك لا أبعد في نفسي
 فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا أنك تزعم أن الله أرسلك
 قال صدق فقال أنشدك الله بفتح الميم رب من قبلك ورب من بعدك وفي
 رواية بالذي خلق السموات والأرض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال
 وفي رواية أنه قال له قبل ذلك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نشرك به شيئا
 وإن نخلع هذه الأنداد الذي كان أبائنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال أنشدك
 بالله الله أمرك أن تعلى خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله
 الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنياء فترده على فقراء قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك أن تخرج هذا البيت من استطاع إليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني
 قد آمنت وصدقت وأما ضمام بن ثعلبة أي أقول وهذا السياق يدل على أن وفوده
 كان بعد فرض الحج وهو مخالف ما سبق أنه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن
 القيم قال والظاهر أن هذه الأقفلة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه أن الذي
 جزم به إسحاق وأبو عبيدة أنه وفد في سنة تسع وصوبه الجاهلي بن جبر وجده الله
 تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم وهو يؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله
 عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة واقفا إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقدم عليهما الحديث لأن ابن عباس رضي الله عنهما لما أقدم المدينة بعد
 الفتح فلما إن في ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل
 أي بضم القاف صاوغها وبكسر هاء فهم وفي لفظ ابن سعد قد دخل الجنة وكان
 عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة

عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى بن عباس رضي الله عنهما قال لما سمعنا قوله صلى الله عليه وسلم
 من منام ولما رجع منام رضي الله عنه الى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولا
 وانزل عليه كتابا استنقذكم به عما كنتم فيه فقال وفي رواية ان اول شيء تكلم به
 ان سب الاث والعرى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجدام اتق الجنون
 فقال لهم ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى آخر ما تقدم
 واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد
 جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة
 الا ولم يهرونها وقد عبد القيس وقيمهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرأ الكتاب
 فقال ايمانا عا طباها النبي صلى الله عليه وسلم منها

يا بني الهدى اناك رجال * قطعت فدفدا والا فلا

تسقى وقع يوم عبوس * اوجل القلب ذكره ثم هالا

الغدغد المفازة واللال ما رفع الضموم في اول النصارى وفي آخره وقيل السراب
 قيل وكانوا ستة عشر فرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت
 على دين واني تارك ديني ليدلك فضمن لي ذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
 انا ضامن لك ان قد هداك الى ما هو خير لك منه فاسلم واسلم أصحابه ثم سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يجعلهم فقال والله ما عندي ما أجلكم عليه فقال يا رسول
 الله يجعل بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين أي من الابل والبقر ما يحمي
 نفسه او يبيع عليها أي نركبها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار
 أي لحبها كذا في الاصل وفي السيرة المشامية ان الجارود انما وقع مع ما حلف له
 يقال له سلمة بن عياض الازدي وان الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتمامة يزعم
 انه نبي فهل لك ان تخرج اليه فان رأيتنا خيرا دخلنا فيه وانا ارجو ان يكون هو
 النبي الذي بشر به عيسى ابن مريم لكن يضر كل واحد مناه ثلاث مسائل يسأله عنها
 لا يجبرها صاحبها فلم يرد عليه ان أخبرنا بها انه نبي يوحى اليه فلما قدم عليه صلى
 الله عليه وسلم قال له الجارود دعي عنك به ربك يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله
 واني عبد الله ورسوله والبراءة من كل ندأودين يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها
 وايتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا بغير الحاد من
 عليه والحفاظ نفسه ومن أساء فعلها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت
 نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه فحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة كانه سنة
 ثم رفع رأسه الشريف والعرق قد در عنه فقال اما انت يا جارود فانك أضمرت

أن تسألني عن دمه الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن النجعة الأوان دم الجاهلية
 موضوع وحلفهم مردود ولا حلف في الإسلام الأوان أفضل الصدقة أن تمنع أخاك
 ظهر ولية أولي شافها تلتد ويرقد وتروى بكتله هو أمانت يا سلمة فأنفأ أصمرت
 على أن تسألني عن عبادة الأوان وعن يوم السباسب وعن عقل المجين فأما
 عبادة الأوان فإن الله تعالى يقول اتكفوا تصدون من دون الله حسب جهنم
 أنتم لها واردون * وأما يوم السباسب فقد أعقبه الله ليلة خير من ألف شهر
 فاطل بها في العشر الأواخر من رمضان فأنها ليلة بيلة سمحة لا ربح فيها
 تطلع الشمس في صبيتها لا شعاع لها وأما عقل المجين فإن المؤمنين أخوة متكافأ
 دماؤهم بغير أقصاهم على أذناهم أكرمهم عند الله أفعالهم فقال أنشد أن لا اله
 الا الله وحده لا شريك له وأتلف عبده ورسوله انتهى وهو ذكر في السيرة الشامية
 في جند عبد القيس أنه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم
 بيناهو يحدث أصحابه أن قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير لعل المشرق
 هو وفي رواية ليستين ركب من المشرق ليكرهوا على الإسلام قد انضوا أي آمنوا
 الر كتابوا فأنوا الراد اللهم أغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فوجه
 نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا * وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا
 أربعين رجلا فقال من القوم فالوا من بني عبد القيس فقال أمان النبي صلى الله
 عليه وسلم قد ذكركم أنفا فقال خير أئمة مشي بهم حتى أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بأنفسهم عن
 ركا بهم باب المسجد يتباب سفهم وتبادروا قبل أن يد على الله عليه وسلم ورجله
 * وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فقتل عند
 الر كتاب حتى آناها وجمع المتاع * وذلك يوم من النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخرج ثوبين أبيضين لبسهما ثم جاء مشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقبلها وكان رجلا دميما فظن أنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دماسته
 فقال يا رسول الله أنه لا يستقي أي يشرب في مسوك أي جلود الرجال وإنما يحتاج
 من الرجل أصغره لسانه وقلبه فقال لموسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيلته
 خلتين يصحهما الله ورسوله الحلم والامانة فقال يا رسول الله أتخلق بهما أم الله
 جبل في عليهما قال لا بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على
 خلتين يصحهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والامانة على وزن فناة التؤدة وقناة
 جاد التؤدة والاقمة والسمت الحسن بزم من أربعة وعشرين جزءا من التؤدة

* وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم
 قالوا من ربيعة أي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن
 البعض بالكل * وفي البخاري في الصلاة أن هذا الحى من ربيعة أي أن هذا
 الحى من ربيعة وهو في الأصل اسم أنزل القليلة سميت به القليلة لأن بعضهم
 يحيى بعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم أي صادفتم رجبا بضم الراء
 أي سعة * وأول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة
 منه صلى الله عليه وسلم قالها لآمنة أمه ما في رضى الله عنها وقال لمكرمة بن أبي
 جهل رضى الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر * وقال لابنته فاطمة رضى الله عنها
 مرحبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا عليك السلام ثم قال لهم صلى الله
 عليه وسلم غير خزايا ولا ندأى أي حاله كونه منكم سالمين من الخزي ومن الندم
 * وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندأى أي أنهم خرجوا من ظلم عبد القيس
 فقالوا يا رسول الله إنا نأيت من شقة بعيدة أي من سفر بعيد لأن مساكنهم
 بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وأنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار
 مضر وإننا لنصل إليك إلا في شهر حرام * أي وفي لفظ الأفي هذا الشهر الحرام وهو
 كسجد الجحام ونساء مؤمنات وهو شهر رجب للتصريح به في بعض الروايات
 * وقال بعضهم وفي هذا دليل على أن الأعمال الصالحة تدخل الجنة إذا قبلت
 وقبولها يقع برحمة الله لأن مضر كانت تبالغ وتعظيم شهر رجب زيادة على رقية
 الأشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فأمرنا بأمر فضل أي فاصل بين الحق والباطل
 فقال أمركم بأربع أي بخصال أربع أو جل أربع ففي بعض الروايات قالوا
 حذثنا يجعل من الأمور أنها كم عن أربع أمركم بالإيمان بالله أن تدرون ما الإيمان
 بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أي وفيه أن القوم كانوا مؤمنين
 مقربين بكامة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة وأقبل شهادة وهي زيادة
 شاذة لم يتابع عليها رواها وإقام الصلاة وإتاء الزكاة وصوم رمضان وإن تعطوا من
 المغنم الخمس أي لأنهم كانوا بدو بدو حاربة كفار مضر وهذا إذا تد على الأربع ومن
 ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله بأربع أي أمركم بأربع ويأتى تعطوا من ثم
 غار في الأسلوب * وفي مسلم أمركم بأربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم ولم
 يذكر الحج لأنه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو
 بناء على الأصح أنه فرض سنة ست * وقول الواقدي أن قدم وفد عبد القيس

كان في سنة ثمان لیسر یحییٰ لیکن ذکر بعضہم ان لمبد الیسر و ہدین واحدة
 كانت قبل فرض الحج و واحدة بعده و من ثم جاء ذکر الحج فی مسند الامام أحمد
 وھی و ان تصجوا البيت و أنه لم يتعرض فی هذه الرواية لمدی لقوله أربع ثم قال
 صلی الله علیه وسلم لهم و أنها کم عن أربع عن الذبابة ای القرع ای عما یبذ فیها
 و الختم و هو حجر و مدهونة بدهان أخضر ای عما یبذ فیها ای و قبل الختم جرار
 كانت تعمل من طین و شعر و آدم و النقییر أصل النخلة یقر و یبذ فیہ التمر
 ای ما یبذ فی ذلك و المزفت ما طلی بالزفت ای عما یبذ فیہ و فی رواية زیادة
 علی ذلك و النقییر ما طلی بالقار و هو یبذ یحرق اذ ینس و تطلی به السفن کما تطلی
 بالزفت زادی رواية و أخبر و اسمن من وراء کم ای من حشمتهم و من یحدث
 من الاولاد قالوا ینسرب یارسول الله قال فی أسقية الادم ای الجلود التي یلاث ای
 یربط علی أفواہها قالوا یا رسول الله ان أرضنا کسيرة الجرذان ای الغیر ان ای
 لا تبقي فیها أسقية الادم قال و ان أكلها الجرذان قال ذلك مرتین أو ثلاثا فقال له
 الأشیخ یارسول الله ان أرضنا ثقيلة و خة و ان اذالم نشرب هذه الاشارة عظمت
 بطوننا فرخص لنا فی مثل هذه فأوصی الله علیه وسلم بکفیه و قال له یا أشیخ ان
 رخصت لك فی مثل هذه شربته فی مثل هذه و فرج بین یدیه و بسطهما یعنی أعظم
 منها حتی اذا نمل ای سکر أحد کم من شربه قام الی ابن عمه فضرب ساقه بالسيف
 و كان فی القوم رجل وقع له ذلك ای و هو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول
 الله صلی الله علیه وسلم جعلت أسدل ثوبی لا غطی الضربة و قد أیدها الله ثبیه
 صلی الله علیه وسلم ای و فی کلام السهلی فحبوا من علم النبی صلی الله علیه وسلم
 بذلك و اشارته الی ذلك الرجل هذا کلامه ای و فی رواية أنهم سألوہ عن الیمز
 فقالوا یا رسول الله ان أرضنا أرض و خة لایه لها الا النبیذ قال فلا تشربوا فی النقییر
 فکأنی بکم اذا شربتم فی النقییر قام بعضکم الی بعض بالسيف فضرب رجلا منکم
 ضربة لا یزال یرج منها الی یوم القیامة فضضکوا فقال صلی الله علیه وسلم
 ما یضضکم قالوا والله لقد شربنا فی النقییر فقام بعضنا الی بعض بالسيف فضرب
 هذا ضربة بالسيف فهو أعرج کأترى ثم ذکر لهم صلی الله علیه وسلم أنواع تمر
 یلذهم فقال لکم تمر تدعونہا کذا و تمر تدعونہا کذا فقال لرجل من
 القوم بانی أنت و أمی ارسول الله لو کنت ولدت فی جوف هجر ما کنت بأعلم منک
 الساعة أشهد أنك رسول الله فقال لهم رسول الله صلی الله علیه وسلم ان أرضکم
 رفعت الی منذ قدتم ای فنظرت من أذاها الی أقصاها و قال لهم خیرتمکم الی فی

١٠ ذهب بالداء ولادامعه * ثم واظم اقتحمر صلى الله عليه وسلم في المناهي
 على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع أن في المناهي ما هو أشد
 في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر وجه الله ومعنى النبي عن
 الابتزاز في هذا النوعية بخصوصها أنه يسرع فيها الاسكار فر بما يشرب منها
 من لا يشعر بذلك * وكان في غيبه الفيس أبو الوزع بن عامر وابن أخيه مطر
 ابن هلال * فلما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم أنه ابن أختهم قال ابن أخ
 القوم منهم وكان فيهم ابن أخي الوزع وكان شيخنا كبيرا مجنوناً به الرأع معه
 ليدعوه صلى الله عليه وسلم فسمع ظهروه ودعاه فبرأ عليه وكسى شباباً وحالاً حتى
 كان وجهه وجه العذراء وجاءه صلى الله عليه وسلم زودهم الراكب يستأكون به
 * وذكر أنه كان فيهم غلام ظاهر الوضوء فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
 خلف ظهره وقال انما كان خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظر * ومنها
 وقد بنى حنيقة ومعهم مسيلة الكذاب قبل جاءت بنو حنيقة الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومعهم مسيلة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالساً في أصحابه رضى الله عنهم معه عسيب من عسيب النخل في رأسه
 خويصات فلما انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه
 بالثياب كلمه وسأله أن يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه * وقيل ان بنى حنيقة جعلوه في رحالهم
 فلما أسلوا ذكرهم وأما كانه فتم الوياي رسول الله أانا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا فقلها
 لنا فأمراه صلى الله عليه وسلم عجل ما أمر به لواحد من القوم وهو خنس أواق من
 فضة وقال أمانه ليس بشركم مكاناً فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال
 انما قال ذلك لانه عرف أن الى الامر من بعده فلما رجعوا وانتموا الى اليمامة ارتد
 عدو الله وتذب وتكذب وادعى أنه أشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة
 * وقال لمن وفده معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أمانه ليس بشركم مكاناً
 ما ذاك الا لما كان يعلم أني أشركت معه في الامر أي وهو صلى الله عليه وسلم انما
 أراد بذلك أنه حفظ ضيعة أصحابه * هذا وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أقبل
 ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال ان سألتني عن هذه القطعة
 ما أعطيتكها أي فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه أنه قال ان جعل لي محمد الامر من
 بعده اتبعته وانى لأراك الذي منه رأيت وهذا قيس يميل عنى ثم انصرف والذي

وآمنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام أن في رده سوارين من ذهب قال
 فأهمني شأنهما * فأوحى الله إلي في المنام أن أفتنهما ففتنتهما أقطاراً وأوتيتهما
 كذا بين يخرجان من بدي أي وهذا طليعة العيسى صاحب صنعا ومسيطة الكذاب
 صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم
 وكان طليعة العيسى يقول ان ملكا يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي جبريل
 محمد أفما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ما كاعظم في السماء يقال له
 ذوالنون وجمع به منهم بين هذا الذي والصحيح وماه نسابه يجوز أن يكون
 مسيلة قدم مرتين الأولى كان تبعا * ومن ثم قال في حفظ الرجال والثانية
 كان متبعوا ولم يحضر أنفه منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم عاملة
 الا كرام على عاداته صلى الله عليه وسلم في الاستتلاف فأتى الى قومه وهو فيهم
 كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولا يحضر يقتضي أنه لم يجرى الى النبي صلى الله عليه وسلم
 في المرةين وتقدم أنه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا
 أي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبرعا ثم ما رمسيلة أنه الله يتكلم بالهذيان
 يضاهي به القرآن فن ذلك قوله قصه الله لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها سمية
 قيسى من بين شقائق وحشا وقال الطاحنة ان طحنا والعاجنات عجننا وانخازنات
 خبزنا والثاروات تردوا والافات لقما ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا
 * وقيل أنه لعنه الله طلب منه ان يتل في بئر بركا ففعل فطعما وها وسرع رأس
 صبي فصار أقرع قرعا فاحشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل
 الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والاخر أكله الذئب وسرع على عيني رجل
 للاستشفاء بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا
 السياق يرشد الى أنه كان برأس ذلك الصبي قرع يسير مسرع عليه للاستشفاء
 ثم أظهره عجزة بزعه وهو أنه أدخل بيضة في غارورة واقضع بأن البيضة بنت
 يومها اذا ألقيت في الخل وانوشاد يومها وليلة فانها تمسك كالخيط فتجعل في القردة
 ويصب عليها ماء فتجعد وهذا بردي على من رثاه من بني خيفة بقوله

لمحي عليك أبائنا * كم آية لك فيهمو
 كالشمس تطلع من غمامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته معكوسة * وقال وكعب مسيلة قصه الله الى النبي
 صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلة ورسول الله الى محمد رسول الله أما بعد
 فاني قد أنكرت في الامر ملك وان لنا نصف الامر وليس قرش قومنا بعد لون

وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله
يورها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانما تقولان مثل
ما يقول قالانعم قال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما انتهى * ومنها
وقد ملئ فيهم زيد الخليل رضي الله عنه وقد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبضة
ابن الاسود وسيدهم زيد الخليل قيل له ذلك خمسة أفراس كانت له أي ولو كان
وجه التسمية يلزم اطراذه لقليل لفر برقان ابن بدر زبرقان الخليل * فقد قيل انه وفد
على عبد الملك ابن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من
تلك الافراس الى آباءها وأمهاتها وحلف على كل فرس يميناً غير اليمين التي حلف
بها على غيرها * فقال عبد الملك عجي من اختلاف ايمانهم أشد من عجي من معرفته
بانساب الخليل * وكان زيد الخليل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فمرض عليهم صلى الله
عليه وسلم الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد
الخليل ما ذكرني رجل من العرب بفضل ثم جاءني الأرائنة دون ما قيل فيه الا زيد
الخليل فانه لم يبلغ أي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخليل أي
فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من سهل
وخزلك وسهل قلبك الايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من
أنت قال أنا زيد الخليل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله
فقال له صلى الله عليه وسلم بل أنت زيد الخليل * ثم قال يا زيد ما أخبرت
عن رجل قط شيئا الا رأيتك دون ما أخبرت عنه غيرك أي وأجاز صلى الله عليه
وسلم كل واحد منهم خمس أواق وأعطى زيد الخليل اثني عشر أوقية ونشأ أي
وأقطعهم عشرين من أرضه وكتب له بذلك كتابا * ولما خرج من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينج زيد من الحمى أي ما ينجم منها في أثناء الطريق أصابته الحمى * أي وفي أقط
أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعني الحمى وفي رواية ان زيد
الخليل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بلاده قال صلى الله عليه
وسلم أي فتى ان لم تدرهك أم كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة * وفي رواية
ما قدم على رجل من العرب بفضله قومه الا رأيتك دون ما يقال فيه الا ما كان
من زيد فان ينج زيد من الحمى فلا مرها * قال ولما مات أقام قبضة بن الاسود
النسابة عليه سنة ثم وجهه براحمته ورحله * وفيه كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي أقضه فيه عشرين بأرضه فلما رأته المرأة ضرمتهما
 بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا
 على ما أراد وأما عنه قرى كثيرة منها قد كذا كلامه وقيل بقي إلى خلافة عمر
 رضي الله عنهما ومنها وفود علي بن الطائي بن حاتم الطائي حدث عدي رضي
 الله عنه قال كنت امرأ شريفا في قومي أخذ الربيع من الغنائم كما هو عادة سادات
 العرب في الجاهلية أي وهو ربيع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله
 صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لي لا أبالك اعزلني
 من أجلي أجالا لا لاسمنا فاحتبسها قريب مني فاذ سمعت بجيش لمحرد ووطي
 هذه البلاد فاذني ففعل ثم أنه أتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا إذا
 غشيتك محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه
 بيروش محمد فقلت له قرب لي أجالني ففعلها فاحتملت أهلي وولدي والتفت بأهل
 ديني من النصارى بالشام وخلفت ببيت الحاتم في الحاضر فأصيت فيمن أصيب أي
 سببت فيمن أصيب من الحاضر فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام من عليها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكساها وعلماها وأعطاهان نفقة وخرجت إلي أن قدمت على الشام
 فوالله أني أقاعد في أهلي اذ نظرت إلى طعينة تؤمن فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي
 فلما وقفت على قالت القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وقطعت بقية والديك
 وعورتك فقلت أي أخية لا تقولن إلا خيرا فوالله مالي من عذر ولقد صنعت
 ما ذكرتي ثم نزلت وأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حارمة ما ذا تري في أمر هذا
 الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريرا فان يكن نبيا فالسابق إليه فضله وان يكن
 ملكا فانت أنت فقلت والله أن هذا المرأ أي ولعلها لم تظهر له اسلامها لثلا
 ينفر طبعه من قومها له ان لم يكن نبيا أي على الفرض والتزلز تعريضا على الحق به
 صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جثته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه
 ففقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانطلقني إلى بيته فوالله أنه لقائني إليه اذ لقيته امرأة كعيرة ضعيفة
 فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو
 بذلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة
 بيده من آدم محشوة فلقا فلقهها إلى وقال اجلس على هذه فقلت بل أنت فاجلس

عليها قال بل أنت فجلست عليهم واجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض
فقلت والله ما هذا بأمر ملك ثم قال لي ما معناه يا عدي بن حاتم أسلم تسلم قالها انانا
فقلت اني على دين قال أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت أعلم بديني قال نعم ألت
من الركوسية ألت من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى
فقال ألم تكن تسير في قومك بالرباع أى تأخذ ربع الغنمة كما هو شأن الاشراف
من أخذهم في الجاهلية ربع الغنمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
فقلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم
لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه مفعلة
الناس ومن لا قولة وقد رتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يغض
فيهم حتى لا يوجد من يأخذه * ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة
عدوهم وقلة عددهم أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالله وى لفظ
فوالذى نفسى بيده ليتن * ذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت
من غير جوار أحد وفي رواية ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية أى وهى
قرية بين هاربين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت أى الكعبة
لا تخاف * ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان
في غيرهم وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالصورة البيض من أرض يابل قد فتحت عليهم
* قال عدي وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تقع البيت وإيم
الله لتكون الثانية ليغض المال حتى لا يوجد من يأخذه * ومنها وقود فروة بن
مسبيك المرادى وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة مناراً للملوك كندة
وكان بين قومه مرادوين همدان قبيل الاسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد
ما أرادوا في يوم فقال له الردم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك
ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي
يوم الردم ولا بسوء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك
في الاسلام الا خيراً واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد وبعث معه خالد
ابن سعيد بن العاصى على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساءها
فرسكت راحلتى أو موحدا * اوجو فواضلها وحسن ثوابها
* (ومنها وفد بني زبيد) * بضم الزاى وفتح الموحدة وقد بنو زبيد على رسول الله صلى

لله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا
بالشجاعة شاعرا مجيدا خال لابن أخيه قيس المرادي أنك سيد قومك وقد ذكرنا
أن رجلا من قريش يقبل له محمد قد خرج به بخازيقول أنه نبي فأنطق بنا إليه حتى
نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يجنى عليك ولذا القيناء تبعه لعمري كان غير
ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك ومعه رأيه فركب عمرو ورضي الله عنه حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم فلما باع ذلك قيسا قبل
خالفني وترك أمرى ورضي وتوعد عمر انفصال عمرو في قيس أيا ما منها

فمن ذا الذي من نبي سقاء * يريد بنفسه شدة المزلزل

أريد حيلته ويريد قـلى * عذرك من خيلك من مزادى

أي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عرو به ذاع الاسود الهامسي ثم أسلم
وحسن إسلامه وشهد تسودات كثيرة في أيام الله ذيق وأيام عمر رضي الله عنه
وعن ابن إسحاق قيل أن عمرو بن معدى كرب لأبى أنبي صلى الله عليه وسلم
وأسلم قيس بعد ذلك قبل له محبة وقيل لا (ومنها وفد كندة) أي أوله إلى الله
عليه وسلم لم جنة منهم وهي أم جنته كلاب وزد عليه صلى الله عليه وسلم ثم نون أي
وقيل ستون من كندة فيهم الأنثى بنت بن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الأمتاع
وهو أم غره فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم دخلوا أي سرحوا
جمهم أي شهور رؤسهم أي الساطعة على منابهم وأبى عليهم جيب الخبرة
أي بوزن غيبه برود العين المظلمة قد كفرها أي صفوها أي لم ير غشاها دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند ذلك قالوا آيت لأن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنت ملكا أنا محمد بن عبد الله فالولانس لمك يا ربك قال أنا
أبو انقسام فقالوا يا أبا انقسام أنا أخبأنا لك خباياهم وكنوا أخبؤ الرسول الله
صلى الله عليه وسلم عين جراد في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله أعياهم فعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكاهنة والمتكهن في النار
فقالوا كيف نعم أنك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان
حسبا فقال هذا يشهد في رسول الله فخرج الحسبي في يد فقه لوان شهدك
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني بالحق ونزل علي
كتابا لا يأتيه الناموس من بين يديه ولا من خلفه فمروا أعمدة فانه قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لافات فمأخذي بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكسب يش لا يتحرك منه شيء ودمر عه تجرى

أهلي لحينه فقالوا نأزارك نبي أوفى مخافة من أرسل الله بكى فتعل صلى الله عليه وسلم
 أن خشيته منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف أن زغت عنه
 هلكت ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك الآية
 ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم
 فقد ذلك شقوه منها والقوة وفيه أن هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا معانير الشافعية
 من جواز التسهيف بالحرير إلا أن يقال الجواز مخصوص بأن لا يجاوز الحد اللائق
 بالشخص وأهل مصغهم جاوزت الحد اللائق بهم وقد قال الأشعث له صلى الله
 عليه وسلم نحن بنو كل المرار وانت ابن كل المرار يعني جدته أم كلاب فقد تقدم
 اتهام كنده وقيل إنما قال ذلك الأشعث لأن عمه العباس بن عبد المطلب كان إذا
 دخل حيامن أحياء العرب لانه كما تقدم كان تاجرا فإذا سئل من أين قال أنا ابن
 كل المرار لعظم يعني اتسبب إلى كنده لأن كنده كانوا ملوكا فاعتقدت كنده أن
 قريشاً منهم لقول العباس المذكور يقال له صلى الله عليه وسلم لانه بنو النضر
 ابن كنانة لا تنفوا أمنا ولا تنتفي من آباءنا أي لا تنسب إلى الامهات ونترك النسب
 إلى الآباء والأشعث هذا حين ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى
 الاسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أي فانه حو صر ثم جى به أسيرا
 فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحسروك وبك وزوجني أختك فزوجته أخته أم
 فروة فدخل سوق الأبل بالدينة واختط سيفه فجعل لا يرى جلا الاعرق به فصاح
 الناس كفر الأشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت إلا أن الرجل يعني
 أبا بكر رضي الله عنه زوجني أخته ولو كنا بلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه وقال
 يا أهل المدينة اتحروا واكلوا واعلموا أصحاب الأبل أيمانها قال وقال صلى الله عليه
 وسلم للأشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولدني عند خروجي إليك لو ددت أن لي به
 لسبعة فقال انهم لمحنة مجذبة محزنة وانهم لقررة العين ونمرة القواد انتهي ومنها
 وقد ازد شنوءة وقد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم مرد بن
 عبد الله الازدي أي وكان أفضلهم فأمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه
 وأمره أن يجاهد عن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل
 بجحرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المججمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن
 وما صر بها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا يجبل يقال له شكر
 بالشين المججمة والكاوى المفتوحين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل
 ظن أهل جحرش أن المسلمين رضي الله عنهم إنما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا

في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلهم قتلا شديداً وقد كان اهل جرش
 يبعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يأتان اى ينظران
 الاخبار فينبها ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم باى بلاد الله شكر فقام اليه رجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل
 يقال له كثر فقال انه ايسر بكنهه ولكنه شكر قال فما شأنه يا رسول الله قال ان
 يدن الله لشهر عنده الآن واخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم راجعين الى قومه ما فوجدا قومه ما قد صيوا في اليوم والساعة التي قال
 فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وقد اخبرهما ما لقوه مما بذلك وقد
 وقد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلوا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوهاً واصدق لقاءوا طيبة كلاماً واذا قلتم امانة
 انتم منى وانا منكم رجى لهم حتى حول بلادهم ومنها وفد رسول الملك جبروحا ل
 كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول
 ملك جبروحا لكتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلام الحارث بن عبد
 كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي او لا والنعمان
 ومعاقر بالقاء كسورة وهمدان اى باسكان الميم وفتح الدال الموحدة ونى قبيلة
 واما همدان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالاعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال
 والى النعمان ومعاقر وهمدان اما بعد فاني احمدا الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد
 فانه قد وقع بنا رسولكم مقتلاً من ارض الروم اى رجوعنا من غزوة تبوك فلقبنا
 بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبأ باسلامكم وقتلكم المشركين وان
 الله قد هداكم بهداً اى اهداكم واعطاكم الله ورسوله واقم الصلاة واتمم الزكاة
 واعطيت من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة
 اما بعد فان محمداً النبي ارسل الى زرعة ذي بزن وفى الاستعباد زرعة بن سيف
 ذي بزن وفى كلام الذهبي زرعة بن سيف ذي بزن ان اذا اتاكم رسلى فاقصصكم
 بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعبدة بن عمرو ومالك بن
 مرارة واصحابهم وان اجعوا ما عندكم من الصدقة والجزيمة من مخالفيكم باناساء
 المعجمة جيع بخلافى وابلغوا رسلى وان اميرهم معاذ بن جبل فلا تغلبن الاراضيا
 اما بعد فان محمداً يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن
 مرارة قد حدثني انك قد اسلمت من اول جبر وقطلت المنكرين فابشر بخير وامرك

بجمير خير أو لا تغفروا ولا تقادوا بضم التاء اخروية وكسر الذال ويومرون أن يكون
 بفتح المشاة وفتح الذال محذوف إحدى التاء من فان رسول الله هو مولى غنيتكم
 وفقيركم وان الصدقة لا تغل لمجد ولا لآل يته انما هي زكاة يزكي بها على فقراء
 المسلمين وابن السبيل وان ما لا يكاد يبلغ الخبر - فظ الغيب وأمركم به خير أو السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته **ع** وومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي وفد رسول
 فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه وأهدى له صلى الله عليه وسلم
 بغلة بيضاء أي يقال لها فضة وجمارا يقال له يغفور وقرسا يقال له القرب وثياب
 وقباء مرصع بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عامه الروم إلى ما يليهم من العرب
 فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وجسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه **ع** أي بعد أن قال له
 الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك إلى ملكك قال لا أفرق دين محمد صلى الله
 عليه وسلم فأنفذت أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به وولكنك ترضى بملكك
ع ومنها وفد بني الحارث بن كعب **ع** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام
 قبل أن يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي
 الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يضربون في كل وجه ويدعون إلى
 الاسلام ويقولون أيها الناس اسلموا واسلموا فاسلموا فقام اليهم خالد بن الوليد رضي
 الله عنهم فبعضهم الاسلام أي شراعه وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 فسكت به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم فأقبل رضي
 الله عنه ومعه وفد **ع** وفيهم قيس بن الحصين ذو الفصة بالخير المعجمة أي لانه كان
 في حلقه غصنة لا يكاد بين الكلام منها وهي صفة لابي الحصين بن عبد المطلب بها
 قيس قال في الله ورجعتم ان يقال له ذو الفصة وابن ذي الفصة لانه وأباء كانت بهما
 الفصة خوفا به بعد حين اجتماعه صلى الله عليه وسلم فقال لهم كنتم تغلبون من
 فأتاكم في الجاهلية قالوا كما نتجمع ولا نتفرق ولا تبعدنا أحدنا ظلم قال صدقتم وأمر
 عليهم صلى الله عليه وسلم زيد بن الحارث بن كعب بنجران وأمرهم إلى قريشهم الأربعة
 أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **ع** ومنها وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم رفاعة بن زيد الخزاعي وفد رفاعة بن زيد الخزاعي بالخلاء المعجمة والرائي على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
 فأسلم وحسن اسلامه وكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد إلى

بعثته الى قومه عامته ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فن اقبل منهم
ففي حزب الله وحزب رسوله ومن اذبر فله امان شهرين فلما قدم وقاعة رضى الله عنه
على قومه اجابوا واسلموا * ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نط وكان شاعرا حميدا فخلعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الخبزات بكسر الحاء المهملة
ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمائم العذنية نسبة الى عدن مدينة
اليمن سميت بذلك لان تبعها كان يمس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه صلى
الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها
مهرة باليمن والارحية نسبة الى ارجب وصار مالك بن نط يرتجز اى يقول الرجزين
يلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

لليث جاوزنا سواد الريف * في هبات اليف واخرى
مخططات بحبال اليف

ومن شعره

حلفت برب الراقصات الى منى * صواد بالركبان من هضب قرد
بان رسول الله فيما صدق * رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فاجلت من ناقة فوق رحلها * أشد على اعدائه من محمد
* وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره بقتال قبيص فكان
لا يخرج لهم سرح الاغار عليه كذا في الامل * وفي الهدى روى البيهقي باسناد
صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى من
ذكر يدعوهم الى الاسلام * فاقام ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه
ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وأمر خالد بالرجوع اليه وان
من كان مع خالد ان شاء بقى مع على وان شاء رجع مع خالد فلبثا ثامن القوم فخرجوا
اليه نصف على كرم الله وجهه أصحابه مفاوا واحدا ثم تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرسا جاثما
رفع رأسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا أصح لان همدان
ان لم تكن تقابل قبيصا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف * اى وجاء أنه صلى الله
عليه وسلم قال نعم الحى همدار ما أسرعها الى الدهر وأمرها على الجهد وثقيفهم
أبدال وثقيفهم أوتاد * ومنها وفد فقيص أى بضم المثناة فوق وتحت ويحوز القع وهو

فيهم ثلثه وثلثه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تحببوا له في يومئذ
 عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فيسري ذلك برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأكرم منوهم وقالوا يا رسول الله اناسقنا اليك بالحق
 الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصوها فاقسموها على فقرائكم
 قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا أي وفصله فتح الضاد
 وكسرهما * قال أبو بكر يا رسول الله ما قدم علينا ومن العرب مثل هذا أو قد
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد بخيرا
 شرح صدره للايمان وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيهم رغبة وأرادوا الرجوع الى أهلهم فقبل لهم ما يعجبكم قالوا
 نرجع الى من وراءنا فخيرهم بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقينا الياء
 وما ورد علينا ثم جاؤا أي رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فلرسل اليهم
 بلالا فأبازهم بأرض ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل بقي منكم أحد من الغلام خلفناه على رحالنا وهو أحدنا سنا قال فأرسلوه
 اليينا فأرسلوه فقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله انا من الرهط الذين أتوك أنفا فقصيت حوائجهم فأقضى حاجتي قال وما حاجتك
 قال تسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وأرحمه واجعل غناؤه في قلبه ثم أمره صلى الله
 عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل منهم * ثم أنهم بعد ذلك وأدوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا أوقع منه
 بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظروا نحوه ولا التفت اليها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أني لأرجو أن يموت جميعا * فقال رجل منهم أوليس
 يموت الرجل جبا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواءه
 وهمومه في أودية الدنيا فعمل الاجل يدركه في بعض تلك الأودية فلا يبال الله
 عز وجل في أيها هلك * ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع
 من أهل اليمن عن الاسلام * قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام
 فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام
 ويسأل عنه * ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد أي وكان والي البصرة
 حضر موت يومئذ بخيرا * ومنها فكتبني تهنية وقد على رسول الله صلى الله عليه

وسلم مرجعة من الغزاة أربعة نفر من بني ثعلبة أي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى بصره النبا
 فأسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقتلنا يا رسول الله أنا رسول من خلفنا
 من قومنا ونحن مقررون بالاسلام * وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا اسلام لمن لا هجرة له * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم
 واتبعتم الله فلا يضركم أي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم
 انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعا بنا فقال كيف بلادكم قلنا نخشعون
 فقال الحمد لله فاقنا أياما وضيافة صلى الله عليه وسلم فخرى علينا ثم لما جازا
 يودعوه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزم فاعط كل واحد منهم خمس أواق فضة
 أي والاوقية أربعون درهما * ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاة عن النعمان
 رضي الله عنه * قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدافى ثمر من
 قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطأة قهر وأغلبة
 وأزاح العرب أي استولى عليها والناس صنفان أما داخل في الاسلام وأغيب في
 * وأما غائب السيف فقلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا فؤم المسجد حتى انتهينا
 الى بابيه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة في المسجد أي وهو سهيل
 ابن أبي سفيان صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده على جنازة الا عليه رضي الله
 عنه * وما وقع في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل وأخيه نظريه
 مع أن فقهاء ناد كروهم وأقروه فقمنا خلفه ناحية ولم يدخل مع الناس في صلاتهم
 وقتلنا حتى يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأبىعه ثم انصرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فنظر الينا فدعانا فقال من أنتم قلنا من بني سعد هذيم فقال
 أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلاصليتم على أخيكم قننا يا رسول الله طئنا أن ذلك
 لا يجوز لنا حتى تبأىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمانكم فأنتم
 مسلمون قال فأسلمنا وبأىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم
 انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا قبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا
 يا رسول الله أنه أصغرنا وأمه خادعنا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادعهم
 بآرك الله عليه * قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرنا وأقرأنا القرآن
 لعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
 فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر صلى الله عليه وسلم بلالا فأجازنا بأواقي من

رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المرابدة أي وتكره ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن أبي لبابة ثلاث حرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم استقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده أي الخلل الذي يخرج منه ماء المطر بازاره فطلعت من وراء سلح سخاية مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت غوا الله ما رأينا الشمس سبتنا أي من السبت إلى السبت الآخر وقام أبو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فأمطرت السماء وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الأنصار بأبي لبابة رضي الله عنهم يقولون له يا أبا لبابة إن السماء والله لم تقطع حتى يقوم عريانا تسد ثعلب مر بده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره فلما أفلتت السماء وجئت ذككون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويقول قول الصحابة غوا الله ما رأينا الشمس سبتنا * كان في قصة غيرها فخط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل وغيره والذي في الصحيح أنه الرجل الأول * وقد كرر بعض الحفاظ أنه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدهأ ورفع يديه حتى روي بياض أطبعه وهو أي بياض الأبط معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام بكسر الممرزة جمع الكمة وهي التل المرتفع وانظر أب بكر الظاء المشددة جمع ظرب بفتحها الروي الصغار وبهون الأودية ومنابت الشجر ونجايت الصحابة أي أفلتت عن المدينة النجاة الباب * أقول لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتى وصل إلى محل هؤلاء الوفد والافهم انما يطلبوا حصول المطر لهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمجملهم الا اذا كان قريبا بالمدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمجملهم غالبا وقد أشار صاحب المسمى رحمه الله تعالى إلى هذه القصة بقوله

ودعا للأنام اذ دهمهم * سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة آيا * م عليهم صحابة وطفاء
تقرى مواضع الرعي والسقي وحيث البطاش توهي السقاء
وأي الناس يشكون اذاها * ورعاه يؤذي الآقام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل في * وصف غيث افلاعه استسقاءه
ثم اثر الثرى وقرت عيون * بقراها وأحييت احياء

فَبَرَى الْأَرْضَ عَنْدهُ كَسَاءً * أَشْرَقَتْ مِنْ جُوهِهَا الظُّلُمَاتُ
يُجْعَلُ الذُّرُّ وَالْبَرَقُ قَيْمَرًا * وَرَبَّاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحُمْرَاءُ
* ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الْخُدَّائِ لَأَيُّنَ الْجُوزَى رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَابَتْهُ
النَّاسُ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُخْطَبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَاكَ الْمَالُ
وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعِ اللَّهَ أُرِيْسَقِينَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ
وَمَا فِي السَّمَاءِ قُرْعَةٌ مَحْجَابٌ فَدَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ الْمِنْبَرِ تَى رَأَى الْمَطَرُ يَقَادِرُ عَلَى لَحِيَّتِهِ الشَّرِيفَةِ قَالَ فُطِرْنَا يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ
وَمِنَ الْقُدُومِ بَعْدَ الْغَدِّ وَأَلْذَى إِلَيْهِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْغِيْرَهُ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْذِمُ الْبَنَاءَ وَغَرِقَ الْمَالُ ادْعِ اللَّهَ لِنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا قَالَ فَبَا جَعَلَ يُشِيرُ يَدَيْهِ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ
السَّمَاءُ لَا أَنْفُجِرَتْ حَتَّى صَارَتْ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجُؤُنَةِ حَتَّى سَالَ الْوَادِي شَهْرًا فَلَمْ
يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَحْدَثِ بِالْجُؤُنَةِ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ قَالَ أَحَادِيثَ الْإِسْتِسْقَاءِ
ثَابِتَةً فِي الصَّخَرِ وَظَاهِرَةً تَعْدُدُ فِي بَعْضِهَا أَلَهُ وَقَعَ وَهُوَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَفِي
بَعْضِهَا أَنَّهُ مَعْدُ الْمُنْبَرِ حِينَ شَكِيَ إِلَيْهِ فَخُطِبَ وَدَعَا وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْمَصْلَى
بَعْدَ أَنْ وَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يُخْرِجُ فِيهِ وَنَصَبَ لَهُ مَنْبَرٌ وَاسْتَسْقَى وَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ وَنَزَلَ
الْمَطَرُ وَجَاءَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِي وَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ وَمَا لِنَا بَعِيرٌ
يُطَلُّ وَلَا صَغِيرٌ يُنْظَمُ أَنْشُدْ شِعْرًا يَقُولُ فِيهِ

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْبَلْخُ فَرَارُنَا * وَأَيْنَ فَرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ
فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرِجُ دَعَاءَهُ حَتَّى مَعْدُ الْمَنْبَرِ فَدَعَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ أَوْطَالُ بَحَالِ الْفَرْتِ عَيْنَاهُ مِنْ يَنْشُدُنَا قَوْلَهُ فَقَامَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّا نَرَى قَوْلَهُ

وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقَى الْغَمَامُ بُوْحَهُ * ثَمَّالُ الْيَتَامَى عَصِمَةُ لِلْأَرَامِلِ
الْأَبْيَاتُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلٌ وَفِي رِوَايَةٍ لِمَا جَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قُحْطُ الْمَطَرِ وَيَدُ الشَّجَرِ وَهَلَكْتُ الْمَوَاشِي وَأَسْفَتْ
النَّاسُ فَاسْتَسْقَى لِنَارِ بَلْخٍ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مَعَهُ يَمْشُونَ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَفَارِ حَتَّى أَتَوْا الْمَصْلَى فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهَمْ رَكْعَتَيْنِ يَمْجُرُ قِيَامًا
بِالْقِرَاءَةِ وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ
وَسَبْحِ أَمْرٍ بِكَ الْأَعْلَى وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ

العاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقبب رداءه لكي يتقلب القمط
 الى الخصب ثم حثي صلى الله عليه وسلم على ركبته ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال
 اللهم اسقنا وأغشنا غيثا مغيثا رحيمًا واسعا وبعدا طبقا قد قاعا ما غيا من أمرنا
 مرتعا وابلا شاملا مشجلا لا داعي له انافعا غير ضار عاجلا غير آج غيثا اللهم
 تحيي به البلاد وتحيي به العباد وتجعله بلاغا للحاضر وما والباد اللهم أنزل في أرضنا
 زيتها وأنزل علينا سكتها اللهم أنزل علينا من السماء ماء اظهر واتحي به بلدة
 ميتا واسته مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا فبارحوا حتى أقبل قرع من الذهب
 فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام لا تقطع عن المدينة فأتاه صلى الله عليه
 وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وأقطعت السبل فادع
 الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت
 نواجذه فقبب بسرعة ملائكة من آدم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم
 على رؤس الطراب ونبت الشجر و بطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن
 المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در أي طالب لو كان جيا قرت عيناه من الذي
 ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه فقال يارب الله كأنك أردت قوله فقال
 الايات * ومنها وقد بنى أسد وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رها من بني
 أسد منهم ضراب بن الأزور وابنة بن عجة وطهبة بن عبد الله الذي ادعى النبوة
 بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ومنهم معاذة بن عبد الله بن خلف وقد استهدى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاقه تكون جيدة لراكوب والطلب من غير أن
 يكون له ولد ما فاه لم افهم هذا الا عند بن عم له فجه بها الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فحلم فاشرب منها ثم سقاء * ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن فيها فقال
 يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال وفيمن جاء بها ومنهم حضرمي بن عامر ووهول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت
 عبده ورسوله وحيثك يا رسول الله ولم تبث النيا بياشون نحن لمن ورائنا * أي
 وفي لفظ أن حضرمي بن عامر قال أتيناك تتدبر الليل الهميم في سنة شهاب أي ذات
 قمط ولم تبث النيا * وفي رواية يا رسول الله أسلمنا ولم نقا تاك كما قا تاك العرب
 فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يئنون عليك أن أسلموا قل لا تنمرا
 على اسلامكم بل الله يئ عليكم أن هذا لكم للإيمان ان كنتم ما دقين وسألوه صلى
 الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير وانحرض

بمضى الحبيب والسكينة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الخطايا
 عنهم على الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصه بقيت فقال وما هي
 قالوا الخطاى - ط الرول ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم عليه بنى
 فمن صادق مثل غلمه علم أى وفى رواية تأسلم فمن رافق - طه أى علم موافق خطه
 فذلك أى بناخ له والا فلا يباح له الا بيقين الموافقة أى وفى شرح مسلم أن حصل
 مجموع كلام العلماء فيه لا تتناقض على التمسى عنه أى لانه لا طريق لنا الى العلم
 اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمت موافقته لكن لا علم لكم بها
 وأقاموا أيا ما يتعلمون الفرائض ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه
 وأمرهم بخير ثم انصرفوا الى أهلهم ومنها وفد بنى عذرة قبيلة باليمن وفد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بنى عذرة أى وسلموا بسلام
 الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قال لهم من بنى
 عذرة أخو قصي لأمه نحن الذين عضدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة وخزاعة
 وبنى بكر فلما قرأت وأراحهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا
 أى أقيم رحبا وأنتم أهل الأمان نسوا ولا تستوحشوا ما أعرفتي بكم قال ثم قال صلى
 الله عليه وسلم لهم فأيمنكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آباؤنا
 فقد منارنا ديننا لنفسنا ولقومنا وقالوا الى م تدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ادعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله الى الناس
 كافة فقال متكلمهم فصاروا راء ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
 الخمس تحسن طهورهن وتصلين لمواقتهن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله
 عليه وسلم باقى الفرائض من الصيام والزكاة والحج انتهى فأسلموا ويشرحهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتنع بلادهم ومنهاهم صلى
 الله عليه وسلم عن سؤال السكينة أى فقد قالوا له يا رسول الله أن فينا امرأة كاهنة
 قريش والعرب بها كرون اليها أنفسها عن أمور فقال صلى الله عليه وسلم
 لا تلوها عن شئ ومنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الذبايح التى كانوا يذبحونها الى
 أصنامهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم انه مر فواقدا يزوا أى وكسى صلى
 الله عليه وسلم أحدهم بردا ومنها وفد بنى بل على وزن على مكبر وهو حى من
 قضاة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم بنى منهم ودوشينهم
 أبو الضبيص تصغير الضب الدابة المعروفة تزلوا على رويغ بن ثابت البلوى وقدم
 بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى

الله عليه و سلم لم مرحبا بكم فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام فمن مات منكم على غير الاسلام فهو في النار قال
 وفي رواية عن رويغ رضى الله عنه قال قدم وفد قومي فأتواهم على ثم خرجت
 بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فسلمنا
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويغ فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومي
 يا رسول الله قال مرحبا بكم وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك
 مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومه فقال صلى الله عليه وسلم من يرد
 الله به خيرا يهديه للاسلام فتقدم شيخ الوفد أبو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وقد انا اليك تصدقتك وشهد أنك نبي حق
 ونخلص ما كنا نعبد وكان آباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا
 للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار انتهى وقال له أبو الضبيب
 يا رسول الله لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك جرحا نعم وكل معروف صنعة الى
 غنى أو فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما رقت الضيافة قال ثلاثة أيام فإبدا
 ذلك صدقة أو يحل الضيف أن يقيم عندك فيجوز لك أي يضيق عليك في أي وفي
 لفظ فيؤمك أي يعرضك للأنتم أي تتكلم بلسان القبول قال يا رسول الله أرايت
 الضيف من الغنم أجدها في الغلاة من الارض قال هي لك أو لا خيل أو لذهب قال
 فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويغ ثم قاموا فرجعوا الى
 منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي بمثل تمر افضال استعن بهذا
 التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأجازهم ورجعوا الى بلادهم ومنها وفد بني مرة وفد عليه صلى الله
 عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة رأسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله
 انا قومك وعشيرتك نحر قوم من بني لؤي بن غالب فقبس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال للحارث أين تركت أهلك فقال بسلاح وما والاها فقال كيف البلاد
 فقال والله انا المستنوز وفي المخرج أي صوت يردده فادع الله لنا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقمهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى
 بلادهم فجاءوا رسول الله مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق من
 فضة ونصل الحارث بن عوف فأعطاه اثني عشر أوقية أي وهذا يفيد أن كل واحد
 أعطى عشر أواق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسلموا قومهم متى
 مطر ثم ذاهو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وأنصبت

بعد ذلك بلادهم ~~وهي~~ ومنها وفد خولان وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الأبل وركبنا خزون الأرض وسهولها وخزون ~~ك~~ غلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقد منا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما ما ذكركم إلى من مسيركم فإن لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وإما قولكم زائرين لك فإنه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه أي والتوى بفتح المثناة فوق وفتح الواو مقصورا وهلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو من خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا بشر بديننا الله تعالى ما حبت به وقد بقيت منا بعد بقايا ~~ب~~ كبير وبحوز كبيرة من مسكون به ولو قد منا عليه هدمناه أن شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وقتنة ~~هـ~~ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أظلم ما رأيتم من قنقه قالوا لقد رأيتنا بضم المثناة فوق واحتنا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وإتينا ما نأثرتور ونحناها لم أنس قربانا في عداة واحدة وتركناها مردوها السباع ونحن أحوج إليهم من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا الغيث يورى الحال ويقول فائنا أنتم علينا عم أنس وذكروا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يسمون لهذا المنهم من أموالهم من أنعامهم وحرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسعى زرع آخر جرة أي نأخذ لله نأذامالت الرمح بالذي سمينا له أي لله جعلناه لم أنس وإذا مالت الرمح بالذي سمينا له لم أنس لم نجعله لله نذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنزل على في ذلك وجعلوا لله محاذرا من الحذر والآنعام نصيبا الآية قالوا وكنا نتعبدكم إليه فنسلكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تسلككم وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فأخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء بالعهود وإداء الأمانة وحسن الجوار لمن جاؤوا وأمن لا يظلموا أحدا فان العالم غلظت يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وأجازهم أي أعطى كل واحد اثني عشر أوقية ونشأ ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقد حتى هدموا عم أنس ~~هـ~~ ومنها وفد بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيم بن سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرضه نفسه على القباثل في المواسم إلى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظاهر

الى العصر وادام صلى الله عليه وسلم التفار الى رجل منهم وقال له قد رأيتك فقال له
 ذلك الرجل اى والله لقد رأيته وكلمته بك في قبح الكلام وردت بك يا قبح الرد بمكاف
 وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول
 الله ما كان في اهلاني أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام مني فأحمد الله الذي
 جئت حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله
 استغفرني من راحتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاسلام
 يجب ما قبله يعني الكفر اى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواد
 فصارت له غيرة ببضاء وأجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى اهلهم ومنها وفد
 صدأحى من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا
 من صدأحى وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم هيا بعضا أربع مائة من المسلمين
 استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما ودفع له لواء أبيض ودفع
 اليه راية سوداء وأمره أن يعطى ناحية من اليمن كان فيها صدأحى فقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله جئت واقدأ على من وراءى فأرد الجيـش وانا لك بقوى مرد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضى الله عنهما وخرج الصدأحى الى
 قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عباد
 يا رسول الله دعهم يزلون على فنزلوا عليه فحباهم بالموحدة أعطاهم وأكرمهم
 وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا له
 نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم فغشاهم الاسلام فوافى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذي
 كان سببا في رد الجيش ومجيء الوفد بن زياد بن الحارث الصدأحى اى وذكر زياد أنه
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا صداء انك لمطاع في قومك قال فقلت بلى من من
 الله عز وجل ومن رسوله فقال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ألا أمرتكم عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكاتب لي كتابا
 بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكاتب لي كتابا آخر
 انتهى فقال زياد رضى الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
 وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اى ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان
 السحر قال صلى الله عليه وسلم أذن يا أبا صداء فأذنت على راحتي ثم سرتا حتى نزلنا

فذهب صلى الله عليه وسلم لمحاботه ثم رجع فقال يا أخا صداة هل معك ماء قلت
 معي شيء في ادا وفي أي وهي انا من جلد مغبر * وفي رواية لا الا شيء قليل
 لا يكفك قال هاته فبحث به قال صب فصببت ما في الاداة في القعب أي وهو
 القدح الكبير وجعل أصحابه صلى الله عليه وسلم يهزأون ثم وضع صلى الله عليه
 وسلم كفه في الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينة اقنور ثم قال يا أخا صداة
 لولا أني أستحي من ربي عز وجل لسقينا وأسقينا أي من غير أصل ثم توضأ * وقال
 أذن في أصحابي من كانت له حاجة في الوضوء ففتح الوافر ليرد قال فورد الناس من
 آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخا صداة أذن ومن
 أذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني
 من صلاته قام رجل يشكون عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بدخول كان بيننا
 وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذنا بكل شيء بيننا وبين قومه
 في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام
 رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل لي بكل قسمتها لي ملك مقرب ولانبي مرسل حتى جزأها ثمانية
 أجزاء فان كنت جزءا منها أعطيتك وان كنت غنيما عن فأنما هي صداع في الرأس
 وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأما رجل مسلم وسمعتك
 تقول من سأل الصدقة وهو عنها غني فأنما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا
 غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دلي على رجل من قومك أستعمله فدلته صلى الله عليه وسلم
 على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء سكفنا
 ماؤها وان كان الصيف قل علينا تنفرقنا على المياه والاسلام فبينا قليل ونحن
 نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني
 سبع حميات فاولته ففركن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت
 اليها فالتقي فيها حصاة حصاة وسلم الله قال ففعلت فادركناها فقرأ حتى الساعة
 * ومنها وفد غسان اسم ما نزل عليه قوم من الازد فمسيبوا اليه ومنهم بنو حنيقة
 وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان
 فأسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قوما أم لا وهم يحبون بقاء ملككم وقريرهم من
 قبصرهم أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين إلى قريتهم

فلما قدموا عليهم ولم يستقيموا لهم كتبوا اسلامهم * ومنها وفد سلامان بفتح السين
وتحقيق اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبة اليه بطن من الزد وبطن من طيء
وبطن من قهاعة وهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من
سلامان فيهم خبيب بن عمر السلاماني فأسلوا * فلما رآه خبيب رضي الله
عنه صادقا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها
فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا نحن من سلامان
قدمنا اليك لتباعدك على الاسلام ونحن على من ورثنا من قوم ما قلت صلى الله
عليه وسلم الى ثومان غلامه فقال أنزل هؤلاء وسألتنا عن أشياء انتهى * قال
خبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة في وقتها
وصلواته صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر والعصر ثم ذكر كونه صلى الله عليه
وسلم جذب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم الغيث في
داومهم فقلت يا رسول الله ارفع يدك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم
وقام معه وقتنا ثلاثة أيام وضياقت صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعنا وأمر
لنا بجهرا ثم أعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله
عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ثم رجعنا الى بلادنا
فوجدنا ما قدمنا في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
* ومنها وفد بني عبس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس
فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا به لا اسلام لمن لا هجرة له وله أموال
ومواشي هي ما شئنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم قلن يلتكم أي ينقصكم من
أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فأنكرت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه وجاء ليس ببني
وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي أي واذا صغ شي من الاحاديث التي ذكر
فيها خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى
عليه السلام نبي مرسل أي وقدم في ذلك * (ومنها وفد النخع) * أي بفتح
النون وانحاء النخعة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفددهم سنة إحدى عشرة
في النصف من الحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تارجل من النخع

لقمر من الاسلام وقد كانوا يعوامعاذ بن جيل رضى الله عنه فقال رجل منهم
 يقال له ذرارة بن عمرو يا رسول الله انى رأيت فى سفرى هذا عجبا اى وفى رواية
 رأيت رؤياها لى فقال وما رأيت قال رأيت انا انار كها فى الحى ولدت جديا اى
 وهو ولد الممراسقع أخوى اى والاسقع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى
 الذى ليس بشديد السواد ومن ثم فسر بالاضرة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل تركت أمة لك مصرة لك على حل قال نعم قال فانها تلد غلاما وهو ابنك
 قال يا رسول الله قاله اسقع أخوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص
 تركته قال فوالذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا أطلع عليه غيرك قال هو ذاك
 قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر اى وهو ملك العرب وعليه قرطان
 والقرط ما يمسكون فى شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهمة وضم اللام وفتحها
 ومسكتان بضم الميم وسكون المهمة قال ذاك ملك العرب رجع الى أحسن
 زيه وبهجه قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شبطا اى يخالط شعر رأسها الابيض
 شعرا أسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من
 الارض فمالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو ومى تقول لطفى لطفى بصير واغنى
 اطعمه وفى اكلكم اهلاكم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون
 فى آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشقرون
 اشتجارا اطباق الرأس ويشقرون بالشين المجهة وبالجم اى يشتبكون فى الفتنة
 اشتباك اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه يمسب
 المسمى فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل اى وفى لفظ أحلى من
 شرب الماء البارد وان مات ابنك أدركت الفتنة وانمت أنت أدركها ابنك فقال
 يا رسول الله ادع الله انى لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها
 قات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعى وكان ممن خلع عثمان
 رضى الله عنه قال وفى رواية ان النضر بعثت رجلين منهم الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم باسلامهم أرطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما
 قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقبلا فبايعاه
 على قومهما وأجج رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيئتهما وقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه اهل خلقتموا وراءكم قومه كما مثلكم قال
 يا رسول الله قد خلقتموا وراءنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الامر
 وينفذ الاشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومهما بآخريه وقال

اللهم بارك في الضع وعقد على الله عليه وسلم لا رطاة لواء على قومه فكان في يده يوم
الفتح وشهده القادسية وقتل يومئذ رضي الله عنه * وقوله وكان في يده يوم الفتح
لا يناسب ما تقدم أن وفد الضع كان قدومه في سنة إحدى عشرة قال أن يقال أن
هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الأصل التعرض بمجمل من الوفود وذكر
في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركنا ما تبعه الأصل منها أن عمرو بن مالك
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع إلى قومه فدهمهم إلى الإسلام
فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة
وكان عمرو بن مالك ذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو
فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال
صلى الله عليه وسلم أن أفاقي لا ضرب ما فوق القل من يده * فلما جئت سلمت
فلم ير علي السلام وأعرض عني فأنيته عن يمينه فأعرض عني فأنيته عن يساره
فأعرض عني فأنيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرض
فيريضني فأرض عني رضي الله عنك قال رضيت وتقدم أنه قد جاء في الصحيح لأحد
أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد
أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أخير من الله من أجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله أعلم

(باب بيان تبعية الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام)
أى في الثواب والافهام ليس كذلك وهذه غير مكتبة صلى الله عليه وسلم التي
كتبها بالامان التي تقدم ذكرها أى ولما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك
قبل له يا رسول الله أنهم لا يقرؤن كتابا إلا إذا كان محتوما أى ليكون في ذلك إشعار
بأن الأحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه أن هذا
واضح إذا كان الختم عليها بدو عليها ويجعل عليه الخوص شع ويختم فوق ذلك والظاهر
أن ذلك لم يكن وحيداً ليكون الغرض من ذلك أمن التزوير لبعده مع الختم فالتخذ صلى
الله عليه وسلم خاتما من فضة أو بهد أن اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذو اليسار
من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لبس أصحابه رضي الله عنهم خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام بعدهم من الغد
بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم * وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر
محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق

الله وفي رواية شادة أنه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل
 إلى فوق فحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا
 * قال في النور والذي يظهر لي أن هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى إذا ختم بها ختم
 على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم الكتب * وكان في يده
 الشريفة ثم في يده أبي بكر ثم في يده عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في يده
 أريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه
 * وذكر أن هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يده أبي بكر ثم في يده
 عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملوياً عليه الفضة وأنه الذي كان
 في يده خالد بن سعيد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد
 رسول الله قال أطرحه إلى فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان
 في يده ثم في يده أبي بكر الحديث * وعن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فصفه حبشي أي من جذع لاه يؤتى به من بلاد الحبشة وقيل من
 من الزبرجد وأنه الذي نقش فيه محمد رسول الله * وفي لفظ فصفه منه وفي لفظ
 فصفه من عقيق أي ولا ينافي ذات وصفه بأنه حبشي لأن العقيق يؤتى به من بلاد
 الحبشة ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً كله عقيق وفي الحديث تخطموا
 بالعقيق فإنه مبارك تخطموا بالعقيق فإنه ينبي العقر قبل وكان خاتمه صلى الله عليه
 وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عائمة الصحابة وآله أبعين رضوان الله
 عليهم أجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس
 رضي الله عنهما وطائفة ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يخطم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه * قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم
 وهو كذاب أي وهو مخالف ما جع به البغوي بأنه يخطم أولاً في يمينه ثم يخطم به
 في يساره وكان ذلك آخر الأمرين * وروى أشعوب الطامع عن عبد الله بن جعفر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطم في اليمين * قال الامام النووي
 رحمه الله الختم في اليمين أو اليسار كلاهما صحيح فعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لسكه في اليمين أفضل لأنه زينة واليمين بها أولى هذا كلامه * ولان ابن أبي
 حاتم نقل عن أبي زرعة أنه كان في يمينه صلى الله عليه وسلم أكثر منه في يساره وكان
 يمد يده فصفه محمد بن كعبه وتقدم أن الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم يوم القاء
 كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم لا لبس
 خاتم الحديد مالي أراي عايك حلية هل النار فطر حجه ولعله لكون سلاسل أهل

النار وأغلاهم وقبدهم من حديد أي ثم جاءه وعلية خاتم من مغرأى فحاش
 فقال مالي أجد فيك ربح الامنام * وأمل الامنام كانت تغد من فاس غالباً
 ثم أتاه وعلية خاتم من ذهب فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة أي المحتص
 أباحتها بأهل الجنة في الجنة قال يا رسول الله من أي شيء اتخذته قال من ورق
 ولا تيمه مثقالاً أي وزن مثقال لكن في رواية أبي داود ولا تيمه مثقالاً ولا قيمة مثقال
 وهي ثقيل أن الخب يتم إذا كان دون مثقال وزناً لكن باع بالصفة قيمة مثقال كان
 منها عنه * وفي الحديث ما طهر الله كفايه خاتم من حديد وهو يغيد كرامة
 لبس الخاتم الحدد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من نحو حديد
 ونحاس الحديث الشيعين النمس ولو خاتم من حديد فليأتمل * وعند عزه صلى
 الله عليه وسلم على إرسال الكتب وتكلم مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوماً
 فقال أيها الناس إن الله بعثني رحمة وكافة فادعوني رحمة الله ولا تختلفوا على
 كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام فقال أصحابه رضي
 الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال
 دعاهم لمثل ما دعوكم له فلما من بعثه مبعثاً قرياً فرضي وسلم وأمان من بعثه مبعثاً
 بعيداً فكره وأبافشكي ذلك عيسى إلى ربه فأصبحوا كل رجل منهم يسلك بلفه
 القوم الذين وجه إليهم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر)

المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدية بلسان اليمين
 الرأس وقيصر معناه في اللغة البقير لأنه شق عنه لأن أم قيصر ماتت في الخاض
 فشق عنه وأخرج فسمى قيصر وكان يقهر بذلك ويقول لم أخرج من فرج أي
 لا ركل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتاباً لقيصر
 يدعو إلى الإسلام * وبعث به دحية الكلبي رضي الله عنه وأمره أن يدفعه إلى
 قيصر ففعل كذلك أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا فيسير
 إلى هرقل وله الجنة * وقيل أمر إلى الله عليه وسلم دحية أن يدفعه إلى عظيم بعري
 وهو الحارث ملك غسان لي دفعه إلى قيصر ولما انتهى دحية رضي الله عنه إلى
 الحارث أرسل معه عدى بن حاتم رضي الله عنه ليوصله إلى قيصر فذهب به إليه
 فقال قرمه لدحية رضي الله عنه إذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبداً حتى
 يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا أفعل هذا أبداً ولا أسجد لغير الله قالوا إذا يؤخذ
 كتابك فقال له رجل منهم أنا أدلك على أمر يؤخذ به كتابك ولا تدهله فقال

وحية رضى الله عنه وما هو فقال أن له على جطل عتبة منبر أبيه عليه فنهض
 صهقت له الذر فان أحد الأجر كما حتى يأخذ هلمو ثم يدعوا بها ففعل فلما
 أخذ قصص الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمة الذي يقرأ
 بالعربية ثم قال انظر والتأمن قومه أحد أنسأله عنه وكان أبو سفيان من حرب رضى
 الله عنه بالشام أى بغزة مع رجال من قريش في تجارة زمن هذنة الحديبية أى وكان
 أولها في ذى القعدة سنة ست * وقيل كتب اليه صلى الله عليه وسلم من تبوك
 وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين
 والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الامام
 أحمد أى وأغرب من قال أن السكينة له كانت سنة خمس * قال أبو سفيان فأنا ما
 رسول قيصر أى وهو والى شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه أى في بيت المقدس
 فاذا هو جالس وعليه اتاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه أى وهو العبر عن
 لغة باغة وهو معرب وقيل اسم عربي سلهم أيهم أقرب نسباً لهذا الذي يزعم أنه
 نبي * أى وفي أقط لهذا الرجل لذى حرج بأرض العرب يزعم أنه نبي فقال
 أبو سفيان أنا أقربهم نسباً اليه لأنه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري
 أى لان عبد مناف هو الأب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لا بني سفيان أى وزاد
 في لفظ ما قرأتك منه قلت هو ابر عى فقال له ادنوه منى ثم أمر بأصحابي فجمعوا
 خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابي انما قدمت هذا امامكم لا أسأله عن
 هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي وانما جعلتكم خلف ظهره لتردوا عليه كذا بارأله
 أى حتى لا تستضيوا أن تشافوه وبالكذب اذا كذب * قال أبو سفيان فوالله
 لولا الهيا يومئذ أن يردوا على كذا بالكذب ولكي استحييت فصدقت وأنا كاره
 * أى وفي رواية لولا مخافة أن يؤثر عني الكذب لكذبت أى لولا خفت أن يقل
 عني الكذب الى قومي ويتعدوا به في بلادى لكذبت عليه لبغضى اياه وعجبت
 نفسه وبه يعلم أن الكذب من القبايح جاهلية واسلاماً ثم قال لترجمانه قل له كيف
 نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منافق ونسب قال قل له هل قال هذا القول أحد
 منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على اناس قبل أن
 يقول ما قال قلت لاى * ورواية هل كان خلافاً كذا بما يخادعني أمره له به
 يطلب ملكاً وشرفاً كان لاحد من أهل بيته قبله * قال هل كان من آباءه ملك
 قالت لاى وزاد في رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه هتلا ولا رأينا قط * قال
 فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم أى والمراد بأشرف الناس أهل التقوى وأهل

التكبّر فلا يرد مثل أبي بكر و عمر و جزة رضى الله عنهم عن أحد لم يقل هذا السؤال
 وعند ابن اسحق رجة الله تبعه من الضعفاء والمساكين والأحداث وما ذوروا
 الاحساب والشرف فاتبعه منهم أحد وهو مجهول على الأكثر الاغلب أى الأكثر
 والاغلب أن اتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفاء * قال فهل يزيدون أو يتقصون
 قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم بخطئه لدينه أى كراهية له وعدم رضاه به
 بعد أن يدخل فيه قلت لا ولا يقال هذا من موقوف لعبد الله بن جحش حيث
 ارتد سبلاد الحبشة لأنه لا يرتد كراهية إلا للام بل اغرض الله أنى كما تقدم قال
 فهل يقدرا إذا عاهد قلت لا ونحن الآن منه في دمة لا ندري ما هو فاعل فيها * قال
 فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قاتل دول وسجال ندال عليه مرة أى
 كفى أحد ويدال علينا أخرى أى كفى يدرو وقد تقدم في أحد أن أباس غيان رضى
 الله عنه قال يوم أحد بيوم بدر والحرب سجال أى نوب * وفى لفظ قال أبو غيان
 انتصر علينا مرة يوم بدر وأنا غائب ثم غزوتهم فى بيوتهم بيقرب الطون ويخضع الاذان
 والانوف والفروج وأشار بذلك الى يوم أحد قال فما يأمركم به قاتل يأمرنا أن نعبد
 الله وحده ولا نشرك به شيئا * أى والذى فى البخارى يقول اعبدوا الله وحده
 ولا تشركوا به شيئا وينها ناعما كان يعبد آؤنا وبأمرنا بالصلاة والصدقة وفى لفظ
 والركاة وفى لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف أى ترك المحارم وخوارم
 لم روعة وبأمرنا بالوجه بالهدوء اداء الامانة فقال اترج منه قل له أنى سألتك من
 نسبه فرزعت أنه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل
 هذا القول قاله أحدكم مكمل قبله فرزعت أن لا ملو كان أحدكم مكمل قال هذا القول
 قبله لقلت هو يأتى بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تهونه بالكذب قبل
 أن يقول ما قال فرزعت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس
 ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آباءه ملك فقلت لا لو كان من
 آباءه ملك لقات رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم
 ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل لان الغالب أن أتباع الرسل أهل
 الاستكانة لا أهل الاستكبار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرزعت أنهم
 يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد منهم بخطئه لدينه بعد أن
 يدخل فيه فرزعت أن لا وكذلك الايمان حين يتخالط بشاشته القلوب إذا حصل به
 افشراح الصدور والفرح به لا يسهطه أحد وسألتك هل قاتلتموه قلت نعم وإن حربكم
 وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتداون عليه أخرى وكذلك الرسل تبثى ثم